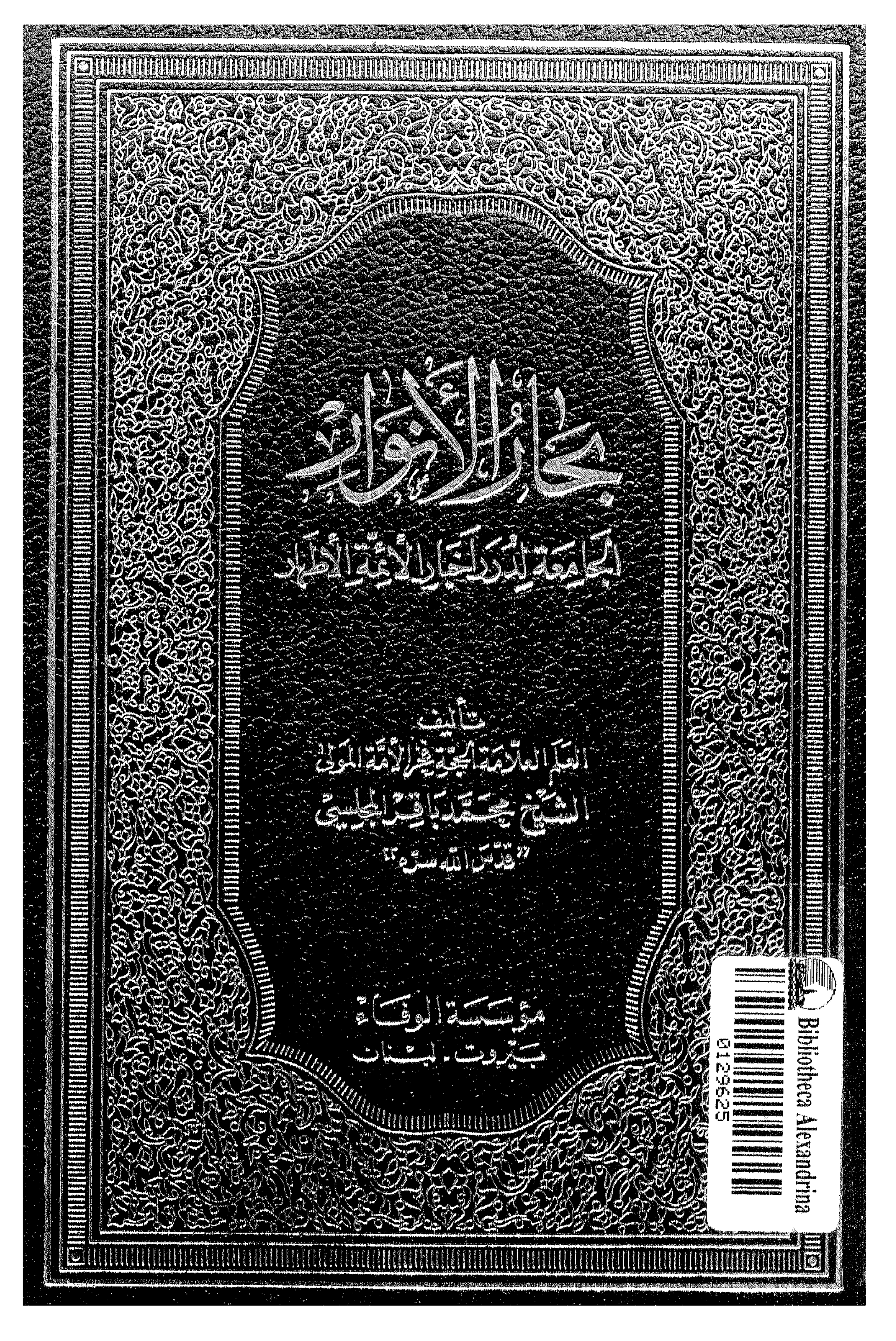


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس الله سره »

الجزء الثالث والسبعون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع : ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً : التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٢

＊(باب)＊

＊«(حب الدنيا و ذمها ، وبيان فنائها وغدرها بأهلها)»＊

＊«(و ختل الدنيا بالدين)»＊

الايات : البقرة : أُولئك الّذين اشتروا الحيوة الدّنيا بالآخرة فلا يخفّف عنهم العذاب و لا هم ينصرون (١) .

و قال : زيّن للّذين كفروا الحيوة الدّنيـا و يسخرون من الّذين آمنوا والّذين اتّقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب (٢) .

آل‌عمران : زيّن للنّاس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدّنيا والله عنده حسن المآب＊ قل ءأُنبّئكم بخير من ذلكم للّذين اتّقوا عند ربّهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهّرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد(٣).

وقال : منكم من يريد الدّنيا ومنكم من يريد الآخرة (٤) .

وقال : وما الحيوة الدّنيا إلاّ متاع الغرور (٥) .

الانعام : وما الحيوة الدّنيـا إلاّ لعبٌ و لهو وللدّار الآخرة خير للّذين

---

(١) البقرة : ٨٦ .

(٢) البقرة : ٢١٢ .

(٣) آل عمران : ١٤ ـ ١٥ .

(٤) آل عمران : ١٥٢ .

(٥) آل عمران : ١٨٥ .

يتّقون أفلا تعقلون (١) .

وقال تعالى : وغرّتهم الحيوة الدّنيا (٢) .

الاعراف : فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألاّ يقولوا على الله إلاّ الحقّ ودرسوا ما فيه والدّار الآخرة خير للّذين يتّقون أفلا تعقلون (٣) .

التوبه : أرضيتم بالحيوة الدّنيا من الآخره فمامتاع الحيوة الدّنيا في الآخرة إلاّ قليل (٤) .

وقال تعالى : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الحيوة الدّنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون (٥) .

وقال تعالى : كالّذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قوّةً وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الّذين من قبلهم بخلاقهم وخضتم كالّذي خاضوا اُولئك حبطت أعمالهم في الدّنيا والآخرة واُولئك هم الخاسرون ✩ ألم يأتهم نبؤ الّذين من قبلهم قوم نوحٍ وعاد وثمود و قوم إبراهيم و أصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبيّنات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون(٦).

يونس : إنّ الّذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدّنيا واطمأنّوا بها والّذينهم عن آياتنا غافلون ✩ اُولئك مأويهم النّار بما كانوا يكسبون (٧).

وقال تعالى: إنّما مثل الحيوة الدّنيا كماءٍ أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل النّاس والأنعام حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّيّنت وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتيها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن

(١) الانعام : ٣٢ .　(٢) الانعام : ٧٠ .
(٣) الاعراف : ١٦٩ .　(٤) براءة : ٣٨ .
(٥) براءة : ٥٥ .　(٦) براءة : ٦٩ ـ ٧٠ .
(٧) يونس : ٧ ـ ٨ .

بالأمس كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكّرون (١) .

وقال تعالى: قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون (٢) .

وقال تعالى : متاع في الدّنيا ثمّ إلينا مرجعهم ثمّ نذيقهم العذاب الشّديد بما كانوا يكفرون (٣) .

وقال سبحانه : وقال موسى ربّنا إنّك آتيت فرعون وملأه زينةً وأموالاً في الحيوة الدّنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك (٤) .

هود : من كان يريد الحيوة الدّنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ☆ أولئك الّذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النّار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون (٥) .

الرعد : وفرحوا بالحيوة الدّنيا وما الحيوة الدّنيا في الآخرة إلاّ متاع (٦) .

ابراهيم: الّذين يستحبّون الحيوة الدّنيا على الآخرة ويصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك في ضلال بعيد (٧) .

الحجر : لا تمدّنّ عينيك إلى مامتّعنا به أزواجاً منهم ولاتحزن عليهم (٨) .

النحل : ماعندكم ينفد وماعندالله باق ولنجزينّ الّذين صبروا أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون (٩) .

وقال تعالى : ذلك بأنّهم استحبّوا الحيوة الدّنيا على الاخرة وأنّ الله لا يهدي القوم الكافرين (١٠) .

اسرى : و أمددناكم بأموال وبنين (١١) .

---

(١) يونس : ٢٤ .

(٢) يونس : ٥٨ . (٣) يونس : ٧٠ .

(٤) يونس : ٨٨ . (٥) هود : ١٥ ــ ١٦ .

(٦) الرعد : ٢٦ . (٧) ابراهيم : ٣ .

(٨) الحجر : ٨٨ . (٩) النحل : ٩٦ .

(١٠) النحل : ١٠٧ . (١١) أسرى : ٦ .

وقال تعالى : من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصليها مذموماً مدحورا ✿ و من أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاُولئك كان سعيهم مشكورا ✿ كلاً نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربّك و ما كان عطاء ربّك محظورا ✿ انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبرُ درجات وأكبر تفضيلا (١) .

الكهف : تريد زينة الحيوة الدُّنيا (٢).

وقال تعالى : واضرب لهم مثل الحيوة الدُّنيا كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرّياح وكان الله على كلّ شيء مقتدراً ✿ المال والبنون زينة الحيوة الدُّنيا والباقيات الصّالحات خير عند ربّك ثواباً وخير أملا (٣) .

طه : ولاتمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدُّنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّك خير وأبقى (٤) .

القصص: وما اُوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدُّنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ✿ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متّعناه متاع الحيوة الدُّنيا ثمّ هو يوم القيمة من المحضرين (٥) .

وقال تعالى : فخرج على قومه في زينته قال الّذين يريدون الحيوة الدُّنيا ياليت لنا مثل ما اُوتي قارون إنّه لذو حظّ عظيم ✿ وقال الّذين اُوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقّيها إلاّ الصّابرون (٦) .

العنكبوت : ما هذه الحيوة الدُّنيا إلاّ لهو ولعب وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون (٧) .

---

(١) أسرى : ١٨ ـ ٢١ .　　(٢) الكهف : ٢٨ .
(٣) الكهف : ٤٥ ـ ٤٦ .　　(٤) طه : ١٣١ .
(٥) القصص : ٦٠ ـ ٦١ .　　(٦) القصص : ٧٩ ـ ٨٠ .
(٧) العنكبوت : ٦٤ .

الروم : يعلمون ظاهراً من الحيوة الدّنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (١) .

لقمان : ياأيّها النّاس اتّقوا ربّكم واخشوا يوماً لايجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازعن والده شيئاً إنّ وعدالله حقّ فلاتغرّنّكم الحيوة الدّنيا ولايغرّنّكم بالله الغرور (٢) .

فاطر: ياأيّها النّاس إنّ وعدالله حقّ فلاتغرّنّكم الحيوة الدنيا ولايغرّنّكم بالله الغرور (٣) .

ص : فقال إنّي أحببت حبّ الخيرعن ذكر ربّي حتّى توارت بالحجاب (٤) .

الزمر : فاذا مسّ الانسان ضرّ دعانا ثمّ إذا خوّلناه نعمةً منّا قال إنّما أُوتيته على علم بل هي فتنة ولكنّ أكثرهم لايعلمون ✿ قدقالها الّذين من قبلهم فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبون ✿ فأصابهم سيّئات ماكسبوا والّذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيّئات ماكسبوا وما هم بمعجزين ✿ أولم يعلموا أنّ الله يبسط الرّزق لمن يشاء و يقدر إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٥) .

المؤمن: وقال الّذي آمن ياقوم اتّبعون أهدكم سبيل الرّشاد ✿ ياقوم إنّما هذه الحيوة الدنيا متاع وإنّ الآخرة هي دارالقرار(٦) .

حمعسق: من كان يريد حرث الاخرة نزدله في حرثه و من كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب (٧) .

وقال تعالى : فما أُوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدّنيا وما عندالله خيروأبقى للّذين آمنو وعلى ربّهم يتوكّلون (٨) .

الزخرف : وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ✿ أهم يقسمون رحمة ربّك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدّنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات

---

(١) الروم : ٧ .

(٢) لقمان : ٣٣ . (٣) فاطر : ٥ .

(٤) ص : ٣٢ . (٥) الزمر : ٤٩ - ٥٢ .

(٦) المؤمن : ٣٨ - ٣٩ . (٧) الشورى : ٢٠ . (٨) الشورى : ٣٦ .

ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّاً ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون ۞ ولولا أن يكون النّاس أُمّةً واحدةً لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة ومعارج عليها يظهرون ۞ ولبيوتهم أبواباً و سرراً عليها يتّكئون ۞ و إن كلّ ذلك لمّا متاع الحيوة الدّنيا والآخرة عند ربّك للمتّقين (١).

الجاثية : ذلكم بأنّكم اتّخذتم آيات الله هزواً وغرّتكم الحيوة الدّنيا فاليوم لايخرجون منها ولاهم يستعتبون (٢).

محمد : إنّما الحيوة الدّنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتّقوا يؤتكم أُجوركم ولايسألكم أموالكم (٣).

النجم : فأعرض عمّن تولّى عن ذكرنا ولم يرد إلاّ الحيوة الدّنيا ذلك مبلغهم من العلم(٤).

الحديد: واعلموا أنّما الحيوة الدّنيا لعب ولهوو زينة و تفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفّار نباته ثمّ يهيج فتريه مصفرّاً ثمّ يكون حطاماً و في الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدّنيا إلاّ متاع الغرور (٥).

المجادلة : لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أُولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون (٦).

المنافقون : ياأيّها الّذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأُولئك هم الخاسرون (٧).

---

(١) الزخرف : ٣١ ـ ٣٥.
(٢) الجاثية : ٣٥.
(٣) القتال : ٣٦.
(٤) النجم : ٢٩ ـ ٣٠.
(٥) الحديد : ٢٠.
(٦) المجادلة : ١٧.
(٧) المنافقون : ٩.

التغابن: إنّما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجرعظيم (١) .

القيمة : كلاّ بل تحبّون العاجلة و تذرون الاخرة (٢) .

الدهر : إنّ هؤلاء يحبّون العاجلة ويذرون ورائهم يوماً ثقيلا (٣) .

النازعات : فأمّا من طغى✿ وآثر الحيوة الدّنيا✿ فإنّ الجحيم هي المأوى ✿ وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى ✿ فإنّ الجنّة هي المأوى (٤) .

الاعلى: بل تؤثرون الحيوة الدّنيا✿ والاخرة خير و أبقى ✿ إنّ هذا لفي الصّحف الاُولى✿ صحف إبراهيم وموسى (٥) .

الضحى : وللاخرة خير لك من الاُولى (٦)

١ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن درست بن أبي منصور ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام وهشام عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رأس كلّ خطيئة حبّ الدّنيا (٧) .

بيان : « رأس كلّ خطيئة حبّ الدّنيا » لأنّ خصال الشرّ مطويّة في حبّ الدّنيا وكلّ ذمائم القوّة الشهويّة والغضبيّة مندرجة في الميل إليها ولذا قال الله عزّ وجلّ «من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها وماله في الاخرة من نصيب » (٨) ولا يمكن التخلّص من حبّها إلاّ بالعلم بمقابحها و منافع الاخرة وتصفية النفس وتعديل القوّتين .

٢ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن أبي اُسامة زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه حسرات على الدّنيا ، ومن أتبع بصره مافي أيدي النّاس كثر همّه ولم يشف غيظه

---

(١) التغابن : ١٥ .　　(٢) القيامة : ٢٠ ـ ٢١ .

(٣) الدهر : ٢٧ .　　(٤) النازعات : ٣٧ ـ ٤١ .

(٥) الاعلى : ١٦ ـ ١٩ .　　(٦) الضحى : ٤ .

(٧) الكافي ج ٢ ص ٣١٥ .

(٨) الشورى : ٢٠ .

ومن لم يرلله عزّوجلّ عليه نعمة إلاّ في مطعم أومشرب أوملبس فقد قصّرعمله ودنا عذابه (١) .

بيان : «من لم يتعزّ بعزاءالله» قال في النهاية : فيه ومن لم يتعزّ بعزاءالله فليس منّا أي من لم يدع بدعوى الاسلام فيقول ياللاسلام وياللمسلمين ويالله ، وقيل أراد بالتعزّي التّسلي والتصبّر عند المصيبة وأن يقول : إنّا لله و إنّا إليه راجعون كما أمرالله تعالى ومعنى قوله بعزاء الله أي بتعزية الله تعالى إيّاه فأقام الاسم مقام المصدر انتهى وقيل: العزاء مصدر بمعنى الصبر أواسم للتعزية وكلاهما مناسب وعلى الأوّل إسناده إلى الله تعالى لأنّه السبب له والباء إمّا للآلية المجازية كما قيل في قوله تعالى : « فتقبّلها ربّها بقبول حسن » (٢) أوللسببيّة والحاصل أنّه من لم يصبر على ما فاته من الدّنيا وعلى البلايا الّتي تصيبه فيها بماسلاه الله في قوله « وبشّر الصابرين ۞ الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله و إنّا إليه راجعون » (٣) وساير الايات الواردة في ذمّ الدّنيا وفنائها ومدح الرّضا بقضائه تعالى تقطّعت نفسه للحسرات على المصائب وعلى مافاته من الدّنيا وربّما يحمل الحسرات على مايحصل له عند الموت من مفارقتها أوالأعمّ منها وممّا يحصل له في الدّنيا وجمعيّة الحسرات مع كونها مصدراً لارادة الأنواع .

« ومن أتبع نظره مافي أيدي النّاس » أي نظر إلى من هو فوقه من أهل الدنيا ومافي أيديهم من نعيمها وزبرجها نظر رغبة وتحسّر وتمنّ « كثر همّه» لعدم تيسّرها له، فيغتاظ لذلك ويحسدهم عليها ، ولا يمكنه شفاء غيظه إلاّ بأن يحصل له ممّا في أيديهم أويسلب الله عنهم جميع ذلك ولايتيسّر له شيء من الأمرين فلا يشفى غيظه أبداً ولا يتهنّأ له العيش مارأى في نعمة أحداً ولايتفكّر في أنّه إنّما منعه الله تعالى ذلك لأنّه علم أنّه سبب هلاكه فهو يتمنّى حالهم ولايعلم حقيقة مآلهم كما حكى الله

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٥ .

(٢) آل عمران : ٣٧ .

(٣) البقرة : ١٥٦ .

سبحانه عن قوم تمنّوا حال قارون حيث قالوا «ياليت لنا مثل ما اُوتي قارون إنّه لذو حظّ عظيم ✿ وقال الّذين اُوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقّيها إلاّ الصابرون ✿ فلمّا خسف الله به وبداره الأرض أصبح الّذين تمنّوا مكانه بالأمس يقولون ويكأنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنّه لا يفلح الكافرون » (١) وانتفاء الخسف الظاهريّ بأهل الأموال والتجبّر من هذه الاُمّة لا يوجب انتهاء الخسف في دركات الشهوات النفسانية ومهاوي التعلّقات الجسمانيّة ، والحرمان عن درجات القرب والكمال ، و خسفهم في الاخرة في عظيم النّكال وشديد الوبال ، أعاذنا الله وساير المؤمنين من جميع ذلك وسهّل لنا الوصول في الدّارين إلى أحسن الأحوال .

« و من لم ير أنّ لله عليه نعمة إلاّ في مطعم » أي من توهّم أنّ نعمة الله عليه منحصرة في هذه النعم الظاهرة كالمطعم والمشرب والمسكن و أمثالها ، فاذا فقدها أو شيئاً منها ظنّ أنّه ليس لله عليه نعمة ، فلاينشط في طاعة الله ، و إن عمل شيئاً مع هذه العقيدة الفاسدة و عدم معرفة منعمه لا ينفعه ولا يتقبّل منه ، فيكون عمله قاصراً و عذابه دانياً ، لأنّ هذه النّعم الظاهرة حقيرة في جنب نعم الله العظيمة عليه من الايمان والهداية والتوفيق والعقل والقوى الظاهرة والباطنة والصحّة ودفع شرّ الأعادي و غيرها بما لا يحصى ، بل هذا الفقر أيضاً من أعظم نعم الله عليه « و إن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها » (٢) .

وقال بعض المحقّقين : معنى الحديث أنّ من لم يصبر ولم يسلُ أو لم يحسن الصّبر والسلوة على ما رزقه الله من الدّنيا ، بل أراد الزّيادة في المال أو الجاه ممّا لم يرزقه الله إيّاه تقطّعت نفسه متحسّراً حسرة بعد حسرة ، على ما يراه في يدي غيره ممّن فاق عليه في العيش ، فهو لم يزل يتبع بصره ما في أيدي النّاس و من أتبع بصره ما في أيدي النّاس كثر همّه و لم يشف غيظه ، فهو لم يرَ أنّ لله عليه

(١) العنكبوت : ٧٩-٨٢ .

(٢) ابراهيم : ٣٤ .

نعمة إلاّ نعم الدُّنيا ، وإنّما يكون كذلك من لا يوقن بالآخرة ومن لم يوقن بالآخرة قصر عمله ، و إذ ليس له من الدُّنيا إلاّ قليل بزعمه مع شدّة طمعه في الدُّنيا و زينتها فقد دنى عذابه ، نعوذ بالله من ذلك ، ومنشأ ذلك كلّه الجهل و ضعف الايمان و أيضاً لمّا كان عمل أكثر النّاس على قدر ما يرون من نعم الله عليه عاجلاً وآجلاً لا جرم من لم ير من النّعم عليه إلاّ القليل ، فلا يصدر عنه من العمل إلاّ قليل و هذا يوجب قصور العمل و دنوّ العذاب .

٣ - كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن منصور بن العبّاس عن سعيد بن جناح ، عن عثمان بن سعيد ، عن عبدالحميد بن عليّ الكوفيّ ، عن مهاجر الأسديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرَّ عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابّها فقال: أما إنّهم لم يموتوا إلاّ بسخطة ، ولو ماتوا متفرّقين لتدافنوا فقال الحواريّون: يا روح الله وكلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها .

فدعا عيسى عليه السلام ربّه فنودي من الجوّ أن نادهم ، فقام عيسى عليه السلام باللّيل على شرف من الأرض فقال: يا أهل هذه القرية فأجابه منهم مجيب لبّيك يا روح الله وكلمته ، فقال : ويحكم ما كانت أعمالكم ؟ قال : عبادة الطاغوت وحبُّ الدنيا ، مع خوف قليل ، وأمل بعيد ، في غفلة ولهو ولعب ، فقال : كيف كان حبّكم للدُّنيا ؟ قال : كحبّ الصبيّ لاُمّه ، إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا ، وإذا أدبرت عنّا بكينا وحزنّا ، قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطّاعة لأهل المعاصي، قال : كيف كانت عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية ، فقال: وما الهاوية ؟ قال: سجّين ، قال :وما سجّين ؟ قال : جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة قال: فما قلتم وما قيل لكم ؟ قال: قلنا ردَّنا إلى الدنيا فنزهد فيها ، قيل لنا : كذبتم قال : ويحك كيف لم يكلّمني غيرك من بينهم ؟ قال: يا روح الله وكلمته إنّهم ملجمون بلجام من نار ، بأيدي ملائكة غلاظ شداد ، وإنّي كنت فيهم ولم أكن عنهم ، فلمّا نزل العذاب عمّني معهم ، فأنا معلّق بشعرة على شفير جهنّم ، لا أدري اُكبكب فيها

أم أنجو منها .

فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريّين فقال : يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش ، والنّوم على المزابل ؛ خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة (١).

بيان : « أما إنّهم » قال الشيخ البهائيّ قدّس الله روحه : أما بالتخفيف حرف استفتاح وتنبيه ، يدخل على الجمل لتنبيه المخاطب ، وطلب إصغائه إلى ما يلقى إليه وقد يحذف ألفها نحو أم والله زيد قائم « إلاّ بسخطة » السّخط بالتّحريك و بضمّ أوّله وسكون ثانيه الغضب « لتدافنوا » الظّاهر أنّ التفاعل هنا بمعنى فعل كتوانى ويمكن إبقاؤه على أصل المشاركة بتكلّف « فقال الحواريّون » هم خواصّ عيسى عليه السلام قيل: سمّوا حواريّين لأنّهم كانوا قصّارين يحوّرون الثياب أي يقصّرونها وينقّونها من الأوساخ ويبيّضونها ؛ مشتقّ من الحور ، وهو البياض الخالص .

أقول : وقد قيل إنّهم إنّما سمّوا حواريّين لنقاء ثيابهم، وقيل: لنقاء قلوبهم وقيل : الحواريّ بمعنى النّاصر وقد كان الحواريّون أنصار عيسى عليه السلام وقيل : لأنّهم كانوا نورانيّين عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها ، وقيل : إنّهم اتّبعوا عيسى عليه السلام فكانوا إذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا ، فيضرب عليه السلام بيده الأرض سهلاً كان أو جبلاً ويخرج لكلّ منهم رغيفين ، و إذا عطشوا قالوا : يا روح الله عطشنا ، فيضرب بيده الأرض فيخرج ماء ويشربون ، فقالوا : يا روح الله من أفضل منّا ؟ إذا شئنا اُطعمنا وإذا شئنا سقينا، وقد آمنّا بك واتّبعناك ؟ فقال عيسى عليه السلام: أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكرى بعد ذلك ، و يأكلون من اُجرته ، وسيأتي في مطاوي شرح حديث الكافي في أواسط هذا الباب كلام أيضاً في معنى الحواريّين فانتظره .

وقال بعض العلماء : إنّهم لم يكونوا قصّارين على الحقيقة ، وإنّما اُطلق هذا الاسم عليهم رمزاً إلى أنّهم كانوا ينقّون نفوس الخلائق من الأوساخ والأوصاف الذميمة والكدورات ، ويرفعونها إلى عالم النور من عالم الظلمات .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ .

« ياروح‌الله » أقول : في تسميته روحاً أقوال أحدها أنّه إنّماسمّاه روحاً لأنّه حدث عن نفخة جبرئيل عليه السلام في درع مريم بأمرالله تعالى ، و إنّما نسبه إليه لأنّه كان بأمره ، وقيل إنّما أضافه إليه تفخيماً لشأنه كماقال : الصّوم لي وأناأجزي به وقد يسمّى النفخ روحاً ، والثّاني أنّ المراد به يحيى به النّاس في دينهم كمايحيون بالأرواح ، والثّالث أنّ معناه إنسان أحياه‌الله بتكوينه بلاواسطة من جماع ونطفة كما جرت العادة بذلك ، الرابع أنّ معناه : و رحمة منه ، والخامس أنّ معناه روح من‌الله خلقها فصوّرها ثمّ أرسلها إلى مريم فدخلت في فيها فصيّرها الله سبحانه عيسى عليه السلام ، السادس سمّاه روحاً لأنّه كان يحيي الموتى كما أنّ الروح يصير سبباً للحياة .

و كذا اختلفوا في تسميته كلمة في قوله سبحانه « إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم » (١) وقوله تعالى «إنّماالمسيح عيسى بن مريم رسول‌الله وكلمته ألقيها إلى‌مريم وروحٌ منه » (٢) على أقوال أحدها أنّه إنّما سمّي بذلك لأنّه حصل بكلمة من الله من غير والد ، و هو قوله « كن » كما قال سبحانه « إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون » (٣) .

والثّاني أنّه سمّي بذلك لأنّ‌الله تعالى بشّر به في‌الكتب‌السّالفة أوبشّرت بها مريم على لسان الملائكة .

والثالث أنّه يهتدي به‌الخلق كما اهتدوا بكلام الله ووحيه .

«فنودي من‌الجوّ» الجوّ بالفتح والتشديد: ما بين‌السّماء والأرض«على‌شرف» قال الشّيخ البهائيّ قدّس سرّه : الشرف المكان العالي قيل : و منه سمّي الشريف شريفاً تشبيها للعلوّ المعنويّ بالعلوّ المكانيّ «فقال ويحك» ويح اسم فعل بمعنى الترحّم

(١) آل عمران : ٤٥ .

(٢) النساء : ١٧١ .

(٣) آل عمران : ٥٩ .

كما أنّ ويل كلمة عذاب و بعض اللّغويين يستعمل كلاًّ منهما مكان الأُخرى والطاغوت فلعوت من الطغيان ، و هو تجاوز الحدّ ، و أصله طغيوت فقدّموا لامه على عينه ، على خلاف القياس ، ثمّ قلبوا الياء ألفاً فصار طاغوت ، و هو يطلق على الكاهن والشّيطان والأصنام ، و على كلّ رئيس في الضلالة ، و على كلّ ما يصدّ عن عبادة الله تعالى ، و على ما عبد من دون الله ، و يجيء مفرداً لقوله تعالى : « يريدون أن يتحاكموا إلى الطّاغوت و قد اُمروا أن يكفروا به » (١) و جمعاً كقوله تعالى : « والّذين كفروا أوليائهم الطّاغوت يخرجونهم من النّور إلى الظّلمات » (٢) .

و قال قدّس سرّه : لعلّك تظنّ أنّ ما تضمّنه هذا الحديث من أنّ الطّاعة لأهل المعاصي عبادة لهم ، جار على ضرب من التجوّز لا الحقيقة ، و ليس كذلك بل هو حقيقة ، فانّ العبادة ليست إلاّ الخضوع والتذلّل والطّاعة والانقياد ، و لهذا جعل سبحانه اتّباع الهوى والانقياد إليه عبادة للهوى ، فقال : « أرأيت من اتّخذ إلهه هويه » (٣) و جعل طاعة الشيطان عبادة له ، فقال تعالى : « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشّيطان » (٤) .

ثمّ نقل أخباراً كثيرة في ذلك فقال بعد ذلك : وإذا كان اتّباع الغير والانقياد إليه عبادة له فأكثر الخلق عند التّحقيق مقيمون على عبادة أهواء نفوسهم الخسيسة الدنيّة و شهواتهم البهيميّة والسبعيّة على كثرة أنواعها و اختلاف أجناسها ، و هي أصنامهم الّتي هم عليها عاكفون ، والأنداد الّتي هم لها من دون الله عابدون ، وهذا هو الشرك الخفيّ نسأل الله سبحانه أن يعصمنا عنه ويطهّر نفوسنا عنه بمنّه و كرمه .

« و غفلة » عطف على « خوف » و عطفه على عبادة الطّاغوت بعيد « في لهو »

---

(١) النساء : ٦٠ .

(٢) البقرة : ٢٥٧ .

(٣) الفرقان : ٤٣ .

(٤) يس : ٦٠ .

قال الشيخ البهائي رحمه الله : لفظة «في» هنا إمّا للظرفية المجازيّة كما في نحو النجاة في الصّدق ، أو بمعنى « مع » كما في قوله تعالى : « ادخلوا في اُمم » (١) و للسببيّة كقوله تعالى : « فذلكنّ الّذي لمتنّني فيه » (٢) .

« إذا أقبلت علينا » قال قدّس سرّه : الشرطيّتان واقعتان موقع أي المفسّرة لحبّ الصّبي لاُمّه .

« قال الطّاعة لأهل المعاصي » قال رحمه الله : ما ذكره هذا الرجل المتكلّم لعيسى على نبيّنا وآله و عليه السّلام في وصف أصحاب تلك القرية ، و ماكانوا عليه من الخوف القليل ، والأمل البعيد ، والغفلة واللّهو واللعب ، والفرح باقبال الدّنيا والخوف بادبارها ، هو بعينه حالنا و حال أهل زماننا ، بل أكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل أيضاً . نعوذ بالله من الغفلة ، وسوء المنقلب .

« قال جبال من جمر » في القاموس الجمرة النّار المتّقدة ، والجمع جمر ، قال الشيخ المتقدّم ذكره رحمه الله : هذا صريح في وقوع العذاب في مدّة البرزخ أعني ما بين الموت والبعث ، و قد انعقد عليه الاجماع ، و نطقت به الأخبار ، ودلّ عليه القرآن العزيز ، و قال به أكثر أهل الملل ، و إن وقع الاختلاف في تفاصيله والّذي يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت و قبل الحشر ، في الجملة ، و أمّا كيفيّاتها وتفاصيله فلم نكلّف بمعرفتها على التفصيل ، وأكثرها ممّا لا تسعه عقولنا فينبغي ترك البحث والفحص عن تلك التفاصيل ، و صرف الوقت فيما هو أهمّ منها أعني فيما يصرف ذلك العذاب و يدفعه عنّا كيف ماكان ، و على أيّ نوع حصل ، و هو المواظبة على الطاعات و اجتناب المنهيّات لئلاّ يكون حالنا في الفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه و ينجي منه كحال شخص أخذه السّلطان وحبسه ليقطع في غد يده ، و يجذع أنفه ، فترك الفكر في الحيل المؤدّية إلى خلاصه ، وبقي طول ليله متفكّراً في أنّه هل يقطع بالسّكين أوبالسّيف ؟ وهل

---

(١) الاعراف : ٣٨ .

(٢) يوسف : ٣٢ .

القاطع زيد أو عمرو ؟ .

« قيل لنا كذبتم » دلّ على أنّهم « لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه » (١) كما نطقت به الآية أو كذبتم فيما دلّ عليه قولكم هذا أنّه يمكنكم العود ، و ربّما يقرء بالتشديد أي كذّبتم الرسل ، فلا محيص عن عذابكم .

« قال يا روح الله » في بعض النسخ « يا روح الله وكلمته بقدس الله » فقوله : بقدس الله متعلّق بروح الله وكلمته يعني أيّها الّذي صار روح الله وكلمته بقدس الله كما قيل ، ويحتمل أن يكون الباء بمعنى « مع » أي مع تقدّسه عن أن يكون له روح وكلمة حقيقة .

ثمّ قال الشيخ البهائيّ رحمه الله : ثمّ لا يخفى أنّ ما قاله هذا الرّجل من أنّه كان فيهم ولم يكن منهم ، فلمّا نزل العذاب عمّه معهم ، يشعر بأنّه ينبغي المهاجرة عن أهل المعاصي والاعتزال لهم ، و أنّ المقيم معهم شريك لهم في العذاب ، ومحترق بنارهم ، و إن لم يشاركهم في أفعالهم و أقوالهم ، و قد يستأنس لذلك بعموم قوله تعالى : « إنّ الّذين توفّتهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاُولئك مأويهم جهنّم و سائت مصيراً » (٢) و لو لم يكن في الاعتزال عن النّاس فائدة سوى ذلك لكفى ، و فيه من الفوائد مالا يعدّ ولا يحصى ، نسأل الله سبحانه أن يوفّقنا لذلك بمنّه و كرمه .

« فأنا معلّق » هذا كناية عن أنّه مشرف على الوقوع فيها ، و لا يبعد أن يراد به معناه الصريح أيضا ، و الشفير حافة الوادي وجانبه « اُكبكب فيها » على البناء للمفعول أي اُطرح فيها على وجهي ، و في القاموس جرش الشيء لم ينعم دقّه فهو جريش ، و في الصّحاح ملح جريش لم يطيّب « مع عافية الدّنيا » أي إذا كان مع عافية الدّنيا من الخطايا « والآخرة » من النّار، أو فيه عافية الدّنيا من تشويش

(١) الانعام : ١٢٨ .

(٢) النساء : ٩٧ .

البال و مشقّة تحصيل الأموال ، و عافية الآخرة من العذاب والسؤال .

٤ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما فتح الله على عبد باباً من أمر الدّنيا إلاّ فتح الله عليه من الحرص مثله (١) .

بيان : يدلّ على زيادة الحرص بزيادة المال و غيره من مطلوبات الدّنيا كما هو المجرّب .

٥ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : تعملون للدّنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ، و لا تعملون للآخرة ، و أنتم لا ترزقون فيها إلاّ بالعمل ويلكم علماء سوء (٢) الأجر تأخذون والعمل تضيّعون ، يوشك ربّ العمل أن يقبل عمله ، ويوشك أن تخرجوا من ضيق الدّنيا إلى ظلمة القبر ، كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته و هو مقبل على دنياه ، و ما يضرّه أحبّ إليه ممّا ينفعه (٣) .

بيان: « وأنتم ترزقون فيها بغير عمل » أي كدّ شديد كما قال تعالى « وما من دابّة إلاّ على الله رزقها »(٤) « وأنتم لا ترزقون فيها إلاّ بالعمل» كما قال تعالى « وأن ليس للانسان إلاّ ماسعى» (٥) «علماء سوء» بفتح السين قال الجوهريّ ساءه يسوؤه سوءاً بالفتح نقيض سرّه والاسم السوء بالضمّ ، وقرىء قوله «عليهم دائرة السّوء» (٦) يعني الهزيمة والشرّ ، ومن فتح فهو من المساءة ، و تقول هذا رجل سوء بالاضافة ثمّ تدخل عليه الألف واللاّم فتقول هذا رجل السّوء قال الأخفش ولا يقال : الرجل

(١ و٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٩ .

(٢) ويلكم عملاء سوء ظ .

(٤) هود : ٦ .

(٥) النجم : ٣٩ .

(٦) براءة : ٩٨ .

السوء لأنّ السّوء ليس بالرّجل، قال: ولا يقال: هذا رجل السوء بالضمّ انتهى(١).

«الأجر تأخذون» بحذف حرف الاستفهام، وهو على الانكار، ويحتمل أن يكون المراد أجر الدّنيا أي نعم الله سبحانه وعلى هذا يحتمل أن يكون توبيخاً لا استفهاماً وأن يكون المراد أجر الاخرة فالاستفهام متعيّن فالواو في قوله «والعمل» للحاليّة أي كيف تستحقّون أخذ الأجرة والحال أنّكم تضيّعون العمل.

«أن يقبل عمله» أي يتوجّه إلى أخذ عمله، وهو لا يأخذ ولا يقبل إلّا العمل الخالص، فهو كناية عن الطلب ويؤيّده أنّ في مجالس الشيخ «أن يطلب عمله» أو هو من الاقبال على الحذف والايصال، أي يقبل على عمله.

وقال بعض الأفاضل: اُريد بربّ العمل العابد الّذي يقلّد أهل العلم في عبادته أعني يعمل بما يأخذ عنهم، وفيه توبيخ لأهل العلم الغير العامل، وقرء بعضهم يقيل بالياء المثنّاة من الاقالة أي يردّ عمله فانّ المقيل يردّ المتاع.

٦ ـ كا: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان وعبد العزيز العبديّ، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أصبح وأمسى والدّنيا أكبر همّه، جعل الله تعالى الفقر بين عينيه، وشتّت أمره ولم ينل من الدّنيا إلّا ما قسم له، ومن أصبح وأمسى والاخرة أكبر همّه، جعل الله تعالى الغنى في قلبه وجمع له أمره(٢).

بيان: «أكبر همّه» أي قصده أو حزنه «جعل الله الفقر بين عينيه» لأنّه كلّما يحصل له من الدّنيا يزيد حرصه بقدر ذلك فيزيد احتياجه وفقره، أو لضعف توكّله على الله يسدّ الله عليه بعض أبواب رزقه، وقيل فهو فقير في الآخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها، وفي الدّنيا لأنّه يطلبها شديداً والغنيّ من لا يحتاج إلى الطلب ولأنّ مطلوبه كثيراً مّا يفوت عنه، والفقر عبارة عن فوات المطلوب، وأيضاً يبخل عن نفسه وعياله خوفاً من فوات الدّنيا وهو فقر حاضر.

---

(١) الصحاح ص ٥٦.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٩.

« وشتّت أمره » التشتيت التفريق لأنّه لعدم توكّله على ربّه لا ينظر إلّا إلى الأسباب ويتوسّل بكلّ سبب ووسيلة، فيتحيّر في أمره و لا يدري وجه رزقه ولا ينتظم أحواله أو لشدّة حرصه لا يقنع بما حصل له ويطلب الزيادة و لا يتيسّر له فهودائماً في السعي والطلب ولاينتفع بشيء ، وحمله على تفرّق أمرالآخرة بعيد .

« ولم ينل من الدّنيا إلّا ما قسم له » يدلّ على أنّ الرزق مقسوم ، ولا يزيد بكثرة السعي ، كما قال تعالى « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » (١) ولذلك منع الصوفيّة من طلب الرزق ، والحقّ أنّ الطّلب حسن، وقد يكون واجباً وتقديره لا ينافي اشتراطه بالسّعي والطلب ، ولزومه على الله بدون سعي غير معلوم وقيل قدر سدّ الرمق واجب على الله ، و يحتمل أن يكون التّقدير مختلفاً في صورتي الطّلب، وتركه بأن قدّر الله تعالى قدراً من الرزق بدون الطّلب، لكن مع التوكّل التّام عليه، وقدراً مع الطلب ، لكن شدّة الحرص و كثرة السعي لايزيده، وبه يمكن الجمع بين أخبار هذا الباب وسيأتي القول فيه في كتاب التجارة إن شاء الله تعالى .

وقيل : المراد بقوله « لم ينل من الدّنيا إلّا ماقسم له » أنّه لاينتفع إلّا بما قسم له ، وإن زاد بالسّعي فانّه يبقى للوارث ، وهو حظّه ، وقيل: فيه إشارة إلى أنّ ذا المال الكثير قد لا ينتفع به بسبب مرض أو غيره ، و ذا المال القليل ينتفع به أكثر منه ، ولا يخفى ما فيه .

« جعل الله الغنا في قلبه » أي بالتوكّل على ربّه والاعتماد عليه ، و إخراج الحرص وحبّ الدّنيا من قلبه لا بكثرة المال وغيره ، ولذا نسبه إلى القلب .

« وجمع له أمره» أي جعل أحواله منتظمة وباله فارغاً عن حبّ الدنيا وتشعّب الفكر في طلبها .

٧ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن عمر ـ فيما أعلم ـ عن أبي عليّ الحذّاء ، عن حريز، عن زرارة ومحمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبعد ما يكون

---

(١) الزخرف : ٣٢ .

العبد من الله عزّ وجلّ إذا لم يهمّه إلاّ بطنه وفرجه (١) .

بيان : « إذا لم يهمّه إلاّ بطنه و فرجه » أي لا يكون اهتمامه و عزمه و سعيه وغمّه و حزنه إلاّ في مشتهيات البطن والفرج ، في القاموس الهمّ الحزن وما همّ به في نفسه ، و همّه الأمر حزنه كأهمّه فاهتمّ انتهى فالمراد الافراط فيهما وقصر همّته عليهما ، وإلاّ فللبطن والفرج نصيب عقلاً وشرعاً و هو ما يحتاج إليه لقوام البدن واكتساب العلم والعمل وبقاء النوع .

٨ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن سنان عن حفص بن قرط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من كثر اشتباكه بالدّنيا كان أشدّ لحسرته عند فراقها (٢) .

بيان : « من كثر اشتباكه بالدّنيا » أي اشتغاله و تعلّق قلبه بها ، يقال اشتبكت النجوم إذا كثرت وانضمّت وكلّ متداخلين مشتبكان، ومنه تشبيك الأصابع لدخول بعضها في بعض، والغرض الترغيب في رفض الدّنيا وترك محبّتها لئلاّ يشتدّ الحزن والحسرة في مفارقتها .

٩ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه وعليّ بن محمّد جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان المنقريّ ، عن عبدالرزّاق بن همام ، عن معمر بن راشد ، عن الزهريّ محمّد ابن مسلم بن عبيدالله قال : سئل عليّ بن الحسين عليهما السلام : أيّ الأعمال أفضل عندالله ؟ قال : ما من عمل بعد معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدّنيا ، فانّ لذلك لشعباً كثيرة ، وللمعاصي شعب، فأوّل ما عصي الله به الكبر معصية إبليس حين « أبى واستكبر وكان من الكافرين » (٣) ثمّ الحرص وهي معصية آدم وحوّا عليهما السلام حين قال الله عزّ وجلّ لهما « كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظّالمين» (٤) فأخذا مالا حاجة بهما إليه ، فدخل ذلك على

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٩ .

(٣) البقرة : ٣٤ .

(٤) الاعراف : ١٩ .

ذرّيّتهما إلى يوم القيامة ، وذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه .

ثمّ الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله ، فتشعّب من ذلك حبّ النّساء ، وحبّ الدّنيا ، وحبّ الرياسة ، وحبّ الراحة ، وحبّ الكلام ، وحبّ العلوّ والثّروة ، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلّهنّ في حبّ الدّنيا فقالت الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك : حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة ، والدّنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة (١) .

بيان : قد مرّ هذا الخبر بعينه في باب ذمّ الدنيا «ما من عمل بعد معرفة الله» يدلّ على أنّ المعرفة أفضل لأنّها أصل جميع الأخلاق والأعمال ، ويدخل في معرفة الرسول معرفة الامام « فانّ لذلك » كأنّه تعليل لكون بغض الدّنيا بعد المعرفة أفضل وفيما مضى « وإن » كما في بعض النسخ هنا (٢) وهو أظهر ، و«ذلك» إشارة إلى بغض الدنيا أو إلى الدّنيا وقيل: المشار إليه العمل يعني أنّ للأعمال الصالحة لشعباً يرجع كلّها إلى بغض الدّنيا وللمعاصي شعباً يرجع كلّها إلى حبّ الدّنيا ، ثمّ اكتفى ببيان أحدهما عن الآخر وكأنّ ما ذكرنا أظهر .

والمراد بالشّعب الاُولى أنواع الأخلاق والأعمال الفاضلة ، و بالثّانية أنواع المعاصي ، والاُولى مندرجة تحت بغض الدّنيا ، والثانية تحت حبّها ، فبغضها أفضل الأعمال لاشتماله على محاسن كثيرة كالتواضع المقابل للكبر والقنوع المقابل للحرص وهكذا وبحكم المقابلة حبّ الدّنيا أقبح الأعمال لاشتماله على رذايل كثيرة وهي الكبر إلى آخر ماذكر. « وذلك أنّ » وفي بعض النّسخ « فلذلك » أي لدخول الحرص على ذرّيتهما وإنّما قال « أكثر » لأنّ طلب المحتاج إليه وهو القدر الضّروريّ من الطعام واللّباس والمسكن و نحوها ليس بمذموم بل ممدوح لأنّه لايمكن بدونه تكميل النّفس بالعلم والعمل .

«حيث حسد أخاه» قيل حسده في قبول قربانه ، وقيل: في حبّ النّساء وقيل :

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٦ . (٢) رواه الكليني في ص ١٣٠ باب ذم الدنيا والزهد فيها أيضاً .

في حبّ الدُّنيا لئلاّ يكون له نسل يعيّرون أولاده في ردّ قربانه وكأنّ المراد بحبّ الدُّنيا أوّلاً حبّ المال أو حبّ البقاء في الدُّنيا وكراهة الموت ، وبه ثانياً حبّ كلّ مالاحاجة به في تحصيل الآخرة وقيل: يمكن أن يكون المراد بالسّبع الكبر والحرص وحبّ النساء وحبّ الرّياسة وحبّ الراحة وحبّ الكلام وحبّ العلوّ والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحبّ في المعطوف وأمّا الحسد فقد اكتفى عنه بذكر شعبه وأنواعه «دنيا بلاغ» أي كفاف وكفاية أوتبلغ بها إلى الآخرة .

١٠-١٣ : وبهذا الاسناد عن المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في مناجاة موسى عليه السلام : يا موسى إنّ الدُّنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عليه السلام عند خطيئته ، وجعلتها ملعونة ، ملعون ما فيها إلاّ ماكان فيها لي ، ياموسى إنّ عبادي الصّالحين زهدوا في الدُّنيا بقدر علمهم ، وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم ، ومامن أحد عظّمها فقرّت عينه فيها ولا يحقّرها أحد إلاّ انتفع بها (١) .

بيان : «جعلتها ملعونة» اللّعن الطرد والابعاد والسبّ ، وكأنّ المراد بلعنها لعن أهلها ، أو كراهتها والمنع عن حبّها وكلّ ما نهى الله تعالى عنها فقد لعنها وطردها وقيل : العرب تقول لكلّ شيء ضارّ ملعون ، والشجرة الملعونة عندهم هي كلّ من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدُّنيا فانّ كلّ من ذاق شهواتها لعنها إذا أحسّ بضررها .

«ملعون ما فيها إلاّ ماكان فيها لي» أقول: هذا معيار كامل للدُّنيا الملعونة وغيرها ، فكلّ ماكان في الدُّنيا ويوجب القرب إلى الله تعالى من المعارف والعلوم الحقّة والطّاعات وما يتوصّل به إليها من المعيشة بقدر الضّرورة والكفاف فهي من الآخرة ، وليست من الدُّنيا ، وكلّما يصير سبباً للبعد عن الله والاشتغال عن ذكره ويلهي عن درجات الآخرة وكمالاتها ، وليس الغرض فيه القرب منه تعالى والوصول إلى رضاه ، فهي الدُّنيا الملعونة .

قيل : مايقع في الدُّنيا من الأعمال أربعة أقسام : الأوّل ما يكون ظاهره

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ .

وباطنه لله كالطاعات والخيرات الخالصة ، الثاني ما يكون ظاهره و باطنه للدنيا كالمعاصي و كثيرمن المباحات أيضاً لأنها مبدءالبطر والغفلة ، الثالث مايكون ظاهره لله وباطنه للدنيا كالأعمال الريائية ، الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لحفظ بقاء البدن والقوة على العبادة وتكميل النفس بالعلم والعمل .

«بقدرعلمهم» أي بعيوبها وفنائها ومضرتها «مامن أحد عظمها فقرت عينه فيها» أي من عظمها وتعلق قلبه بها تصيرسبباً لبعده عن الله ولاتبقى الدنيا له فيخسر الدنيا والآخرة ، ومن حقرها تركها ولم يأخذ منها إلا ما يصير سبباً لتحصيل الآخرة فينتفع بها في الدارين .

١١ـ كا : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى الخزاز ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء فاذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته (١) .

بيان : في القاموس جثم الانسان والطائر والنعام و الخشف واليربوع يجثِم ويجثُم جثماً وجثوماً لزم مكانه فلم يبرح أووقع على صدره أوتلبد بالأرض انتهى والحاصل أن الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء أي يبعثه على ارتكاب كل ضلالة ومعصية ، أويكون معه ويلازمه عندعروض كل شبهة أوشهوة لعله يضله أويزله «فاذا أعياه» المستتر راجع إلى ابن آدم، والبارز إلى الشيطان ، أي لم يقبل منه ولم يطعه حتى أعياه ، ترصد له واختفى عند المال فاذا أتى المال أخذ برقبته فأوقعه فيه بالحرام والشبهة .

والحاصل أن [المال أعظم مصائدالشيطان ، إذقل من لم يفتتن بهعند تيسره له ، وكأنه محمول على الغالب ، إذقد يكون لايفتتن بالمال ويفتتن بحب الجاه وبعض] (٢) الشهوات الغالبة وقيل فاذا أعياه أي أعجزه عن كل شهوة ولذة وذلك بأن يشيب كما ورد في حديث آخر : يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل.

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٥ وفيه «ان الشيطان يدير» .

(٢) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٠٣ .

١٢-١٢ : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي ، عن أبي وكيع ،عن أبي إسحاق السّبيعي، عن الحارث الأعور، عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الدّينار والدّرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم (١) .

بيان : « إنّ الدّينار والدّرهم » أي حبّهما و صرف العمر في تحصيلهما وتحصيل ما يتوقّف عليهما «أهلكا من كان قبلكم» لأنّ حبّهما يمنع من حبّه تعالى و صرف العمر فيهما يمنع من صرف العمر في طاعته تعالى والتمكّن منهما يورث التمكّن من كثير من المعاصي ، ويبعثان على الأخلاق الدنيّة ، والأعمال السّيّئة كالظّلم والحسد والحقد والعداوة والفخر والكبر والبخل ، و منع الحقوق ، إلى غيرذلك ممّا لايحصى ، ومفارقتهما عند الموت تورث الحسرة والنّدامة وحبّهما يمنع من حبّ لقاء الله تعالى و تركهما يوجب الرّاحة في الدّنيا و خفّة الحساب في العقبى .

١٣-١٣ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : مثل الحريص على الدّنيا كمثل دودة القزّ كلّما ازدادت من القزّ على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج ، حتّى تموت غمّاً ، وقال أبوعبدالله عليه السلام : أغنى الغنا من لم يكن للحرص أسيراً و قال : لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات ، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت (٢) .

بيان : «كمثل دودة القزّ » هذا من أحسن التمثيلات للدّنيا ، و قد أنشد بعضهم فيه :

ألم تر أنّ المرء طول حياته ... حريصٌ على ما لا يزال يناسجه
كدود كدود القزّ ينسج دائماً ... فيهلك غمّاً وسط ما هو ناسجه

(١و٢) الكافى ج ٢ ص ٣١٦ .

قوله عليه السّلام : « أغنى الغنا » أي ليس الغنا و عدم الحاجة بكثرة المال بل بترك الحرص ، فانّ الحريص كلّما ازداد ماله اشتدّ حرصه ، فيكون أفقر و أحوج ممّن لا مال له « لا تشعروا قلوبكم » أي لا تلزموه إيّاها و لا تجعلوه شعارها ، في القاموس أشعره الأمر و به أعلمه ، والشّعار ككتاب ما تحت الدثار من اللّباس ، و هو يلي شعر الجسد ، واستشعره لبسه ، و أشعره غيره ألبسه إيّاه و أشعر الهمّ قلبي لزق به ؛ وكلّما ألزقته بشيء أشعرته به « الاشتغال بما قد فات » أي من امور الدّنيا ، سواء لم يحصل أوحصل و فات ، فانّ اشتغال القلب به يوجب غفلته عن ذكر الله تعالى و حبّه ، فانّه لا يجتمع حبّان متضادّان في قلب واحد .

١٤- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير عن حمّاد بن بشير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها أحدهما في أوّلها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حبّ المال والثروة في دين المسلم (١) .

بيان : « بأفسد » هنا بمعنى أشدّ إفساداً و إن كان نادراً .

١٥- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في أوّلها و هذا في آخرها بأسرع فيها من حبّ المال والشّرف في دين المؤمن (٢) .

بيان : بأسرع أي في القتل والافناء .

١٦- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العبديّ عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من تعلّق قلبه بالدّنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همّ لا يغني ، وأمل لا يدرك ، و رجاء لا ينال (٣) .

بيان : « لا يغني » لأنّه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه و أمله في الدّنيا

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٥ «حب الدنيا والشرف» خ ل .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ .

و لا يمكنه الاحتراز عن آفاتها و مصائبهـا ، فهو في الدّنيا دائماً في الغمّ لما فـات والهمّ لما لم يحصل ، فاذا فات فهو في أحزان و حسرات من مفارقتها ، و لم يقدّم منها شيئاً ينفعه ، فهمّه لايغني أبداً ، والفرق بين الأمل والرّجاء أنّ متعلق الأمل العمر والبقاء في الدّنيا ، و متعلّق الرّجاء ما سواه ، أو متعلّق الأمل بعيد الحصول و متعلّق الرّجاء قريب الوصول ، و معلوم أنّ محبّ الدّنيا و طالبها يأمل منهـا مالامطمع في حصوله ، لكن لشدّة حرصه يطلبه ويأمله و يرجو الانتفاع بها ، فيحول الأجل بينه و بينهـا ، أو يرجو الآخرة و جمعها مع الدّنيـا ، مع أنّه لا يسعى لتحصيل الآخرة و يقصر همّه على تحصيل الدّنيا و نعم ما قيل :

يـا طالب الرّزق . . . مجتهداً أقصر عناك فانّ الرزق مقسوم

لا تحرصنّ على ما لست تدركه إنّ الحريص على الآمال محروم

تتمة مهمة : قال بعض المحقّقين : اعلم أنّ معرفة ذمّ الدّنيـا لا يكفيك ما لم تعرف الدّنيا المذمومة ، ما هي ؟ و ما الّذي ينبغي أن يجتنب و ما الّذي لا يجتنب ؟ فلابدّ أن نبيّن الدّنيا المذمومة المأمور باجتنابها ، لكونها عدوّة قاطعة لطريق الله ، ما هي ؟ فنقول :

دنياك وآخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك والقريب الدّاني منهما يسمّى دنيا ، وهي كلّ ما قبل الموت ، والمتراخي المتأخّر يسمّى آخرة ، وهي ما بعد الموت ، فكلّ مالك فيه حظّ وغرض ونصيب و شهوة ولذّة في عاجل الحال قبل الوفاة ، فهي الدّنيا في حقّك إلاّ أنّ جميع مالك إليه ميل و فيه نصيب وحظّ فليس بمذموم ، بل هي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأوّل ما يصحبك في الدّنيا و يبقى معك ثمرته بعدالموت ، و هو شيئان : العلم والعمل ، فقطّ ، و أعني بالعلم العلم بالله و صفاته و أفعاله و ملائكته و كتبه و رسله ، و ملكوت أرضه و سمائه ، والعلم بشريعة نبيّه ، و أعني بالعمل العبـادة الخالصة لوجه الله ، و قد يأنس العـالم بالعلم حتّى يصير ذلك ألذّ الأشيـاء عنده فيهجر النوم والمنكح والمشرب والمطعم في لذّته ، لأنّه أشهى عنده من جميعها ، فقد

صار حظّاً عاجلاً في الدُّنيا ، ولكنّا إذا ذكرنا الدُّنيا المذمومة لم نعدَّ هذا من الدُّنيا أصلاً ، بل قلنا إنّه من الآخرة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته ويستلذّها بحيث لو منعت عنه لكان ذلك أعظم العقوبات عليه ، و هذا أيضاً ليس من الدُّنيا المذمومة .

الثاني و هو المقابل للقسم الأوّل على الطرف الأقصى كلُّ ما فيه حظٌّ عاجل و لا ثمرة له في الآخرة أصلاً ، كالتلذُّذ بالمعاصي ، والتنعّم بالمباحات الزائدة على قدر الضّرورات والحاجات الدّاخلة في جملة الرّفاهية والرعونات كالتنعّم بالقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث والغلمان والجواري والخيول والمواشي والقصور ، والدور المشيّدة و رفيع الثياب ولذائذ الأطعمة ، فحظُّ العبد من هذه كلّها هي الدُّنيا المذمومة، وفيما يعدُّ فضولاً و في محلّ الحاجة نظر طويل .

الثالث و هو متوسّط بين الطّرفين كلُّ حظٍّ في العاجل معين على أعمال الآخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن ، وكلُّ ما لابدَّ منه ليتأتّى للانسان البقاء والصحّة الّتي بها يتوصّل إلى العلم والعمل ، و هذا ليس من الدُّنيا كالقسم الأوّل لأنّه معين على القسم الأوّل ، و وسيلة إليه ، فمهما تناوله العبد على قصد الاستعانة على العلم والعمل ، لم يكن به متناولاً للدُّنيا و لم يصر به من أبنائها ، وإن كان باعثه الحظّ العاجل ، دون الاستعانة على التقوى ، التحق بالقسم الثّاني ، وصار من جملة الدُّنيا .

ولا يبقى مع العبد عند الموت إلّا ثلاث : صفاء القلب ، و اُنسه بذكر الله وحبّه لله ، وصفاء القلب لايحصل إلّا بالكفّ عن شهوات الدُّنيا . والاُنس لايحصل إلّا بكثرة ذكر الله ، والحبُّ لايحصل إلّا بالمعرفة ، ولاتحصل المعرفة إلّا بدوام الفكر .

فهذه الثلاث هي المنجيات المسعدات بعد الموت ، وهي الباقيات الصّالحات، أمّا طهارة القلب عن شهوات الدُّنيا فهي من المنجيات ، إذ تكون جنّة بين العبد و بين عذاب الله وأمّا الاُنس والحبّ فهما من المسعدات ، و هما موصلان العبد إلى لذّة

اللّقاء والمشاهدة ، و هذه السعادة تتعجّل عقيب الموت إلى أن يدخل الجنّة ، فيصير القبر روضة من رياض الجنّة .

و كيف لا يكون كذلك ، و لم يكن له إلاّ محبوب واحد ، وكانت العوائق تعوقه عن الاُنس بدوام ذكره ومطالعة جماله ، فارتفعت العوائق وأفلت من السّجن و خلّي بينه و بين محبوبه ، فقدم عليه مسروراً آمناً من العوائق آمناً من الفرق .

و كيف لا يكون محبّ الدّنيا عند الموت معذّباً و لم يكن له محبوب إلاّ الدّنيا و قد غصب منه ، و حيل بينه و بينه ، و سدّت عليه طرق الحيلة في الرجوع إليه ، و ليس الموت عدماً إنّما هو فراق لمحابّ الدّنيا ، و قدوم على الله تعالى .

فاذن سالك طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصّفات الثلاث ، وهي الذكر والفكر والعمل الّذي يحفظه من شهوات الدّنيا ، و يبغض إليه ملاذّها و يقطعه عنها وكلّ ذلك لا يمكن إلاّ بصحّة البدن ، و صحّة البدن لا تنال إلاّ بالقوت والملبس والمسكن ، و يحتاج كلّ واحد إلى أسباب .

فالقدر الّذي لابدّ منه من هذه الثلاثة إذا أخذه العبد من الدّنيا للآخرة لم يكن من أبناء الدّنيا ، وكانت الدّنيا في حقّه مزرعة الآخرة ، وإن أخذ ذلك على قصد التنعّم و لحظّ النفس صار من أبناء الدّنيا والرّاغبين في حظوظها ، إلاّ أنّ الرغبة في حظوظ الدّنيا تنقسم إلى ما يعرّض صاحبه لعذاب الله في الآخرة و يسمّى ذلك حراماً و إلى ما يحول بينه و بين الدرجات العلى ، ويعرّضه لطول الحساب ، و يسمّى ذلك حلالاً .

والبصير يعلم أنّ طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضاً عذاب ، فمن نوقش في الحساب عذّب ، فلذلك قال رسول الله ﷺ : حلالها حساب وحرامها عقاب وقد قال أيضاً : حلالها عذاب . إلاّ أنّه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدّرجات العلى في الجنّة ، و ما يرد على القلب من التحسّر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها ، هو أيضاً عذاب ، فالدّنيا قليلها و كثيرها حلالها وحرامها ملعونة إلاّ ما أعان على تقوى

الله فانّ ذلك القدر ليس من الدُّنيا .

وكلّ من كانت معرفته أقوى و أتقن ، كان حذره من نعيم الدُّنيا أشدّ و لهذا زوى الله تعالى الدُّنيا عن نبيّنا ﷺ فكان يطوي أيّاماً ، وكان يشدّ الحجر على بطنه من الجوع ، و لهذا سلّط الله البلاء والمحن على الأنبياء والأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل كلّ ذلك نظراً لهم ، و امتناناً عليهم ، ليتوفّر من الآخرة حظّهم كما يمنع الوالد الشّفيق ولده لذيذ الفواكه ، و يلزمه ألم الفصد والحجامة شفقة عليه و حبّاً له ، لا بخلاً به عليه ، وقد عرفت بهذا أنّ كلّ ما ليس لله فهو للدُّنيا و ما هو لله فليس من الدُّنيا .

فان قلت : فما الّذي هو لله ؟ فأقول : الأشياء ثلاثة أقسام :

منها ما لا يتصوّر أن يكون لله ، وهو الّذي يعبّر عنه بالمعاصي والمحظورات و أنواع التنعّمات في المباحات ، و هي الدُّنيا المحضة المذمومة ، فهي الدُّنيا صورة و معنى .

ومنها ما صورتها لله ، ويمكن أن يجعل لغيرالله ، وهي ثلاثة : الفكر والذكر والكفّ عن الشّهوات ، فهذه الثلاث إذا جرت سرّاً و لم يكن عليها باعث سوى أمرالله واليوم الآخر فهي لله ، و ليست من الدُّنيا ، و إن كان الغرض من النظر طلب العلم للشرف ، و طلب القبول بين الخلق باظهار المعرفة ، أوكان الغرض من ترك الشّهوة حفظ المال أو الحمية لصحّة البدن أو الاشتهار بالزهد فقد صار هذا من الدُّنيا بالمعنى ، و إن كان يظنّ بصورتها أنّها لله .

و منها ما صورتها لحظّ النفس ، ويمكن أن يجعل معناه لله ، و ذلك كالأكل والنّكاح وكلّ ما لا يرتبط به بقاؤه و بقاء ولده ، فان كان القصد حظّ النّفس فهو من الدُّنيا ، و إن كان القصد الاستعانة على التقوى فهو لله بمعناه ، و إن كان صورته صورة الدُّنيا ، قال ﷺ : من طلب من الدُّنيا حلالاً مكاثراً مفاخراً لقي الله و هو عليه غضبان ، و من طلبها استعفافاً عن المسئلة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة و وجهه كالقمر ليلة البدر .

انظر كيف اختلف ذلك بالقصد ، فاذاً الدّنيا حظّ نفسك العاجل الّذي لا حاجة إليه لأمر الآخرة ، و يعبّر عنه بالهوى ، و إليه أشار قوله تعالى : « ونهى النّفس عن الهوى ۞ فانّ الجنّة هي المأوى » (١) .

واعلم أنّ مجامع الهوى خمسة اُمور ، و هي ما جمعه الله عزّوجلّ في قوله : « إنّما الحيوة الدّنيا لهوٌ و لعب و زينةٌ و تفاخُرٌ بينكم و تكاثُرٌ في الأموال والأولاد » (٢) والأعيان الّتي تحصل منها هذه الاُمور سبعة يجمعها قوله تعالى : « زيّن للنّاس حبّ الشّهوات من النّساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدّنيا والله عنده حسن المآب » (٣) فقد عرفت أنّ كلّ ما هولله فليس من الدّنيا ، و قدر ضرورة القوت و ما لابدّ منه من مسكن وملبس فهو لله إن قصد منه وجه الله ، والاستكثار منه تنعّم و هو لغير الله ، و بين التنعّم والضّرورة درجة يعبّر عنها بالحاجة ، و لها طرفان و واسطة ، طرف يقرب من حدّ الضّرورة فلايضرّ ، فانّ الاقتصار على حدّ الضّرورة غير ممكن ، و طرف تتآخم جانب التنعّم و يقرب منه و ينبغي أن يحذر ، و بينهما وسائط متشابهة ، و من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، والحزم في الحذر والتقوى ، والتقرّب من حدّ الضّرورة ما أمكن اقتداءً بالأنبياء والأولياء .

ثمّ قال : اعلم أنّ الدّنيا عبارة من أعيان موجودة ، وللانسان فيها حظّ وله في إصلاحها شغل ، فهذه ثلاثة اُمور قد يظنّ أنّ الدّنيا عبارة عن آحادها ، وليس كذلك أمّا الأعيان الموجودة الّتي الدّنيا عبارة عنها فهي الأرض وما عليها قال الله تعالى : «إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيّهم أحسن عملا» (٤) فالأرض فراش للآدميّين ومهاد ومسكن ومستقرّ وماعليها لهم ملبس ومطعم ومشرب ومنكح .

---

(١) النازعات : ٤٠ ـ ٤١ .

(٢) الحديد : ٢٠ .

(٣) آل عمران : ١٤ .

(٤) الكهف : ٧ .

ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان . أمّا المعادن فيطلبها الأدميّ للآلات والأواني كالنّحاس والرّصاص أوللنّقد كالذّهب والفضّة ولغيرذلك من المقاصد،وأمّا النّبات فيطلبها الادميّ للاقتات والتّداوي ، وأمّاالحيوان فينقسم إلى الانسان والبهائم أمّا البهائم فيطلب لحومها للمأكل وظهورها للمركب والزّينة ، وأمّا الانسان فقد يطلب الأدميّ أن يملك أبدان النّاس ليستخدمهم و يستسخرهم كالغلمان أوليتمتّع بهم كالجواري والنّسوان ويطلب قلوب الناس ليملكها فيغرس فيها التّعظيم والاكرام ، وهوالّذي يعبّر عنه بالجاه ، إذ معنى الجاه ملك قلوب الأدميّين .

فهذه هي الأعيان الّتي يعبّر عنها بالدّنيا وقد جمعها الله تعالى في قوله«زيّن للنّاس حبّ الشهوات من النّساء والبنين » وهذا من الانس « والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة » وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرها من اللّئالي واليواقيت « والخيل المسوّمة و الأنعام » وهي البهائم والحيوانات « والحرث » وهو النّبات والزّرع .

فهذه هي أعيان الدّنيا ، إلاّ أنّ لها مع العبد علاقتين : علاقة مع القلب و هو حبّه لها وحظّه منها ، و انصراف قلبه إليها حتّى تصير قلبه كالعبد أوالمحبّ المستهتر بالدّنيا ، و يدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلّقة بالدّنيا كالكبر و الغلّ و الحسد و الرّياء والسّمعة وسوء الظّنّ و المداهنة ، وحبّ الثناء وحبّ التكاثر و التّفاخر ، فهذه هي الدّنيا الباطنة ، و أمّا الظّاهرة فهي الأعيان الّتي ذكرناها ، والعلاقة الثّانية مع البدن و هو اشتغاله باصلاح هذه الأعيان ليصلح لحظوظه و حظوظ غيره ، وهي جملة الصّناعات و الحرف الّتي الخلق مشغولون بها والخلق إنّما نسوا أنفسهم ومآلهم ومنقلبهم لهاتين العلاقتين : علاقةالقلب بالحبّ و علاقة البدن بالشّغل ، ولوعرف ربّه وعرف نفسه وعرف حكمة الدّنيا وسرّها علم أنّ هذه الأعيان الّتي سمّيتها دنياً لم تخلق إلاّ لعلف الدّابّة الّتي تسير بها إلى الله تعالى و أعني بالدّابّة البدن ، فانّه لايبقى إلاّ بمطعم و ملبس و مسكن

كمالايبقى الابل في طريق الحجّ إلاّ بعلف وماء وجلال .

و مثال العبد في نسيانه نفسه و مقصده مثال الحاجّ الّذي يقف في منازل الطريق ، و لايزال يعلف الدّابّة و يتعهّدها وينظّفها و يكسوها ألوان الثّياب و يحمل إليها أنواع الحشيش ، ويبردلها الماء بالثّلج ، حتّى تفوته القافلة ، وهوغافل عن الحجّ و عن مرور القافلة ، و عن بقائه في البادية فريسة للسّباع هو و ناقته والحاجّ البصير لايهمّه من أمر الجمل إلاّ القدر الّذي يقوى به على المشي فيتعهّده و قلبه إلى الكعبة والحجّ ، و إنّما يلتفت إلى الناقة بقدر الضّرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشغل بتعهّد البدن إلاّ بالضرورة ، كما لايدخل بيت الماء إلاّ للضرورة ، و لا فرق بين إدخال الطعام في البدن و بين إخراجه من البطن .

و أكثر ما شغل النّاس عن الله البدن فانّ القوت ضروريّ و أمر الملبس والمسكن أهون ، و لو عرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور ، واقتصروا عليها لم تستغرقهم أشغال الدّنيا ، فانّما استغرقتهم لجهلهم بالد نيا وحكمتها وحظوظهم منها ولكنّهم جهلوا و غفلوا ، و تتابعت أشغال الدّنيا واتّصلت بعضها ببعض ، و تداعت إلى غير نهاية محدودة ، فتاهوا في كثرة الأشغال ، و نسوا مقصودها .

و أمّا تفاصيل أشغال الدّنيا وكيفيّة حدوث الحاجة إليها وانجرار بعضها إلى بعض فممّا يطول ذكرها و خارج عن مقصود كتابنا .

و إذا تأمّلت فيها علمت أنّ الانسان لاضطراره إلى القوت والمسكن والملبس يحتاج إلى خمس صناعات : و هي الفلاحة لتحصيل النبات ، والرعاية لحفظ الحيوانات و استنتاجها ، والاقتناص لتحصيل ما خلق الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب ، والحياكة للّباس ، والبناء للمسكن ، ثمّ يحتاج بسبب ذلك إلى التجارة والحدادة والخرز أي إصلاح جلود الحيوانات و أجزائها ، ثمّ لبقاء النّوع إلى المنكح ، ثمّ إلى حفظ الولد وتربيته ، ثمّ لاجتماعهم إلى قرية يجتمعون فيها ثمّ إلى قاض وحاكم يتحاكمون إليه ، ثمّ إلى جند يحرسهم عن الأعادي ، ثمّ إلى خراج يعان به الجند ، ثمّ إلى عمّال و خزّان لذلك ، ثمّ إلى ملك يدبّرهم

وأمير مطاع و قائد على كلّ طائفة منهم ، فانظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوّت والمسكن والملبس و إلى ماذا انتهى ؟ .

و هكذا أمور الدّنيا لا يفتح منها باب إلاّ و ينفتح منها بسببه عشرة أبواب اُخر ، و هكذا يتناهى إلى حدّ غير محصور ، وكأنّها هاوية لانهاية لعمقها ، و من وقع في مهواة منها سقط منها إلى اُخرى و هكذا على التوالي .

فهذه هي الحرف والصّناعات ، ويتفرّع عليها أيضاً بناء الحوانيت والخانات للمتحرّفة والتجّار وجماعة يتّجرون ويحملون الأمتعة من بلد إلى بلد ، ويتفرّع عليها الكراية والاجارة ، ثمّ يحدث بسبب البيّوع والاجارات و أمثالها الحاجة إلى النقدين لتقع المعاملة بهما ، فاتّخذت النقود من الذّهب والفضّة والنحاس ثمّ مسّت الحاجة إلى الضّرب والنّقش والتقدير ، فحدثت الحاجة إلى دار الضّرب وإلى الصّيارفة .

فهذه أشغال الخلق وهي معايشهم ، وشيء من هذه الحرف لايمكن مباشرته إلاّ بنوع تعلّم وتعب في الابتداء ، وفي النّـاس من يغفل عن ذلك في الصبا فلا يشتغل به أويمنعه مانع فيبقى عاجزاً فيحتاج إلى أن يأكل ممّا سعى فيه غيره ، فتحدث منه حرفتان خسيستان: اللّصوصيّة والكدية ، وللّصوص أنواع ولهم حيل شتّى في ذلك وأمّا التكدّي فله أسباب مختلفة ، فمنهم من يطلب ذلك بالتّمسخر والمحاكاة والشعبذة والأفعال المضحكة ، وقد يكون بالأشعار مع النّغمة أوغيرها في المدح أو التعشّق أوغيرهما ، أوتسليم مـا يشبه العوض وليس بعوض كبيع التّعويذات و الطّلسمات وكأصحاب القرعة والفال والزجر من المنجّمين ، ويدخل في هذا الجنس الوعّاظ المتكدّون على رؤوس المنابر .

فهذه هي أشغال الخلق وأعمالهم الّتي أكبّوا عليها وجرّهم إلى ذلك كلّه الحاجة إلى القوت والكسوه ، ولكن نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصودهم ومنقلبهم ومآلهم فضلّوا و تاهوا ، وسبق إلى عقولهم الضّعيفة بعد أن كدّرها زحمة أشغال الدّنيا خيالات فاسدة ، وانقسمت مذاهبهم . واختلفت آراؤهم على عدّة أوجه .

فطائفةغلب عليهم الجهل والغفلة ، فلم ينفتح أعينهم للنّظر إلى عاقبة أمرهم فقالوا : المقصود أن نعيش أيّاماً في الدّنيا فنجهد حتّى نكسب القوت ،ثمّ نأكل حتّى نقوى على الكسب، ثمّ نكتسب حتّى نأكل، فيأكلون ليكسبوا، ويكسبون ليأكلوا فهذه مذاهب الملاّحين والمتحرّفين ، ومن ليس لهم تنعّم في الدّنيا ولاقدم في الدّين .

وطائفة اُخرى زعموا أنّهم تفطّنوا للأمروهوأن ليس المقصود أن يشقى الانسان ولا يتنعّم في الدّنيا بل السّعادة في أن يقضي وطره من شهوات الدّنيا، وهي شهوة البطن والفرج ، فهؤلاء طائفة نسوا أنفسهم وصرفوا همّهم إلى اتّباع النّسوان وجمع لذائذ الأطعمة يأكلون كما تأكل الأنعام ، ويظنّون أنّهم إذا نالوا ذلك فقد أدركوا غايات السّعادات فيشغلهم ذلك عن الله واليوم الآخر .

وطائفة ظنّوا أنّ السّعادة في كثرة المال والاستغناء بكنز الكنوز ، فأسهروا ليلهم ونهارهم في الجمع فهم يتعبون في الأسفار طول اللّيل والنّهار ، ويتردّدون في الأعمال الشاقّة ويكسبون ويجمعون ولا يأكلون إلاّ قدر الضّرورة شحّاً وبخلاً عليها أن تنقص، وهذه لذّتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم إلى أن يأتيهم الموت فيبقى تحت الأرض أو يظفر به من يأكله في الشّهوات واللّذّات فيكون للجامع تعبها ووبالها، وللآكل لذّتها وحسابها، ثمّ إنّ الّذين يجمعون ينظرون إلى أمثال ذلك في أشباههم وأمثالهم فلا يعتبرون.

وطائفة زعموا أنّ السّعادة في حسن الاسم وانطلاق الألسن بالثّناء والمدح بالتجمّل والمروّة ، فهؤلاء يتعبون في كسب المعايش ويضيقون على أنفسهم في المطعم والمشرب، ويصرفون جميع مالهم إلى الملابس الحسنة والدّواب النفيسة، ويزخرفون أبواب الدّور ، ومايقع عليه أبصار النّاس ، حتّى يقال إنّه غنيّ وأنّه ذوثروة ويظنّون أنّ ذلك هو السّعادة ، فهمّتهم في ليلهم و نهارهم في تعهّد موقع نظر النّاس .

وطائفة اُخرى ظنّوا أنّ السّعادة في الجاه والكرامة بين النّاس ، وانقياد الخلق بالتّواضع والتّوقير، فصرفوا همّتهم إلى استجرار النّاس إلى الطاعة بطلب الولاية

وتقلّد الأعمال السّلطانيّة ، لينفذوا أمرهم بها على طائفة من النّاس و يرون أنّهم إذا اتّسعت ولايتهم، وانقادت لهم رعاياهم ، فقد سعدوا سعادة عظيمة ، وأنّ ذلك غاية المطلب ، و هذا أغلب الشّهوات على قلوب المتغافلين من النّاس فهؤلاء شغلهم حبّ تواضع النّاس لهم عن التواضع لله وعن عبادته ، وعن التفكّر في آخرتهم ومعادهم .

ووراء هذا طوائف يطول حصرها تزيد على نيّف و سبعين فرقة كلّهم ضلّوا وأضلّوا عن سواء السّبيل ، و إنّما جرّهم إلى جميع ذلك حاجة المطعم والملبس والمسكن ، فنسوا مايراد له هذه الأمور الثلاثة والقدر الّذي يكفي منها ، وانجرّت بهم أوايل أسبابها إلى أواخرها ، وتداعت لهم إلى مبادي لم يمكنهم الترقّي منها .

فمن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والأشغال ، وعرف غاية المقصود منها فلايخوض في شغل و حرفة وعمل إلّا وهو عالم بمقصوده ، وعالم بحظّه ونصيبه منه وأنّ غاية مقصوده تعهّد بدنه بالقوّة والكسوة حتّى لايهلك ، و ذلك إن سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الأشغال ، وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة ، وانصرفت الهمّة إلى الاستعداد له ، و إن تعدّى به قدر الضّرورة ، كثرت الأشغال و تداعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية ، فتشعّب به الهموم ومن تشعّب به الهموم في أودية الدّنيا فلايبال الله في أيّ واد أهلكه .

فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدّنيا وتنبّه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدّنيا فحسدهم الشيطان ، فلم يتركهم و أضلّهم في الاعراض أيضا حتّى انقسموا إلى طوايف فظنّت طائفة أنّ الدّنيا دار بلاء ومحنة ، وأنّ الاخرة دار سعادة لكلّ من وصل إليها سواء تعبّد في الدّنيا أولم يتعبّد فرأوا أنّ الصّواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدّنيا وإليه ذهب طوائف من عبّاد الهند فهم يتهجّمون على النّار و يقتلون أنفسهم بالاحراق ، ويظنّون أنّ ذلك خلاص منهم من سجن الدّنيا .

وظنّت طائفة اُخرى أنّ القتل لا يخلّص بل لابدّ أوّلا من إماتة الصّفات البشريّة وقلعها عن النّفس بالكلّيّة ، وأنّ السّعادة في قطع الشهوة والغضب ، ثمّ أقبلوا على المجاهدة فشدّوا على أنفسهم حتّى هلك بعضهم بشدّة الرّياضة ، و بعضهم فسد

عقله وجنّ، وبعضهم مرض وانسدّت عليه طرق العبادة .

وبعضهم عجزعن قمع الصّفات بالكلّيّة فظنّ أنّ ماكلّفه الشّرع محال وأنّ الشّرع تلبيس لا أصل له ، فوقع في الالحاد والزّندقة، وظهر لبعضهم أنّ هذا التعب كله لله وأنّ الله مستغن عن عبادة العبّاد، ، لاينقصه عصيان عاص ، ولايزيده عبادة عابد ، فعادوا إلى الشّهوات ، وسلكوا مسلك الاباحة، فطووا بساط الشرع والأحكام وزعموا أنّ ذلك من صفاء توحيدهم، حيث اعتقدوا أنّ الله مستغن عن عبادة العبّاد .

وظنّ طائفة اُخرى أنّ المقصود من العبادات المجاهدة حتّى يصل العبد بها إلى معرفة الله تعالى ، فاذا حصلت المعرفة فقد وصل ، وبعد الوصال يستغني عن الوسيلة والحيلة فتركوا السّعي والعبادة ، وزعموا أنّه ارتفع محلّهم في معرفة الله سبحانه [عن] أن يمتحنوا بالتّكاليف وإنّما التكليف على عوامّ الخلق .

ووراء هذا مذاهب باطلة وضلالة هائلة و خيالات فاسدة ، يطول إحصاؤها إلى أن يبلغ نيّفاً وسبعين فرقة ، وإنّما الناجي منها فرقة واحدة ، و هي السّالكة ماكان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه ، وهو أن لايتركوا الدّنيا بالكلّيّة ، ولايقمع في الشهوات بالكلّية .

أمّا الدّنيا فيأخذ منها قدر الزّاد وأمّا الشّهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشّرع والعقل ، فلايتّبع كلّ شهوة ولا يترك كلّ شهوة ، بل يتّبع العدل ولا يترك كلّ شيء من الدّنيا ، ولا يطلب كلّ شيء من الدّنيا ، بل يعلم مقصود كلّ ما خلق من الدّنيا ويحفظه على حدّ مقصوده ، فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة ، و من المسكن ما يحفظ به من اللّصوص ، والحرّ والبرد ، ومن الكسوة كذلك ، حتّى إذا فرغ القلب من شغل البدن ، أقبل على الله بكنه همّه، واشتغل بالذكر والفكر طول العمر ، وبقي ملازماً لسياسة الشهوات ، و مراقباً لها حتّى لا تجاوز حدود الورع والتّقوى ، ولا يعلم تفصيل ذلك إلّا بالاقتداء بالفرقة النّاجية الّذين صحّت عقايدهم واتّبعوا الرسول وأئمّة الهدى صلوات الله عليهم في أقوالهم وأفعالهم، فإنّهم ماكانوا

يأخذون الدُّنيا للدُّنيا ، بل للدِّين ، وماكانوا يترهَّبون ويهجرون الدُّنيا بالكلّيّة وما كان لهم في الاُمور تفريط ولا إفراط ، بل كانوا بين ذلك قواماً ، وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين ، وهو أحبُّ الاُمور إلى الله تعالى والله المستعان .

١٧ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليِّ بن الحكم ، عن أبي عبدالله المؤمن ، عن جابر قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : ياجابر والله إنّي لمحزون وإنّي لمشغول القلب ، قلت : جعلت فداك ، وما شغلك وماحزن قلبك ؟ فقال : ياجابر إنّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله ، شغل قلبه عمّا سواه ، ياجابر ما الدنيا و ماعسى أن تكون الدنيا ؟ هل هي إلاّ طعام أكلته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها ؟ .

يا جابر إنَّ المؤمنين لم يطمئنّوا إلى الدُّنيا ببقائهم فيها ولم يأمنوا قدومهم الآخرة ، يا جابر الآخرة دار قرار ، والدُّنيا دار فناء وزوال ، ولكن أهل الدُّنيا أهل غفلة ، و كأنَّ المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة و عبرة لم يصمّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم ، ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة ، ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم .

واعلم يا جابر أنَّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة ، وأكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك ، وإن نسيت ذكروك ، قوّالون بأمر الله ، قوّامون على أمر الله قطعوا محبّتهم بمحبّة ربّهم ، ووحشوا الدُّنيا لطاعة مليكهم ، ونظروا إلى الله تعالى وإلى محبّته بقلوبهم ، وعلموا أنَّ ذلك هو المنظور إليه لعظيم شأنه ، فأنزل الدُّنيا كمنزل نزلته ثمَّ ارتحلت عنه ، أو كمال وجدته في منامك واستيقظت ، وليس معك منه شيء .

إنّي إنّما ضربت لك هذا مثلاً لأنّها عند أهل اللّبِّ والعلم بالله كفيىء الظّلال ، يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله من دينه وحكمته ، ولا تسألنَّ عمّا لك عنده إلاّ ما له عند نفسك ، فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك ، فتحوَّل إلى دار المستعتب ، فلعمري لربَّ حريص على أمر قد شقي به حين أتاه ، و لربَّ كاره

لأمر قدسعد به حين أتاه، وذلك قول الله تعالى : « وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين » (١) .

بيان : قوله عليه السلام : « صافي خالص دين الله » كأنّ إضافة الصّافي إلى الخالص للبيان تأكيداً ، ويحتمل اللاّميّة ، أي المحبّة الصّافية لله الحاصلة من خالص دينه ، وفي تحف العقول : من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان (٢) و«أكلته» وأختاها على صيغة الخطاب ، ويحتمل التكلّم ، والغرض أنّ هذه لذّات قليلة فانية ، ولا يختارها العاقل على النّعم الجليلة الباقية .

« لم يطمئنّوا » أي لم يلههم الأمل الطويل عن العمل « ولم يأمنوا » أي في كلّ حين « قدومهم الآخرة » بالموت أو عذاب الآخرة « أهل فكرة » خبر مبتدأ محذوف استينافاً بيانيّاً وكذا قوله « لم يصمّهم » استيناف بيانيّ للاستيناف « ما سمعوا بآذانهم » من وصف ملاذّ الدنيا وزهراتها ، و حكومة أهلها و بسطة أيديهم فيها ، والقصص الملهية الباطلة .

« ولم يعمهم عن ذكر الله » الحاصل بالعبرة من أحوال الدُّنيا وفنائها «ففازوا» لترك الدنيا « بثواب الآخرة ، كما فازوا بذلك العلم » وهو العلم اليقينيّ بدناءة الدنيا وفنائها ، ورفعة الآخرة وبقائها ، وتمييز الخير من الشرّ ، والهدى من الضّلالة وأهل الدُّنيا من أهل الآخرة ، والمحقّين من المبطلين ، ومن يجب اتّباعه من أهل الآخرة وأئمّة الحقّ ، ومن يجب التبرّي عنه من أهل الدُّنيا وأصحابها ، و أئمّة الضّلالة فهذه هي الحكمة الحاصلة من الزُّهد في الدنيا ، فلمّا فازوا بهذا العلم فازوا بنعيم الآخرة .

« أيسر أهل الدُّنيا مؤنة » المؤنة بالفتح القوت والثقل ، وذلك لأنّهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة والمعونة مصدر بمعنى الاعانة « تذكر » أي حاجتك لهم « فيعينونك » فيها ، وإذا كنت متذكّراً لما يوجب صلاح أمر دنياك و آخرتك

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٢ ، والاية في آل عمران : ١٤١ .

(٢) تحف العقول ص ٢٩٥ في ط و ص ٢٨٦ في ط آخر .

أعانوك على فعله ، وإن كنت ناسياً له ذكروك ، و أرشدوك إليه ، ثمّ يعينونك مع الحاجة إلى الاعانة .

« قوّالون بأمر الله » أي بما أمر الله به أو بكلّ أمر يرضى الله به موعظة وإرشاداً وتذكيراً و أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر « قوّامون على أمر الله » بحفظ دين الله وشرايعه وأُصول الدّين وفروعه ، وبمنع أهل الباطل وأرباب البدع من التغيير والتّحريف في دين الله .

«قطعوا محبّتهم» أي عن كلّ شيء أو عمّا لا يرضى الله «بمحبّة ربّهم» أي بسببها أو جعلوا محبّتهم تابعين لمحبّة الله ، ولا يحبّون شيئا إلاّ لحبّ الله له كقوله تعالى « وما تشاؤن إلاّ أن يشاء الله » (١) .

« وحشوا الدّنيا» الوحشة ضدّ الانس أي لم يستأنسوا بالدّنيا «لطاعة مليكهم» أي مالكهم وسيّدهم ، أو ذي الملك والسّلطنة عليهم إمّـا لأمره بالزّهد في الدّنيا أو لأنّ طاعة الله مطلقاً والاخلاص فيها لا تجتمع مع حبّ الدّنيـا « نظروا إلى الله وإلى محبّته بقلوبهم» الظرف في قوله «بقلوبهم» متعلّق بنظروا أي لم ينظروا بعين قلوبهم إلاّ إلى الله أي رضاه أو معرفته ومراقبته وذكره ، وعدم الالتفات إلى غيره وإلى محبّته أي تحصيل حبّهم لله أو حبّ الله لهم أو الأعمّ كما قال تعالى «يحبّهم ويحبّونه» (٢) أو ما يحبّه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال .

«وعلموا أنّ ذلك» أي المذكور وهو الله ومحبّته والاشارة للتّعظيم «هو المنظور إليه» أي هو الّذي ينبغي أن ينظر إليه لا غيره لعظمة شأنه وحقارة ماسواه بالنّسبة إليه «فأنزل الدّنيا » أي اجعلها عند نفسك « كمنزل نزلته ثمّ ارتحلت عنه» بل هذه الدّنيا بالنسبة إلى الآخرة أقصر بالمراتب الغير المتناهية عن نسبة مدّة نزول المنزل بالنسبة إلى مدّة عمر الدّنيا لأنّ الأُولى نسبة المتناهي إلى غير المتناهي ، والثـانية نسبة المتناهي إلى المتناهي ، والغرض العمدة من التشبيه أنّها لم تخلق للتوطّن، بل للعبور

(١) الانسان : ٣٠ ، التكوير : ٢٩ .

(٢) المائدة : ٥٤ .

كما أنّ منازل المسافر إنّما تبنى لذلك ، وقدقال بعض الشّعراء في هذا المعنى :

نزلنا ههنا ثمّ ارتحلنا كذا الدُّنيا نزول و ارتحال
أردنا أن نقيل بها ولكن مقيل المرء في الدّنيا محال

وهذا مثل للمبتدين ، ثمّ ذكر مثلاً كاملاً للكاملين ، وهو « أو كمال وجدته في منامك » إلى آخره فانّ أكثر النّاس في الدُّنيا كالنّائمين لغفلتهم عن الآخرة وعمّا يراد بهم ، فاذاماتوا لم يجدوامعهم شيئاً ممّا اكتسبوا في الدّنيا للدّنيا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : النّاس نيام فاذا ماتوا انتبهوا .

ثمّ ذكر عليه السلام تمثيلاً ثالثاً وهوأنّها كفيء الظلال في سرعة الزوال ، والظّلال بالكسر جميع الظّلّ وهووالفيء بمعنى واحد عند كثير من النّاس ، وقال ابن قتيبة الظل يكون غدوة وعشيّة ، والفيء لايكون إلاّ بعد الزّوال ، لأنّه ظلّ فاء عن جانب المغرب إلى جانب المشرق والفيء الرجوع وقال ابن السكّيت : الظلّ من الطلوع إلى الزّوال والفيء من الزّوال إلى المغرب وقال تغلب: الظلّ للشجرة وغيرها للغداة والفيء للعشاء وقال رؤبة: كلّما كانت عليه الشّمس فزالت عنه فهو ظلّ وفيء ومالم تكن عليه الشّمس فهوظلّ ، ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظلّ والفيء ينسخ الشمس . والمراد هنا بالفيء إمّا المصدر أي كرجوع الظّلال أي كما تظلّ في ظلّ شجرة مثلاً فتنتفع به ساعة ، فترجع عنك فتكون في الشمس ؛ أو المراد بالفيء الظلّ وبالظّلال ما أظلّك من شجر وجدار ونحوهما ، أوالمراد بالظلال قطعات السّحاب الّتي تواري الشّمس قليلاً ثمّ تذهب وهذا أنسب قال في القاموس: الظلّ من كلّ شيء شخصه و من السّحاب ماوارى الشّمس منه والظلالة بالكسر السّحابة تراها وحدها وترى ظلّها على الأرض و كسحاب ماأظلّك، وقال : راعيته لاحظته محسناً إليه. والأمر نظرت إلى م يصير ؟ وأمره حفظه كرعاه واسترعاه إيّاهم استحفظه انتهى و في تحف العقول « فاحفظ يا جابر ماأستودعك من دين الله وحكمته » .

قوله عليه السلام «ولاتسألنّ» أقول: يحتمل وجوهاً الأوّل أن يكون المعنى لاتبالغ في الدعاء والسّؤال من الله عمّا لك عنده من الرزق وغيره ، ممّا ضمن لك ، ولكن

سله التّوفيق عمّا له عندك من الطّاعات ، والاستثناء ظاهره الانقطاع ، و يحتمل الاتّصال أيضاً لأنّ التّوفيق والاعانة أيضاً ممّا للعبد عندالله .

الثاني أن يكون المراد لا تسأل أحداً عمّا لك عندالله من الأجر والرّزق وأمثالهما فانّها بيدالله وعلمها عنده ولا ينفعك السّؤال عنها ، بل سل العلماء عمّا لله عندك من الطاعات ، لتعلم شرائطها و كيفيّاتها .

الثّالث أن يكون المعنى أنّك لاتحتاج إلى السّؤال عمّا لك عندالله من الثواب فانّه بقدر مالله عندك من عملك ، فيمكنك معرفته بالرّجوع إلى نفسك و عملك فعلى هذا يحتمل أن يكون التقدير لاتسأل عمّا لك عندالله من أحد إلاّ ممّا له عندك فيكون ماله عنده مسؤلاً والاستثناء متّصلاً لكن في السّؤال تجوّز ، ويؤيّد الأخير على الوجهين ماروي في المحاسن عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يعلم ماله عندالله ، فليعلم مالله عنده . وفي تحف العقول في هذا الخبر مكان هذه الفقرة هكذا « وانظر مالله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك » .

قوله عليه السلام «فان تكن الدّنيا » أقول: هذه الفقره أيضاً تحتمل وجوهاً الأوّل ما ذكره بعض المحقّقين أنّ المعنى إن تكن الدّنيا عندك على غيرما وصفت لك فتكون تطمئنّ إليها فعليك أن تتحوّل فيها إلى دار ترضى فيها ربّك يعني أن تكون في الدّنيا ببدنك ، وفي الاخرة بروحك ، تسعى في فكاك رقبتك ، وتحصيل رضا ربّك عنك حتّى يأتيك الموت .

الثاني ماذكره بعض الأفاضل أنّ المعنى إن تكن الدّنيا عندك على غير ذلك فانتقل إلى مقام التّوبة والاستعتاب والاسترضاء ، فانّ هذه عقيدة سيّئة .

الثّالث ماخطر بالبال أنّ المعنى إن لم تكن الدّنيا عندك على ما وصفت لك فتوجّه إلى الدّنيا وانظر بعين البصيرة فيها ، وتفكّر في أحوالها من فنائها و تقلّبها بأهلها ليتحقّق لك حقيقة ماذكرت ، وإنّما عبّر عليه السّلام عن ذلك بالتحوّل إشعاراً بأنّ من أنكر ذلك فكأنّه لغفلته وغروره ليس في الدّنيا فليتحوّل إليها

ليعرف ذلك .

الرابع أنّه أراد أنّه لابدّ لكلّ مكلّف من دار استرضاء حتّى يرضي فيها ربّه بالأعمال الصّالحة، فاذا لم تكن الدُّنيا عندك كما وصفتها لك ، بل تكون منهمكاً في لذّاتها حريصاً عليها ، فلتطلب دار استرضاء اُخرى غير الّتي أنت فيها فانّه ممّا لابدّ منه .

الخامس أن يقرء « تحوّل » بصيغة المضارع المخاطب ، بحذف إحدى التائين فالمعنى أنّه لا يخفى على ذي عقل قبح الدُّنيا وفنائها ، فان زعمت أنّه ليس كذلك فلعلّك تقول ذلك لأجل أنّها دار يمكن فيها تحصيل رضا الله ، و هذا لا ينافي ما ذكرت لك من ذمّ الرّكون إلى لذّاتها وشهواتها ، كما عرفت سابقاً .

السادس أن يكون المراد بدار المستعتب دار الآخرة لأنّ الكفّار يطلبون فيها الرّجوع إلى الدُّنيا عند مشاهدة عذابها ، كما قال تعالى « وإن يستعتبوا فماهم من المعتبين » (١) فالمراد به إن لم تصدّق بهذه الأوصاف لهذه الدّار ، فاصبر حتّى ترد دار القرار ، فانّه حينئذ يظهر لك حقيقة هذا الكلام ، وعلى هذا الوجه يمكن أن يقرء على اسم الفاعل أيضاً .

السابع ما ذكره بعض المدّعين للفضل أنّ المستعتب لعلّه اسم رجل ذي جاه ومال أصابه الذلّ ، وذهب جميع ماكان له ، فقال عليه السلام : تحوّل إلى داره لتعتبر به . وإنّما ذكرناه لغرابته .

وأقول : في تحف العقول ليس لفظ « غير » بل هو هكذا « فان تكن الدُّنيا عندك على ماوصفت لك فتحوّل عنها إلى دار المستعتب اليوم » فيؤيّد المعنى الأوّل أي إذا عرفت أنّ الدُّنيا كذلك ، وصدّقت بما قلت . فتحوّل عنها أي انتقل إلى الاخرة بقلبك ، و اقطع تعلّقك عن الدُّنيا اليوم اختياراً ، قبل أن تقلع عنها عند الموت اضطراراً ، أو إلى مقام الاسترضاء كمامرّ .

و الظاهر أنّ المستعتب على أكثر الاحتمالات مصدر ميميّ قال في القاموس

---

(١) فصلت : ٢٤ .

العُتبى بالضمّ الرّضا ، و استعتبه : أعطاه العُتبى كأعتبه ، و طلب إليه العتبى ضدّ « و إن تستعتبوا فماهم من المعتبين » أي إن يستقيلوا ربّهم لم يقلهم أي لم يردّهم إلى الدّنيا ، و في النّهاية : المعتبة الغضب و أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرّتي و استعتب طلب أن يرضى عنه ، كما يقول : استرضيته فأرضاني والمعتب المرضى ومنه الحديث « لايتمنّين أحدكم الموت ، أمّا محسناً فلعلّه يزداد ، وأمّا مسيئاًفلعلّه يستعتب » أي يرجع عن الاساءة و يطلب الرضا و منه الحديث « ولا بعد الموت من مستعتب » أي ليس بعد الموت من استرضاء ، لأنّ الأعمال بطلت و انقضى زمانها ومابعد الموت دارجزاء لا دار عمل ، انتهى .

وقوله عليه السلام : «فلعَمري» أي أُقسم بحياتي ، وفي القسم مفتوح غالباً «لربّ حريص على أمر» من أُمورالدّنيا «قدشقي به حين أتاه» أي تعب به في الدّنيا أوصار سببا لشقاوته في الاخرة ويطلق غالبا على سوءالعاقبة ، والسّعادة ضدّالشقاوة ، و تطلق غالباً على حسن العاقبة وراحة الاخرة .

في القاموس : الشقاء الشدّة و العسر ، ويمدّ ، شقي كرضي شقاوة ويكسر وشَقاً وشقاء وشَقوة ويكسر ، وقال : السعادة خلاف الشقاوة ، وقد سعد كعلم وعُني فهو سعيد ومسعود .

و قال الراغب : السّعد و السعادة معاونة الأُمور الالهيّة للانسان على نيل الخير ، و يضادّ الشقاوة . و قال : الشقّاوة خلاف السعادة ، و كما أنّ السعادة في الأصل ضربان : سعادة أُخرويّة و سعادة دنيويّة ، ثمّ السعادة الدّنيويّة ثلاثة أضرب : سعادة نفسيّة و بدنيّة و خارجيّة ، كذلك الشقاوة على هذه الأضرب . وقال بعضهم : قد يوضع الشّقاء موضع التّعب نحو شقيت في كذا و كلّ شقاوة تعب وليس كلّ تعب شقاوة فالتّعب أعمّ من الشقاوة (١) .

وفي التحف : « فلربّ حريص على أمر من أُمور الدّنيا قد ناله فلمّا ناله كان عليه وبالاً وشقي به ولربّ كاره لأمر من أُمورالاخرة قد ناله فسعد به » وإلى هنا انتهى الخبر فيه

(١) مفردات غريب القرآن ٢٣٢ و ٢٦٤ .

قوله : « وليمحّص الله » الاية في آل عمران عند ذكر غزوة اُحد حيث قال تعالى : « وتلك الأيّام نداولها بين النّاس وليعلم الله الّذين آمنوا ويتّخذ منكم شهداء والله لايحبّ الظّالمين ☆ وليمحّص الله الّذين آمنوا » قال الطبرسيّ رحمه الله : بيّن وجه المصلحة في مداولة الأيّام بين النّاس أي وليبتلي الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين ينقصهم أو ليخلص الله ذنوب المؤمنين أو ينجّي الله الّذين آمنوا من الذّنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذّنوب عند الابتلاء (١) .

و أقول : هذا الوجه الأخير أنسب بالخبر ، ليكون استشهاداً للجزئين معاً فانّ الكافرين كانوا حرصاء في الغلبة على المؤمنين ، فنالوها فصارت سبباً لشقاوتهم و مزيد عذابهم و المؤمنين كانوا كارهين للمغلوبيّة ، فصارت سبباً لمزيد سعادتهم وتمحيص ذنوبهم .

قال الراغب : أصل المحص تخليص الشيء ممّا فيه من عيب ، يقال : محصت الذّهب ومحّصته إذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث قال تعالى : « وليمحّص الله الّذين آمنوا » فالتمحيص هنا كالتزكية والتطهير (٢) .

١٨- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام إنّ الدُّنيا قد ارتحلت مدبرة ، و إنّ الاخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكلّ واحدة منهما بنون . فكونوا من أبناء الاخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا [ألا] وكونوا من الزّاهدين في الدُّنيا الرّاغبين في الاخرة ، ألا إنّ الزاهدين في الدُّنيا اتّخذوا الأرض بساطاً ، والتّراب فراشاً ، والماء طيباً ، وقرّضوا من الدُّنيا تقريضاً ، ألا ومن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات ، و من أشفق من النّار رجع عن المحرّمات ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه المصائب .

ألا إنّ لله عباداً كمن رأى أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين ، و كمن رأى أهل

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥١٠ .
(٢) المفردات : ٤٦٤ .

النّارفي النّارمعذّبين ، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة ، أنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أيّاماً قليلة ، فصاروا بعقبى راحة طويلة ، أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم ، و هم يجأرون إلى ربّهم ، يسعون في فكاك رقابهم . وأمّا النّهارفحكماء علماء ، بررة ، أتقياء ، كأنّهم القداح ، قد براهم الخوف من العبادة ، ينظر إليهم الناظرفيقول مرضى وما بالقوم من مرض ، أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم ، من ذكر النّار ومافيها (١) .

توضيح : « إنّ الدّنيا قد ارتحلت » يقال رحل و ارتحل أي شخص و سار « مدبرة » المراد بادبار الدّنيا تقضّيها و انصرامها و باقبال الاخرة قرب الموت و ما يكون بعدها من نعيم أو عذاب ، فشبّه الدّنيا و حياتها براكب حمل على مراكبها أثقالها وهي لذّات الدّنيا وشهواتها وأموالها ، وساير ما يتعلّق الانسان بها و الموت براكب آخر حمل على مراكبه نعيمه و عذابه ، و ساير ما يكون بعده فالراكب الأوّل يوماً فيوماً و ساعةً فساعةً في التقضّي و الفناء ، فهو يبعد عن الانسان ، و الراكب الثاني يسير إلى الانسان و يقرب منه فعن قريب يصل إليه فلابدّ من الاستعداد لوصوله وتلقّيه بالعقائد الحقّة والأعمال الصالحة .

« ولكلّ واحدة منهما بنون » استعار عليه السلام لفظ البنين للعباد بالنسبة إلى الدّنيا والاخرة فشبّههم لميل كلّ منهم إلى إحداهما ميل الولد إلى والده ، وركون الفصيل إلى أمّه ، وتوقّع كلّ منهم توقّع النفع من إحداهما ، ومشابهته بها وكونه مخلوقة لأجلها وشبّه كلاً منهما بالأب أوبالأمّ لتأنيثهما أوالآخرة بالأب والدّنيا بالأمّ لنقصها ولمناسبة الاباء العلويّة بالأولى والأمّهات السّفلية بالثانية ، فكأنّ أبناء الدّنيا بمنزلة أولاد الزّنا لاأب لهم .

« فكونوا من أبناء الاخرة » لبقائها وخلوص لذّاتها ولكونها صادقة في وعدها « و لا تكونوا من أبناء الدّنيا » لفنائها و كذبها وغرورها ، و كون لذّاتها مشوبة بأنواع الالام ، ثمّ أشار عليه السلام إلى أنّ المقصود ليس مجرّد رفض الدّنيا ، وترك العمل

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٢ .

لها ، بل مع إزالة حبّها من القلب بقوله « وكونوا من الزاهدين - الخ » .

والبساط فعال بمعنى المفعول أي اكتفوا بالأرض عوضاً عن الفرش المبسوطة في البيوت مع عدم تيسّر البساط إلاّ من الحرام أو الشبهة أو مطلقاً والأوّل أنسب بالجمع بين الأخبار وكذا في البواقي ، وفي الصحاح البساط ما يبسط ، وبالفتح الأرض الواسعة « و التراب فراشاً » بمعنى المفروش أي عوضاً عن الثياب الناعمة المحشوّة بالقطن وغيره للنّوم عليها ، فانّ التراب ألين من سائر أجزاء الأرض « والماء طيباً » فانّ الطيب عمدة منفعته دفع الروايح الكريهة ، وهو يتحقّق بالغسل بالماء ، وماقيل من أنّ المراد التلذّذ بشرب الماء بدلاً من الأشربة اللّذيذة لأنّ أصل الطيب اللّذّة كما في القاموس فهو بعيد .

« و قرّضوا من الدّنيا تقريضاً » على بناء المفعول [من التفعيل] من القرض بمعنى القطع ، و بناء التفعيل للمبالغة ، وقيل : بمعنى التجاوز من قرضت الوادي إذا جزته ، أو بمعنى العدول من قرضت المكان إذا عدلت عنه ، و في النهج « ثمّ قرضوا الدّنيا قرضاً » (١) .

قوله عليه السلام « سلا عن الشهوات » أي نسيها وتركها وفي القاموس : سلاه و عنه كدعاه و رضيه سلواً و سلوّاً و سُلواناً وسُليّاً : نسيه ، وأسلاه عنه فتسلّى ، « عن المحرّمات » وفي بعض النسخ « عن الحرمات » جمع الحرمة كالغرفات جمع الغرفة « هانت عليه المصائب » لأنّها راجعة إلى فوات الاُمور الدّنيويّة ، ومن زهد فيها سهل عنده فواتها .

قوله عليه السلام : « كمن رأى » أي صاروا من اليقين بمنزلة المعاينة كما مرّ في باب اليقين « مخلّدين » أي كأنّه يرى خلودهم أو يراهم مع علمه بخلودهم ، ومن الأفاضل من قرء مخلدين على بناء الفاعل من الافعال كقولهم أخلد إليه أي مال ولا يخفى بعده .

« وقلوبهم محزونة » لهمّ الاخرة وخوف التقصير وعدم العلم بالعاقبة « أنفسهم

---

(١) نهج البلاغة ـ تحت الرقم ١٠٤ من قسم الحكم .

عفيفة » عن المحرّمات و الشّبهات « وحوائجهم خفيفة » لاقتصارهم في الدّنيا على القدر الضروري منها « صبروا أيّاماً قليلة » أي أيّام عمرهم ، فانّها قليلة في جنب أيّام الاخرة صبروا فيها على الفقر والضرّ ومشقّة فعل الطاعات، وترك المحرّمات و إيذاء الظلمة و المخالفين ، فصاروا بعقبى راحة طويلة ، في القاموس : العقبى جزاء الأمر ، وقال الراغب : العقب والعقبى يختصّان بالثواب نحو « خيرٌ ثواباً وخيرعقباً » (١) و قال « اُولئك لهم عقبى الدّار » (٢) « فنعم عقبى الدّار » (٣) والعاقبة إطلاقها يختصّ بالثواب نحو« والعاقبة للمتّقين » (٤) وبالاضافة قد تستعمل في العقوبة نحو « ثمّ كان عاقبة الّذين أساؤا السّوآى » (٥) انتهى .

و أقول : العقبى غالبه أنّه يستعمل في الثواب ، و قد يستعمل في العقاب أيضاً كقوله تعالى « تلك عقبى الّذين اتّقوا وعقبى الكافرين النّار » (٦) و قوله سبحانه « ولايخاف عقبيها» (٧) وقال البيضاويّ : (٨) في قوله تعالى « اُولئك لهم عقبى الدّار» أي عاقبة الدّنيا ، وماينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنّة . وفي قوله سبحانه : «تلك عقبى الّذين اتّقوا» أي الجنّة الموصوفة مآلهم ومنتهى أمرهم، وفي قوله « وسيعلم الكفّار لمن عقبى الدّار» (٩) اللاّم يدلّ على أنّ المراد بالعقبى العاقبة المحمودة انتهى. والباء في قوله « بعقبى » إمّا بمعنى إلى أو بمعنى « مع » و إضافة العقبى إلى الراحة للبيان ويحتمل غيره أيضاً، وفي فقه الرّضا : فصارت لهم العقبى راحة طويلة .

« و أمّا اللّيل » ظاهره النّصب على الظرفيّة ، و قيل : يحتمل الرّفع على الابتداء ، والتخصيص به لأنّ العبادة فيه أشقّ وأقرب إلى القربة ، وحضور القلب

---

(١) الكهف : ٤٤ .　　(٢) الرعد : ٢٢ .
(٣) الرعد : ٢٤ .　　(٤) الاعراف : ١٢٨ .
(٥) الروم : ١٠ ، راجع مفردات غريب القرآن ص ٣٤٠
(٦) الرعد : ٣٥ .　　(٧) الشمس : ١٥ .
(٨) أنوار التنزيل : ٢١٣ .
(٩) الرعد : ٤٢ ، راجع أنوار التنزيل : ٢١٥ .

فيه أكثر ، كما قال تعالى : « إنّ ناشئة اللّيل هي أشدّ وطأ و أقوم قيلاً » (١) « فصافّون أقدامهم » أي للصلاة ، و يدلّ على استحباب صفّ القدمين في الصلاة بحيث لا يكون أحدهما أقرب من القبلة من الأخرى . أو تكون الفاصلة بينهما من الأصابع إلى العقبين مساوية و الأوّل أظهر وعلى استحباب التضرّع والبكاء في صلاة اللّيل .

وفي القاموس : جأر كمنع جأراً وجؤاراً رفع صوته بالدّعاء وتضرّع واستغاث قوله « في فكاك رقابهم » أي من النّار « كأنّهم القداح » في القاموس القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل ، والجمع قداح وأقداح وأقاديح ، انتهى. وأشار عليه السلام إلى وجه التشبيه بالقداح بقوله « قد براهم الخوف » أي نحلهم وذبلهم كما يبرى السهم في القاموس: برى السهم يبريه بريأ وابتراه نحته وبرأه السفر يبريه بريأ هزله ، وقوله « من العبادة » إمّا متعلّق بقوله « براهم » أي نحتهم الخوف بآلة العبادة أي بحمله إيّاهم عليها و على كثرتها أو بقوله « كأنّهم القداح » فيرجع إلى الأوّل . وعلى التقديرين « من » للسببيّة والعلّية ، أو متعلّق بالخوف أي من قلّة العبادة ، والأوّل أظهر .

« فيقول مرضى » أي يظنّ أنّهم مرضى لصفرة وجوههم ، و نحافة بدنهم فخطّأ عليه السلام ظنّه ، وقال : « وما بالقوم من مرض » بل هم من الأصحّاء من الأدواء النفسانيّة ، و الأمراض القلبيّة « أم خولطوا » أي أو يقول خولطوا ، ويحتمل أن يكون مرضى على الاستفهام ، وقوله أم خولطوا معادلاً له من كلام النّاظر ، فاعترض جوابه عليه السلام بين أجزاء كلامه .

والحاصل أنّهم لمّا كانوا لشدّة اشتغالهم بحبّ الله و عبادته ، و اعتزالهم عن عامّة الخلق ، و مباينة أطوارهم لأطوارهم ، و أقوالهم لأقوالهم ، و يسمعون منهم ما هو فوق إدراكهم و عقولهم ، فتارة ينسبونهم إلى المرض الجسمانيّ ، و تارة إلى المرض الرّوحانيّ ، و هو الجنون و اختلاط العقل بما يفسده ، فأجاب عليه السلام عن الأوّل بالنّفي المطلق ، و عن الثاني بأنّ المخالطة متحقّقة ، لكن لا بما يفسد

(١) المزمل : ٦ .

العقل ، بل بما يكمّله من خوف النّار و حبّ الملك الغفّار .

١٩-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الحريريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زهد في الدّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، و أنطق بها لسانه ، و بصّره عيوب الدّنيا داءها و دواءها و أخرجه من الدّنيا سالماً إلى دار السّلام (١) .

بيان : قال في المغرب : زهد في الشيء و عن الشيء زهداً و زهادة إذا رغب عنه و لم يرده ، و من فرّق بين زهد فيه و عنه فقد أخطأ و قال في عدّة الداعي : روي أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه السلام عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلام : الزّاهد يحبّ من يحبّ خالقه ، و يبغض من يبغض خالقه ، و يتحرّج من حلال الدّنيا ، و لا يلتفت إلى حرامها ، فانّ حلالها حساب و حرامها عقاب ، و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ، و يتحرّج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرّج من الحرام ، ويتحرّج من كثرة الأكل كما يتحرّج من الميتة الّتي قد اشتدّ نتنها و يتحرّج من حطام الدّنيا و زينتها كما يجتنب النّار أن يغشاها ، و أن يقصر أمله وكان بين عينيه أجله. و«الحكمة» العلوم الحقّة المقرونة بالعمل أوالعلوم الرّبانية الفائضة من الله تعالى بعد العمل بطاعته ، و قد مرّ تحقيقها في كتاب العقل و غيره .

قال الرّاغب : الحكمة إصابة الحقّ بالعلم والعقل ، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء و إيجادها على غاية الاحكام ، و من الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات ، و هذا هو الّذي وصف به لقمان في قوله تعالى : « و لقد آتينا لقمان الحكمة » (٢) و نبّه على جملتها بما وصفه بها انتهى (٣) .

قوله عليه السلام : « داءها و دواءها » كأنّه بدل اشتمال للعيوب ، أي المراد بتبصير العيوب أن يعرّفه أدواء الدّنيا من ارتكاب المحرّمات ، والصفات الذميمة المتفرّعة

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٨ .

(٢) لقمان : ١٢ .

(٣) المفردات : ١٢٧ .

على حبّ الدّنيا ، و يعرّفه ما يعالج به تلك الأدواء من التفكّرات الصّحيحة والمواعظ الحسنة ، و فعل الطاعات ، والرّياضات ، و مجاهدة النّفس في ترك الشّهوات ، كأن يقال : الطبّ [حدّ] معرفة الأمراض ، بأن يعرف ماتحصل منه و أصل المرض و كيفيّة علاجه ، أو يقال: الدّنيا دنياءان : دنيا بلاغ يصير سبباً لتحصيل الآخرة ، و دنيا ملعونة ، فلمّا ذكر عيوب الدّنيا فصّلها و بيّن أنّ منها ما هو داء ، و منها ما هو دواء .

و يحتمل حينئذ ارتكاب استخدام بأن يكون المراد بالدّنيا أوّلاً الدّنيا المذمومة ، و بالضّمير الأعمّ ، و يحتمل أن يكون داؤها تأكيداً لعيوب الدّنيا و دواؤها عطفاً على العيوب .

وقيل : داؤها و دواؤها مجروران بدلا بعض للدّنيا ، فالمراد بعيوب دواء الدّنيا شدّتها على النفس و صعوبتها ، و ربّما يقرء دواها بالقصر بمعنى الأحمق أي المبتلى بحبّ الدّنيا ، ولايخفى بعده « وأخرجه من الدّنيا سالماً » من العيوب والمعاصي « إلى دار السّلام » أي الجنّة الّتي من دخلها سلم من جميع المكاره والآلام .

٢٠-كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه و عليّ بن محمّد القاساني جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : جعل الخير كلّه في بيت و جعل مفتاحه الزهد في الدّنيا .

ثمّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا يجد الرّجل حلاوة الايمان في قلبه حتّى لا يبالي من أكل الدّنيا ، ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الايمان حتّى تزهد في الدّنيا (١) .

بيان : « جعل الخير كلّه » الخ لمّا كان الزّهد في الدّنيا سبباً لحصول جميع السّعادات العلميّة والعمليّة ، شبّه تلك الكمالات بالأمتعة المخزونة في بيت والزّهد بمفتاح ذلك البيت « لا يجد الرّجل » الخ شبّه صلّى الله عليه وآله الايمان بشيء حلو في

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٨ .

ميل الطبع السّليم إليه ، و أثبت له الحلاوة على الاستعارة المكنيّة والتخييليّة أو استعار لفظ الحلاوة لآثار الايمان الّتي تلتذّ الرّوح بها « حتّى لا يبالي من أكل الدّنيا » يحتمل أن يكون « من » اسم موصول ، « و أكل » فعلاً ماضياً ، و أن يكون « من » حرف جرّ « و أكل » مصدراً ، فعلى الأوّل المعنى أنّه لايعتني بشأن الدّنيا بحيث لا يحسد أحداً عليها ، و لوكانت كلّها لقمة في فم كلب لم يغتمّ لذلك و لم ير ذلك له كثيراً و على الثاني أيضاً يرجع إلى ذلك أو المعنى لا يعتني بأكل الدّنيا والتصرّف فيها .

٢١ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السّلام : إنّ من أعون الأخلاق على الدّين الزّهد في الدّنيا (١) .

بيان : « إنّ من أعون الأخلاق » الخ وذلك لأنّ الاشتغال بالدّنيا وصرف الفكر في طرق تحصيلها ، و وجه ضبطها ، و رفع موانعها ، مانع عظيم من تفرّغ القلب للأمور الدّينيّة وتفكّره فيها ، بل حبّها لايجتمع مع حبّ الله تعالى و طاعته و طلب الآخرة ، كما روي أنّ الدّنيا والآخرة ضرّتان إذ الميل بأحدهما يضرّ بالآخر .

٢٢ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه و عليّ بن محمّد ، عن القاسم بن محمّد عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه أنّ رجلاً سأل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن الزّهد فقال : عشرة أشياء فأعلى درجة الزّهد أدنى درجة الورع ، و أعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين ، و أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرّضا ، ألا و إنّ الزّهد في آية من كتاب الله عزّوجلّ « لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم » (٢) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص١٢٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٨ ، والاية في سورة الحديد : ٢٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بيان : قد مرّ صدر هذا الخبر في باب الرّضا بالقضا (١) إلى قوله : « إلاّ أنّ الزّهد » وكان فيه : « الزّهد عشرة أجزاء » و منهم من جعل الأجزاء العشرة باعتبار ترك حبّ عشرة أشياء : المال ، والأولاد ، واللّباس ، والطعام ، والزوجة والدّار، والمركوب ، والانتقام من العدوّ، والحكومة ، وحبّ الشهرة بالخير وهو تكلّف مستغنى عنه ، والآيات في الحديد هكذا «اعلموا أنّما الحيوة الدّنيا لعبٌ ولهوٌ و زينة و تفاخرٌ بينكم و تكاثرٌ في الأموال والأولاد » إلى قوله سبحانه : « و ما الحيوة الدّنيا إلاّ متاع الغرور » ثمّ قال تعالى بعد آية : « ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير ۞ لكيلا تأسوا . . . . » .

قال المفسّرون : أي كتبنا ذلك في كتاب لكيلا تأسوا أي تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدّنيا و لا تفرحوا بما آتيكم أي ما أعطاكم منها ، و قال الطبرسيّ رحمه الله : والّذي يوجب نفي الأسى والفرح من هذا أنّ الانسان إذا علم أنّ ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك ، و إذا علم أنّ ما ناله منها كلّف الشكر عليه ، والحقوق الواجبة فيه ، فلا ينبغي أن يفرح به ، و أيضاً فاذا علم أنّ شيئاً منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتمّ له ، بل يجب أن يهتمّ لأمر الآخرة الّتي تدوم و لا تبيد انتهى (٢) .

و لا يخفى أنّ هذين الوجهين لا ينطبقان على التعليل المذكور في الآية إلاّ أن يقال : إنّ هذه الأمور أيضاً من الأمور المكتوبة ، و لذا قال غيره : إنّ العلّة في ذلك أنّ من علم أنّ الكلّ مقدّر ، هان عليه الأمر .

و قال بعض الأفاضل : هو تعليل لقوله قبل ذلك بثلاث آيات : « اعلموا أنّما الحيوة الدّنيا لعب و لهو » و هذا وجه حسن بحسب المعنى ، و لا تكلّف في التّعليل حينئذ ، لكنّه بحسب اللفظ بعيد ، وإن كانت الآيات متّصلة بحسب المعنى

(٧) يعني باب الرضا بالقضاء من الكافي ص ٦٢ .

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٠ .

مسوقة لأمر واحد و قد مرّ وجه آخر في تأويل الآية في كتاب الامامة ، وأنّها نازلة في أهل البيت عليهم السلام و قد بيّنّاه هناك .

و قال البيضاوي : المراد منه نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ، والله لا يحبّ كلّ مختال فخور ، إذ قلّ من يثبت نفسه حالي السرّاء والضرّاء انتهى (١) .

و روي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: الزّهد كلّه بين كلمتين في القرآن قال الله سبحانه : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتيكم » فمن لم يأس على الماضي ، و لم يفرح بالآتي ، فقد أخذ الزّهد بطرفيه (٢) .

٢٣-كا : بالاسناد المتقدّم ، عن المنقريّ ، عن سفيان بن عيينة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كلّ قلب فيه شكّ أو شرك فهو ساقط ، وإنّما أرادوا بالزّهد في الدّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة (٣) .

٢٤-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن العلا بن رزين ، عن محمّد ابن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدّنيا ، أمّا إنّ زهد الزّاهد في هذه الدّنيا لا ينقصه ممّا قسم الله له عزّوجلّ فيها ، وإن زهد ، وإنّ حرص الحريص على عاجل زهرة الدّنيا لا يزيده فيها ، وإن حرص ، فالمغبون من حرم حظّه من الاخرة (٤).

بيان : « إنّ علامة الرّاغب » إشارة إلى ما عرفت من أنّ الدّنيا والآخرة ضرّتان لا يجتمع حبّهما في قلب ، فالرّاغب في أحدهما زاهد في الآخر ، لا محالة و إنّما أدخل العاجل لأنّه السّبب لاختيار النّاس الدّنيا غالباً على ثواب الآخرة آجلاً أو لدلالته على عدم الثبات وقيل : لأنّ زهرة الدّنيا المتعلّقة بالآجلة والآخرة كقدر ما يحتاج إليه الانسان لتحصيل ما ينفع في الآخرة لا ينافي الرغبة في ثوابها

---

(١) انوار التنزيل : ٤٢٣ .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٤٣٩ من الحكم .

(٣ - ٤) الكافى ج ٢ ص ١٢٩ .

بل معين لحصوله والمراد بزهرة الدّنيا بهجتها أونضارتها أومتاعها تشبيهاً له بزهرة النّبات ، لكونها أقلّ الرّيا حين ثباتاً ، وهو إشارة إلى قوله تعالى : « و لاتمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدّنيا لنفتنهم فيه و رزق ربّك خيرٌ و أبقى » (١) .

قال في القاموس : الزّهرة و يحرّك النّبات ونوره أو الأصفر منه ، و من الدّنيا بهجتها و نضارتها و حسنها انتهى ، قوله عليه السلام : « في هذه الدّنيا » الاشارة للتحقير « و إن زهد » أي بالغ في الزّهد ، وكذا قوله : « و إن حرص » أو المراد بقوله : « و إن زهد » و إن سعى في صرفها عن نفسه ، و بقوله : « و إن حرص » أي بالغ في تحصيلها ، فالمراد بالزّهد والحرص الأوّلين القلبيّان ، وبالآخرين الجسمانيّان .

والحاصل أنّ الرزق لكلّ أحد مقدّر ، و إن كان وصولها إليه مشروطاً بقدر من السّعي على ما أمره الشارع من غير إفراط يمنعه عن الطاعات ، و لا تقصير كثير بترك السعي مطلقاً ، ولامدخل لكثرة السعي في كثرة الرّزق ، فمن ترك الطاعات وارتكب المحرّمات في ذلك ، حرم ثواب الآخرة ، و لا يزيد رزقه في الدّنيا فهو مغبون ، و هذا على القول بأنّ مقدار الرّزق معيّن مقدّر ، ولا يزيد بالسعي ، و لا ينقص بتركه ، و على القول بأنّ الرّزق المقدّر الواجب على الله تعالى هو القدر الضروريّ و يزيد بالكسب بالسّعي ، فيحتاج الخبر إلى تأويل بعيد ، و سيأتي الكلام فيه في محلّه إنشاء الله تعالى .

٣٥ـ كا : عن مُحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن مُحمّد بن يحيى الخثعميّ عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدّنيا إلاّ أن يكون فيها جائعاً خائفاً (٢) .

بيان : « إلاّ أن يكون فيها » كأنّ الاستثناء منقطع ، و يحتمل الاتّصال

---

(١) طه : ١٣١ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٩ .

« جائعاً » أي بسبب الصّوم أو الايثار على الغير أو لأنّ الجوع موجب للقرب من الله تعالى ، بخلاف الشبع ، فانّه موجب للبعد ، مع أنّ في الجوع الاضطراري والصّبر عليه والرّضا بقضائه سبحانه لذّة للمقرّبين « خائفاً » أي من عذاب الاخرة أو من العدوّ في الجهاد أيضاً أو لأنّ الضّرّاء في الدّنيا مطلقاً موجب للسّرّاء في الاخرة و قد أشبعنا الكلام في جوعه و قناعه و تواضعه صلى الله عليه وآله في المأكل والملبس والمجلس و سائر أحواله في المجلّد السّادس .

٢٦- كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ابن راشد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج النّبيّ صلى الله عليه وآله و هو محزون فأتاه ملك و معه مفاتيح خزائن الأرض ، فقال : يا محمّد هذه مفاتيح خزائن الدّنيا ، يقول لك ربّك : افتح و خذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئاً عندي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الدّنيا دار من لا دار له ، و لها يجمع من لا عقل له ، فقال الملك : والّذي بعثك بالحقّ لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقول في السّماء الرّابعة حين اُعطيت المفاتيح (١) .

بيان : « خرج النبيّ »أي من البيت أوإلى بعض الغزوات ، وهو «محزون» لعلّ حزنه صلى الله عليه وآله كان لضعف المسلمين ، و عدم رواج الدّين ، و قوّة المشركين و قلّة أسباب الجهاد ، « من غير أن تنقص »على بناء المجهول ، قال الجوهريّ : نقص الشّيء ونقصته أنا يتعدّى و لايتعدّى انتهى و يمكن أن يقرء على بناء المعلوم فالمستتر راجع إلى المفاتيح ، و في بعض النسخ على الغيبة أي ينقص أخذك شيئاً من المنزلة و الدّرجة الّتي لك عندي « من لادار له » أي في الاخرة ، فالمعنى أنّ الّذي يهتمّ لتحصيل الدّنيا و تعميرها ليست له دار في الاخرة أو يختار الدّنيا من لايؤمن بأنّ له داراً في الاخرة أومن لادار له أصلاً فانّ دار الاخرة قدفوّتها ودار الدنيا لاتبقى له « و لها » أي للدّنيا و العيش فيها « يجمع » الأموال و الأسباب « من لاعقل له » لأنّ العاقل لايختار الفاني على الباقي ، و ربّما يقرء «يجمع» على بناء

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٩ .

الافعال من العزم و الاهتمام ، في القاموس الاجماع الاتّفاق وصرّ أخلاف الناقة جُمع ، و جعل الأمر جميعاً بعد تفرّقه والاعداد و الايباس و سوق الابل جميعاً والعزم على الأمر أجمعت الأمر وعليه والأمر مجمع انتهى (١) ويناسب هذا أكثر المعاني لكنّ الأوّل أظهر .

٢٧ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بجدي أسكّ ملقى على مزبلة ميّتاً فقال لأصحابه : كم يساوي هذا ؟ فقالوا : لعلّه لو كان حيّاً لم يساو درهماً فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : والّذي نفسي بيده للدّنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله (٢) .

بيان : قال في النهاية : فيه أنّه مرّ بجدي أسكّ أي مصطلم الأذنين مقطوعهما وفي القاموس السّكك محرّكة الصّمم ، و صغر الأذن ، ولزوقها بالرأس ، و قلّة إشرافها أوصغر قوب الأذن وضيق الصّماخ يكون في النّاس وغيرهم، سككت ياجُدَيّ وهي أسكّ وهي سكّاء .

وأقول: روى مسلم في صحيحه هذا الحديث باسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بالسّوق فمرّ بجدي أسكّ ميّت فتناوله فأخذ باُذنه ثمّ قال: أيّكم يحبّ أنّ هذا له بدرهم ؟ فقالوا : ما نحبّ أنّه لنا بشيء وما نصنع به ؟ قال : تحبّون أنّه لكم ؟ قالوا : والله لو كان حيّاً كان عيباً فيه لأنّه أسكّ فكيف وهو ميّت ؟ فقال : فوالله للدّنيا أهون على الله من هذا عليكم . والمزبلة بفتح الباء والضمّ لغة : موضع يلقى فيه الزّبل بالكسر وهو السّرقين .

٢٨ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ ، عمّن ذكره عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله بعبد خيراً زهّده في الدنيا ، وفقّهه في الدّين ، و بصّره عيوبها ، و من اُوتيهنّ فقد اُوتي خير الدّنيا

---

(١) القاموس ج ٣ ص ١٥ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٩ .

والآخرة ، وقال : لم يطلب أحد الحقّ بباب أفضل من الزهد في الدّنيا ، وهو ضدّ لما طلب أعداء الحقّ .

قلت : جعلت فداك ممّاذا ؟ قال : من الرغبة فيها ، و قال : ألا من صبّار كريم ، وإنّما هي أيّام قلائل ؟ ألا إنّه حرام عليكم أن تجدوا طعم الايمان حتّى تزهدوا في الدنيا .

قال : وسمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إذاتخلّى المؤمن من الدّنيا سما ووجد حلاوة حبّ الله ، وكان عند أهل الدّنيا كأنّه قد خولط و إنّما خالط القوم حلاوة حبّ الله ، فلم يشتغلوا بغيره .

قال : وسمعته يقول: إنّ القلب إذاصفا ضاقت به الأرض حتّى يسمو (١)

بيان : « وبصّره عيوبها» أي الدّنيا « ومن اُوتيهنّ» أي تلك الخصال الثلاث وفيه إشعار بأنّها لا تتيسّر إلّا بتوفيق الله تعالى « فقد اُوتي »كأنّه إشارة إلى قوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد اُوتي خيراً كثيراً » (٢) فالحكمة العلم بالدّين اُصوله و فروعه ، وبعيوب الدّنيا والزّهد فيها « لم يطلب أحد الحقّ» أي الدّين « بباب » أي بسبب و وسيلة أفضل من ترك الدنيا فإنّه ، ليس الباعث لاختيار الباطل مع وضوح الحقّ وظهوره إلّا حبّ الدّنيا فانّها غالباً مع أهل الباطل .

ويمكن تعميم الحقّ في كلّ حكم ومسئلة ، فانّ الأغراض الدّنيويّة تعمي القلب عن الحقّ ، أوالمراد بالحقّ الرّبّ تعالى أي قربه و وصاله « وهو » أي الزهد «ضدّ لما طلب أعداء الحقّ» وقوله «ممّاذا» طلب لبيان ماطلبه أعداء الحقّ فبيّن عليه السلام بقوله : « من الرغبة فيها » والرغبة وإن كانت عين الطّلب ، لكن جعلها مطلوبهم مبالغة ،ويحتمل أن يكون « ما» في قوله : « لما طلب» مصدريّة ، فلايكون «ممّا » للبيان بل للتعليل كما سيأتي .

ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى الحقّ أي الحقّ ضدّ لمطلوب أعداء

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٠ .

(٢) البقرة : ٢٦٩ .

الحقّ ، فمن في قوله : « ممّا » للتّعليل ، و « ماذا » للاستفهام أي لأيّ علّة صار ضدّ الحقّ مطلوبهم ، قال: لرغبتهم في الدُّنيا ، وقيل: أي ممّاذا طلب أعداء الحقّ مطلوبهم .

والهمزة في «ألا» للاستفهام و« لا » للنّفي و«من» زائدة لعموم النّفي والمعنى ألا يوجد صبّار كريم النّفس ، يصبر على الدُّنيا ، وعلى فقرها و شدّتها ، و يزهد فيها وقد يقرء « صبار » بكسر الصّاد وتخفيف الباء ، مصدر باب المفاعلة مضافاً إلى كريم ، وقرء بعضهم ألاّ بالتشديد استثناءً من الرغبة فيها أي إلاّ أن تكون الرغبة فيها من صبّار كريم يطلبها من طرق الحلال ، و يصبر على الحرام و على إخراج الحقوق الماليّة وإعانة الفقراء فانّ الرغبة في هذه الدُّنيا إنّما هي للآخرة وأوّل الوجوه أظهرها .

ثمّ رغّب عليه السلام في الزهد وسهّل تحصيله بقوله : «فانّما هي» أي الدُّنيا «أيّام قلائل» وهي أيّام العمر فالصبر على ترك الشهوات وتحمّل الملاذّ(١) فيها سهل يسير سيّما إذا كان مستلزماً للراحة الطويلة الدّائمة « ألا إنّه » ألا حرف تنبيه و شبّه حصول الايمان الكامل في القلب بحيث يظهر أثره في الجوارح بادراك طعم شيء لذيذ مع أنّ اللّذّات الرّوحانيّة أعظم من اللّذّات الجسمانيّة .

قوله : « إذا تخلّى المؤمن من الدُّنيا » أي جعل نفسه خالية من حبّ الدنيا وقطع تعلّقه بها أو تفرّغ للعبادة مجتنباً من الدُّنيا ومعرضاً عنها قال في النّهاية : فيه : أن تقول أسلمت وجهي إلى الله وتخلّيت ، التخلّي التفرّغ ، يقال تخلّى للعبادة وهو تفعّل من الخلوّ والمراد التبرّؤ من الشّرك وعقد القلب على الايمان ، وقال : السموّ العلوّ يقال سما يسمو سموّاً فهو سام ، ويقال : فلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها انتهى أي ارتفع من حضيض النقص إلى أوج الكمال أو مال وارتفع إلى عالم الملكوت وارتفعت همّته عن التدنّس بما في عالم النّاسوت .

«كأنّه قد خولط » قال في القاموس : خالطه مخالطة وخلاطاً مازجه ، والخلاط

---

(١) كذا في النسخ ، والظاهر تحمل المشاق ،أو تجنب الملاذ .

بالكسر أن يخالط الرّجل في عقله و قد خولط ، و في النّهاية فيه ظنّ النّاس أن قد خولطوا و ما خولطوا ، ولكن خالط قلبهم همّ عظيم ، يقال : خولط فلان في قلبه إذا اختلّ عقله ، فقوله : خولط بهذا المعنى و خالط بمعنى الممازجة ، و هذا أعلا درجات المحبّين ، حيث استقرّ حبّ الله تعالى في قلوبهم ، و اُخرج حبّ كلّ شيء غيره منها ، فلا يلتفتون إلى غيره تعالى ، و يتركون معاشرة عامّة الخلق لمباينة طوره أطوارهم ، فهم يعدّونه سفيهاً مخالطاً كما نسبوا الأنبياء عليهم السّلام إلى الجنون لذلك .

« إنّ القلب إذا صفا » أي أنّ القلب أي الرّوح الانسانيّ لمّا كان من عالم الملكوت ، و إنّما اُهبط إلى هذا العالم الأدنى أو ابتلي بالتعلّق بالبدن لتحصيل الكمالات ، و حيازة السعادات ـ كما أنّ الثوب قد يلوّث ببعض الكثافات ليصير بعد الغسل أشدّ بياضاً وأصفى ممّا كان ـ فاذا اختار الشقاوة وتشبّث بهذه العلايق الجسمانيّة والشهوات الظلمانيّة ، لحق بالأنعام ، بل هو أضلّ سبيلاً ، و إن تمسّك بعروة الشريعة الحقّة ، و عمل بالنواميس الالهيّة ، والرّياضات البدنيّة ، حتّى انفتح له عين اليقين ، فنظر إلى الدّنيا ولذّاتها بتلك العين الصّحيحة ، رآها ضيّقة مظلمة فانية موحشة غدّارة غرّارة ملوّثة بأنواع النجاسات المعنويّة ، والصّفات الدنيّة استوحش منها و تذكّر عالمه الأصلي فرغب إليها ، وتعلّق بها فجانب المتعلّقين بهذا العالم ، وآنس بالمتعلّقين بالملاءالأعلى ، فلحق بهم ، وضاقت به الأرض ، وصارت همّته رفيعة عالية ، فلم يرض إلاّ بالصّعود إلى سدرة المنتهى ، وجنّة المأوى ، فهم مع كونهم بين الخلق أرواحهم معلّقة بالملاء الأعلى ، و يستسعدون بقرب المولى .

أو يقال : لمّا كانت الأرض أعظم أجزاء الانسان ، وكانت قواه الظّاهرة والباطنة مائلة إليها بالطبع ، لكمال النسبة بينهما كانت الدّواعي إلى زهراتها حاضرة والبواعث إلى لذّاتها ظاهرة ، فربّما اشتغل بها واكتسب الأخلاق والأعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد ، حتّى تصير النفس تابعة لها ، راضية بأثرها ، مشعوفة بعملها متكدّرة بالشهوات ، منغمسة في اللذّات ، فتحبّ الاستقرار في الأرض ، و تركن

إليها ، وأمّا إذا منعت تلك القوى عن مقتضاها ، وصرفتها عن هواها ، و روّضتها بمقامع الشريعة ، وأدّبتها بآداب الطريقة ، حتّى غلبت عليها ، وصفت عن كدوراتها و طهرت عن خبائث لذّاتها ، و تحلّت بالأخلاق الفاضلة ، والأعمال الصّالحة والآداب السنيّة ، والأطوار الرضيّة ، ضاقت بها الأرض حتّى تسمو إلى عالم النور ، فتشاهد العالم الأعلى بالعيان ، و تنظر إلى الحقّ بعين العرفان ، ويزداد لها نور الايمان والايقان ، فتعاف جملة الدّنيا ، والاستقرار في الأرض ، فبدنها في هذه الدّنيا ، و هي في العالم الأعلى ، فيصير كما قال عليه السلام : لولا الآجال الّتي كتبت عليهم لم يستقرّ أرواحهم في أبدانهم طرفة عين ، و لذا قال مولى المؤمنين عند الشهادة : فزت وربّ الكعبة .

٢٩ ـ كا : عن عليّ [عن أبيه] عن عليّ بن محمّد القاساني، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن عبدالرزّاق بن همام ، عن معمر بن راشد ، عن الزهريّ محمّد بن مسلم بن شهاب قال : سئل عليّ بن الحسين عليهما السلام أيّ الأعمال أفضل عندالله عزّوجلّ ، فقال : ما من عمل بعد معرفة الله عزّوجلّ و معرفة رسوله صلّى الله عليه وآله أفضل من بغض الدّنيا ، و إنّ لذلك لشعباً كثيرة ، و للمعاصي شعباً : فأوّل ما عصي الله به الكبر وهي معصية إبليس حين «أبى و استكبر و كان من الكافرين» (١) والحرص وهي معصية آدم و حوّا حين قال الله عزّوجلّ لهما : «كلا من حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظّالمين» (٢) فأخذا ما لاحاجة بهما إليه فدخل ذلك على ذرّيّتهما إلى يوم القيمة و ذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن آدم مالاحاجة به إليه ، ثمّ الحسد وهي معصيه ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله .

فتشعّب من ذلك حبّ النّساء ، و حبّ الدّنيا ، و حبّ الرّياسة ، و حبّ الراحة، وحبّ الكلام ، وحبّ العلوّ و[حبّ] الثروة ، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلّهنّ في حبّ الدّنيا ، فقال الأنبياء و العلماء بعد معرفة ذلك : حبّ الدّنيا

---

(١) البقرة : ٣٤ . (٢) الاعراف : ١٩ .

رأس كلّ خطيئة ، والدنيا دنياءان دنيا بلاغ و دنيا ملعونة (١) .

بيان : « وإنّ لذلك » أي لبغض الدّنيا « لشعباً » أي من الصفات الحسنة و الأعمال الصّالحة وهي ضدّ شعب المعاصي ، كالتواضع مع الكبر ، و القنوع مع الحرص ، والرضا بما آتاه الله مع الحسد ، و قد مرّ ذكر الأضداد كلّها في باب جنود العقل و الجهل ، و إنّما ذكرهنا معظمها « وهي معصية آدم » هي عند الامامية مجاز ، والنهي عندهم نهي تنزيه « فدخل ذلك » أي الحرص أو أخذ ما لاحاجة به إليه « و ذلك أنّ أكثر ما يطلب » إنّما قال : أكثر لأنّ قدر الكفاف لابدّ منه « فتشعّب من ذلك » أي من ذلك المذكور ، وهو الكبر والحرص والحسد والتخصيص بالحسد بعيد معنى .

« حبّ النّساء » أي لمحض الشهوة لالاتّباع السنّة ، أو إذا انتهى إلى الحرام و الشبهة « و حبّ الدّنيا » أي حياة الدّنيا و كراهة الموت ، لئلاّ ينافي اجتماعهنّ في حبّ الدنيا ، و إن احتمل أن يكون المراد اجتماع الخمسة أو الظرفيّة المجازيّة « و حبّ الرّياسة » أي بغير استحقاق أوالباطلة أولمحض الاستيلاء و الغلبة « و حبّ الرّاحة » كأنّ النوم أيضاً داخل فيها « و حبّ الكلام » أي بغير فائدة أو للفخر و المراء « و حبّ العلوّ » أي في المجالس أو الأعمّ « و حبّ الثروة » أي الكثرة في الأموال أوالأعمّ منها و من الأولاد و العشاير و الأتباع ، و روى في المحاسن عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أوّل ما عصي الله به ستّ : حبّ الدّنيا ، و حبّ الرياسة ، و حبّ الطعام ، وحبّ النساء و حبّ النّوم ، وحبّ الراحة .

قوله عليه السلام : « و العلماء » أي الأوصياء أوالأعمّ و قولهم إمّا بالوحي أو بعلومهم الكاملة ، ثمّ لمّا كان هنا مظنّة أنّ ارتكاب كلّ مافي الدّنيا مذموم قسم عليه السلام الدّنيا إلى دنيا بلاغ أي تبلغ به إلى الاخرة و يحصل بها مرضاة الربّ تعالى ، أودنيا تكون بقدر الضرورة و الكفاف ، فالزائد عليها ملعونة ، أي ملعون

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٠ وقدمر مثله تحت الرقم ٩ .

صاحبها ، فالاسناد على المجاز أوهي ملعونة أي بعيدة من الله و الخير و السّعادة قال في النهاية : البلاغ ما يتبلّغ و يتوصّل بهإلى الشيء المطلوب ، وفي المصباح البلغة ما يتبلّغ به من العيش و لايفضل ، يقال : تبلّغ به إذا اكتفى به ، و في هذا بلاغ و بلغة و تبلّغ أي كفاية .

٣٠- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ في طلب الدّنيا إضراراً بالآخرة وفي طلب الآخرة إضراراً بالدّنيا ، فأضرّوا بالدّنيا فانّها أحقّ بالاضرار (١) .

بيان : يؤمي إلى أنّ المذموم من الدّنيا مايضرّ بأمر الآخرة ، فأماما لا يضرّ به كقدر الحاجة في البقاء والتعيّش فليس بمذموم ولنذكر معنى الدّنيا وما هو مذموم منهـا ، فانّ ذلك قداشتبه على أكثر الخلق ، فكثير منهم يسمّون أمراً حقّاً بالدّنيا و يذمّونه ، و يختارون شيئاً هوعين الدّنيـا المذمومة ، و يسمّونه زهداً ويشبّهون ذلك على الجاهلين .

اعلم أنّ الدّنيا تطلق على معان الأوّل حياة الدّنيـا وهي ليست بمذمومة على الاطلاق ، وليست ممّا يجب بغضه وتركه ، بل المذموم منها أن يحبّ البقاء في الدّنيا للمعاصي والأمور الباطلة ، أويطوّل الأمل فيها ويعتمد عليها ، فبذلك يسوّف التوبة والطاعات ، وينسى الموت ، ويبادر بالمعاصي والملاهي ، اعتماداً على أنّه يتوب في آخر عمره عند مشيبه ، ولذلك يجمع الأموال الكثيرة ، ويبني الأبنية الرّفيعة ، ويكره الموت لتعلّقه بالأموال ، وحبّه للأزواج والأولاد ، ويكره الجهاد والقتل في سبيل الله ، لحبّه للبقاء ، أويترك الصوم وقيام اللّيل و أمثال ذلك لئلاّ يصير سبباً لنقص عمره .

والحاصل أنّ من يحبّ العيش والبقاء والعمر للأغراض الباطلة ، فهومذموم ومن يحبّه للطاعات و كسب الكمالات وتحصيل السّعادات فهو ممدوح ، وهو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام طول العمر والبقاء في الدّنيا ، وقد قال

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣١ .

سيّد الساجدين: عمّرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فاذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك . ولو لم يكن الكون في الدُّنيا صلاحاً للعباد ، لتحصيل الذخاير للمعاد ، لما أسكن الله الأرواح المقدَّسة في تلك الأبدان الكثيفة ، وسيأتي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك ، وسنتكلّم عليها إنشاءالله تعالى .

الثّاني : الدّينار والدّرهم وأموال الدُّنيا وأمتعتها ، وهذه أيضاً ليست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ماكان من حرام أوشبهة أو وسيلة إليها وما يلهي عن ذكر الله ويمنع عبادة الله ، أويحبّها حبّاً لايبذلها في الحقوق الواجبة والمستحبّة ، وفي سبل طاعة الله كما مدح الله تعالى بجماعة حيث قال « رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله وإقام الصّلوة وإيتاء الزّكوة» (١) .

وبالجملة المذموم من ذلك الحرص عليها وحبّها ، وشغل القلب بها ، والبخل بها في طاعة الله وجعلها وسيلة لما يبعّد عن الله ، وأمّا تحصيلها لصرفها في مرضاة الله وتحصيل الآخرة بها فهي من أفضل العبادات و موجبة لتحصيل السّعادات .

وقد روي في الصحيح عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنا لنحبُّ الدُّنيا فقال لي: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوَّج منها وأحجُّ وأُنفق على عيالي ، وأُنيل إخواني وأتصدَّق ، قال لي : ليس هذا من الدُّنيا ، هذا من الاخرة .

وقد روي نعم المال الصّالح للعبد الصّالح ونعم العون الدُّنيا على الآخرة وسيأتي بعض الأخبار في ذلك في أبواب المكاسب إنشاءالله تعالى .

الثالث : التمتّع بملاذّ الدُّنيا من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات والمركوبات والمساكن الواسعة وأشباه ذلك، وقدوردت أخبار كثيرة في استحباب التلذُّذ بكثير من ذلك ، مالم يكن مشتملاً على حرام أوشبهة أوإسراف وتبذير و في ذمّ تركها والرهبانيّة ، وقد قال تعالى « قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده والطيّبات من الرّزق » (٢) .

---

(١) النور : ٣٧ .

(٢) الاعراف : ٣٢ .

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنّ الّذي يظهر من مجموع الآيات والأخبار على ما نفهمه أنّ الدّنيا المذمومة مركّبة من مجموع اُمور يمنع الانسان من طاعة الله وحبّه، وتحصيل الاخرة . فالدّنيا والاخرة ضرّتان متقابلتان ، فكلّما يوجب رضى الله سبحانه وقربه فهو من الاخرة ، وإن كان بحسب الظّاهر من أعمال الدّنيا كالتجارات والصّناعات والزّراعات الّتي يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال ، لأمره تعالى به وصرفها في وجوه البرّ ، وإعانة المحتاجين والصّدقات ، وصون الوجه عن السّؤال وأمثال ذلك ، فانّ هذه كلّها من أعمال الاخره ، و إن كان عامّة الخلق يعدّونها من الدّنيا .

والرّياضات المبتدعة ، والأعمال الرّيائيّة ، وإن كان مع الترهّب وأنواع المشقّة فانّها من الدّنيا لأنّها ممّا يبعّد عن الله ولا يوجب القرب إليه ، كأعمال الكفّار والمخالفين ، فربّ مترهّب متقشّف يعتزل النّاس ويعبد الله ليلاً ونهاراً، وهو أحبّ النّاس للدّنيا ، وإنّما يفعل ذلك ليخدع النّاس ويشتهر بالزّهد و الورع وليس في قلبه إلاّ جلب قلوب النّاس ، ويحبّ المال والجاه والعزّة، وجميع الأمور الباطلة أكثر من ساير الخلق ، وجعل ترك الدّنيا ظاهراً مصيدة لتحصيلها، وربّ تاجر طالب للأجر لايعدّه النّاس شيئاً وهو من الطّالبين للاخرة لصحّة نيّته وعدم حبّه للدّنيا .

وجملة القول في ذلك أنّ المعيار في العلم بحسن الأشياء وقبحها و ما يجب فعلها وتركها الشّريعة المقدّسة، وما صدر في ذلك عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم ، فما علم من الآيات والأخبار أنّ الله سبحانه أمر به وطلبه من عباده ، سواء كان صلاة أو صوماً أو حجّاً أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو معاشرة للخلق أو عزلة أو غيرها وعملها بشرائطها وآدابها بنيّة خالصة فهي من الاخرة ومالم يكن كذلك فهو من الدّنيا المذمومة المبعّدة عن الله وعن الاخرة .

وهي على أنواع فمنها ماهو حرام ، وهو ما يستحقّ به العقاب ، سواء كان عبادة مبتدعة أو رياء وسمعة أو معاشرة الظلمة أو ارتكاب المناصب المحرّمة أو تحصيل

الأموال من الحرام أو للحرام وغير ذلك ممّا يستحقّ به العقاب .

ومنها ما هو مكروه كارتكاب الأفعال والأعمال والمكاسب المكروهة و كتحصيل الزّوائد من الأموال والمساكن والمراكب و غيرها ممّا لم يكن وسيلة لتحصيل الآخرة ، و تمنع من تحصيل السّعادات الأخرويّة .

و منها ما هو مباح كارتكاب الأعمال الّتي لم يأمر الشّارع بها ، و لم ينه عنها إذا لم تصر مانعة عن تحصيل الاخرة ، و إن كانت نادرة ، و يمكن إيقاع كثير من المباحات على وجه تصير عبادة كالأكل والنوم للقوّة على العبادة ، و أمثال ذلك و ربّما كان ترك المباحات بظنّ أنّها عبادة بدعة موجبة لدخول النّار ، كما يصنعه كثير من أرباب البدع .

٣١ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حدّثني بما أنتفع به ، فقال : يا با عبيدة أكثر ذكر الموت ، فانّه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلّا زهد في الدّنيا (١) .

بيان : كأنّ المراد بذكر الموت تذكّر ما بعده من الأهوال والشّدائد والحسرات أيضاً ، و إن كان تذكّر الموت و فناء الدّنيا كافياً لزهد العاقل .

٣٢ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحكم بن أيمن ، عن داود الأبزاري قال : قال أبوجعفر عليه السلام : ملك ينادي كلّ يوم : ابن آدم لد للموت ، واجمع للفناء ، وابن للخراب (٢) .

بيان : « لد للموت » اللّام لام العاقبة ، كما في قوله تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّاً وحزناً » (٣) والأمر ليس على حقيقته بل الغرض اعلموا أنّ ولادتكم عاقبتها الموت .

٣٣ـ كا : بالاسناد المتقدّم ، عن عليّ بن الحكم ، عن موسى بكر ، عن أبي -

---

(١ ـ ٢) الكافي ج ٢ ص ١٣١ .

(٣) القصص : ٨ .

إبراهيم عليه السلام قال : قال أبوذرّ رحمه الله : جزى الله الدُّنيا عنّي مذمّة بعد رغيفين من الشّعير أتغدّى بأحدهما وأتعشّى بالآخر ، وبعد شملتيّ الصوف أتّزر بإحداهما و أرتدي بالأُخرى (١) .

بيان : « جزى الله الدُّنيا عنّي مذمّة » قوله : « مذمّة » مفعول ثان لجزى أي يوفّقني لأن أُجزيه ، و قيل : أحال الذّمّ إلى الله نيابة عنه للدلالة على كمال ذمّه ، فانّ كلّ فعل من الفاعل القويّ قويّ و في النّهاية : الشملة كساء يتغطّى به و يتلفّف فيه انتهى و يدلّ على جواز لبس الصّوف بل استحبابه ، و ما ورد بالنهي والذّمّ فمحمول على المداومة عليه أو على ما إذا لم يكن للقناعة ، بل لاظهار الزّهد والفضل ، كما ورد في وصيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ رضي الله عنه : يلبسون الصّوف في صيفهم و شتائهم ، يرون أنّ لهم بذلك الفضل على غيرهم ، وسيأتي الكلام فيه في أبواب التجمّل إنشاء الله تعالى .

٣٤ـ كا : بالاسناد المتقدّم ، عن عليّ بن الحكم ، عن المثنّى ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبوذرّ رضي الله عنه يقول في خطبته : يا مبتغي العلم كأنّ شيئاً من الدُّنيا لم يكن شيئاً إلاّ ما ينفع خيره ، و يضرّ شرّه ، إلاّ من رحم الله ، يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل و لا مال عن نفسك ، أنت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثمّ غدوت عنهم إلى غيرهم ، والدُّنيا والآخرة كمنزل تحوّلت منه إلى غيره ، و ما بين الموت والبعث إلاّ كنومة نمتها ، ثمّ استيقظت منها ، يا مبتغي العلم قدّم لمقامك بين يدي الله عزّوجلّ ، فانّك مثاب بعملك كما تدين تدان يامبتغي العلم (٢) .

بيان : « يا مبتغي العلم » أي يا طالبه «كأنّ شيئاً من الدُّنيا » هذا يحتمل وجوهاً الأوّل أن يكون إلاّ في قوله : « إلاّ ما ينفع »كلمة استثناء ، و ما موصولة فالمعنى أنّ ما يتصوّر في هذه الدُّنيا إمّا شيء ينفع خيره أو شيء يضرّ شرّه كلّ أحد « إلاّ من رحم الله » فيغفر له إمّا بالتوبة أو بدونها .

(١ - ٢) الكافي ج ٢ ص ١٣٤ .

الثّاني أن يكون مثل السابق إلاّ أنّه يكون المعنى أنّ كلّ شيء في الدّنيا له جهة نفع وجهة ضرّ لكلّ النّاس إلاّ من رحمه الله فيوفّقه للاحتراز عن جهة شرّه.

الثالث أن يكون كلمة «ما» مصدريّة، والاستثناء من مفعول «يضرّ» أي ليس شيء من الدّنيا شيئاً إلاّ نفع خيره و إضرار شرّه لكلّ أحد إلاّ من رحمه الله.

الرابع ما قيل: أنّ «ألا» بالتخفيف حرف تنبيه، و«ما» نافية والضميران للشيء ومعنى الاستثناء أنّ المرحوم ينتفع بخيره، ولا يتضرّر من شرّه، و قيل في بيان هذا الوجه يعني أنّ شيئاً من الدّنيا ليس شيئاً يعتدّ به، و يركن إليه العاقل، لأنّه إمّا خير أو شرّ، و خيره لا ينفع لأنّه في معرض الفناء والزّوال، و شرّه يضرّ إلاّ مع رحمة الله، و هو الّذي عصمه من الشّرّ

الخامس أنّ كلمة «ما» مصدريّة وضمير «خيره» راجعاً إلى «شيئاً من الدّنيا» والاضافة من قبيل إضافة الجزء إلى الكلّ والاستثناء من مفعول «يضرّ» أي كأنّ شيئاً من الدّنيا لم يكن شيئاً إلاّ نفع الطاعة فيه، أو إضرار المعصية فيه كلّ أحد إلاّ من رحم الله بتوفيق التوبة، و هذا يرجع إلى المعنى الثّالث، و على جميع التقادير الاستثناء الثّاني مفرّغ.

«عن نفسك» أي عن تحصيل ما ينفعها في يوم لا ينفع مال و لا بنون و قد قال تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا لا تلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله و من يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون» (١) والمراد بالأهل هنا أعمّ من الزّوجة والأولاد، و ساير من في بيته، بل يشمل الأقارب أيضاً قال الراغب: أهل الرّجل من جمعه وإيّاهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة و بيت و بلد وضيعة فأهل الرّجل في الأصل من جمعه و إيّاهم مسكن واحد، ثمّ تجوّز به فقيل: أهل بيت الرّجل لمن يجمعه و إيّاهم نسب، و عبّر بأهل الرّجل عن امرأته و أهل الاسلام الّذين يجمعهم.

قوله: «كمنزل» أي كمنزلين تحوّلت من إحداهما إلى الآخر، والتصريح

(١) المنافقون: ٩.

بتشبيه الدّنيا للاشارة إلى أنّ الاهتمام هنا ببيان حاله أشدّ و أكثر ، والضّمير في «نمتها» راجع إلى النومة ، فهو بمنزلة مفعول مطلق ، وهذا بالنسبة إلى المستضعفين وكأنّ التخصيص بذكرهم لأنّ المتّقين بعد الموت في النّعيم والجنّة ، والكفّار في العذاب والنّار ، فليس بين الدّنيا والآخرة لهما فاصلة ، فيتحوّلون من الدّنيا إلى الآخرة ، كما روي : من مات فقد قامت قيامته .

و أمّا المستضعفون فلمّا كانوا ملهى عنهم ، استدرك ذلك بأنّ حالهم في البرزخ كنوم ليلة ، فلا فاصلة بين دنياهم وآخرتهم حقيقة ، و يحتمل أن يكون الغرض بيان قلّة نعيم البرزخ وجحيمها بالنّسبة إلى نعيم الآخرة وجحيمها ، فكأنّهم نائمون أو لأنّ جلّ عذابهم بعد السّؤال والضغطة و أمثالهما لمّا كان روحانيّاً شبّه تلك الحالة بالنّومة ، و لم يتعرّض أحد لتحقيق هذه الفقرة ، مع إشكالها و مخالفتها ظاهراً للآيات والأخبار الكثيرة .

قوله رحمه‌الله : « قدّم » أي العمل الصالح « لمقامك بين يدي الله عزّوجلّ » أي للحساب « كما تدين تدان » أي كما تفعل تجازى ، فهو على المشاكلة ولا يضرّ تقدّمه ، أو كما تجازي الرّبّ تجازى ، و لا تخلو من بعد ، أو كما تجازي العباد تجازى ، فيكون تأسيساً ، قال الجوهريّ : دانه ديناً أي جازاه ، كما يقال : كما تدين تدان ، أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ماعملت ، و قوله تعالى « إنّا لمدينون» (١) أي مجزيّون .

« يا مبتغي العلم » قيل هذا افتتاح كلام آخر تركه المصنّف و إنّما ذكر ليعلم أنّ ما ذكره ليس جميع الخطبة كما مرّ بعضه في باب الصمت حيث قال رضي الله عنه : يا مبتغي العلم إنّ هذا اللّسان مفتاح خير الخ (٢) .

٣٥ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن

---

(١) الصافات : ٥٣ .

(٢) راجع الكافى ج ٢ ص ١١٤ ، وقد أخرجه المؤلف العلامة رضوان الله عليه فى ج ٧١ ص ٣٠١ .

ابن راشد ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : مالي والدنيا ؟[وما أنا و الدنيا ؟] إنما مثلي ومثلها كمثل راكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها (١) .

بيان : « مالي و للدنيا » أي أي شغل لي مع الدنيا و قيل « ما » نافية أي مالي محبة مع الدنيا ، أو للاستفهام أي أي محبة لي معها حتى أرغب فيها ذكره الطيبي في شرح بعض رواياتهم « و ما أنا و الدنيا ؟ » أي أي مناسبة بيني و بين الدنيا ، ومن طريق العامة روي عن ابن مسعود أن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله نام على حصير فقام وقد أثر في جسده ، فقالوا: لوأمرتنا أن نبسط لك ونعمل، فقال : مالي وللدنيا؟ وماأناوالدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح أوتركها .

أقول : وجه الشبه سرعة الرحيل ، و قلة المكث ، و عدم الرضا به وطناً ، وقال الكرماني في شرح البخاري فيه فرفعت لنا صخرة أي ظهرت لأبصارنا ، وفيه أيضاً فرفع إلى البيت المعمور أي قرب و كشف وعرض .

و قال الجوهري : يوم صائف أي حار وليلة صائفة ، وربما قالوا يوم صاف بمعنى صائف كما قالوا يوم راح ، وقال: القائلة الظهيرة ، يقال: أتاناعند القائلة ، وقد يكون بمعنى القيلولة أيضاً و هي النوم في الظهيرة تقول : قال يقيل قيلولة و قيلا ومقيلاً وهو شاذ فهو قائل .

و في المصباح راح يروح رواحاً وتروح مثله ، يكون بمعنى الغدو و بمعنى الرجوع ، وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار ، وليس كذلك بل الرواح و الغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أونهار ، و قال ابن فارس : الرواح رواح العشي وهومن الزوال إلى الليل .

٣٦ ـ كا : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزدي ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : قال أبوجعفر عليه‌السلام : مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج ، حتى تموت غماً .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٤ .

قال : و قال أبوعبدالله عليه السلام : و كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يا بنيّ إنّ النّاس قد جمعوا قبلك لأولادهم ، فلم يبق ما جمعوا ، ولم يبق من جمعوا له ، وإنّما أنت عبد مستأجر قد اُمرت بعمل ووعدت عليه أجراً ، فأوف عملك ، واستوف أجرك ، ولا تكن في هذه الدّنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر ، فأكلت حتّى سمنت فكان حتفها عند سمنها ، ولكن اجعل الدّنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها ، وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر ، أخربها ولا تعمرها ، فانّك لم تؤمر بعمارتها .

واعلم أنّك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزّ و جلّ عن أربع : شبابك فيما أبليته ، وعمرك فيما أفنيته ، و مالك ممّا اكتسبته ، و فيما أنفقته ، فتأهّب لذلك وأعدّ له جواباً ، ولا تأس على مافاتك من الدّنيا ، فانّ قليل الدّنيا لا يدوم بقاؤه ، و كثيرها لا يؤمن بلاؤه ، فخذ حذرك ، وجدّ في أمرك ، واكشف الغطاء عن وجهك ، وتعرّض لمعروف ربّك ، وجدّد التوبة في قلبك ، واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك ، ويقضى قضاؤك ، ويحال بينك وبين ما تريد (١) .

بيان : قال في المصباح : القزّ معرّب قال الليث : هو ما يعمل منه الأبريسم ولهذا قال بعضهم : القزّ والابريسم مثل الحنطة والدّقيق انتهى ، و « لفّاً » تميز عن نسبة « ازدادت » و « غمّاً » مفعول له ، أوحال . « فلم يبق ما جمعوا » في بعض النسخ « ما جمعوا له » وكأنّه زيد « له » من النسّاخ ، وعلى تقديره كأنّ المعنى لم يبق الأغراض والمطالب الباطلة الّتي جمعوا لها الدّنيا ، كالجاه والعزّة والغلبة والفخر وأمثالها .

« فكان حتفها » أي هلاكها المعنويّ فانّ التّمتّع بالمستلذّات الجسمانيّة موجبة لقوّة القوى الشهوانيّة و طغيانها ، وهذا استعاره تمثيليّة ، شبّه توسّع الانسان في لذّات الدنيا و شهواتها ، و عدم مبالاته بحرامها و شبهاتها ، و ابتلائه بعد الموت بعقوباتها ، بشاة وقعت في زرع أخضر فأكلت منها حيث شاءت و كيف شاءت بلا مانع ، حتّى إذا سمنت قتلها صاحبها لسمنها .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٤ .

« آخر الدّهر » أي إلى آخر الزمان أي أبداً « أخربها » أي دعها خراباً بترك ما لا تحتاج إليه من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن والاقتصار على القدر الضّروريّ في كلّ منها « ستسأل » قيل: السين لمحض التأكيد « فيما أبليته » كلمة ما في المواضع الأربعة استفهاميّة ، و إثبات الألف مع حرف الجرّ فيها شاذّ ، و الثوب البالي هو الّذي استعمل حتّى أشرف على الاندراس .

ثمّ إنّ العمر لا يستلزم القوّة والشباب فكلّ منهما نعمة يسأل عنها ، ومع الاستلزام أيضاً تكفي المغايرة للسؤال عن كلّ منهما .

وأمّا السؤال عن المال إمّا لغير المؤمنين أو لغير الكاملين منهم لما روي عن أمير المؤمنين عليه‌السلام فيما كتب إلى أهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره في الدّنيا والآخرة ، وكفاه المهمّ فيهما وقد قال الله « يا عباد الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم للّذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة وأرض الله واسعة إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب » (١) فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، قال الله تعالى: « للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة » (٢) والحسنى هي الجنّة ، والزّيادة هي الدّنيا(٣).

وروى البرقيّ في الصحيح ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهنّ: طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ويحصّن بها فرجه (٤) وقد وردت أخبار كثيرة في تفسير قوله تعالى : « و لتسئلنّ يومئذ عن النّعيم » (٥) أنّ النعيم ولاية أهل البيت عليهم‌السلام (٦) و قد روى العيّاشيّ وغيره أنّه سأل أبو حنيفة أبا عبدالله عليه‌السلام عن هذه الآية فقال له : ما النّعيم عندك يا نعمان ؟ قال: القوت من الطّعام ، والماء البارد ، فقال : لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنّ وقوفك

(١) الزمر . ١٠ . (٢) يونس : ٢٦ .
(٣) راجع أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٥ .
(٤) راجع المحاسن ص ٣٩٩ .
(٥) التكاثر : ٨ .
(٦) راجع ج ٢٤ ص ٤٨ ـ ٦٦ من هذه الطبعة الحديثة .

بين يديه ، قال: فما النّعيم جعلت فداك ؟ قال: نحن أهل البيت النعيم الّذي أنعم الله بنا على العباد ، الخبر (١) .

ويمكن أن يقال: السؤال عن مال اكتسبه من حلال أو حرام أو أنفقه في حلال أو حرام لا ينافي عدم محاسبتهم على ما أنفقوه في الحلال ، من مأكلهم ومسكنهم وملبسهم ، ونحو ذلك ، أو المراد بتلك الأخبار أنّهم لا يعاتبون بذلك ، ولا يقاصّ من حسناتهم بها ، فلا ينافي أصل المحاسبة كما روى الشيخ في مجالسه باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : يوقف العبد بين يدي الله فيقول : قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله ، فتستغرق النّعم العمل ، فيقولون: قد استغرق النّعم العمل ، فيقول هبوا له نعمي وقيسوا بين الخير والشرّ منه ، فان استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير ، و أدخله الجنّة ، و إن كان له فضل أعطاه الله بفضله ، و إن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتّقى الشرك به ، فهو من أهل المغفرة ، يغفر الله له برحمته إن شاء ويتفضّل عليه بعفوه (٢) .

وقال الجوهريّ: تأهّب استعدّ وأهبة الحرب عدّتها ، وقال : الأسى بالياء مفتوح مقصور: الحزن وأسي على مصيبته بالكسر يأسى أسىً أي حزن « لا يدوم بقاؤه » والعاقل لا يتأسّف بفوات قليل لا بقاء له « لا يؤمن بلاؤه » أي في الدّنيا والآخرة والعاقل لا يتأسّف بفوت ما يتوقّع منه الضّرر والبليّة ، مع أنّ الربّ الّذي فوّتهما عليه أعلم بمصلحته أو المعنى لا تحزن على ما لم يصل إليك من الدّنيا فإنّ الصبر على قليل الدّنيا و قلّته سهل ، فانّه لا يدوم ، و ينقضي قريباً بالموت والكثرة محلّ الآفات .

« فخذ حذرك » بالكسر أي ماتحذر به من مكائد النفس والشيطان في الدّنيا

---

(١) تراه في مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٤ و ٥٣٥ في حديث طويل ، و يوجد في دعوات الراوندي أيضاً .

(٢) أمالي الطوسي ص ١٣٢ ، من طبعته الحجرية .

و العذاب في الآخرة ، قال الراغب في قوله تعالى: « خذوا حذركم » (١) أي ما فيه الحذر من السلاح وغيره « وجدّ في أمرك » أي في تهيئة سفر الآخرة ، والاستعداد للقاء الله ، من العقايد الحسنة ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق المرضيّة ، فانّ من أراد سفراً يأخذ الأسلحة لدفع ضرر الطريق ، و يجهّز ويهيّيء مايحتاج إليه في ذلك السفر .

« و اكشف الغطاء عن وجهك » اي أرفع غطاء الغفلة عن وجه قلبك ، لتميّز بين الحقّ و الباطل ، و الفاني والباقي ، أو عن الجهة الّتي تتوجّه إليه و الطريق الّذي تسلكه ، لئلاّ يشتبه عليك ، فتسلك طريقاً يؤدّيك إلى النّار و أنت لا تعلم « وتعرّض لمعروف ربّك » بما به يستحقّ إحسانه وتفضّله عليك ، من صالح النيّات و الأعمال « و جدّد التوبة في قلبك » أي كلّما ذكرت معاصيك ، و في النسبة إلى القلب إشعار بأنّ التوبة أمر قلبيّ و هي النّدامة على مامضى ، و العزم على عدم الاتيان بمثله فيما سيأتي ، و فيه دلالة على حسن تكرار التوبة ، و إن كانت عن معصية واحدة ، « و اكمش » أي أسرع و عجّل ، في الصحاح الكمش الرّجل السريع الماضي ، و قد كمش بالضمّ كماشة فهو كمش و كميش و كمشته تكميشاً أعجلته ، وانكمش وتكمّش أسرع انتهى .

« في فراغك » أي في أن تفرغ من الأمور الّتي تحتاج إليه في الآخرة أو في فراغك من الدّنيا ، و جعلك نفسك فارغة منها للآخرة ، أو في قصدك إلى الآخرة أو أسرع في العمل في أيّام فراغك قبل أن تشتغل أو تبتلى بشيء يمنعك عنه ، فانّ الفراغ خلاف الشغل قال في المصباح : فرغ من الشغل فروغاً من باب قعد ومن باب تعب لغة لبني تميم ، والاسم الفراغ ، وفرغت للشيء وإليه قصدت .

أقول: ويؤيّد المعنى الأخير ماروي في مجالس الشيخ عن ابن عمر خذ من حياتك لموتك ، وخذ من صحّتك لسقمك ، وخذ من فراغك لشغلك ، فانّك ياعبدالله ماتدري

(١) النساء : ٧١ ، ١٠٢ .

ما اسمك غداً (١) وما رواه الصدوق في مجالسه عن الكاظم ، عن آبائه ، عن علي ّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « ولا تنس نصيبك » قال: لا تنس صحّتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة (٢) « قبل أن يقصد » على بناء المجهول « قصدك » أي نحوك ، كناية عن توجّه ملك الموت إليه لقبض روحه أو توجّه الأمراض والبلايا من الله إليه « و يقضى قضاؤك » أي يقدّر ويحتّم موتك ، « ويحال » بالموت أو الأعمّ « بينك وبين ما تريد » من التوبة و الأعمال الصالحة و لا ينفعه تمنّي الحياة والرجعة حيث يقول « ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت » فيقال « كلاّ إنّها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » (٣) أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ندامة تلك الساعة و أهوال هذا اليوم .

٣٧ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابه ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام يا موسى لا تركن إلى الدّنيا ركون الظالمين ، وركون من اتّخذها أباً واُمّاً ، يا موسى لو وكلتك إلى نفسك لتنظر إليها إذاً لغلب عليك حبّ الدّنيا وزهرتها ، ياموسى نافس في الخير و اسبقهم إليه ، فانّ الخير كاسمه ، و اترك من الدّنيا ما بك الغنى عنه ، و لا تنظر عينك إلى كلّ مفتون بها ، و موكل إلى نفسه ، و اعلم أنّ كلّ فتنة بدوها حبّ الدّنيا ، و لا تغبط أحداً بكثرة المال ، فانّ مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق ، و لا تغبطنّ أحداً برضى الناس عنه ، حتّى تعلم أنّ الله راض عنه ، ولا تغبطنّ أحداً (٤) بطاعة النّاس له ، فانّ طاعة النّاس له واتّباعهم إيّاه على غير الحقّ هلاك له ولمن اتّبعه (٥) .

بيان : يقال ركن إليه كنصر وعلم ومنع : مال ويطلق غالباً على الميل القلبيّ

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٩١ .

(٢) أمالي الصدوق ١٣٨ ، و تراه في معاني الاخبار : ٣٢٥ .

(٣) المؤمنون : ٩٩ـ ١٠٠ . (٤) مخلوقاً خ ل .

(٥) الكافي ج ٢ ص ١٣٥ .

«او وكلتك» يدلّ على أنّ الزهد في الدّنيا لايحصل بدون توفيقه تعالى ، وفي القاموس نظر لهم : رثى لهم وأعانهم ، وقال : النظر محرّكة الفكر في الشيء تقدّره و تقيسه والحكم بين القوم ، و الاعانة ، والفعل كنصر ، وفي النهاية : المنافسة الرغبة في الشيء والانفراد به ، وهو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه ، ونافست في الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه .

قوله عليه السلام : « فانّ الخير كاسمه » لعلّ المعنى أنّ الخير لمّا دلّ بحسب أصل معناه في اللّغة على الأفضليّة ، وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة أو إيصال النفع إلى الغير هي خير الأعمال ، فالخير كاسمه أي إطلاق هذا الاسم على تلك الأمور بالاستحقاق ، والمعنى المصطلح مطابق للمدلول اللّغوي أو المراد به أنّ الخير لمّا كان كلّ من سمعه يستحسنه فهو حسن واقعاً وحسنه حسن واقعيّ والحاصل أنّ مايحكم به عقول عامّة الخلق في ذلك مطابق للواقع ، أو المراد باسمه ذكره بين النّاس يعني أنّ الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذّكر في الدّنيا .

« ما بك الغنا عنه » أي مالم يحتج إليه بل لم تضطرّ إليه « ولا تنظر » على بناء المجرّد « عينك » بالرّفع أو النّصب بنزع الخافض أي بعينك وربّما يقرء « تنظر » على بناء الافعال أي لا تجعلها ناظرة « إلى كلّ مفتون بها » أي مبتلى مخدوع بها والمراد النظر إلى كلّ من لقيه منهم فانّه لايمكن النظر إلى كلّهم أو كناية عن أنّ النظر إلى واحد منهم بالاعجاب به و بما معه من زينتها بمنزلة النظر إلى جميعهم لاشتراك العلّة .

« وموكل إلى نفسه » المتبادر أنّه على بناء المفعول ، لكن الظاهر حينئذ وموكول إذلم يأت أوكله في ما عندنا من كتب اللّغة لكن كثيرمن الأبنية المتداولة كذلك ، ويمكن أن يقرء على بناء الفاعل من الايكال بمعنى الاعتماد في القاموس وكل بالله يكل وتوكّل عليه وأوكل واتّكل : استسلم إليه و وكل إليه الأمر وكلاً و وكولاً سلّمه وتركه .

« أنّ كلّ فتنة » أي ضلالة أو بليّة أو امتحان أو إثم في القاموس: الفتنة بالكسر

الخبرة وإعجابك بالشيء ، والضّلال، والاثم، والكفر، والفضيحة ، والعذاب ، وإذابة الذهب والفضّة ، والاضلال ، والجنون ، والمحنة ، والمـال والأولاد ، واختلاف النّاس في الآراء وأقول يناسب هنا أكثر المعاني ، « ولا تغبط أحداً» بأن تتمنّى حاله « تكثر الذنوب » بصيغة المضارع من باب حسن أو مصدر بـاب التّفعّل « لواجب الحقوق » أي للتقصير في أداء الحقوق الواجبة غالباً « بطاعة الناس له» أي في الباطل.

٣٨ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة ، عن غيـاث بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في كتاب عليّ صلوات الله عليه: إنّما مثل الدّنيا كمثل الحيّة ما ألين مسّها و في جوفها السمّ الناقع ، يحذرها الرجل العـاقل ويهوى إليها الصّبيّ الجاهل (١) .

بيان : قال في النهاية : السمّ الناقع أي القاتل وقد نقعت فلاناً إذا قتلته، وقيل النّاقع الثّابت المجتمع من نقع الماء انتهى، وما أحسن هذا التّشبيه وأتمّه وأكمله .

٣٩ـ كا : عن عليّ ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن أبي جميلة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه : اُوصيك ونفسي بتقوى من لا تحلّ معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى إلاّ به ، فانّ من اتّقى الله عزّ و قوي وشبع وروي ورفع عقله عن أهل الدّنيا فبدنه مع أهل الدّنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبّ الدّنيا فقذّر حرامها ، وجانب شبهاتها، وأضرّ والله بالحلال الصّافي إلاّ مالا بدّ منه من كسرة يشدّ بها صلبه، وثوب يواري به عورته من أغلظ مايجد وأخشنه ، ولم يكن له في مالا بدّ منه ثقة ولا رجاء فوقعت ثقته و رجاؤه على خـالق الأشياء فجدّ و اجتهد و أتعب بدنه حتّى بدت الأضلاع ، وغارت العينان ، فأبدل الله له من ذلك قوّة في بدنه ، وشدّة في عقله ، وما ذخر له في الآخرة أكثر .

فارفض الدّنيا فانّ حبّ الدنيا يعمي ويصمّ ويبكم ويذلّ الرقاب ، فتدارك ما بقي من عمرك ، ولا تقل غداً وبعد غد، فانّما هلك من كان قبلك باقامتهم على الأماني

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٦ .

والتسويف ، حتّى أتاهم أمر الله بغتة و هم غافلون ، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيّقة ، وقد أسلمهم الأولاد والأهلون .

فانقطع إلى الله بقلب منيب : من رفض الدّنيا ، وعزم ليس فيه انكسار ، ولا انخزال ، أعاننا الله و إياك على طاعته ، ووفّقنا الله وإياك لمرضاته (١) .

بيان : قال الرّاغب: الوعظ زجر مقترن بتخويف ، وقال الخليل: هو التّذكير بالخير فيما يرقّ له القلب ، والعظة والموعظة الاسم ، وقال : الوصيّة التقدّم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ ، من قولهم أرض واصية متّصلة النبات ، يقال: أوصاه ووصّاه « فانّ من اتّقى الله » علّة للوصيّة « عزّ » أي بعزّة واقعيّة ربانيّة لاتزول باذلال النّاس كما قال تعالى « ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين » (٢) « و قوي » بقوّة معنوية إلهيّة لاتشبه القوى البدنيّة ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : ماقلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة ، بل بقوّة ربّانيّة « وشبع وروي » من غير اكتساب لقوله تعالى « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لايحتسب » (٣) أو شبع بالعلوم الدينيّة ، وارتوى بزلال الحكمة الالهيّة .

« ورفع عقله » على بناء المجهول « عن أهل الدّنيا » أي صار عقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدّنيا وأهلها ، ويلتفت إليهم ويعتني بشأنهم إلاّ لهدايتهم وإرشادهم « فبدنه مع أهل الدّنيا » لكونه من جنس أبدانهم في الصّورة الجسدانيّة « وقلبه و عقله » لشدّة يقينه « معاين الآخرة » لتخليته عن العلائق الجسمانيّة .

« من حبّ الدّنيا » من للبيان أو للتّبعيض و إسناد الابصار إلى الحبّ على المجاز أو المصدر بمعنى المفعول ، أو هو بالكسر قال في القاموس : الحبّ بالكسر المحبوب ، شبّه عليه السلام ما أبصره أو أحبّه بالنار في الاهلاك ، استعارة مكنيّة ، ونسبة الاطفاء إليه تخييليّة .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٦ .

(٢) المنافقون : ٨ . (٣) الطلاق : ٣ .

« فقذّر حرامها » أي عدّه قذراً نجساً يجب اجتنابه ، أو كرهه ، في الصّحاح القذر ضدّ النظافة ، وشيء قذر بيّن القذارة ، وقذرت الشّيء بالكسر وتقذّرته واستقذرته إذا كرهته « وجانب شبهاتها » وهي المشتبهات بالحرام ، مع عدم العلم بكونها حراماً كأموال الظّلمة ، فيكون مكروهاً على المشهور أوالّذي اشتبه عليه الحكم فيه، فاجتنابه مستحبّ على المشهور ، وكأنه عليه السلام لذلك غيّر التّعبير فعبّر هنا بالاجتناب ، وفي الحرام بالحكم بالقذارة .

« وأضرّ » على بناءالمعلوم كناية عن تركه ، وعدم الاعتناء به، وترك الالتفات إليه أوعلى بناء المجهول أي يعدّ نفسه متضرّرة به أويتضرّر به، لعلوّ حاله « بالحلال الصّافي » من الشبهة فكيف بالحرام والشّبهة، وفي المصباح الكسرة القطعة من الشيء المكسور، ومنه الكسرة من الخبز ، وفي القاموس : الكسرة بالكسر القطعة من الشيء المكسور والجمع كسر ، انتهى .

« يشدّ بها صلبه » أي يقوى بها على العبادة « من أغلظ ما يجد » ظاهره استحباب الاكتفاء بالثياب الخشنة ، و إن كان قادرا على الناعمة ، و هو مخالف لأخبار كثيرة إلاّ أن يحمل على أنّ المراد به من الأغلظ الّذي يجده أي إذا لم يجد غيره أوعلى ما إذا لم يجد غيره إلاّ بارتكاب الحرام أو الشّبهة أو بصرف جلّ أوقاته في تحصيله ، بحيث يمنعه عن النوافل وفواضل الطّاعات أوعلى ما إذا علم أنّه يصير سبباً لطغيانه ، وأنّ علاج كبره وصفاته الذميمة منحصر في ذلك .

« ثقة ولا رجاء » أي بغيره سبحانه ، كما بيّنه في الفقرة الآتية ، وفي المصباح الجدّ بالكسر الاجتهاد ، وهو مصدر يقال منه جدّ يجدّ من بابي ضرب وقتل والاسم الجدّ بالكسر « وأتعب بدنه » أي بالعبادات الشرعية لا الأعمال المبتدعة .

« فأبدل الله له » لأنّه تعالى قال « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (١) فمن بذل ما أعطاه الله من الأموال الفانية عوّضه الله من الأموال الباقية أضعافها ، ومن بذل قوّته البدنيّة في طاعة الله أبدله الله قوّة روحانيّة لا يفني في الدّنيا والآخرة ، فتبدو منه

(١) ابراهيم : ٧ .

المعجزات، وخوارق العادات والكرامات، و مالا يقدر عليه بالقوى الجسمانيّة ومن بذل علمه في الله وعمل به ورّثه الله علماً لدنّياً يزيد في كلّ ساعة، ومن بذل عزّه الفاني الدنيويّ في [رضى الله تعالى أعطاه الله عزّاً حقيقيّاً لا يتبدّل بالذّل أبداً كما أنّ الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام لمّا بذلوا عزّهم الدنيويّ في] (١) سبيل الله أعطاهم الله عزّة في الدّارين لا يشبه عزّ غيرهم، فيلوذ النّاس بقبورهم و ضرايحهم المقدّسة والملوك يعفرون وجوههم على أعتابهم، ويتبرّكون بذكرهم.

و من بذل حياته البدنية في الجهاد في سبيله عوّضه الله حياة أبديّة يتصرّفون بعد موتهم في عوالم الملك والملكوت، و لذا قال تعالى «ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون» (٢) و من بذل نور بصره و سمعه في الطاعة أعطاه الله نوراً منه به ينظر في ملكوت السماوات والأرض، و به يسمع كلام الملائكة المقرّبين، و وحي ربّ العالمين، كما ورد: المؤمن ينظر بنور الله وورد: بي يسمع وبي يبصر، و إذا تخلّى من إرادته و جعلها تابعة لارادة الله، جعله بحيث لايشاء إلاّ أن يشآء الله، وكان الله هو الّذي يدبّر في بدنه وقلبه وعقله وروحه و الكلام هنا دقيق لا تفي به العبارة والبيان، و في هذا المقام تزلّ الأقدام.

والرفض الترك «يعمي» أي بصر القلب عن رؤية الحقّ كما قال تعالى «إنّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصّدور» (٣) «و يصمّ» القلب أيضاً عن سماع الحقّ و قبوله، ويمكن أن يراد بهما عمى البصر الظاهر لعدم انتفاعه بمايرى فكأنّه أعمى و صمم السّمع الظاهر لأنّه لاينتفع بما يسمع، فكأنّه أصمّ كما قال سبحانه «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم و على أبصارهم غشاوة» (٤) والبكم نسبته إلى الظّاهر أظهر، فانّه لما لم يتكلّم بالحقّ و بما ينفعه، فكأنّه أبكم، و إن أمكن حمله أيضاً على لسان القلب، فانّ لسان الرأس معبّر عنه حقيقة.

«ويذلّ الرّقاب» لأنّه موجب للتذلّل عند أهل الدّنيا لتحصيله أو يذلّها

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج٢ ص١٤٣.　(٢) آل عمران: ١٦٩.
(٣) الحج: ٤٦.
(٤) البقرة: ٧.

لقبول الباطل من أهله من الذّل بالكسر ، و هو ضدّ الصعوبة « فتدارك ما بقي » التدارك ليس هنا بمعنى التلافي ، و لا بمعنى التلاحق ، بل بمعنى الادراك أي أدركه ولا تفوّته كقوله تعالى : « لولا أن تداركه نعمة من ربّه » (١) أي أدركته باجابة دعائه كما قاله الطبرسيّ ، و يحتمل أن يكون ما بقي ظرفاً والمفعول مقدّراً أي تلاف مافات منك فيما بقي من عمرك لكنّه بعيد « و لا تقل غداً » أي أتوب أو أعمل غداً « حتّى أتاهم أمرالله » أي بالموت أو بالعذاب « بغتة » بالفتح و قد تحرّك أي فجاءة « و هم غافلون » من إتيانه « على أعوادهم » أي كائنين على السّرر والتّوابيت المعمولة من الأعواد « إلى قبورهم المظلمة الضيّقة » فانّها على الأشقياء كذلك وإن كانت للأصفياء روضة من رياض الجنّة « فانقطع » أي عن الدّنيا و أهلها « بقلب » أي مع قلب « منيب » أي تائب راجع عن الذّنوب إشارة إلى قوله تعالى : « من خشي الرّحمن بالغيب و جاء بقلب منيب » (٢) قال الطّبرسيّ : أي وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعةالله راجع إلىالله بضمائره « من رفض الدّنيا » « من » تعليل للانابة أوللانقطاع « وعزم » عطف على « قلب » ، « ليس فيه انكسار » أي وهن « ولا انخزال » أي تثاقل أو انقطاع في القاموس : الانخزال مشية في تثاقل والانخزال الانفراد ، والحذف ، والاقتطاع ، وانخزل عن جوابي لم يعبأ به ، و في كلامه انقطع « لمرضاته » أي لما يوجب رضاه عنّا .

٤٠ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة و غيره ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : مثل الدّنيا كمثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتّى يقتله (٣) .

بيان : « كمثل ماء البحر » أي المالح ، و هذا من أحسن التمثيلات للدّنيا و هو مجرّب ، فانّ الحريص على جمع الدّنيا كلّما ازداد منها ازداد حرصه عليها و أيضاً كلّما حصّل منها لابدّ له لحفظه و نموّه و سائر ما يليق به ويناسبه من

---

(١) القلم : ٤٩ . (٢) ق : ٣٣ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ .

أشياء اُخرى و لا ينتهي إلى حدّ ، فيصرف جميع عمره في تحصيلها حتّى يموت و يبقى له حسراتها و عقوباتها أعاذنا الله منها .

٤١ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء قال : سمعت الرّضا عليه السّلام يقول: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريّين : يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدُّنيا ، كما لا يأسى أهل الدُّنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم (١) .

بيان : قال في النهاية : « فيه حواري من اُمّتي » أي خاصّتي من أصحابي وناصري ، ومنه الحواريّون أصحاب عيسى عليه السلام أي خلصاؤه وأنصاره وأصله من التحوير: التبييض ، قيل : إنّهم كانوا قصّارين يحوّرون الثياب أي يبيّضونها ، ومنه الخبز الحُوّارى الّذي نخل مرّة بعد مرّة قال الأزهري: الحواريّون: خلصان الأنبياء و تأويله الّذين أخلصوا ونقّوا من كلّ عيب ، و قال الرّاغب : الحواريّون أنصار عيسى عليه السلام قيل : كانوا قصّارين ، و قيل : كانوا صيّادين .

و قال بعض العلماء : إنّما سمّوا حواريّين لأنّهم كانوا يطهّرون نفوس النّاس ـ بافادتهم الدّين والعلم ـ المشار إليه بقوله : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » (٢) قال : و إنّما قيل : كانوا قصّارين على التمثيل والتشبيه وتصوّره من لم يتخصّص بمعرفة الحقائق المهنة المتداولة بين العامّة ، قال: وإنّما قال: كانوا صيّادين لاصطيادهم نفوس النّاس من الحيرة وقودهم إلى الحقّ انتهى .

أقول : و قد سبق كلام طويل الذيل في أوايل هذا الباب في أثناء شرح حديث من الكافي (٣) أيضاً في تحقيق معنى الحواريّين ، فلا تغفل .

والأسى الحزن على فوت الفائت ، والغرض لا يكون أهل الدُّنيا على باطلهم

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ .

(٢) الاحزاب : ٣٣

(٣) راجع الرقم :

أشدّ حرصاً منكم على الحقّ .

٤٢ـ نهج : الحمد لله غيرمقنوط من رحمته ، و لا مخلوّ من نعمته ، و لا مأيوس من مغفرته ، و لا مستنكف عن عبادته ، الّذي لاتبرح منه رحمة ، و لا تفقد منه نعمة ، والدّنيا دار مني لها الفنا ، ولأهلها منها الجلا ، وهي حلوة خضرة قدعجّلت للطّالب ، والتبست بقلب النّاظر ، فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزّاد ، ولاتسألوا [فيها]فوق الكفاف ، ولاتطلبوا منها أكثرمن البلاغ (١) .

٤٣ـ كنزالكراجكي : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته .

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام : الدّنيا دول فاطلب حظّك منها بأجمل الطلب .

وقال عليه السلام : من أمن الزمان خانه ، ومن غالبه أهانه ، وقال: الدّهر يومان : يوم لك ، و يوم عليك ، فان كان لك فلا تبطر ، و إن كان عليك فاصبر ، فكلاهما عنك سينحسر .

و قال عليه السلام : من أصبح حزيناً على الدّنيا فقد أصبح ساخطاً على ربّه تعالى و من كانت الدّنيا أكبر همّه ، طال شقاؤه و غمّه ، الدّنيا لمن تركها ، والآخرة لمن طلبها ، الزّاهد في الدّنيا كلّما ازدادت له تحلّياً ازداد عنها تخلّياً .

و قال عليه السلام : إذا طلبت شيئاً من الدّنيا فزوي عنك ، فاذكر ما خصّك الله به من دينك ، و صرفه عن غيرك ، فانّ ذلك أحرى أن تستحقّ نفسك بما فاتك .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا زعيم بثلاث لمن أكبّ على الدّنيا: بفقرلاغناء له و بشغل لا فراغ له ، و بهمّ و حزن لا انقطاع له .

و قال صلى الله عليه وآله : كونوا في الدّنيا أضيافاً ، واتّخذوا المساجد بيوتاً ، وعوّدوا قلوبكم الرقّة ، و أكثروا التفكّر والبكاء ، و لا تختلفنّ بكم الأهواء ، تبنون ما لا تسكنون ، و تجمعون ما لا تأكلون ، و تأملون ما لا تدركون .

٤٤ـ عدة الداعي : قال الصادق عليه السلام : إنّا لنحبّ الدّنيا وأن لا نؤتاها خير لنا من أن نؤتاها ، وما اُوتي ابن آدم منها شيئاً إلاّ نقص حظّه من الآخرة .

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٤٥ من الخطب ، وقوله « منى لها الفناء » أى قدر لها .

٤٥- نهج : من خطبة له عليه السلام : دارٌ بالبلاء محفوفة ، وبالغدر معروفة لاتدوم أحوالها ، ولايسلم نزّالها ، أحوالٌ مختلفة ، وتارات متصرّفة ، العيش فيها مذموم والأمان منها معدوم ، و إنّما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها (٢) .

واعلموا عبادالله أنّكم وماأنتم فيه من هذه الدُّنيا على سبيل من قدمضى قبلكم ممّن كان أطول منكم أعماراً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً . أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة (٣) وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية ، واستبدلوا بالقصور المشيّدة وبالنمارق الممهّدة الصخور والأحجار المسنّدة والقبور اللاّطئة الملحدة ، الّتي قد بني للخراب فناؤها ، و شيد بالتّراب بناؤها ، فمحلّها مقترب وساكنها مغترب ، بين أهل محلّة موحشين ، و أهل فراغ متشاغلين ، لا يستأنسون بالأوطان ولايتواصلون تواصل الجيران ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنوّ الدّار وكيف يكون بينهم تزاور ، وقد طحنهم بكلكله البلى (٤) و أكلتهم الجنادل والثرى .
وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه ، وارتهنكم ذلك المضجع ، و ضمّكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور ، و بعثرت القبور « هنالك تبلوا كلّ نفسٍ ماأسلفت و ردّوا إلى الله موليهم الحقّ وضلّ عنهم ماكانوا يفترون » (٥).

---

(١) عدة الداعي : ٨٠ .

(٢) النزال كتجار جمع نازل ، والحمام بالكسر : الموت .

(٣) لما كانت الرياح الهابة ذات قوة و شوكة و قدرة هدامة ، كنى بها عن ذلك يقال الريح لال فلان : أى تجرى الدولة لهم على أعدائهم ، و منه قوله تعالى : «ولاتنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم » و ركود الرياح كناية عن عدم القدرة والشوكة .

(٤) الكلكل فى الاصل صدر البعير و هو اذا ظفر بعدوه برك بكلكله عليه و داسه و طحنه بحيث لايبقى عليه ، و كذلك البلى اذا ناء بكلكله على الاموات و طحنهم عفا على لحومهم و عظامهم بحيث لايبقى منها الا التراب .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٢٢٤ من الخطب والاية فى يونس : ٣٠ :

٤٦- نهج : من خطبة له عليه السلام : فانّ تقوى الله مفتاح سداد ، وذخيرة معاد و عتق من كلّ ملكة ، و نجاة من كلّ هلكة ، بها ينجح الطالب ، و ينجو الهارب و تنال الرّغائب .

فاعملوا والعمل يرفع ، والتوبة تنفع ، والدّعاء يسمع ، والحال هادئة والأقلام جارية ، وبادروا بالأعمال عمراً ناكساً أومرضاً حابساً أوموتاً خالساً ، فانّ الموت هادم لذّاتكم ، و مكدّر شهواتكم ، و مباعد طيّاتكم (١) زائر غيرمحبوب و قرن غيرمغلوب ، و واتر غيرمطلوب ، قد أعلقتكم حبائله ، و تكنّفتكم غوائله و أقصدتكم معابله (٢) وعظمت فيكم سطوته ، وتتابعت عليكم عدوته ، و قلّت عنكم نبوته ،

فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله ، واحتدام علله ، وحنادس غمراته ، وغواشي سكراته ، و أليم إزهاقه ، و دجوّ أطباقه ، و جشوبة مذاقه ، فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيّكم ، و فرّق نديّكم ، و عفّى آثاركم ، و عطّل دياركم ، و بعث ورّاثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع ، وقريب محزون لم يمنع ، وآخر شامت لم يجزع .

فعليكم بالجدّ والاجتهاد ، والتأهّب والاستعداد ، والتزوّد في منزل الزاد ، ولا تغرّنّكم الدّنيا كما غرّت من كان قبلكم من الأمم الماضية ، والقرون الخالية الّذين احتلبوا درّتها ، وأصابوا غرّتها ، وأفنوا عدّتها ، وأخلقوا جدّتها ، أصبحت مساكنهم أجداثاً ، و أموالهم ميراثاً ، لا يعرفون من أتاهم ، و لا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم ، فاحذروا الدّنيا فانّها غدّارة غرّارة ، خدوع ، معطية منوع ملبسة نزوع ، لا يدوم رخاؤها ، ولا ينقضي عناؤها ، و لا يركد بلاؤها (٣) .

٤٧- نهج الكيدرى : عند شرح قول أميرالمؤمنين عليه السلام لهمّام في وصف

---

(١) الطيات .. جمع طية بالكسر- النية والعزم ، أى الموت يبعدكم عن مقاصدكم و أهوائكم . (٢) المعابل : جمع معبلة - بالكسر- النصل الطويل العريض .

(٣) نهج البلاغة الرقم ٢٢٨ من الخطب .

المتّقين « أرادتهم الدّنيا و لم يريدوها » قال : من مكاشفات أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أنّه قال : إنّي كنت بفدك في بعض حيطانها ، و قد صارت لفاطمة عليها السلام إذا أنا بامرأة قد هجمت عليّ و في يدي مسحاة و أنا أعمل بها فلمّا نظرت إليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها ، فشبّهتها ببُثَيْنَةَ (١) بنت عامر الجمحيّ ، وكانت من أجمل نساء قريش فقالت لي : يا ابن أبي طالب هل لك أن تزوّجني و اُغنيك عن هذه المسحاة ؟ و أدلّك على خزائن الأرض ، و يكون لك الملك ما بقيت ؟ .

فقلت لها : من أنت حتّى أخطبك من أهلك ؟ فقالت : أنا الدّنيا ، فقلت لها : ارجعي فاطلبي زوجاً غيري ، فلست من شأني ، و أقبلت على مسحاتي و أنشأت أقول : (٢) .

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّة و ما هي إن غرّت قروناً بطايل
أتتنا على زيّ العزيز بُثَيْنَةٍ وَ زينتها في مثل تلك الشّمايل
فقلت لها غُرّي سواي فانّني عزوفٌ عن الدّنيا ولست بجاهل
و ما أنا والدّنيا فانّ محمّداً رهين بقفر بين تلك الجنادل
و هبها أتتنا بالكنوز و درّها و أموال قارون و ملك القبايل
أليس جميعاً للفناء مصيرها ويُطْلَبُ من خزّانها بالطوايل
فغُرّي سواي إنّني غير راغب لمافيك مِنْ عِزٍّ ومُلْكٍ ونائل
وقد قنعت نفسي بما قد رُزِقْتُه فشأنك يا دنيا و أهل الغوايل
فانّي أخاف اللهَ يوم لقائه و أخشى عتاباً دائماً غير زايل

(١) مصغرة على وزن جهينة ، كأنها كانت مشهورة بالحسن والجمال عند نساء العرب وعامر الجمحي لعله ابن مسعود بن أمية بن خلف القرشي الجمحي .

(٢) رواه الكيدري أيضاً في أنوار العقول في قافية اللام مرسلا ، وذكره الشهيد الثاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام في كتاب الغيبة ص ٢٦٤ المطبوع مع كشف الفوائد ، وسيأتي في ج ٧٥ ص ٣٦٣ ، ج ٧٧ ص ١٩٥ ، ج ٧٨ ص ٢٧٤ .

و قال أيضاً :

دنيا تخادعني كأنّي	لست أعرف حالها
مدّت إليّ يمينها	فرددتها و شمالها
و رأيتها محتاجة	فوهبت جملتها لها

فهذا معنى قوله عليه السلام : « أرادتهم الدّنيا و لم يريدوها » .

٤٨ـ عدة الداعي : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : واعلموا عباد الله أنّ المؤمن لا يصبح و لا يمسي إلاّ ونفسه ظنون عنده ، فلا يزال زارياً عليها ، و مستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم ، والماضين أمامكم ، قوّضوا من الدّنيا تقويض الراحل و طووها طيّ المنازل (١) .

٤٩ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : ويل للّذين يختلون الدّنيا بالدّين ، وويل للّذين يقتلون الّذين يأمرون بالقسط من الناس ، و ويل للّذين يسير المؤمن فيهم بالتقيّة ، أبي يغترّون ؟ أم عليّ يجترؤن ؟ فبي حلفت لاُتيحنّ لهم فتنةً تترك الحليم منهم حيران (٢) .

بيان : « ويل للّذين يختلون الدّنيا بالدّين » أي العذاب والهلاك للّذين يطلبون الدّنيا بعمل الآخرة بالخديعة والمكر ، قال في النهاية : الويل الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب ، و قال : فيه من أشراط الساعة أن تعطّل سيوف الجهاد و أن تختل الدّنيا بالدّين ، أي تطلب الدّنيا بعمل الآخرة ، يقال : ختله يختله إذا خدعه و راوغه ، و ختل الذئب الصيد إذا تخفّى له ، والختل الخداع ، و في القاموس: ختله يختله ويختُله ختلا وختلانا خدعه، والذئب الصيد تخفّى له وخاتله خادعه و تخاتلوا تخادعوا ، واختتل تسمّع لسرّ القوم انتهى (٣) .

---

(١) عدة الداعى : ١٧٥ ، والتقويض : الرحيل بنزع الاطناب والاعواد من الخيام والخباء . (٢) الكافى ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٣) القاموس ج ٣ ص ٣٦٦ .

و بناء الافتعال كما هو المذكور في عنوان باب الكافي (١) لم أره بهذا المعنى في كتب اللّغة ، و في بعض النسخ اختيال بالياء وهو تصحيف « الّذين يأمرون بالقسط » أي بالعدل ، و هم الأئمّة عليهم السلام و خواصّ أصحابهم « يسير المؤمن » أي يعيش و يعمل مجازاً « أبي يغترّون » أي بسبب إمهالي و نعمتي يغفلون عن بطشي وعذابي من الاغترار بمعنى الغفلة ، ويحتمل أن يكون من الاغترار بمعنى الوقوع في الغرر والهلاك .

و قال تعالى : « ما غرّك بربّك الكريم » (٢) قال البيضاوي : أيّ شيء خدعك و جرّأك على عصيانه « يجترؤن » بالهمز أو بدونه بقلب الهمزة ياء ، ثمّ إسقاط ضمّها ثمّ حذفها لالتقاء الساكنين « لأتيحنّ » قال في النهاية : فيه فبي حلفت لأتيحنّهم فتنة تدع الحليم منهم حيران ، يقال : أتاح الله لفلان كذا أي قدّره له و أنزله به و تاح له الشيء ، والحليم ذو الحلم والأناة والتثبّت في الأمور أو ذو العقل ، وتنوين حيراناً للتناسب وإنّما خصّ بالذكر لأنّه بكلّي معنييه أبعد من الحيرة ، و ذلك لأنّه أصبر على الفتن والزلازل ، والحاصل أنّه لا يجد العقلاء و ذووالتثبّت والتدبّر في الأمور المخرج من تلك الفتنة .

٥٠ـ لي : الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ ، عن جعفر بن محمّد العلوي عن محمّد بن عليّ بن خلف ، عن حسن بن صالح ، عن أبي معشر ، عن محمّد بن قيس قال : كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها فأطال عندها المكث ، فخرج مرّة في سفر فصنعت فاطمة مسكتين (٣) من ورق و قلادة وقرطين و ستراً لباب البيت ، لقدوم أبيها و زوجها عليهما السلام ، فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل

---

(١) يعنى باب اختتال الدنيا بالدين .

(٢) الانفطار : ٦٠ .

(٣) المسكة ـ محركة ـ السوار والخلخال اذا كان من قرن أو عاج ، ولذلك قيدها بالورق ، و هو الفضة ، أى كان سوارها من فضة لامن غيرها ، والقلادة معروف والقرط ما يعلق على شحمة الاذن من درة و نحوها .

عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها .

فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله و قد عرف الغضب في وجهه حتّى جلس عند المنبر فظنّت فاطمة عليها السلام أنّه إنّمافعل ذلك رسول الله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر ، فنزعت قلادتها و قرطيها و مسكتيها ، و نزعت الستر ، فبعثت به إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله وقالت للرسول : قل له : تقرأ عليك ابنتك السلام و تقول : اجعل هذا في سبيل الله ، فلمّا أتاه قال : فعلت فداها أبوها ، ثلاث مرّات ليست الدّنيا من محمّد و لا من آل محمّد و لوكانت الدّنيا تعدل عندالله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء ، ثمّ قام فدخل عليها (١) .

٥١- لي : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله جلّ جلاله أوحى إلى الدّنيا أن أتعبي من خدمك ، و أخدمي من رفضك .

ثمّ قال عليه السلام : عليكم بالورع والاجتهاد والعبادة ، وازهدوا في هذه الدّنيا الزاهدة فيكم ، فانّها غرّارة ، دار فناء و زوال ، كم من مغترّ فيها قد أهلكته وكم من واثق بها قد خانته ، وكم من معتمد عليها قد خدعته ، و أسلمته (٢) .

أقول : قد أثبتنا الخبر بتمامه في باب مواعظ النبيّ صلى الله عليه وآله (٣) .

٥٢- لي : عن العطّار ، عن سعد ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص عن الصادق عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله موسى بن عمران : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، و إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجّلت عقوبته ، إنّ الدّنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عليه السلام عند خطيئته و جعلتها ملعونة ملعوناً ما فيها ، إلّا ماكان فيها لي .

يا موسى إنّ عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي و سائرهم من خلقي

(١) أمالي الصدوق : ١٤١ .

(٢) أمالي الصدوق ١٦٨ .

(٣) لم نجده في باب مواعظه ، صلى الله عليه وآله .

رغبوا فيها بقدر جهلهم بي ، و ما من أحد من خلقي عظّمها فقرّت عينه ، و لم يحقّرها أحد إلاّ انتفع بها ، الخبر(١) .

٥٣ ـ ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ قال في مناجاته لموسى عليه السلام : يا موسى إنّ الدّنيا دارعقوبة إلى آخرالخبر(٢) .

٥٤ ـ لى : عن الصّادق عليه السلام قال : إن كانت الدّنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا (٣) .

٥٥ ـ لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أغفل النّاس من لم يتّعظ بتغيّر الدّنيا من حال إلى حال ، وأعظم النّاس في الدّنيا خطراً من لم يجعل للدّنيا عنده خطراً (٤) .

٥٦ ـ ن (٥) لى : الاسترآباديّ ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن أبي محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنّما هو كفنه ، ويبنى بيتاً ليسكنه ، وإنّما هوموضع قبره .

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : أيّها النّاس إنّ الدّنيا دار فناء و الآخرة دار بقاء ، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم ، وأخرجوا من الدّنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففي الدّنيا حييتم ، وللآخرة خلقتم ، و إنّما الدّنيا كالسمّ يأكله من لا يعرفه ، إنّ العبد إذا مات قالت الملائكة ما قدّم ؟ وقال النّاس ما أخّر ؟ فقدّموا فضلاً يكن لكم ، ولا تؤخّروا كلاًّ يكن عليكم ، فانّ المحروم من حرم خير ماله ، والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه ، وأحسن في الجنّة بها مهاده ، وطيّب على

(١) أمالى الصدوق ٣٩٦ فى حديث .
(٢) ثواب الاعمال : ١٩٨ .
(٣) أمالى الصدوق ص ٦ .
(٤) أمالى الصدوق : ١٤ .
(٥) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ .

الصراط بها مسلكه (١) .

أقول : قد أثبتنا كثيراً من الأخبار في باب مواعظ أميرالمؤمنين عليه السلام .

٥٧ - لي : في خبرالشامي الّذي أتى أميرالمؤمنين عليه السلام قال عليه السلام : ياشيخ إنّ الدّنيا خضرة حلوة ، و لها أهل و ، إنّ الآخرة لها أهل ، ظلفت أنفسهم عن مفاخرة أهل الدّنيا لا يتنافسون في الدّنيا ، و لا يفرحون بغضارتها ، و لا يحزنون لبؤسها ، يا شيخ من خاف البيات قلّ نومه ما أسرع اللّيالي والأيّام في عمرالعبد فاخزن لسانك ، وعدّ كلامك ، يقلّ كلامك إلاّ بخير ، ياشيخ ارض للناس ماترضى لنفسك ، وآت إلى الناس ماتحبّ أن يؤتى إليك .

ثمّ أقبل على أصحابه فقال: أيّهاالنّاس أماترون إلى أهل الدّنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى : فبين صريع يتلوّى ، و بين عائد و معود ، و آخر بنفسه يجود وآخرلا يرجى ، وآخرمسجّى ، وطالب الدّنيا والموت يطلبه . وغافل وليس بمغفول عنه ، وعلى أثرالماضي يصير الباقي (٢) .

٥٨ - فس : محمّد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن سيّار ، عن المفضّل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية : « لا تمدّنّ عينيك إلى مامتّعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين » (٣) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من لم يتعزّ بعزاءالله تقطّعت نفسه على الدّنيا حسرات ، ومن رمى ببصره إلى مافي يدي غيره كثر همّه ، ولم يشف غيظه ، ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلاّ في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله ، ودنا عذابه ، ومن أصبح على الدّنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً ، ومن شكى مصيبة نزلت به ، فانّما يشكو ربّه ، ومن دخل النّار من هذه الاُمّة ممّن قرأ القرآن فهوممّن يتّخذ آيات الله هزواً ، ومن أتى ذاميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه ، ذهب ثلثا دينه .

(١) أمالي الصدوق : ٦٧ و ٦٨ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٣٧ ، و تراه في المعاني : ١٩٨ .

(٣) الحجر : ٨٨ .

ثمّ قال: ولاتعجل وليس يكون الرجل ينال من الرجل المرفق فيبجّله ويوقّره فقد يجب ذلك له عليه ، ولكن تراه أنّه يريد بتخشّعه ماعندالله ، ويريد أن يختله عمّا في يديه (١) .

٥٩ ـ فس : أبي ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص قال : قال أبوعبدالله عليه السلام ياحفص ماأنزلت الدّنيا من نفسي إلاّ بمنزلة الميتة ، إذا اضطررت إليها أكلت منها ، الخبر ، وسيأتي في أبواب المواعظ (٢) .

٦٠ ـ ب : عن ابن أبي الخطّاب ، عن البزنطيّ ، عن الرضا عليه السلام قال : والله ما أخّر الله عن المؤمن من هذه الدّنيا خير له ممّا يعجّل منها ، ثمّ صغّر الدّنيا إليّ فقال : أيّ شيء هي ؟ثمّ قال : إنّ صاحب النعمة على خطر إنّه يجب عليّ حقوق لله منها ، والله إنّه ليكون عليّ النعم من الله فما أزال منها على وجل وحرّك يديه حتّى أخرج من الحقوق الّتي تجب لله تبارك وتعالى عليّ فيها (٣) .

٦١ ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رباط رفعه قال : شكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام الحاجة فقال : اعلم أنّ كلّ شيء تصيبه من الدّنيا فوق قوتك ، فانّما أنت فيه خازن لغيرك (٤) .

٦٢ ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن درست عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة (٥) .

٦٣ ـ ل : عن محمّد بن أحمد الأسدي ، عن محمّد بن أبي عمران ، عن أحمد بن أبي بكر ، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبيّ ، عن محمّد بن المنكدر ، عن جابر بن عبدالله

---

(١) تفسير القمى : ٣٥٦ .

(٢) تفسير القمى ٤٩٣ ، فى آية القصص : ٨٣ ، وترى تمام الحديث فى ج ٧٨ ص ١٩٣ فراجع .

(٣) قرب الاسناد ص ٢٢٨ و ٢٢٩ ط النجف .

(٤) الخصال ج ١ ص ١١ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٥ .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أخوف ما أخاف على اُمّتي الهوى و طول الأمل أمّا الهوى فانّه يصدّ عن الحقّ ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، وهذه الدّنيا قدارتحلت مدبرة ، وهذه الآخرة قدارتحلت مقبلة ، ولكلّ واحدة منهما بنون فان استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولاتكونوا من أبناء الدّنيا فافعلوا ، فانّكم اليوم في دار عمل و لاحساب ، وأنتم غداً في دار حساب ولا عمل (١) .

٦٤ - ل : عن ابن بندار ، عن أحمد بن إسحاق ، عن عمر بن الحسن بن نصر ، عن مؤمّل بن إهاب ، عن عبدالله بن المغيرة المصريّ ، عن سفيان الثوري ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللّيل والنّهار مطيّتان (٢)

٦٥ - ل : عن محمّد بن أحمد الأسديّ ، عن أحمد بن محمّد العامريّ ، عن إبراهيم بن عيسى بن عبيد ، عن سليمان بن عمرو ، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن ، عن اُمّه فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرغبة في الدّنيا تكثر الهمّ والحزن ، والزهد في الدّنيا يريح القلب والبدن (٣) .

٦٦ - ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن سهل ، عن عبدالعزيز العبديّ ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من تعلّق قلبه بالدّنيا تعلّق منها بثلاث خصال : همّ لا يفنى ، وأمل لا يدرك ، ورجاء لا ينال (٤) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب السكينة والوقار (٥) .

٦٧ - ل : عن حمزة العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : الدّنيا سجن المؤمن ، والقبر حصنه ، والجنّة مأواه ، والدّنيا جنّة الكافر ، والقبر سجنه ، والنّار

---

(١) الخصال ج ١ ص ٢٧ .
(٢) الخصال ج ١ ص ٣٥ .
(٣) الخصال ج ١ ص ٣٧ .
(٤) الخصال ج ١ ص ٤٤ .
(٥) راجع ج ٧١ ص ٣٣٧ . من هذه الطبعة .

مأواه (١) .

٦٨ - ل : عن العسكري ، عن أحمد بن محمّد بن أسيد ، عن أحمد بن يحيى الصّوفي ، عن أبي غسّان ، عن مسعود بن سعد ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أشدّ ما يتخوّف على امّتي ثلاثة : زلّة عالم ، أو جدال منافق بالقرآن ، أو دنيا تقطع رقابكم، فاتّهموها على أنفسكم (٢)

٦٩ - ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن ابن عيينة ، عن الزهري قال : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدّنيا حسرات ، والله ما الدّنيا والآخرة إلاّ ككفّتي الميزان ، فأيّهما رجح ذهب بالآخر ، ثمّ تلا قوله عزّ و جلّ « إذا وقعت الواقعة » (٣) يعني القيامة « ليس لوقعتها كاذبة ✿ خافضة » خفضت والله بأعداء الله إلى النّار « رافعة » رفعت والله أولياء الله إلى الجنّة .

ثمّ أقبل على رجل من جلسائه فقال له : اتّق الله و أجمل في الطلب ، ولا تطلب ما لم يخلق ، فانّ من طلب ما لم يخلق تقطّعت نفسه حسرات ولم ينل ماطلب ثمّ قال : وكيف ينال ما لم يخلق ؟ فقال الرجل : وكيف يطلب ما لم يخلق ؟ فقال : من طلب الغنى والأموال والسعة في الدّنيا فانّما يطلب ذلك للراحة والراحة لم تخلق في الدّنيا ولا لأهل الدّنيا ، إنّما خلقت الراحة في الجنّة ، ولأهل الجنّة ، والتعب و النصب خلقا في الدّنيا ولأهل الدّنيا ، و ما اُعطي أحد منها حفنة (٤) إلاّ اعطي من الحرص مثليها ، ومن أصاب من الدّنيا أكثر كان فيها أشدّ فقراً ، لأنّه يفتقر إلى الناس في حفظ أمواله ، و يفتقر إلى كلّ آلة من آلات الدّنيا ، فليس في غنى الدّنيا راحة ، ولكنّ الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أنّ له في جمع ذلك راحة ، و إنّما يسوقه إلى التعب في الدّنيا

---

(١) الخصال ج ١ ص ٥٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٨ .

(٣) الواقعة : ٢ - ٣ .

(٤) الحفنة : ملء الكف .

والحساب عليه في الآخرة ، ثمّ قال عليه السلام : كلاّ ماتعب أولياء الله في الدّنيا للدّنيا بل تعبوا في الدّنيا للآخرة .

ثمّ قال : ألا و من اهتمّ لرزقه كتب عليه خطيئة ، كذلك قال المسيح عليه السلام للحواريّين ، إنّما الدّنيا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها (١) .

٧٠- مع (٢) **ع** (٣) **ل :** عن القطّان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : قال الصادق عليه السلام : مطلوبات الناس في الدّنيا الفانية أربعة : الغنى ، والدعة ، وقلّة الاهتمام ، والعزّ ، فأمّا الغنى فموجود في القناعة فمن طلبه في كثرة المال لم يجده ، و أمّا الدعة فموجود في خفّة المحمل فمن طلبها في ثقله لم يجدها ، و أمّا قلّة الاهتمام فموجودة في قلّة الشغل فمن طلبها مع كثرته لم يجدها ، و أمّا العزّ فموجود في خدمة الخالق فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده (٥) .

٧١- ل : عن الفامي ، عن محمّد بن جعفر ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي ، عن عبدالله بن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : من‌سلم من اُمّتي‌من أربع خصال‌فله الجنّة : من‌الدخول في الدّنيا ، واتّباع الهوى ، وشهوة البطن ، و شهوة الفرج. الخبر (٦) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب الحياء (٧) .

٧٢- ل : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن سليم مولى طربال ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول:

---

(١) الخصال ج ١ ص ٣٣ .
(٢) معانى الاخبار ص ٢٣٠ .
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ١٥٤ .
(٤) الخصال ج ١ ص ٩٣ .
(٥) الخصال ج ١ ص ١٠۶ .
(۶) راجع ج ٧١ ص ٣٢٩ - ٣٣٧ .

الدُّنيا دول فماكان لك فيها أتاك على ضعفك ، وماكان منها عليك أتاك ولم تمتنع منه بقوَّة . ثمَّ أتبع هذا الكلام بأن قال : من يئس ممَّا فات أراح بدنه ، و من قنع بما اُوتي قرَّت عينه (١) .

ما : عن المفيد ، عن محمّد بن محمّد بن طاهر ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، عن الحسن بن موسى ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٢) .

٧٣- ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن اللؤلؤيّ ، عن إسحاق الضحّاك ، عن منذر الجوّان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال سلمان رحمة الله عليه : عجبت لستٍّ : ثلاث أضحكتني ، وثلاث أبكتني فأمّا الّذي أبكتني ففراق الأحبّة محمّد و حزبه ، و هول المطّلع ، والوقوف بين يدي الله عزّوجلّ ، و أمّا الّذي أضحكتني فطالب الدُّنيا والموت يطلبه ، و غافل ليس بمغفول عنه ، و ضاحك ملء فيه لا يدري أرضى الله أم سخط (٣) .

٧٤- مع : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوّل ما عصي الله تبارك و تعالى بستّ خصال : حبُّ الدُّنيا ، وحبُّ الرياسة ، وحبُّ النساء و حبُّ الطعام ، و حبُّ النوم ، و حبُّ الراحة (٤) .

٧٥- ل : في خبر أبي ذرّ : عجبت لمن يرى الدُّنيا وتقلّبها بأهلها لمَ يطمئنُّ إليها (٥) .

---

(١) الخصال ج ١ ص١٢٤ وقد مر في ج٧٢ ص ٣٢٧، حديث بهذا السند والمتن و كان رمز المصدر **ن** ، و قلنا في الذيل أنا لم نجده في العيون ، فالظاهر أن الصحيح من رمز المصدر **ل** فليصحح .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٩ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٥٨ .

(٤) تراه في الخصال ج ١ ص ١٠٦ .

(٥) الخصال ج ص

٧٦ـ ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهم السّلام أنّه قال : وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب: أنا الله لا إله إلّا أنا و محمّد نبيّي ، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؟ و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ؟ و عجبت لمن اختبر الدّنيا كيف يطمئنّ إليها ، و عجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب (١) .

٧٧ـ ن : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن المغيرة قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول :

إنّك في دار لها مدّة ... يقبل فيها عمل العامل

ألا ترى الموت محيطاً بها ... يكذب فيها أمل الآمل

تعجّل الذّنب لما تشتهي ... و تأمل التوبة في قابل

والموت يأتي أهله بغتة ... ماذاك فعل الحازم العامل (٢)

٧٨ـ ن : البيهقيّ ، عن الصوليّ ، عن محمّد بن يحيى بن أبي عباد ، عن عمّه قال : سمعت الرضا عليه السلام يوماً ينشد شعراً :

كلّنا نأمل مدّاً في الأجل ... والمنايا هنّ آفات الأمل

لا يغرّنك أباطيل المنى ... والزم القصد ودع عنك العلل

إنّما الدّنيا كظلّ زائل ... حلّ فيه راكب ثمّ رحل (٣)

٧٩ـ جا (٤) ما : المفيد ، عن عمر بن محمّد المعروف بابن الزيّات ، عن ابن مهرويه ، عن داود بن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام : لو رأى العبد أجله وسرعته إليه ، أبغض الأمل ، وترك طلب الدّنيا (٥).

---

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٤٤ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٧٦ .

(٣) عيون الاخبار ج٢ ص ١٧٧ .

(٤) مجالس المفيد : ١٩٠ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧٦ .

٨٠- جا (١) **ما :** عن المفيد ، عن الجعابي ، عن محمد بن الوليد ، عن عنبر ابن محمد ، عن شعبة ، عن سلمة ، عن أبي الطفيل قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى ، فأما طول الأمل فينسي الآخرة ، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، ألا وإن الدنيا قد تولت مدبرة والآخرة قد أقبلت مقبلة ، و لكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا ، فان اليوم عمل و لا حساب ، والآخرة حساب و لا عمل (٢) .

أقول : قدمضى بعض الأخبار في باب الزهد (٣) .

ما : المفيد، عن عمر بن محمد الصيرفي ، عن محمد بن مخلد ، عن محمد بن الوليد، عن حيدر بن محمد ، عن سعيد ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الطفيل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له وذكر مثله (٤) .

٨١- ما : قال : أمير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس أصبحتم أغراضاً تنتضل فيكم المنايا وأموالكم نهب للمصائب ، ماطعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص ، وما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق وأشهد بالله ماتنالون في الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها ، أيها الناس إنا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء ، ولكنكم من دار تنقلون ، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه والسلام (٥) .

٨٢- ف : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إني أحذركم الدنيا، فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات ، وتحببت بالعاجلة ، وعمرت بالآمال، وتزينت بالغرور، لاتدوم حبرتها ، ولاتؤمن فجعتها ، غرارة ضرارة ، زائلة نافدة ، أكالة غوالة ، لاتعدو إذا

(١) مجالس المفيد : ٢١٢ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١١٧ .

(٣) راجع ج ٧٠ ص ٣٠٩ - ٣٢٢ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٣٦ وفيه غندر بن محمد .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٢٠ .

هي تناهت إلى اُمنيّة أهل الرغبة فيها والرضى بها ـ أن تكون كما قال الله سبحانه «كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرّياح وكان الله على كلّ شيء مقتدراً» (١) .

مع أنّ امرء لم يكن منها في حبرة إلاّ أعقبته عبرة ، ولم يلق من سرّائها بطناً إلاّ منحته من ضرّائها ظهراً ، ولم تطلّه فيها ديمة رخاء إلاّ هتنت عليه مزنة بلاء ، إذا هي أصبحت منتصرة [لم تأمن] أن تمسي له متنكرة ، وإن جانب منها اعذوذب لامرئ واحلولا أمرّ عليه جانب منها فأوبى (٢) وما أمسى امرؤ منها في جناح أمن إلاّ أصبح في أخوف خوف ، غرّارة غرور ما فيها ، فانية فان من عليها ، لا خير في شيء من زادها إلاّ التقوى ، من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه و من استكثر منها لم يدم له و زال عمّا قليل عنه .

كم من واثق بها قد فجعته ، و ذي طمأنينة إليها قد صرعته ، و ذي حذر قد خدعته ، و كم ذي اُبّهة فيها قد صيّرته حقيراً ، وذي نخوة قد ردّته خائفاً فقيراً ، و كم ذي تاج قد أكبّته لليدين والفم ، سلطانها ذلّ ، و عيشها رنق ، وعذبها اُجاج وحلوها صبر ، حيّها بعرض موت ، وصحيحها بعرض سقم ، ومنيعها بعرض اهتضام وملكها مسلوب ، وعزيزها مغلوب ، وأمنها منكوب ، وجارها محروب ، ومن وراء ذلك سكرات الموت وزفراته ، وهول المطّلع ، والوقوف بين يدي الحاكم العدل ليجزي الّذين أساؤا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى .

ألستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً ، وأبين آثاراً ، وأعدّ منكم عديداً ، وأكثف منكم جنوداً ، وأشدّ منكم عنوداً تعبّدوا للدّنيا أيّ تعبّد وآثروها أيّ إيثار ، ثمّ ظعنوا عنها بالصغار أفبهذه تؤثرون ؟ أم على هذه تحرصون ؟ أم إليها تطمئنّون ؟ يقول الله : «من كان يريد الحيوة الدّنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ۞ اُولئك الّذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النّار وحبط ما صنعوا

---

(١) الكهف : ٤٥ .   (٢) هتنت : صبت ، و أوبى : صار ذا وباء ، و سيأتي شرح مشكلاتها وغريبها عند نقلها من النهج .

فيها وباطلٌ ماكانوا يعملون» (١) فبئست الدار لمن لم يتهيّئها ، ولم يكن فيها على وجل .

واعلموا وأنتم تعلمون أنّكم تاركوها ، لابدّ وإنّما هي كما نعت الله «لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم و تكاثر في الأموال والأولاد » (٢) .

فاتّعظوا فيها بالّذين كانوا [يبنون] بكلّ ريع آية يعبثون ، و يتّخذون مصانع لعلّهم يخلدون ، وبالّذين قالوا من أشدّ منّا قوّة ، واتّعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم ، ولايُدعون ركباناً ، وأُنزلوا ولايدعون ضيفاناً وجعل لهم من الضّريح أكناناً ، ومن التراب أكفاناً ، ومن الرّفات جيراناً فهم جيرة لا يجيبون داعياً ولايمنعون ضيماً ، لايزورون ولا يزارون حلماء قد بادت أضغانهم جهلاء قدذهبت أحقادهم ، لاتخشى فجعتهم ، ولايرجى دفعهم ، وهم كمن لم يكن وكما قال الله سبحانه « فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلاّ قليلاً وكنّا نحن الوارثين » (٣) .

استبدلوا بظهر الأرض بطناً ، وبالسعة ضيقاً ، وبالأهل غربة ، وبالنور ظلمة جاؤها كما فارقوها ، حفاة عراة ، قدظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة ، وإلى خلود أبد ، يقول الله تبارك وتعالى « كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين » (٤) .

٨٢ ــ ما: الفحّام ، عن المنصوريّ ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال الصّادق عليه السلام : من صفت له دنياه فاتّهمه في دينه (٥) .

٨٣ــ ما : الفحّام ، عن عمّه ، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن المثنّى ، عن أبيه

(١) هود : ١٥ .

(٢) الحديد : ٢٠ .

(٣) القصص : ٥٨ .

(٤) تحف العقول : ١٨٠ في ط و ١٧٦ في ط الاسلامية .

(٥) أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٨٦ .

عن عثمان بن زيد ، عن جابر الجعفيّ ، عن الباقر عليه السلام قال : ياجابر أنزل الدّنيا منك كمنزل نزلته تريد التّحول عنه ، وهل الدّنيا إلاّ دابّة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ، ولاأحد يعبأ بها ، أو كثوب لبسته أو كجارية وطئتها ؟ ياجابر ! الدّنيا عند ذوي الألباب كفيء الظلال (١) .

٨٤ - ما : عن ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن القاسم بن جعفر ، عن عباد بن أحمد القزويني ، قال : حدّثني عمّي ، عن أبيه ، عن موسى الجهنيّ ، عن زيد بن وهب ، عن عقبة بن عامر الجهنيّ ، قال : سمعت سلمان الفارسيّ وقد أُكره على طعام فقال : حسبي ، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ أكثر النّاس شبعاً في الدّنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة ، ياسلمان إنّما الدّنيا سجن المؤمن ، وجنّة الكافر (٢) .

٨٥ - ما : عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كن في الدّنيا كأنّك غريبٌ أو كأنّك عابر سبيل ، وعدّ نفسك في أصحاب القبور .

قال مجاهد : و قال لعبدالله بن عمر : وأنت يا عبدالله إذا أمسيت فلاتحدّث نفسك أن تصبح ، وإذا أصبحت فلا تحدّث نفسك أن تمسي ، وخذ من حياتك لموتك ومن صحّتك لسقمك ، فانّك لاتدري ما اسمك غداً (٣) .

٨٦ - ما : عن الغضائريّ ، عن التّلعكبريّ ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن عليّ ابن إبراهيم العلويّ ، عن الوشّا ، عن ثعلبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول : إنّما الدّنيا فناء وعناء وعبر وغير ، فمن فنائها أنّ الدّهر موتر قوسه مفوق نبله ، يرمي الصحيح بالسّقم ، والحيّ بالموت ، ومن عنائها أنّ المرء يجمع مالا يأكل ، و يبني مالا يسكن ، ومن عبرها أنك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً ، ليس منها إلاّ نعيم زال ، و بؤس نزل (٤) ومن غيرها أنّ المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله .

---

(١) أمالی الطوسی ج ١ ص ٣٠٢ .

(٢) أمالی الطوسی ج ١ ص ٣٥٦ .

(٣) أمالی الطوسی ج ١ ص ٣٩١ . (٤) فی المصدر : نعيم زائل وبؤس نازل .

قال أبوعبدالله عليه السلام : وقال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه : كم من مستدرج بالاحسان إليه ، مغرور بالستر عليه ، مفتون بحسن القول فيه ، وما أبلى الله عبداً بمثل الاملاء له (١) .

ما : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن أبي داود ، عن إبراهيم بن الحسن المقسمي ، عن بشر بن زاذان ، عن عمر بن صبيح ، عن الصّادق عليه السلام مثله بتغييرما وقد أثبتناهما في باب المواعظ (٢) .

٨٧ـ ف : قال جابر بن عبدالله الأنصاري : كنّا مع أميرالمؤمنين عليه السلام بالبصرة فلمّا فرغ من قتال من قتله ، أشرف علينا من آخر الليل، فقال: ما أنتم فيه ؟ فقلنا: في ذمّ الدُّنيا ، فقال : علام تذمّ الدُّنيا ياجابر ؟ ثمّ حمدالله وأثنى عليه ، وقال : أمّا بعد فما بال أقوام يذمّون الدُّنيا ؟ انتحلوا الزهد فيها ؟ الدُّنيا منزل صدق لمن صدقها ، ومسكن عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزوّد منها ، فيها [مسجد] أنبياء الله ومهبط وحيه ، ومصلّى ملائكته ، ومسكن أحبّائه ، ومتجر أوليائه ، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا منها الجنّة .

فمن ذا يذمّ الدُّنيا ياجابر وقد آذنت ببينها ، ونادت بانقطاعها ، ونعت نفسها بالزوال ، ومثّلت ببلائها البلاء ، وشوّقت بسرورها إلى السرور ، راحت بفجيعة وابتكرت بنعمة وعافية ، ترهيباً وترغيباً ، يذمّها قوم عند الندامة ، ويحمدها آخرون عند السلامة ، خدمتهم جميعاً فصدقتهم ، وذكّرتهم فذكروا ، ووعظتهم فاتّعظوا وخوّفتهم فخافوا ، وشوّقتهم فاشتاقوا .

فأيّها الذّامّ للدُّنيا ، المغترّ بغرورها ، متى استذمّت إليك ؟ بل متى غرّتك بنفسها ؟ أبمصارع آبائك من البلى ، أم بمضاجع اُمّهاتك من الثرى ، كم مرّضت بيديك وعلّلت بكفّيك ؟ تستوصف لهم الدواء ، وتطلب لهم الأطبّاء ، لم تدرك فيه طلبتك ولم تسعف فيه بحاجتك .

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٨ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٧ . راجع كتاب الروضة الباب ١٥ باب مواعظ أميرالمؤمنين وحكمه عليه السلام ص ٤٠٣ .

بل‌مثلت الدّنيا بنفسك ، وبحاله حالك ، غداة لاينفعك أحبّاؤك ، ولايغني عنك نداؤك ، حين يشتدّ من الموت أعالين المرض (۱) و أليم لوعات المضض ، حين لاينفع الأليل ، ولايدفع العويل ، يحفز بها الحيزوم ، ويغصّ بها الحلقوم ، لايسمعه النداء ، ولايروعه الدعاء ، فياطول الحزن ، عند انقطاع الأجل .

ثمّ يراح به على شرجع تقلّه أكفّ أربع ، فيضجع في قبره ، في محلّ لبث وضيق جدث ، فذهبت الجدة ، وانقطعت المدّة ، ورفضته العطفة ، و قطعته اللطفة لايقاربه الأخلاّء ، ولايلمّ به الزوّار ، ولااتّسقت به الدار ، انقطع دونه الأثر واستعجم دونه الخبر ، وبكّرت ورثته ، فقسّمت تركته ، ولحقه الحوب ، وأحاطت به الذّنوب ، فان يكن قدّم خيراً طاب مكسبه ، وإن يكن قدّم شرّاً تبّ منقلبه ، وكيف ينفع نفساً قرارها ، والموت قصارها ، والقبر مزارها ، فكفى بهذا واعظاً ، كفى ياجابر امض معي .

فمضيت معه حتّى أتينا القبور ، فقال : ياأهل التربة وياأهل الغربة ! أمّا المنازل فقد سكنت ، وأمّا المواريث فقد قسمت ، وأمّا الأزواج فقد نكحن ، هذا خبر ماعندنا فماخبر ما عندكم ؟ .

ثمّ أمسك عنّي مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال : والّذي أقلّ السّماء فعلت ، وسطح الأرض فدحت ، لو اُذن للقوم في الكلام لقالوا : إنّا وجدنا خير الزّاد التّقوى ثمّ قال : يا جابر إذا شئت فارجع (۲) .

۸۸- ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن محمّد بن عمرو ، عن صالح بن

---

(۱) كذا في نسخة الكمباني و هكذا المصدر و لعله مصحف «أعاليل» قيل : هي جمع أعلال ، جمع علل ، جمع علة : لما يتعلل به من مرض و غيره . أو هي جمع أعلولة أو هي جمع لا واحد له من لفظه ، و المضض : بلوغ الحزن الى القلب بحيث يحرقه واللوعة : المرة أي حرقة الحزن والهوى . والاليل : الانين من شدة المرض ، أوهو بمعنى الجؤار والتضرع في الدعاء والاستغاثة والضجة .

(۲) تحف العقول : ۱۸۳ ط الاسلامية .

سعيد ، عن أخيه سهل الحلواني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا عيسى في سياحته إذ مرّ بقرية فوجد أهلها موتى في الطرق والدور ، قال : فقال : إنّ هؤلاء ماتوا بسخطة ولو ماتوا بغيرها تدافنوا ، قال فقال أصحابه : وددنا أنّا عرفنا قصّتهم فقيل له نادهم ياروح الله قال : فقال: ياأهل القرية! فأجابه مجيب منهم: لبّيك ياروح الله قال ماحالكم وما قصّتكم؟ قال: أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية، قال فقال: ماالهاوية؟ قال بحار من نار ، فيها جبال من نار، قال: وما بلغ بكم ماأرى؟ قال: حبّ الدّنيا وعبادة الطّاغوت .

قال: وما بلغ من حبّكم الدّنيا؟ قال: كحب الصّبيّ لأمّه إذا أقبلت فرح وإذا أدبرت حزن ، قال: و ما بلغ من عبادتكم الطاغوت ؟ قال :كانوا إذا أمروا أطعناهم قال : فكيف أجبتني أنت من بينهم ؟ قال : لأنّهم ملجمون بلجم من نـار ، عليهم ملائكة غلاظ شداد ، و إنّي كنت فيهم و لم أكن منهم ، فلما أصابهم العذاب ، أصابني معهم ، فأنا معلّق بشجرة أخاف أن أكبكب في النار ، قال : فقال عيسى عليه السلام : النوم على المزابل وأكل خبز الشعير كثير مع سلامة الدّين (١) .

ثو (٢) **مع :** عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن يزيد مثله (٣) .

٨٩- مع : عن ابن الوليد ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « وكان تحته كنز لهما » (٤) قال : كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب :

« بسم الله الرّحمن الرّحيم لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ، عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح ؟ عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك ؟ عجبت لمن يرى الدّنيا و تصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف

---

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ١٥٢ .

(٢) ثواب الاعمال : ٢٢٧ .

(٣) معانى الاخبار : ٣٤١ .

(٤) الكهف : ٨١ .

يطمئنّ إليها ؟ (١) .

٩٠ـ مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام ، ما يجدها عاقّ و لا قاطع رحم ، و لا شيخ زان ، ولا جارّ إزاره خيلاء ، ولا فتّان (٢) ولا منّان ولاجعظريّ ، قال : قلت : فماالجعظريّ ؟ قال : الّذي لايشبع من الدّنيا .

و في حديث آخر : و لا حيّوف و هو النبّاش ، و لا زنّوف ، و هوالمخنّث و لا جوّاض و لا جعظريّ ، و هو الّذي لا يشبع من الدّنيا (٣) .

٩١ـ مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام عند قبر وهو يقول: إنّ شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوّله ، و إنّ شيئاً هذا أوّله لحقيق أن يخاف آخره (٤) .

٩٢ـ لي : في خبرالمناهي قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ألا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختارالدّنيا على الآخرة ، لقي‌الله يوم القيامة ، و ليست له حسنة يتّقي بها النار ؟ و من اختار الآخرة على الدّنيا رضي الله عنه و غفر له مساوي عمله (٥) .

٩٣ـ ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن سهل ، عن عبدالعزيز العبديّ ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من تعلّق قلبه بالدّنيا تعلّق منها بثلاث خصال : همّ لا يفنى ، و أمل لا يدرك ، و رجاء لا ينال (٦) .

٩٤ـ ب : عن ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال:

---

(١) معانى الاخبار : ٢٠٠ .

(٢) اى ذوفنون من الخدع وفى‌المصدر : فتان ، وقرىء قتات .

(٣) معانى الاخبار . ٣٣٠ .

(٤) معانى الاخبار : ٣٤٣ .

(٥) أمالى الصدوق : ٢٥٧ .

(۶) الخصال ج ١ ص۴۴ .

قال عليّ عليه السلام : ما مليء بيت قطّ خيره إلاّ أوشك أن يملأ غيره ، ولا مليء بيت قطّ غيره إلاّ يوشك أن يملأ خيره (١) .

٩٥- ل : الأربعمائة قال أميرالمؤمنين عليه السلام : من عبد الدّنيا وآثرها على الآخرة ، استوخم العاقبة .

و قال عليه السلام : أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة .

وقال عليه السلام : ما بال من خالفكم أشدّ بصيرة في ضلالتهم ، و أبذل لما في أيديهم منكم ؟ ماذاك إلاّ أنّكم ركنتم إلى الدّنيا فرضيتم بالضيم ، وشححتم على الحطام و فرّطتم فيما فيه عزّكم و سعادتكم ، و قوّتكم على من بغى عليكم ، لا من ربّكم تستحيون فيما أمركم ، و لا لأنفسكم تنظرون ، و أنتم في كلّ يوم تضامون ، و لا تنتبهون من رقدتكم ، و لا ينقضي فتوركم (٢) .

٩٦- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان و عبدالعزيز معاً ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح و أمسى والآخرة أكبر همّه ، جعل الله الغنا في قلبه ، وجمع له أمره ، ولم يخرج من الدّنيا حتّى يستكمل رزقه ، ومن أصبح وأمسى والدّنيا أكبر همّه جعل الله الفقر بين عينيه ، و شتّت عليه أمره ، و لم ينل من الدّنيا إلاّ ما قسم له (٣) .

٩٧- ص : بالاسناد إلى الصدوق . عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن خلف بن حمّاد ، عن قتيبة الأعشى قال: قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال : إنّ الدّنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله ، و لا نقمة الفاجر بقدر ذنبه ، هي دار الظالمين ، إلاّ العامل فيها بالخير ، فانّها له نعمت الدّار .

---

(١) قرب‌الاسناد ص ٥٧ في ط وص ٧٦ في ط .
(٢) راجع الخصال ج ٢ ص ١٥٥ .
(٣) ثواب‌الاعمال : ١٥٣ .

٩٨ـ ص : عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمّد ، عن رجل ، عن ابن أبي‌يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله تعالى به موسى : لا تركن إلى الدّنيا ركون الظالمين ، و ركون من اتّخذها أمّاً و أباً ، يا موسى لو وكلتك إلى نفسك تنظرها لغلب عليك حبّ الدّنيا وزهرتها يا موسى ! نافس في الخير أهله ، واسبقهم إليه فانّ الخير كاسمه ، واترك من الدّنيا ما بك الغنى عنه ، و لا تنظر عيناك إلى كلّ مفتون فيها ، موكول إلى نفسه .

واعلم أنّ كلّ فتنة بذرها حبّ الدّنيا و لا تغبطنّ أحداً برضا الناس عنه حتّى تعلم أنّ الله عزّوجلّ عنه راض ، و لا تغبطنّ أحداً بطاعة الناس له واتّباعهم إيّاه على غير الحقّ ، فهو هلاك له و لمن اتّبعه .

٩٩ـ سن : عن أبيه رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : المسجون من سجنته دنياه عن آخرته (١) .

١٠٠ـ مص : قال الصادق عليه السلام : الدّنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر، وعينها الحرص ، و أذنها الطمع ، و لسانها الريا ، و يدها الشهوة ، و رجلها العجب و قلبها الغفلة ، وكونها الفنا ، و حاصلها الزوال ، فمن أحبّها أورثته الكبر و من استحسنها أورثته الحرص ، و من طلبها أوردته إلى الطمع ، و من مدحها أكبّته الرياء ، و من أرادها مكّنته من العجب ، و من اطمأنّ إليها ركبته الغفلة و من أعجبه متاعها فتنته فيما يبقى ، و من جمعها و بخل بها ردّته إلى مستقرّها و هي النار (٢) .

١٠١ـ شا : عن أمير المؤمنين عليه السلام : أمّا بعد فانّما مثل الدّنيا مثل الحيّة لين مسّها ، شديد نهشها ، فأعرض عمّا يعجبك منها لقلّة مايصحبك منها ، وكن أسرّ ماتكون فيها أحذر ما تكون لها ، فانّ صاحبها كلّما اطمأنّ منها إلى سرور أشخصه منها إلى مكروه والسلام (٣) .

---

(١) المحاسن ص ٢٩٩ .

(٢) مصباح الشريعة ص ٢٣ .

(٣) ارشاد المفيد ص ١١٢ .

١٠٢- شا : روى العلماء بالأخبار و نقلة السير والآثار أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان ينادي في كلّ ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم ، بصوت يسمعه كافّة من في المسجد (١) و من جاوره من الناس .

تزوّدوا رحمكم الله ! فقد نودي فيكم بالرحيل ، و أقلّوا العرجة على الدّنيا وانقلبوا بصالح ما يحضركم (٢) من الزاد ، فانّ أمامكم عقبة كؤداً ، ومنازل مهولة لابدّ من الممرّ بها ، والوقوف عليها ، إمّا برحمة من الله نجوتم من فضاعتها و إمّا هلكة ليس بعدها انجبار ، يا لها حسرة على ذي غفلة ، أن يكون عمره عليه حجّة ، و تؤدّيه أيّامه إلى شقوة ، جعلنا الله و إيّاكم ممّن لا تبطره نعمة ، و لا تحلّ به بعد الموت نقمة ، فانّما نحن به وله ، وبيده الخير ، وهو على كلّ شيء قدير (٣) .

١٠٣- شا : أيّها النّاس ! أصبحتم أغراضاً تنتضل فيكم المنايا ، وأموالكم نهب للمصائب ، ما طعمتم في الدّنيا من طعام فلكم فيه غصص ، وما شربتم من شراب فلكم فيه شرق ، وأشهد بالله ما تنالون من الدّنيا نعمة تفرحون بها إلاّ بفراق اُخرى تكرهونها أيّها الناس إنّا خلقنا وإيّاكم للبقاء لا للفنا ، لكن من دار إلى دار تنقلون فتزوّدوا لما أنتم صائرون إليه ، وخالدون فيه ، والسلام (٤) .

١٠٤ - سر : عن أبان بن تغلب ، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن ابن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّا لنحبّ الدّنيا ، فقال لي: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوّج منها وأحجّ وأنفق على عيالي وأنيل إخواني وأتصدّق . قال لي: ليس هذا من الدّنيا هذا من الآخرة .

---

(١) في المصدر «كافة أهل المسجد» .

(٢) في المصدر : « بحضرتكم » و هو مطابق لنسخة النهج ، راجع قسم الخطب الرقم ٤٥ و ٢٠٢ .

(٣) ارشاد المفيد : ١١٣ .

(٤) ارشاد المفيد : ١١٤ .

١٠٥ ـ سر : عن كتاب أبان بن تغلب ، عن ابن أسباط و ابن أبي نجران والوشّاء ، عن محمّد بن حمران ، عن أبي عبدالله أو عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال: آخر نبيّ يدخل الجنّة سليمان بن داود عليه السلام ، وذلك لما أُعطي في الدّنيا .

١٠٦ـ شي : عن ابن مسكان ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ولنعم دار المتّقين » قال : الدّنيا (١) .

١٠٧ـ جا : عن الصدوق ، عن أبيه ، عن الحميريّ ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن الثّماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام : أنّه قال يوماً لأصحابه : إخواني ! أُوصيكم بدار الآخرة ، ولا أُوصيكم بدار الدّنيا فانّكم عليها حريصون ، و بها متمسّكون ، أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريّين ؟ قال لهم : الدّنيا قنطرة فاعبروها ولاتعمروها ، وقال : أيّكم يبني على موج البحر داراً ، تلكم الدار الدّنيا ، فلا تتّخذوها قراراً (٢) .

١٠٨ـ جا : عن المرزبانيّ ، عن أحمد بن محمّد المكّي ، عن أبي العينا ، عن محمّد بن الحكم ، عن لوط بن يحيى ، عن الحارث بن كعب ، عن مجاهد قال : قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ازهدوا في هذه الدّنيا الّتي لم يتمتّع بها أحد كان قبلكم ، و لا تبقى لأحد من بعدكم ، سبيلكم فيها سبيل الماضين .

قد تصرّمت و آذنت بانقضاء ، و تنكّر معروفها ، فهي تخبر أهلها بالفناء وسكّانها بالموت ، وقد أمرّ منها ماكان حلواً ، وكدر منها ماكان صفواً ، فلم تبق منها إلّا سملة (٣) كسملة الأداوة ، أو جرعة كجرعة الاناء (٤)

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٨ ، والاية في سورة النحل : ٣٠ .

(٢) مجالس المفيد : ٣٤ .

(٣) السملة ـ بالضم والتحريك ـ ما بقى في الاناء من الماء القليل بعد استخراجه والاداوة : المطهرة ، و اناء صغير من جلد يشرب منه .

(٤) في النهج : و جرعة كجرعة المقلة ، والمقلة الحصاة كانوا اذا أعوزهم الماء في الاسفار يضعونها في الاناء ثم يصبون عليها الماء الى أن يغمرها ، يقدرون بذلك ويقتسمون الماء بينهم ليشربوا من أولهم الى آخرهم .

لو تمزّزها العطشان (١) لم ينقع بها .

فآذنوا بالرحيل من هذه الدار المقدّر على أهلها الزوال ، الممنوع أهلها من الحياة ، المذلّلة فيها أنفسهم بالموت ، فلا حيٌّ يطمع في البقاء ، ولا نفس إلّا مذعنة بالمنون ، فلا يغلبكم الأمل ، و لا يطول عليكم الأمد ، ولا تغترّوا منها بالآمال ولو حننتم حنين الوُلّه العجال (٢) ودعوتم مثل حنين الحمام (٣) وجأرتم جأر متبتّلي الرهبان (٤) وخرجتم إلى الله تعالى من الأموال والأولاد ، التماس القربة إليه في ارتفاع الدرجة عنده ، أو غفران سيّئة أحصتها كتبته ، وحفظتها ملائكته ، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه ، وأتخوّف عليكم من عقابه ، جعلنا الله وإيّاكم من التّائبين العابدين (٥) .

١٠٩ - من كتاب عيون الحكم والمواعظ : لعليّ بن محمّد الواسطي كتبناه من أصل قديم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : احذروا هذه الدّنيا الخدّاعة الغدّارة ، الّتي قد تزيّنت بحليّها ، وفتنت بغرورها ، وغرّت بآمالها ، وتشوّفت لخطّابها (٦) فأصبحت كالعروس المجلوّة ، والعيون إليها ناظرة ، والنفوس بها مشغوفة ، والقلوب إليها تائقة ، وهي لأزواجها كلّهم قاتلة ، فلا الباقي بالماضي معتبر ، ولا الآخر بسوء أثرها

---

(١) التمزز : تمصص الشراب قليلا قليلا كأنه يتذوقه و لايريد أن يشربه والنقع سكون العطش والرى من الماء .

(٢) الوله جمع الوالهة ، يطلق على الناقة اذا اشتد وجدها على ولدها ، والعجال جمع عجلى : الناقة السريعة كأنها تسرع حيارى لتفقد ولدها ولاتجده .

(٣) الحمام : طائر معروف ، والحنين : الانين ، و فى نسخة نهج « دعوتم بهديل الحمام » والهديل صوت الحمام فى بكائه لفقد الفه .

(٤) الجؤار والجأر : التضرع والاستغاثة بصوت عال كما يفعله الرهبان المتبتلون المنقطعون للعبادة المتضرعون اليه .

(٥) مجالس المفيد : ١٠٣ .

(٦) اى تزينت و تطاولت وتعرضت .

على الأوّل مزدجر ، ولا اللّبيب فيها بالتجارب منتفع .

أبت القلوب لها إلاّ حبّاً ، والنّفوس إلاّ صبّاً (١) والنّاس لها طالبان طالب ظفر بها فاغترّ فيها ، ونسي التزوّد منها للظعن ، فقلّ فيها لبثه حتّى خلت منها يده وزلّت عنها قدمه ، وجائته أسرّ ماكان بها منيّته ، فعظمت ندامته ، وكثرت حسرته وجلّت مصيبته ، فاجتمعت عليه سكرات الموت ، فغير موصوف مانزل به .

وآخر اختلج عنها قبل أن يظفر بحاجته ، ففارقها بغرّته وأسفه ، ولم يدرك ما طلب منها ، ولم يظفر بما رجا فيها ، فارتحلا جميعاً من الدّنيا بغير زاد ، وقدما على غير مهاد .

فاحذروا الدنيا الحذر كلّه ، وضعوا عنكم ثقل همومها لما تيقّنتم لوشك زوالها وكونوا أسرّ ما تكونون فيها أحذر ماتكونون لها ، فانّ طالبها كلّما اطمأنّ منها إلى سرور أشخصه عنها مكروه ، وكلّما اغتبط منها باقبال نغّصه عنها إدبار ، وكلّما ثبتت عليه منها رجلاً طوت عنه كشحاً ، فالسّار فيها غارّ ، والنافع فيها ضارّ ، وصل رخاؤها بالبلاء ، وجعل بقاؤها إلى الفناء ، فرحها مشوب بالحزن ، وآخر همومها إلى الوهن .

فانظر إليها بعين الزاهد المفارق ، ولا تنظر إليها بعين الصاحب الوامق .

اعلم يا هذا أنّها تشخص الوادع الساكن ، وتفجّع المغتبط الآمن ، لايرجع منها ما تولّى فأدبر ، ولا يدرى ما هو آت فيحذر ، أمانيّها كاذبة ، و آمالها باطلة صفوها كدر ، وابن آدم فيها على خطر ، إما نعمة زائلة ، وإمّا بليّة نازلة ، وإمّا معظمة جائحة (٢) وإمّا منيّة قاضية ، فلقد كدرت عليه العيشة إن عقل ، وأخبرته عن نفسها إن وعى .

ولو كان خالقها جلّ وعزّ لم يخبر عنها خبراً ، ولم يضرب لها مثلاً ، ولم يأمر بالزهد فيها ، والرغبة عنها ، لكانت وقايعها وفجايعها قد أنبهت النائم ، ووعظت الظّالم ، وبصّرت العالم ، وكيف وقد جاء عنها من الله تعالى زاجر ، وأتت منه

(١) الصب : الشوق في رقة وحرارة كالصبابة .

(٢) المعظمة : النازلة الشديدة ، والجائحة : المهلكة .

فيها البيّنات والبصاير ، فما لها عندالله عزّ وجلّ قدر ولا وزن ، ولا خلق فيما بلغنا خلقاً أبغض إليه منها ، ولا نظر إليها مذخلقها .

ولقد عرضت على نبيّنا صلى الله عليه وآله بمفاتيحها و خزائنها لا ينقصه ذلك من حظّه من الآخرة فأبى أن يقبلها ، لعلمه أنّ الله عزّ وجلّ أبغض شيئاً فأبغضه ، وصغّر شيئاً فصغّره ، وأن لا يرفع ما وضعه الله جلّ ثناؤه وأن لا يكثر ما أقلّه الله عزّ وجلّ ولو لم يخبرك عن صغرها عندالله ، إلّا أنّ الله عزّ وجلّ صغّرها عن أن يجعل خيرها ثواباً للمطيعين ، وأن يجعل عقوبتها عقاباً للعاصين [الكفي] ظ .

و ممّا يدلّك على دناءة الدّنيا أنّ الله جلّ ثناؤه زواها عن أوليائه وأحبّائه نظراً و اختياراً ، و بسطها لأعدائه فتنة و اختباراً ، فأكرم عنها محمّداً نبيّه صلى الله عليه وآله حين عصب على بطنه من الجوع ، و حماها موسى نجيّه المكلّم ، وكانت ترى خضرة البقل من صفاق بطنه من الهزال ، و ما سأل الله عزّ وجلّ يوم أوي إلى الظلّ إلّا طعاماً يأكله لما جهده من الجوع ولقد جاءت الرواية أنّه قال : أوحى الله إليه : إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجّلت عقوبته ، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين .

و صاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم عليه السّلام إذ قال : إدامي الجوع و شعاري الخوف ، و لباسي الصوف ، و دابّتي رجلاي ، و سراجي بالليل القمر و صلاي في الشتاء مشارق الشمس ، و فاكهتي ما أنبتت الأرض للأنعام ، أبيت و ليس لي شيء ، و ليس أحد أغنى منّي .

و سليمان بن داود و ما أوتي من الملك إذكان يأكل خبز الشعير ، و يطعم أمّه الحنطة ، و إذا جنّه الليل لبس المسوح ، و غلّ يده إلى عنقه ، و بات باكياً حتّى يصبح ، و يكثر أن يقول: ربّ إنّي ظلمت نفسي ، فان لم تغفرلي و ترحمني لأكوننّ من الخاسرين ، لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين .

فهؤلاء أنبياءالله وأصفياؤه، تنزّهوا عن الدّنيا ، وزهدوافيما زهدهم الله جلّ ثناؤه فيه منها ، وأبغضوا ماأبغض ، وصغّروا ما صغّر، ثمّ اقتصّ الصالحون آثارهم

و سلكوا منهاجهم ، و ألطفوا الفكر ، و انتفعوا بالعبر ، و صبروا في هذا العمر القصير من متاع الغرور الذي يعود إلى الفناء ، ويصير إلى الحساب .

نظروا بعقولهم إلى آخرالدّنيا ، ولم ينظروا إلى أوّلها ، و إلى باطن الدّنيا ولم ينظروا إلى ظاهرها ، وفكّروا في مرارة عاقبتها ، فلم يستمرئهم(١) حلاوة عاجلها ثمّ ألزموا أنفسهم الصبر ، و أنزلوا الدّنيا من أنفسهم كالميتة الّتي لايحلّ لأحد أن يشبع منها إلاّ في حال الضرورة إليها ، و أكلوا منها بقدر ماأبقى لهم النفَس وأمسك الروح ، و جعلوها بمنزلة الجيفة الّتي اشتدّ نتنها ، فكلّ من مرّ بها أمسك على فيه ، فهم يتبلّغون بأدنى البلاغ ، ولاينتهون إلى الشبع من النتن ، و يتعجّبون من الممتلي منها شبعا ، والراضي بها نصيباً .

إخواني! والله لهي في العاجلة والآجلة - لمن ناصح نفسه في النظر ، وأخلص لها الفكر - أنتن من الجيفة ،و أكره من الميتة ، غيرأنّ الذي نشأ في دباغ الاهاب لايجدنتنه ، و لاتؤذيه رائحته ، ماتؤذي المارّبه ، والجالس عنده ، وقديكفي العاقل من معرفتها علمه بأنّ من مات وخلف سلطاناً عظيماً ، سرّه أنّه عاش فيها سوقةً خاملاً ، أوكان فيها معافاً سليماً سرّه أنّه كان فيها مبتلىً ضريراً ، فكفى بهذا على عورتها والرغبة عنها دليلاً .

والله لو أنّ الدّنيا كانت من أراد منها شيئاً وجده حيث تنال يده من غير طلب ولاتعب ولامؤنة ولانصب ، ولاظعن ولادأب، غيرأنّ ما أخذ منها من شيء لزمه حقّ الله فيه ، و الشكر عليه ، و كان مسؤلاً عنه محاسباً به ، لكان يحقّ على العاقل أن لايتناول منها إلاّ قوته وبلغة يومه ، حذراً من السؤال، وخوفا من الحساب و إشفاقاً من العجز عن الشكر ، فكيف بمن تجشّم في طلبها من خضوع رقبته،ووضع خدّه ، و فرط عنائه ، والاغتراب عن أحبابه ، وعظيم أخطاره ، ثمّ لايدري ما آخر ذلك ؟ الظفر أم الخيبة ؟ .

إنّما الدّنيا ثلاثة أيّام : يوم مضى بما فيه فليس بعائد ، ويوم أنت فيه فحقّ عليك اغتنامه ، و يوم لاتدري أنت من أهله ، و لعلّك راحل فيه ، أمّا اليوم الماضي

(١) استمرء الطعام : استطيبه وعده و وجده مريئاً .

فحكيم مؤدّب ، وأمّا اليوم الذي أنت فيه فصديق مودّع ، وأمّا غداً فانّما في يديك منه الأمل ، فان يكن أمس سبقك بنفسه فقد أبقى في يديك حكمته ، و إن يكن يومك هذا آنسك بمقدمه عليك ، فقد كان طويل الغيبة عنك ، و هو سريع الرحلة فتزوّد منه وأحسن وداعه .

خذ بالثقة من العمل ، و إيّاك والاغترار بالأمل، ولا تدخل عليك اليوم همّ غد ، يكفي اليوم همّه ، وغداً داخل عليك بشغله ، إنّك إن حملت على اليوم همّ غد زدت في حزنك وتعبك، وتكلّفت أن تجمع في يومك مايكفيك أيّاماً فعظم الحزن وزاد الشغل ، واشتدّ التعب ، و ضعف العمل للأمل ، ولو أخليت قلبك من الأمل لجددت في العمل ، والأمل الممثّل في اليوم غدا أضرّك في وجهين : سوّفت به العمل وزدت به في الهمّ و الحزن .

أولا ترى أنّ الدّنيا ساعة بين ساعتين ، ساعة مضت ، و ساعة بقيت ، و ساعة أنت فيها ، فأمّا الماضية و الباقية فلست تجد لرخائهما لذّة ولالشدّتهما ألماً فأنزل الساعة الماضية ، والساعة الّتي أنت فيها منزلة الضيفين نزلابك ، فظعن الراحل عنك بذمّه إياك ، و حلّ النازل بك بالتجربة لك ، فاحسانك إلى الثاوي يمحو إساءتك إلى الماضي ، فأدرك ما أضعت به عتابك ممّا استقبلت ، و احذر أن تجمع عليك شهادتهما فيوبقاك .

ولو أنّ مقبوراً من الأموات قيل له : هذه الدّنيا أوّلها إلى آخرها تخلّفها لولدك الّذي لم يكن لك همّ غيره ، أو يوم نردّه إليك فتعمل فيه لنفسك ؟ لاختار يوماً يستعتب فيه من سيّىء ماأسلف على جميع الدنيا به يورثها ولداً خلّفه، فمايمنعك أيّها المغترّ المضطرّ المسوّف أن تعمل على مهل ، قبل حلول الأجل ، وما يجعل المقبور أشدّ تعظيماً لما في يديك منك ، ألا تسعى في تحرير رقبتك ، و فكاك رقّك و وقاء نفسك من النار الّتي عليها ملائكة غلاظ شداد .

وقال عليه السلام : أوصيكم عباد الله بتقوى الله عزّوجلّ واغتنام ما استطعتم عملاً به من طاعة الله عزّوجلّ في هذه الأيّام الخالية ، بجليل ما يشقى عليكم به الفوت

بعد الموت، وبالرّفض لهذه [الدُّنيا] التاركة لكم ، وإن لم تكونوا تحبّون تركها والمبلية لكم وإن كنتم تحبّون تجديدها، فانّما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلاً فكأنّهم قدقطعوه ، وأمّوا علماً ، فكأن قدبلغوه، وكم عسى من المجري إلى الغاية أن يجري حتّى يبلغها ، فكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لايعدوه ، ومن ورائه طالب حثيث يحدوه في الدُّنيا حتّى يفارقها .

فلا تتنافسوا في [عزّ] الدُّنيا و فخرها ، ولا تعجبوا بزينتها ، ولا تجزعوا من ضرّائها وبؤسها ، فانّ عزّ الدُّنيا وفخرها إلى انقطاع ، وإنّ زينتها ونعيمها إلى زوال ، و إنّ ضرّاءها و بؤسها إلى نفاد ، وكلُّ مدّة فيها إلى منتهى، وكلّ حيّ فيها إلى فناء .

أوليس لكم في آثار الأوّلين [مزدجر] و في آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون ، ألم تروا إلى الماضين منكم لايرجعون ، و إلى الخلف الباقي منكم لا يبقون ؟ قال الله عزّ و علا « وحرام على قرية أهلكناها أنّهم لايرجعون » (١) الآية والّتي بعدها ، وقال عزّوجلّ « كلُّ نفس ذائقة الموت وإنّما يوفّون اُجورهم يوم القيامة فمن زحزح عن النار و اُدخل الجنّة فقد فاز وما الحياة الدُّنيا إلاّ متاع الغرور » (٢) .

ألستم ترون أهل الدُّنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى: ميّت يبلى، وآخر يعزّى ، و صريع مبتلى ، و عائد معود ، وآخر بنفسه يجود ، و طالب و الموت يطلبه ، و غافل وليس بمغفول عنه ، و على أثر الماضي منّا يمضي الباقي ، فللّه الحمد ربّ السموات السبع وربّ العرش العظيم ، الّذي يبقى ويفنى ماسواه ، وإليه موئل الخلق ومرجع الاُمور (٣) .

و قال عليه السلام : أمّا بعد فانّي اُحذّركم الدنيا ، فانّها حلوة خضرة ، حفّت

(١) الانبياء ، ٩٥ .

(٢) آل عمران . ١٨٥ .

(٣) روى هذا الاخير فى النهج مع اختلاف تحت الرقم ٩٣ من قسم الخطب .

بالشهوات ، وراقت بالقليل ، وتحببت بالعاجلة ، وعمرت بالآمال ، وتزينت بالغرور فلا تدوم نعمتها ، و لا تفنى فجايعها ، غدارة ضرارة ، حائلة زائلة ، نافدة بائدة أكالة غوالة ، لاتعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها كما قال الله عزوجل : «كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً » (١) .

مع أن امرءاً لم يكن منها في حبرة إلا أعقبته منها بعد بعبرة ، و لم يلق من سرائها بطناً إلا أعطته من ضرائها ظهراً ، و لم يطلّه فيها ديمة رخاء ، إلا هتنت (٢) عليه منها مزنة بلاء ، و حري إذا أصبحت لك متحبرة ، أن تمسي لك متنكرة (٣) و إن جانب منها اعذوذب لامرء واحلولى ، أمر عليه جانب فأوبى ، وإن آنس إنسان من غضارتها رغباً ، أرهقته من بوائقها تعباً ، غرارة غرور مافيها ، فان من عليها ، ولم يمس امرء منها في جناح أمن إلا أصبح في جوف خوف (٤) لاخير في شيء من زادها إلا التقوى ، من أقل منها استكثر مما يوبقه ، و من استكثر منها لم تدم له و زالت عنه .

كم واثق بها فجعته ، و ذي طمأنينة إليها صرعته ، و ذي خدع فيها خدعته و كم من ذي أبهة فيها قد صيرته حقيراً ، و ذي نخوة فيها قد ردته خائفاً فقيراً وكم من ذي تاج قد أكبته لليدين والفم ، سلطانها دول ، و عيشها رنق ، وعذبها أجاج ، و حلوها صبر ، و غذاؤها سمام ، و أسبابها رمام ، و قطافها سلع ، حيها بعرض موت ، و صحيحها بعرض سقم ، و منيعها بعرض اهتضام ، و ملكها مسلوب

---

(١) الكهف : ٤٥ .

(٢) الطل : المطر الخفيف الضعيف ، و قيل الندى ، و قيل فوقه ، و كأنه بمعنى الادامة والاشراف ، فان الديمة أيضاً هوالمطر اذا نزل بلارعد و برق مع سكون ، وهتنت أى انصبت و جرت ، والمزنة : القطعة من المزن ، أو هى المطرة نفسها .

(٣) المتحبرة : المتزينة المتعرضة بحسنها ، و فى بعض النسخ نقلا عن كتاب مطالب السؤل «متنصرة» راجع ج ٧٨ ص ١٥ من هذه الطبعة .

(٤) خوافى خوف ظ .

و عزيزها مغلوب ، و ضيفها منكوب ، و جارها محروم ، مع أنّ وراء ذلك سكرات الموت و زفراته ، و هول المطّلع ، والوقوف بين يدي إلهكم الحكم ليجزي الّذين أحسنوا بالحسنى .

ألستم في مساكن من كان قبلكم ؟ كانوا أطول منكم أعماراً ، و أبقى منكم آثاراً ، و أعدّ منكم عديداً ، و أكثف منكم جنوداً ، و أشدّ منكم عنوداً ، تعبّدوا للدّنيا أيّ تعبّد ، وآثروها أيّ إيثار ، ثمّ ظعنوا عنها بالصغار ، و هل بلغكم أنّ الدّنيا سخت لهم نفساً بفدية ، أو عدت عنهم فيما أهلكتهم به بخطب ، بل أوهنتهم بالقوارع ، و ضعضعتهم بالنوائب ، و عقرتهم بالمناخر ، و أعانها عليهم ريب المنون .

فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها ، وآثرها أو أخلد إليها ، حين ظعنوا عنها لفراق أبد أو إلى آخر زوال ، هل زوّدتهم إلاّ السغب ؟ أو أحلّتهم إلاّ إلى الضنك أو نوّرت لهم إلاّ الظّلمة ؟ أو أعقبتهم إلاّ النار ؟ ألهذه تؤثرون ؟ أم عليها تربّصون ؟ أم إليها تطمئنّون ، يقول الله عزّوجلّ : « من كان يريد الحيوة الدّنيا و زينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها و هم فيها لايبخسون ✿ اُولئك الّذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النار و حبط ما صنعوا فيها و باطل ماكانوا يعملون » (١) .

فبئست الدار لمن لم يتّهمها ، و لم يكن فيها على وجل منها ، اذكروا عند تصرّفها بكم سرعة انقضائها عنكم ، و وشك زوالها ، وضعف مجالها ، ألم تجدكم على مثال من كان قبلكم ، و وجدت من كان قبلكم على مثال من كان قبلهم ، جيل بعد جيل ، و اُمة بعد اُمة ، و قرن بعد قرن ، و خلف بعد خلف ، فلا هي تستحي من العار ، و ما لا ينبغي من المبديات ، و لا تخجل من الغدر .

اعلموا وأنتم تعلمون أنّكم تاركوها لابدّ وإنّما هي كما نعت الله عزّوجلّ « لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الأموال والأولاد » (٢) .

فاتّعظوا فيها بالّذين كانوا يبنون، بكلّ ريع آية يعبثون ✿ ويتّخذون مصانع

(١) هود : ١٥ و ١٦ .

(٢) الحديد : ٢٠ .

لعلّهم يخلدون ، (١) و بالّذين قالوا : « من أشدّ منّـا قوّة » (٢) واتّعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حُملوا إلى قبورهم لايُدعون ركباناً ، وأُنزلوا لايدعون ضيفاناً (٣) و جعل لهم من الضريح أجناناً (٤) ومن التراب أكفاناً . ومن الرفات جيراناً .

و هم جيرة لا يجيبون داعياً ، و لا يمنعون ضيماً ، و لا يبالون مندبة ، و لا يعرفون نسباً ولاحسباً ، ولايشهدون زوراً، إن جيدوا لم يفرحوا (٥) وإن قحطوا لم يقنطوا ، جميع وهم آحاد ، وجيرة وهم أبعاد ، ومتدانون لايتزاورون ، و لا يزورون حلماء قد بادت أضغانهم ، جهلاء قد ذهبت أحقادهم ، لا يخشى فجعهم ، و لا يرجى دفعهم ، وهم كمن لم يكن ، و كما قال جلّ ثناؤه : « فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلاّ قليلا و كنّا نحن الوارثين » (٦) .

إنّ الدُّنيا وهنٌ مطلبها ، رنق مشربها ، ردغ مشرعها (٧) غرورماحل (٨) وسمٌّ قاتل ، وسناد مائل ، تريق مطرفها ، و تردى مستزيدها ، و تصرع مستفيدها

---

(١) اشارة الى قوم عاد كما في سورة الشعراء : ١٢٨ .

(٢) اشارة الى قوم عاد أيضاً كما في سورة السجدة : ١٥ .

(٣) يعنى أنهم و ان حملوا على أكتاف الناس و يمشون لابأنفسهم ، معذلك لايقال انهم ركبان ، و انهم و ان انزلوا فيالجدث مع التكريم والاحترام معذلك لايقال : انهم ضيفان انزلوا بالتكريم والحبور .

(٤) الاجنان جمع جنن ، و هو الجدث و القبر و فى نسخة مطالب السؤل ص ٥٨ و هكذا تحف العقول ص ١٧٨ « اكناناً » بدل اجنان واكنان جمع كـن : المختفى والستر ، و قديقال للبيت : الكن .

(٥) من الجود : و هو المطر .

(٦) القصص : ٥٨ .

(٧) الرنق : الكدر ، والردغ : كثير الطين والوحل .

(٨) الماحل : الساعى فى الفتنة والكائد الى السلاطين بالسعاية .

بانفاد لذّتها ، و موبقات شهواتها ، وأسر نافرها ، قنصت بأحبلها ، وقصدت بأسهمها مائلاً لهناتها ، وتعلّل بهباتها لياليِ عمره ، وأيّام حياته ، قد علقته أوهاق المنيّة فأردته بمرائرها(١) قائدةً له بحتوفها، إلى ضنك المضجع ، ووحشة المرجع ، ومجاورة الأموات ، ومعاينة المحلّ ، وثواب العمل ، ثمّ ضرب على أدناهم سبات الدّهور ، وهم لا يرجعون ، قد ارتهنت الرقاب بسالف الاكتساب ، وأُحصيت الآثار لفصل الخطاب وقد خاب من حمل ظلماً .

وقال عليه السلام في ذمّ الدُّنيا في خطبة خطبها : الحمد لله أحمده وأستعينه وأُومن به وأتوكّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، و أنّ محمّداً عبده ورسوله ، أرسله بالحقّ ودين الهدى ليزيح به علّتكم ، وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنّكم ميّتون ، ومبعوثون من بعد الموت ، وموقوفون على أعمالكم ، ومجزون بها فلا تغرّنّكم الحياة الدُّنيا ، فانّها دار بالبلاء محفوفة ، وبالعناء معروفة ، وبالغدر موصوفة ، وكلّ ما فيها إلى زوال ، وهي بين أهلها دول وسجال ، لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرّها ، بينا أهلها منها في رخاء و سرور ، إذ هم منها في بلاء و غرور أحوال مختلفة ، وتارات متصرّفة ، العيش فيها مذموم ، والرخاء فيها لا يدوم ، وإنّما أهلها فيها أغراض مستهدفة ، ترميهم بسهامها ، وتقصمهم بحمامها ، وكلّ حتفه فيها مقدور ، وحظّه منها موفور .

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدُّنيا على سبيل من قد مضى ممّن كان أطول منكم باعاً ، و أشدّ منكم بطشاً ، و أعمر دياراً ، و أبعد آثاراً فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تغلّبها ، وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيّدة ، والستور والنمارق الممهّدة ، الصخور والأحجار المسنّدة ، في القبور الّتي قد بني للخراب فناؤها ، فمحلّها مقترب

---

(١) الاوهاق : جمع وهق ، و هو حبال الموت أو هو بالدال المهملة ، وهو خشبتان يغمز بهما ساق المجرمين ، يقال : عنقه في وهق ورجله في دهق . والمرائر جمع مريرة : وهي طاقة الحبل أو الحبل الشديد الفتل و قيل : الحبل الدقيق الطويل .

وساكنها [مغترب] بين أهل عمارة موحشين ، و أهل محلّة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنوّ الدار .

وكيف يكون بينهم تواصل ؟ و قد طحنهم بكلكله البلى ، و أكلتهم الجنادل والثّرى ، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً ، وبعد غضارة العيش رفاتاً ، فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات، إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون .

فكأن قد صرتم إلى ماصاروا إليه من البلى، والوحدة في المثوى ، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمّكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لوقد تناهت الأمور ، وبعثرت القبور، وحصّل مافي الصدور، ووقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل ، فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تجزى كلّ نفس بما كسبت .

إنّ الله عزّ وجلّ يقول : « ليجزي الّذين آمنوا بماعملوا و يجزي الّذين أحسنوا بالحسنى » (١) وقال : « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ممّا فيه و يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربّك أحداً» (٢) .

جعلنا الله وإيّاكم عاملين بكتابه ، متّبعين لأوليائه ، حتّى يحلّنا وإيّاكم دار المقامة من فضله ، إنّه حميدٌ مجيد .

وقال عليه السلام : اُنظروا إلى الدّنيا نظر الزّاهدين فيها ، فانّها والله عن قليل تزيل الثاوي الساكن ، وتفجّع المترف الآمن ، لايرجع ما تولّى عنها فأدبر، ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر ، سرورها مشوب بالحزن ، و آخر الحياة فيها إلى الضعف والوهن ، فلا يغرّنّكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها .

---

(١) النجم : ٣١ .

(٢) الكهف : ٤٦ .

رحم الله عبداً تفكّر واعتبر ، فأبصر إدبار ما قد أدبر ، و حضور ما قدحضر وكأنّ ما هو كائن من الدُّنيا عن قليل لم يكن ، وكأنّ ماهو كائن من الآخرة لم يزل ، وكلّ ماهو آت قريب ، ألا و إنّ الدنيا دار لا يسلم منها إلّا فيها ، و لا ينجى بشيء كان لها ، ابتلي النّاس بها فتنة ، فما أخذوه منها لها اُخرجوا منه و حوسبوا عليه ، وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه ، وأقاموا فيه ، و إنّها لذوي العقول كفيء الظلّ ، بينا تراه سابغاً حتّى قلص، وزائداً حتّى نقص .

١١٠ ـ ضه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مالي والدُّنيا إنّما مثلي ومثل الدُّنيا كمثل راكب مرّ للقيلولة في ظلّ شجرة في يوم صيف ، ثمّ راح وتركها .

وقال صلى الله عليه وآله : ما الدُّنيا في الآخرة إلّا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليمّ فلينظر بم يرجع ؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدُّنيا دار مني لها الفناء ، و لأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة ، قد عجّلت للطالب ، والتبست بقلب الناظر ، فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزّاد ، و لا تسألوا فيها فوق الكفاف ، و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ .

و قال عليه السلام : ألا وإنّ الدُّنيا دار لا يسلم منها إلّا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ، ابتلي النّاس بها فتنة فما أخذوه منها لها اُخرجوا منه ، وحوسبوا عليه ، وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه ، وأقاموا فيه ، وإنّها عند ذوي العقول كفيء الظلّ بينا تراه سابغاً حتّى قلص ، وزايداً حتّى نقص .

وقال عليه السلام : حلاوة الدُّنيا مرارة الآخرة ، ومرارة الآخرة حلاوة الدُّنيا .

وقال عليه السلام : الدُّنيا تغرّ وتضرّ وتمرّ إنّ الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه ولا عقاباً لأعدائه ، و إنّ أهل الدُّنيا كركب بيناهم حلول إذصاح بهم سائقهم فارتحلوا .

قال الصادق عليه السلام : حبّ الدُّنيا رأس كلّ خطيئة .

وقال المسيح عليه السلام للحواريّين : إنّما الدُّنيا قنطرة فاعبروها ولاتعمروها .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرّغبة في الدّنيا تكثر الهمّ والحزن ، والزّهد في الدّنيا يريح القلب والبدن .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أصف داراً أوّلها عناء ، و آخرها فناء ، في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، و من افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ، و من قعد عنها آتته ، ومن أبصر بها بصّرته ، و من أبصر إليها أعمته .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله جلّ جلاله أوحى إلى الدّنيا أن أتعبي من خدمك وأخدمي من رفضك ، وإنّ العبد إذا تخلّى بسيّده في جوف اللّيل المظلم ، وناجاه أثبت الله النور في قلبه ، فاذا قال : يا ربّ يا ربّ ، ناداه الجليل جلّ جلاله لبّيك عبدي سلني اُعطك ، و توكّل عليّ أكفك ، ثمّ يقول جلّ جلاله لملائكته : يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ، قد تخلّى في جوف هذا الليل المظلم ، والبطّالون لاهون والغافلون نيام ، اشهدوا أنّي قد غفرت له .

ثمّ قال عليه السلام : عليكم بالورع ، والاجتهاد ، و العبادة ، و ازهدوا في هذه الدّنيا الزاهدة فيكم ، فانّها غرّارة ، دار فناء وزوال ، كم من مغترّ بها قد أهلكته و كم من واثق بها قد خانته ، و كم من معتمد عليها قد خدعته و أسلمته ، و اعلموا أنّ أمامكم طريقاً بعيداً ، و سفراً مهولاً ، و ممرّاً على الصراط ، ولابدّ للمسافر من زاد ، و من لم يتزوّد و سافر عطب و هلك ، و خير الزاد التقوى ، إلى آخر الخبر .

قال الصادق عليه السلام : كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول لأصحابه : يا بني آدم اهربوا من الدّنيا إلى الله ، و أخرجوا قلوبكم عنها ، فانّكم لاتصلحون لها و لا تصلح لكم ، ولاتبقون لها ولاتبقى لكم ، هي الخدّاعة الفجّاعة ، المغرور من اغترّ بها ، المفتون من اطمأنّ إليها ، الهالك من أحبّها وأرادها ، فتوبوا إلى الله بارئكم و اتّقوا ربّكم ، و اخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده و لامولود هو جاز عن والده شيئاً .

أين آباؤكم و اُمّهاتكم ؟ أين إخوانكم ؟ أين أخواتكم ؟ أين أولادكم دُعوا فأجابوا ، واستودعوا الثرى ، وجاوروا الموتى ، وصاروا في الهلكى ، وخرجوا عن الدّنيا و فارقوا الأحبّة ، واحتاجوا إلى ماقدّموا ، واستغنوا عمّا خلّفوا ، كم توعظون ؟ و كم تزجرون ؟ وأنتم لاهون ساهون ؟ مثلكم في الدّنيا مثل البهايم أهمّتكم بطونكم وفروجكم ، أما تستحيون ممّن خلقكم ، قد وعد من عصاه النّار ولستم ممّن يقوى على النّار ، و وعد من أطاعه الجنّة و مجاورته في الفردوس الأعلى ، فتنافسوا و كونوا من أهله ، وأنصفوا من أنفسكم ، وتعطّفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم ، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً ، وكونوا عبيداً أبراراً ، و لا تكونوا ملوكاً جبابرة ، و لا من الفراعنة المتمرّدين على الله ، قهرهم بالموت جبّار الجبابرة ، ربّ السماوات وربّ الأرض ، وإله الأوّلين والآخرين ، مالك يوم الدّين ، شديد العقاب ، الأليم العذاب ، لا ينجو منه ظالم ، و لا يفوته شيء ولا يتوارى منه شيء ، أحصى كلّ شيء علمه ، وأنزله منزله ، في جنّة أو نار .

ابن آدم الضعيف ! أين تهرب ممّن يطلبك في سواد ليلك ، وبياض نهارك ؟ وفي كلّ حال من حالاتك ؟ فقد أبلغ من وعظ ، وأفلح من اتّعظ .

قال الله تعالى : ياموسى إنّ الدّنيا دار عقوبة ، وجعلتها ملعونة ، ملعون ما فيها ، إلاّ ماكان لي ، يا موسى إنّ عبادي الصّالحين زهدوا فيها بقدر علمهم وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم ، وما من خلقي أحد عظّمها فقرّت عينه ولم يحقّرها أحد إلاّ انتفع بها .

ثمّ قال الصّادق عليه السلام : إن قدرتم ألاّ تُعرفوا فافعلوا ، وماعليك إن لم يثن عليك النّاس ، وما عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت عند الله محموداً إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول : لا خير في الدّنيا ، إلاّ لأحد رجلين : رجل يزداد كلّ يوم إحساناً ، ورجل يتدارك سيّئة بالتّوبة ، و أنّى له بالتّوبة ، والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ، ما قبل الله منه إلاّ بولايتنا .

وقال المسيح عليه السلام : مثل الدّنيا والآخرة كمثل رجل له ضرّتان: إن أرضى إحداهما أسخطت الأخرى .

وقيل للنبيّ صلى الله عليه وآله : كيف يكون الرجل في الدّنيا ؟ قال : كما تمرّ القافلة قيل: فكم القرار فيها ؟ قال : كقدر المتخلّف عن القافلة ، قال : فكم ما بين الدّنيا والآخرة ؟ قال: غمضة عين، قال الله عزّ وجلّ «كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلاّ ساعة من نهار» (١) الآية .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : الدّنيا حلم المنام ، أهلها عليها مجازون معاقبون .

و قيل : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مرّ على سخلة منبوذة على ظهر الطريق ، فقال : أترون هذه هيّنة على أهلها ، فوالله الدّنيا أهون على الله من هذه على أهلها .

و قال صلى الله عليه وآله : الدّنيا دار من لا دار له ، و مال من لا مال له ، و لها يجمع من لا عقل له ، و شهواتها يطلب من لا فهم له ، و عليها يعادي من لا علم له ، و عليها يحسد من لا فقه له ، و لها يسعى من لا يقين له .

و روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قرأ « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربّه» (٢) فقال : إنّ النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح ، قالوا : يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها ؟ قال : التجافي عن دار الغرور ، والانابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت ، قبل نزول الموت .

قال صلى الله عليه وآله لابن عمر : كن كأنّك غريب أو عابر سبيل ، واعدد نفسك مع الموتى .

١١١- نبه (٣) :كان الحسن بن عليّ عليهما السلام كثيراً ما يتمثّل :

يا أهل لذّات دنيا لا بقاء لها　　إنّ اغتراراً بظلّ زائل حمق

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : الدّنيا دار من لا دار له ، و مال من لا مال له ، و لها يجمع من لا عقل له ، و يطلب شهواتها من لا فهم له ، و عليها يعادي من لا علم له

---

(١) الاحقاف : ٣٥ .　　(٢) الزمر : ٢٢ .

(٣) تنبيه الخواطر : ٦٩ و٧٠ و ٧٧ ، متفرقاً .

و عليها يحسد من لا فقه له ، و لها يسعى من لا يقين له .

وعن عليّ عليه السلام : الدّنيا قد نعت إليك نفسها ، وتكشّفت لك عن مساويها و إيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهلها إليها ، و تكالبهم عليها ، فانّهم كلاب عاوية ، وسباع ضارية ، يهرّ بعضها على بعض ، يأكل عزيزها ذليلها ، و يقهر كبيرها صغيرها ، نَعم معقّلة ، وأُخرى مهملة ، قدأضلّت عقولها ، وركبت مجهولها .

١١٣ـ نبه : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : و اُحذّركم الدّنيا فانّها دار قلعة و ليست بدار نجعة ، دار هانت على ربّها ، فخلط خيرها بشرّها ، وحلوها بمرّها لم يرضها لأوليائه ، ولم يضنّ بها على أعدائه ، ربّ فعل يصاب به وقته ، فيكون سنّة ، ويخطأ به وقته فيكون سيّئة .

دخل عمر على رسول الله صلّى الله عليه وآله وهوعلى حصير قد أثر في جنبه فقال : يا نبيّ الله لو اتّخذت فراشاً أوثر منه (١) فقال : مالي و للدّنيا ، ما مثلي و مثل الدّنيا إلاّ كراكب سار في يوم صائف فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار ثمّ راح و تركها .

قال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام : واعلموا رحمكم الله أنّكم في زمان القائل فيه بالحقّ قليل، واللّسان عن الصدق كليل، واللاّزم للحقّ ذليل ، أهله معتكفون في العصيان ، يصطلحون على الادّهان ، فتاهم عارم (٢) و شائبهم آثم ، و عالمهم منافق وقاريهم مماذق (٣) ولايعظّم صغيرهم كبيرهم ، ولايعول غنيّهم فقيرهم (٤) .

بعضهم : إيّاك وهمّ الغد [ارض للغد] بربّ الغد .

---

(١) الوثير من البساط مالان وسهل ووطىء يقال : ماأوثرفراشك ؟ أى ماألينه .

(٢) العارم : السيء الخلق الشرس ، والشائب : الذى ابيض شعره من الهرم ، وفى نسخة الكمبانى «شابهم» وهوتصحيف ، والتصحيح من نسخة النهج .

(٣) المماذق المنافق الذى يشوب عمله بالرياء ـ غير المخلص ، و فى نسخة النهج « قارنهم مماذق » .

(٤) نقله فى النهج تحت الرقم ٢٣١ من قسم الخطب .

أبو ذر رحمه الله : يومك جملك إذا أخذت برأسه أتاك ذنبه يعني إذا كنت من أوّل النهار في خير لم تزل فيه إلى آخره .

لقمان قال لابنه : يا بنيّ لا تدخل في الدّنيا دخولاً يضرّ بآخرتك ، و لا تتركها تركاً تكون كلاًّ على الناس .

عليّ عليه السلام قلّما اعتدل به المنبر إلاّ قال أمام خطبته : أيّها الناس اتّقوا الله فما خلق امرء عبثاً فيلهو ، ولا ترك سدى فيلغو ، وما دنياه الّتي تحسّنت له بخلف من الآخرة الّتي قبّحها سوء النظر عنده ، وما المغرور الّذي ظفر من الدّنيا بأعلى همّته كالآخر الّذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته (١) .

١١٣- ختص : قال الصادق عليه السلام : من ازداد في الله علماً ، وازداد للدّنيا حبّاً ، ازداد من الله بعداً ، وازداد الله عليه غضباً (٢) .

١١٤- ختص : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو عدلت الدّنيا عندالله عزّوجلّ جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة (٣) .

١١٥- ين : محمد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ مثل الدّنيا مثل الحيّة ، مسّها ليّن ، و في جوفها السمّ القاتل ، يحذرها الرجل العاقل ، و يهوى إليها الصبيان بأيديهم .

١١٦- ين : فضالة ، عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما يسرّني بحبّكم الدّنيا وما فيها ، فقال : أفّ للدّنيا وما فيها، وما هي يا داود ؟ هل هي إلاّ ثوبان و ملء بطنك .

١١٧- ين : النضر ، عن درست ، عن سلمة ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّا لنحبّ الدّنيا و لأن لا نؤتاها خير من أن نؤتاها ، و ما من عبد بسط الله له من دنياه إلاّ نقص من حظّه في آخرته .

١١٨- ين : عن النضر ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن إسحاق بن غالب

---

(١) تنبيه الخواطر : ٧٧ و٧٨ و٧٩ ، متفرقاً .

(٢-٣) الاختصاص : ٢٤٣ .

قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا إسحاق كم ترى أصحاب هذه الآية « إن اُعطوا منها رضوا و إن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون » (١) ثمّ قال لي : هم أكثر من ثلثي الناس .

و بهذا الاسناد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في هذه الآية : « و لو لا أن يكون الناس اُمّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة و معارج عليها يظهرون » (٢) قال : لو فعل لكفر الناس جميعاً .

١١٩- ين : عن ابن علوان ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاء إليه رجل فشكا إليه الدّنيا و ذمّها ، فقال أمير المؤمنين عليه السّلام : إنّ الدّنيا منزل صدق لمن صدقها ، و دار غنى لمن تزوّد منها ، و دار عاقبة لمن فهم عنها ، مسجد أحبّاء الله ، ومهبط وحي الله ، و مصلّى ملائكته ، ومتجر أوليائه ، اكتسبوا فيها الجنّة ، و ربحوا فيها الرحمة ، فلماذا تذمّها ؟ و قد آذنت ببينها ، ونادت بانقطاعها ، ونعت نفسها وأهلها ، فمثّلت ببلائها إلى البلاء ، وشوّقت بسرورها إلى السرور ، راحت بفجيعة ، و ابتكرت بعافية ، تحذيراً ، و ترغيباً و تخويفاً ، فذمّها رجال غداة الندامة ، و حمدها آخرون [يوم القيامة] .

ذكّرتهم فذكروا ، و حدّثتهم فصدقوا ، فيا أيّها الذّامّ للدّنيا ، المعتلّ بتغريرها ، متى استذمّت إليك الدّنيا و غرّتك ؟ أبمنازل آبائك من الثرى ، أم بمضاجع اُمّهاتك من البلى ، كم مرّضت بكفّيك ، و كم علّلت بيديك ، تبتغي له الشفاء ، و تستوصف له الأطبّاء ، لم ينفعه إشفاقك ، و لم تعقه طلبتك ، مثلت لك به الدّنيا نفسك ، وبمصرعه مصرعك ، فجدير بك أن لا يفنى به بكاؤك ، وقد علمت أنّه لا ينفعك أحبّاؤك (٣) .

١٢٠- ين : عن ابن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

---

(١) براءة : ٥٨ .

(٢) الزخرف : ٣٣ .

(٣) كتاب المؤمن مخطوط ، وتراه في النهج تحت الرقم ١٣١ من قسم الحكم .

تمثّلت الدُّنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء ، فقال لها : كم تزوّجت ؟ قالت: كثيراً قال : فكلٌّ طلّقك ؟ قالت : بل كلاًّ قتلت ، قال : فويح أزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين ؟ قال : وقال أبوعبدالله عليه السلام : مثل الدُّنيا كمثل البحر المالح ، كلّما شرب العطشان منه ازداد عطشاً حتّى يقتله .

١٣١- ين : فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن سلمة بن أبي حفص ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام عن جابر قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بالسوق وأقبل يريد العالية والناس يكتنفه ، فمرّ بجدي أسكّ على مزبلة ملقى وهو ميّت فأخذ باُذنه فقال : أيّكم يحبُّ أن يكون هذا له بدرهم ؟ قالوا : ما نحبُّ أنّه لنا بشيء ، وما نصنع به ؟ قال: أفتحبّون أنّه لكم ؟ قالوا : لا ، حتّى قال ذلك ثلاث مرّات فقالوا: والله لو كان حيّاً كان عيباً فكيف و هو ميّت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الدُّنيا على الله أهون من هذا عليكم .

١٣٢- ين : عن فضالة ، عن أبان ، عن زياد بن أبي رجا ، عن أبي هاشم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أصبح والدُّنيا أكبرهمّه شتّت [الله] عليه أمره ، وكان فقره بين عينيه ، و لم يأته من الدُّنيا إلاّ ما قدّر له ، و من كانت الآخرة أكبرهمّه كشف الله عنه ضيقه ، و جمع له أمره ، و أتته الدُّنيا و هي راغمة .

١٣٣- ين : عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن إسماعيل بن أبي حمزة ، عن جابر قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : يا جابر أنزل الدُّنيا منك كمنزل نزلته ثمّ أردت التحرُّك منه من يومك ذلك ، أو كمال اكتسبته في منامك واستيقظت فليس في يدك منه شيء ، و إذا كنت في جنازة فكن كأنّك أنت المحمول وكأنّك سألت ربّك الرجعة إلى الدُّنيا لتعمل عمل من عاش ، فانّ الدُّنيا عند العلماء مثل الظلّ .

١٣٤- ين : عن النضر ، عن ابن سنان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله رجل وهو على حصير قد أثّر في جسمه و وسادة ليف قد أثرت في خدّه ، فجعل يمسح و يقول : ما رضي بهذا كسرى و لا قيصر ، إنّهم ينامون

على الحرير والديباج ، و أنت على هذا الحصير ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأنا خير منهما والله ، لأنا أكرم منهما والله ، ما أنا والدّنيا ؟ إنّما مثل الدّنيا كمثل رجل راكب مرّ على شجرة ولها فيء فاستظلّ تحتها ، فلمّا أن مال الظلّ عنها ارتحل فذهب و تركها .

١٢٥- ين : عن النضر ، عن أبي سيّار ، عن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي عليّ بن الحسين عليهما السلام : ما عرض لي قطّ أمران أحدهما للدّنيا والآخر للآخرة فآثرت الدّنيا ، إلّا رأيت ما أكره قبل أن اُمسي ثمّ قال أبوعبدالله عليه السّلام لبني اُميّة : إنّهم يؤثرون الدّنيا على الآخرة منذ ثمانين سنة و ليس يرون شيئاً يكرهونه .

١٢٦- ين : ابن أبي عمير ، عن الأحمسيّ ، عمّن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السّلام أنّه كان يقول : نعم العون الدّنيا على الآخرة .

١٢٧- ين : الحسن بن عليّ ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام للحواريّين : يا بني آدم لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم كما لا يأسى أهل الدّنيا على ما فاتهم من آخرتهم إذا أصابوا دنياهم .

١٢٨- محص : ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الثمالي قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : عجباً كلّ العجب لمن عمل لدار الفناء ، و ترك دار البقاء .

١٢٩- محص : عن مالك بن أعين قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يا مالك إنّ الله يعطي الدّنيا من يحبّ و يبغض ، و لا يعطي دينه إلّا من يحبّ .

١٣٠- ما : عن الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد ابن إبراهيم ، عن الحسن بن عليّ الزعفراني ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رأس كلّ خطيئة حبّ الدّنيا .

و بهذا الاسناد ، عن هشام قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّا لنحبّ الدّنيا ، و أن لا نعطاها خير لنا ، و ما اُعطي أحد منها شيئاً إلّا نقص حظّه في

الآخرة ، قال : فقال له رجل : والله إنّا لنطلب الدّنيا فقال له أبوعبدالله عليه السلام : تصنع بها ماذا ؟ قال : أعود بها على نفسي ، و على عيالي ، و أتصدّق منها ، وأصل منها، وأحجّ منها ، قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : ليس هذا طلب الدّنيا هذا طلب الآخرة (١) .

١٣١- نهج : [قال عليه السلام] أهل الدّنيا كركب يسار بهم ، و هم نيام (٢) .

و قال عليه السلام : إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى (٣) .

و قال عليه السلام : الدهر يخلق الأبدان ، و يجدّد الآمال ، و يقرّب المنيّة و يباعد الأمنيّة ، من ظفر به نصب ، و من فاته تعب (٤) .

و قال عليه السلام : نفس المرء خطاه إلى أجله (٥) .

و قال عليه السلام : كلّ معدود منقض ، و كلّ متوقّع آت (٦) .

١٣٢- نهج : و من خبر ضرار بن ضمرة الضبابيّ عند دخوله على معاوية و مسألته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، و هو قائم في محرابه ، قابض على لحيته ، يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين ، و يقول : يا دنيا يا دنيا إليك عنّي أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت ، لا حان حينك ، هيهات غرّي غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعيشك قصير ، و خطرك يسير ، و أملك حقير ، آه من قلّة الزاد و طول الطريق ، و بعد السفر ، و عظيم المورد ، و خشونة المضجع (٧) .

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٦٤ من الحكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ٢٨ من الحكم .

(٤) نهج البلاغة الرقم ٧٢ من الحكم .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٧٤ من الحكم .

(٦) نهج البلاغة الرقم ٧٥ من الحكم .

(٧) نهج البلاغة الرقم ٧٧ من الحكم .

١٣٣ـ نهج : قال عليه السلام : إنّ الدّنيا والآخرة عدوّان متفاوتان ، و سبيلان مختلفان ، فمن أحبّ الدّنيا و تولّاها أبغض الآخرة و عاداها ، و هما بمنزلة المشرق والمغرب ، و ماش بينهما ، كلّما قرب من واحد بعد من الآخر ، و هما بعد ضرّتان (١) .

١٣٤ـ نهج : قال عليه السلام : مثل الدّنيا كمثل الحيّة : ليّن مسّها ، والسمّ الناقع في جوفها ، يهوى إليها الغرّ الجاهل ، و يحذرها ذواللبّ العاقل (٢) .

١٣٥ـ نهج : قال أميرالمؤمنين عليه السلام و قد سمع رجلاً يذمّ الدّنيا : أيّها الذامّ للدّنيا ، المغترّ بغرورها ، المنخدع بأباطيلها ، أتغترّ بالدّنيا ثمّ تذمّها ؟ أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرّمة عليك ؟ متى استهوتك ؟ أم متى غرّتك ؟ أبمصارع آبائك من البلى ؟ أم بمضاجع امّهاتك تحت الثرى ؟ كم علّلت بكفّيك وكم مرّضت بيديك ، تبغي لهم الشفاء ، و تستوصف لهم الأطبّاء ، لم ينفع أحدهم إشفاقك ، و لم تسعف فيه بطلبتك ، و لم تدفع عنهم بقوّتك ، قد مثلت لك به الدّنيا نفسك ، و بمصرعه مصرعك .

إنّ الدّنيا دار صدق لمن صدقها ، و دار عافية لمن فهم عنها ، و دار غنى لمن تزوّد منها ، و دار موعظة لمن اتّعظ بها ، مسجد أحبّاء الله ، و مصلّى ملائكة الله و مهبط وحي الله ، و متجر أولياء الله ، اكتسبوا فيها الرحمة ، و ربحوا فيها الجنّة فمن ذا يذمّها ؟ وقد آذنت ببينها ، و نادت بفراقها ، و نعت نفسها و أهلها ، فمثلت لهم ببلائها البلاء ، و شوّقتهم بسرورها إلى السرور ، راحت بعافية ، و ابتكرت بفجيعة ، ترغيباً وترهيباً ، و تخويفاً وتحذيراً ، فذمّها رجال غداة الندامة ، و حمدها آخرون يوم القيامة ، ذكّرتهم الدّنيا فذكروا ، و حدّثتهم فصدقوا ، و وعظتهم فاتّعظوا (٣) .

---

(١) نهج البلاغة الرقم ١٠٣ من الحكم .

(٢) نهج البلاغة الرقم ١١٩ من الحكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ١٣١ من الحكم .

و قال عليه السلام : الدّنيا دار ممرّ إلى دار مقرّ ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ، و رجل ابتاع نفسه فأعتقها (١) .

و قال عليه السلام : لكلّ مقبل إدبار و ما أدبر كأن لم يكن (٢) .

و قال عليه السلام : الأمر قريب والاصطحاب قليل (٣) .

و قال عليه السلام : الرحيل وشيك (٤) .

و قال عليه السلام : إنّما المرؤ في الدّنيا غرض تنتضل فيه المنايا ، و نهب تبادره المصائب ، و مع كلّ جرعة شرق ، و في كلّ أكلة غصص ، و لا ينال العبد نعمة إلاّ [بفراق اُخرى ، و لا يستقبل يوماً من عمره إلاّ] (٥) بفراق آخر من أجله فنحن أعوان المنون ، و أنفسنا نصب الحتوف ، فمن أين نرجو البقاء ، و هذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفاً إلاّ أسرعا الكرّة في هدم ما بنيا ، و تفريق ما جمعا (٦) .

وقال عليه السلام : من لهج قلبه بحبّ الدّنيا التاط منها بثلاث : همّ لا يغبّه، وحرص لا يتركه ، و أمل لا يدركه (٧) .

و قال عليه السلام : والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عُراق خنزير في يد مجذوم (٨) .

---

(١) نهج البلاغة الرقم ١٣٣ من الحكم .

(٢) نهج البلاغة الرقم ١٥٢ من الحكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ١٦٨ من الحكم .

(٤) نهج البلاغة الرقم ١٨٧ من الحكم .

(٥) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمباني .

(٦) نهج البلاغة الرقم ١٩١ من الحكم .

(٧) نهج البلاغة الرقم ٢٢٨ من الحكم .

(٨) نهج البلاغة الرقم ٢٣٦ من الحكم ، والعراق - بالضم - العظم أكل لحمه أو بالكسر- وهو من الحشا مافوق السرة معترضاً بالبطن ، كانه يريد به الكرش ، و على الوجهين ماأقذره اذا كان بيد مجذوم .

قال عليه السلام: مرارة الدّنيا حلاوة الآخرة، و حلاوة الدّنيا مرارة الآخرة (١).

وقال عليه السلام: الناس في الدّنيا عاملان: عامل في الدّنيا للدّنيا، قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يخلف الفقر، و يأمنه على نفسه، فيفنى عمره في منفعة غيره، و عامل عمل في الدّنيا لما بعدها، فجاءه الّذي له من الدّنيا بغير عمل فأحرز الحظّين معاً، و ملك الدارين جميعاً، فأصبح وجيهاً عند الله لا يسأل الله شيئاً فيمنعه (٢).

و قال عليه السلام: الناس أبناء الدّنيا، ولا يلام الرّجل على حبّ أمّه (٣).

و قال عليه السلام: يا أيّها الناس متاع الدّنيا حطام موبيء (٤) فتجنّبوا مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها، وبلغتها أزكى من ثروتها، حكم على مكثريها بالفاقة وأعين من غني عنها بالراحة، من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمهاً (٥) و من استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجاناً، لهنّ رقص على سويداء قلبه، همّ يشغله، و همّ يحزنه، كذلك حتّى يؤخذ بكظمه (٦) فيلقى بالفضاء منقطعاً أبهراه: هيّناً على الله فناؤه، و على الاخوان إلقاؤه، و إنّما ينظر المؤمن إلى الدّنيا بعين الاعتبار

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٢٥١ من الحكم.

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٦٩ من الحكم.

(٣) نهج البلاغة الرقم ٣٠٣ من الحكم.

(٤) الموبيء الكثير الوباء ـ ومرعى وبيء: أى مرتع اذا سرح فيه الدواب أصابها الوباء والطاعون. وقوله «قلعتها أحظى من طمأنينتها» القلعة: النزوع والعزلة أى الكف منها أسعد وأحظى من أن تطمئن وتركن اليها.

(٥) ـ الكمه ـ محركة ـ العمى، فان حب زبرجها و زينتها يعمى البصر عن رؤية عاقبتها.

(٦) ـ الكظم ـ محركة ـ الحلقوم، أومخرج النفس، والاخذ بالكظم كناية عن الخنق والابهر: عرق مستبطن الصلب اذا انقطع لم يبق صاحبه، و فى الصحاح: وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرائين. وقيل: هما الوريدان.

و يقتات منها ببطن الاضطرار ، و يسمع فيها بأذن المقت والابغاض ، إن قيل : أثرى ، قيل : أكدى (١) وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء ، هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون (٢) .

١٣٦ - نهج : روي أنّه عليه السلام قلّما اعتدل به المنبر إلاّ قال أمام خطبته : أيّها النّاس اتّقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ، ولا ترك سدى فيلغو ، و ما دنياه الّتي تحسّنت له بخلف من الآخرة الّتي قبّحها سوء النّظر عنده ، وما المغرور الّذي ظفر من الدّنيا بأعلا همّته ، كالآخر الّذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته (٣) .

وقال عليه السلام : ربّ مستقبل يوماً ليس بمستدبره ، ومغبوط في أوّل ليله قامت بواكيه في آخره (٤) .

وقال عليه السلام : الركون إلى الدّنيا مع ما تعاين منها جهل (٥) .

وقال : من هوان الدّنيا على الله أنّه لا يعصى إلاّ فيها ولا ينال ما عنده إلاّ بتركها (٦) .

وقال عليه السلام في صفة الدّنيا : إنّ الدّنيا تغرّ وتضرّ وتمرّ ؛ إنّ الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه ، ولا عقاباً لأعدائه ، وإنّ أهل الدّنيا كركب بيناهم حلّوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا (٧) .

وقال عليه السلام : ألا حرّ يدع هذه اللماظة لأهلها ؟ إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلاّ

---

(١) أثرى : أى صار ذا ثروة وغناء ، وأكدى : أى صادف الكدية ، فلا يظفر بحاجته ورجع القهقرى الى حالته الاولى من الفقر .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٣٦٧ من قسم الحكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ٣٧٠ من الحكم .

(٤) نهج البلاغة الرقم ٣٨٠ من الحكم .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٣٨٤ من الحكم .

(٦) نهج البلاغة الرقم ٣٨٥ من الحكم .

(٧) نهج البلاغة الرقم ٤١٥ من الحكم .

الجنّة فلا تبيعوها إلاّ بها (١) .

وقال عليه السلام : منهومان لايشبعان: طالب علم وطالب دنيا (٢) .

وقال عليه السلام : الدّنيا خلقت لغيرها ، ولم تخلق لنفسها (٣) .

ومن خطبة له عليه السلام : ألا وإنّ الدّنيا دار لا يسلم منها إلاّ فيها ، ولا ينجى بشيءكان لها ، ابتلي النّاس بها فتنة ، فما أخذوه منها لها اُخرجوا منه ، وحوسبوا عليه ، و ما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه ، و أقاموا فيه ، فانّها عند ذوي العقول كفيءالظلّ ، بيناتراه سابغاً حتّى قلص ، وزائداً حتّى نقص (٤) .

وقال عليه السلام : ما أصف من دار أوّلها عناء ، وآخرها فناء . في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ، ومن أبصر بها بصّرته ، ومن أبصر إليها أعمته (٥) .

١٣٧ ـ نهج : من خطبة له عليه السلام : بعثه حين لا علم قائم ، و لا منار ساطع ولا منهج واضح ، اُوصيكم عباد الله بتقوى الله ، واُحذّركم الدّنيا فانّها دار شخوص ومحلّة تنغيص ، ساكنها ظاعن ، وقاطنها بائن ، تميد بأهلها ميدان السّفينة ، تعصفها العواصف في لجج البحار ، فمنهم الغرق الوبق (٦) ، و منهم النّاجي على متون

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٤٥٦ واللماظة ـ بالضم : مابقى من الطعام فى الفم : عبر عن الدنيا الفانية التى أدبرت و آذنت بوداع باللماظة الباقية فى الفم بعد أكل الطعام و قبل المضمضة والاستياك ، كما شبهها فى غير مورد بصبابة الاناء و سملة الحوض .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٤٥٧ من الحكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ٤٦٣ من الحكم .

(٤) نهج البلاغة الرقم ٦١ من الخطب .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٨٠ من الخطب .

(٦) الوبق ـ ككتف ـ الهالك والحفز الدفع . والمعنى أن الذى غرق فى البحر حين تكسر به السفينة فلايستدرك ، ولا يمكن خلاصه ، وأما من حمل على متن الامواج ، ولاقى شدة المحن والاهوال حين يلقيه موج الى موج ، تارة يعلو على الماء ومرة يعلوا الماء ←

الأمواج ، تحفزه الرياح بأذيالها ، وتحمله على أهوالها ، فما غرق منها فليس بمستدرك ، وما نجا منها فالى مهلك .

عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة ، والأبدان صحيحة ، والأعضاء لدنة والمتقلّب فسيح ، والمجال عريض ، قبل إرهاق الفوت ، و حلول الموت ، فحقّقوا عليكم نزوله ، ولا تنتظروا قدومه (١) .

١٣٨ - نهج : من كلام له عليه السلام : أيّها النّاس إنّما الدّنيا دار مجاز والآخرة دار قرار ، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ، ولا تهتكوا أستاركم ، عند من يعلم أسراركم ، وأخرجوا من الدّنيا قلوبكم ، من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ، و لغيرها خلقتم ، إنّ المرء إذا هلك قال النّاس ما ترك ؟ و قالت الملائكة ما قدّم ؟ لله آباؤكم فقدّموا بعضاً يكن لكم قرضاً ، و لا تخلفوا كلاً فيكون عليكم كلاًّ (٢) .

ومن كلام له عليه السلام كثيراً ما ينادي به أصحابه : تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرّحيل ، وأقلّوا العرجة على الدّنيا ، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزّاد فانّ أمامكم عقبة كؤوداً ، ومنازل مخوفة مهولة ، لابدّ من الورود عليها ، والوقوف عندها .

و اعلموا أنّ ملاحظ المنيّة نحوكم دانية ، و كأنّكم بمخالبها وقد نشبت فيكم ، وقد دهمتكم منها مفظعات الأمور ، و معضلات المحذور ، فقطّعوا علائق الدّنيا ، واستظهروا بزاد التّقوى (٣) .

١٣٩- نهج : الحمد لله غير مقنوط من رحمته ، و لا مخلوّ من نعمته ، و لا

← عليه ، فهو وان نجا من هذه المهلكة في البحر ، تترقبه مهلكة أخرى في البر ليفنيها فهو أيضاً ليس بناج .

(١) نهج البلاغة الرقم ١٩٤ من الخطب .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٠١ من الخطب وفيه : فرضاً عليكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ٢٠٢ من الخطب .

مأيوس من مغفرته ، و لا مستنكف من عبادته ، الّذي لا تبرح منه رحمة ، و لا تفقد له نعمة ، والدّنيا دارمني لها الفناء ، و لأهلها منها الجلاء ، و هي حلوة خضرة ، قد عجّلت للطالب ، والتبست بقلب الناظر ، فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ، و لا تسألوا فوق الكفاف ، و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ (١) .

١٤٠ـكنزالكراجكي : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته .

و قال أميرالمؤمنين عليه السلام : الدّنيا دول ، فاطلب حظّك منها بأجمل الطلب .

و قال عليه السلام : من أمن الزمان خافه ، و من غالبه أهانه .

و قال عليه السلام : الدهر يومان : يوم لك ، ويوم عليك ، فان‌كان لك فلاتبطر و إن‌كان عليك فاصبر ، فكلاهما غائب سيحضر .

١٢٣
(باب)
«(حب المال و جمع الدينار والدرهم وكنزهما)»

الايات : الانفال : واعلموا أنّما أموالكم و أولادكم فتنةٌ و أنّ الله عنده أجرٌ عظيم (٢) .

التوبة : والّذين يكنزون الذّهب والفضّة و لا ينفقونها في سبيل‌الله فبشّرهم بعذابٍ أليم ۞ يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (٣) .

الكهف : المال والبنون زينة الحيوة الدّنيا (٤) .

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٤٥ من الخطب .

(٢) الانفال : ٢٨ .

(٣) براءة : ٣٤ ـ ٣٥ .

(٤) الكهف : ٤٥ .

القصص : إنّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إنّ مفاتحه لتنوء بالعصبة اُولي القوّة إذ قال له قومه لا تفرح إنّ الله لايحبّ الفرحين ✿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدّنيا وأحسن كما أحسن الله إليك و لا تبغ الفساد في الأرض إنّ الله لا يحبّ المفسدين ✿ قال إنّما اُوتيته على علمٍ عندي أو لم يعلم أنّ الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوّة و أكثر جمعاً و لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ✿ فخرج على قومه في زينته قال الّذين يريدون الحيوة الدّنيا يا ليت لنا مثل ما اُوتي قارون إنّه لذو حظٍّ عظيم ✿ و قال الّذين اُوتوا العلم ويلكم ثواب الله خيرٌ لمن آمن و عمل صالحاً و لا يلقّاها إلاّ الصّابرون ✿ فخسفنا به و بداره الأرض فماكان له من فئةٍ ينصرونه من دون الله و ماكان من المنتصرين ✿ و أصبح الّذين تمنّوا مكانه بالأمس يقولون ويكأنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر لو لا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنّه لا يفلح الكافرون (١) .

المنافقون : يا أيّها الّذين آمنوا لاتلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله و من يفعل ذلك فاُولئك هم الخاسرون (٢) .

التغابن : إنّما أموالكم و أولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم (٣) .

المعارج : تدعو من أدبر و تولّى ✿ و جمع فأوعى (٤) .

الفجر : فأمّا الانسان إذا ماابتليه ربّه فأكرمه ونعّمه فيقول ربّي أكرمن ✿ وأمّا إذا ماابتليه وقدر عليه رزقه فيقول ربّي أهانن ✿ كلاّ بل لا تكرمون اليتيم ✿ و لا تحاضّون على طعام المسكين ✿ و تأكلون التراث أكلاً لمّاً ✿ و تحبّون المال حبّاً جمّاً ✿ كلاّ إذا دكّت الأرض دكّاً دكّاً ✿ وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً ✿

---

(١) القصص : ٧٦ ـ ٨٢ .

(٢) المنافقون : ٩ .

(٣) التغابن : ١٥ .

(٤) المعارج : ١٧ ـ ١٨ .

وجيء يومئذٍ بجهنّم يومئذٍ يتذكّر الانسان و أنّى له الذّكرى ✿ يقول يا ليتني قدّمت لحيوتي فيومئذٍ لا يعذّب عذابه أحد ✿ و لا يوثق وثاقه أحد (١) .

العاديات : و إنّ الانسان لربّه لكنود ✿ و إنّه على ذلك لشهيد ✿ و إنّه لحبّ الخير لشديد ✿ أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور ✿ وحصّل ما في الصدور ✿ إنّ ربّهم بهم يومئذ لخبير (٢) .

الهمزة : ويلٌ لكلّ همزةٍ لمزة ✿ الّذي جمع مالاً و عدّده ✿ يحسب أنّ ماله أخلده ✿ كلاّ لينبذنّ في الحطمة ✿ و ما أدريك ما الحطمة ✿ نـارالله الموقدة الّتي تطّلع على الأفئدة ✿ إنّها عليهم مؤصدة ✿ في عمدٍ ممدّدة .

١ـ لى : عن الصادق عليه السلام قال : إن كان الحساب حقّاً فالجمع لماذا (٣) .

٢ـ لى : عن ابن مسرور ، عن ابن عـامر ، عن عمّه ، عن التفليسيّ ، عن السمندي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قـال : كان في بني إسرائيل مجـاعة حتّى نبشوا الموتى فأكلوهم . فنبشوا قبراً فوجدوا فيه لوحاً فيه مكتوب : أنافلان النبيّ ينبش قبري حبشيٌّ ، ما قدّمنا وجدناه ، و ما أكلنا ربحناه ، وما خلّفنا خسرناه (٤) .

٣ـ لى : عن ابن مسرور ، عن ابن عامر، عن عمّه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : إنّ أوّل درهم و دينار ضربا في الأرض نظرإليهما إبليس فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ، ثمّ ضمّهما إلى صدره ، ثمّ صرخ صرخة ثمّ ضمّهما إلى صدره ثمّ قال : أنتما قرّة عيني ، و ثمرة فؤادي ، ما اُبالي من بني آدم إذا أحبّوكما أن لا يعبدوا وثناً ، حسبي من بني آدم أن يحبّوكما (٥) .

---

(١) الفجر : ١٥ ـ ١٦ .

(٢) العاديات : ٦ ـ ١١ .

(٣) امالي الصدوق : ٦ .

(٤) أمالي الصدوق : ٣٦١ .

(٥) أمالي الصدوق : ١٢١ .

٤- فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « والّذين يكنزون الذهب والفضّة و لا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم » (١) فان الله حرّم كنز الذهب والفضّة ، و أمر بانفاقه في سبيل الله ، و قوله : « يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » قال : كان أبوذر الغفاري يغدو كلّ يوم و هو بالشام فينادي بأعلاصوته: بشّرأهل الكنوز بكيّ في الجباه، وكيّ بالجنوب، وكيّ بالظهور أبداً حتّى يتردّد الحر[ق] في أجوافهم (٢) .

٥- ل (٣) **ن :** الفامي ، عن ابن بطّة ، عن محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن اليقطينيّ ، عن ابن بزيع قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يجتمع المال إلّا بخصال خمس : ببخل شديد ، وأمل طويل ، وحرص غالب ، وقطيعة الرحم ، وإيثار الدّنيا على الآخرة (٤) .

٦- ما : باسناد المجاشعيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّكم مال وارثه أحبّ إليه من ماله ؟ قالوا : ما فينا أحد يحبّ ذلك يا نبيّ الله ، قال: بل كلّكم يحبّ ذلك ، ثمّ قال: يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلّا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدّقت فأمضيت ، و ما عدا ذلك فهو مال الوارث (٥) .

٧- ما : بهذا الاسناد ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام أنّه سئل عن الدنانير والدراهم ، و ما على الناس فيها ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : هي خواتيم الله في أرضه جعلها الله مصحّة لخلقه ، و بها يستقيم شؤونهم و مطالبهم ، فمن أكثر له منها فقام

---

(١) براءة : ٣٤ و ٣٥ .
(٢) تفسير القمى : ٢٦٥ .
(٣) الخصال ج ١ ص ١٣٦ .
(٤) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٦ .
(٥) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٣٣ .

بحقّ الله تعالى فيها ، و أدّى زكاتها فذاك الّذي طابت و خلصت له ، و من أكثر له منها فبخل بها ، و لم يؤدّ حقّ الله فيها ، واتّخذ منها الآنية ، فذاك الّذي حقّ عليه وعيدالله عزّوجلّ في كتابه ، يقول الله تعالى : « يوم يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جباههم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون» (١).

٨ـ ما : بهذا الاسناد قال : لمّا نزلت هذه الآية : « والّذين يكنزون الذهب والفضّة و لا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم » قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلّ مال يؤدّى زكاته فليس بكنز ، و إن كان تحت سبع أرضين ، و كلّ مال لا تؤدّى زكاته فهو كنز ، و إن كان فوق الأرض (٢) .

٩ـ ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بلى الله العباد بشيء أشدّ عليهم من إخراج الدراهم (٣) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب الغنى (٤) .

١٠ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن زياد بن مروان ، عن أبي وكيع ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ، و هما مهلكاكم (٥) .

١١ـ ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ رفعه قال: الذهب والفضّة حجران ممسوخان ، فمن أحبّهما كان معهما .

قال الصدوق رحمه الله : يعني من أحبّهما حبّاً يمنع حقّ الله منهما (٦) .

١٢ـ ل : عن ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن

---

(١) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٣٣ والاية فى براءة : ٣٤ .

(٢) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٣٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٨ .

(٤) راجع ج٧٢ ص ٥٦ ـ ٦٨ .

(٥ و٦) الخصال ج ١ ص ٢٣ .

محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفتن ثلاث : حبّ النساء ، وهو سيف الشيطان ، وشرب الخمر ، وهو فخّ الشيطان ، و حبّ الدينار والدرهم ، و هو سهم الشيطان ، فمن أحبّ النساء لم ينتفع بعيشه ، و من أحبّ الأشربة حرّمت عليه الجنّة ، و من أحبّ الدينار والدرهم فهو عبد الدّنيا .

و قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : الدّينار داء الدّين ، والعالم طبيب الدّين ، فاذا رأيتم الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه فاتّهموه ، واعلموا أنّه غير ناصح لغيره (١) .

١٣ـ ل : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن اليقطينيّ ، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ ، عن الحسين بن المختار رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون ملعون من كمه أعمى ، ملعون ملعون من عبد الدّينار والدّرهم ، ملعون ملعون من نكح بهيمة (٢) .

مع : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن ابن يزيد ، عن محمّد ابن إبراهيم النوفلي مثله .

قال الصدوق رحمه الله : قوله عليه السلام : ملعون من عبد الدّينار والدّرهم ، يعني به من يمنع زكاة ماله ، و يبخل بمواساة إخوانه ، فيكون قد آثر عبادة الدّينار والدّرهم على عبادة خالقه (٣) .

١٤ـ ع : عن عليّ بن أحمد بن محمّد ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن محمّد رفعه قال أتى يهوديّ أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله : لم سمّي الدرهم درهماً ، والدّينار ديناراً ؟ فقال عليه السلام : إنّما سمّي الدّرهم درهماً لأنّه دارهمّ من جمعه و لم ينفقه في طاعة الله ، أورثه النار ، و إنّما سمّي الدينار ديناراً لأنّه دار

(١) الخصال ج ١ ص ٥٦ .
(٢) الخصال ج ١ ص ٦٤ .
(٣) معاني الاخبار : ٤٠٣ .

النار من جمعه و لم ينفقه في طاعه الله أورثه النار ، فقال اليهوديّ صدقت : يا أمير المؤمنين (١) .

١٥ـ مع : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن عليّ بن إسماعيل عن صفوان ، عن ابن الحجّاج عمّن سمعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن الزكاة ما يأخذ منها الرجل ؟ و قلت له : إنّه بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أيّما رجل ترك دينارين فهما كيّ بين عينيه ، قال : فقال : اُولئك قوم كانوا أضيافاً على رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا أمسى قال : يا فلان اذهب فعشّ هذا ، و إذا أصبح قال : يا فلان اذهب فغدّ هذا ، فلم يكونوا يخافون أن يصبحوا بغير غداء ، ولا بغير عشاء فجمع الرجل منهم دينارين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه هذه المقالة و إنّ الناس إنّما يعطون من السنة إلى السنة ، فللرجل أن يأخذ ما يكفيه ، و يكفي عياله من السنة إلى السنة (٢) .

١٦ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن أبان قال: ذكر بعضهم عند أبي الحسن عليه السلام فقال: بلغنا أنّ رجلاً هلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و ترك دينارين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ترك كثيراً ، قال : إنّ ذاك كان رجلاً يأتي أهل الصفّة فيسألهم فمات ، و ترك دينارين (٣) .

١٧ـ مع : الحسن بن حمزة العلويّ ، عن محمّد بن اوميدوار ، عن الصفّار عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لعن الله الذّهب والفضّة ، لا يحبّهما إلاّ من كان من جنسهما ، قلت : جعلت فداك الذهب والفضّة ؟ قال: ليس حيث تذهب إليه إنّما الذهب الّذي ذهب بالدّين والفضّة الّذي أفاض الكفر .

قال الصدوق رحمه الله : هذا حديث لم أسمعه إلاّ من الحسن بن حمزة العلويّ ولم

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٤ .

(٢) معانى الاخبار : ١٥٢ .

(٣) معانى الاخبار : ١٥٣ .

أروه عن شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ولكنّه صحيح عندي يؤيده الخبر المنقول عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة والمال لايدوس إنّما يداس به ، فهو كناية عمّن ذهب بالدين وأفاض الكفر، وإنّما وقعت الكناية بهما لأنّهما أثمان كلّ شيء كما أنّ الّذين كنى عنهم اُصول كلّ كفر و ظلم (١) .

١٨- ل(٢)**مع** : الاربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : السكر أربع سكرات : سكر الشراب ، وسكر المال ، وسكر النوم ، وسكر الملك (٣) .

١٩- ص : بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الأهوازيّ ، عن فضالة ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لاتفرح بكثرة المال ، ولاتدع ذكري على حال ، فانّ كثرة المال تنسي الذّنوب ، وترك ذكري يقسي القلوب .

٢٠- شي : عن عثمان بن عيسى ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله « كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » (٤) قال : هو الرجل يدع المال لاينفقه في طاعة الله بخلاً ، ثمّ يموت فيدعه لمن يعمل به في طاعة الله أوفي معصيته فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة ، وقد كان المال له أوعمل به في معصية الله [فهو] قوّاه بذلك المال حتّى عمل به في معاصي الله (٥) .

٢١- م : سئل أمير المؤمنين عليه السلام من أعظم النّاس حسرة ؟ قال : من رأى ماله في ميزان غيره ، و أدخله الله به النّار ، و أدخل وارثه به الجنّة .

٢٢- شي : عن سعدان ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله «الّذين يكنزون الذّهب

---

(١) معاني الاخبار : ٣١٣ و ٣١٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٧٠ .

(٣) معاني الاخبار : ٣٦٥ .

(٤) البقرة : ١٦٧ .

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٢ .

و الفضة » إنّما عنى بذلك ماجاوز ألفي درهم (١) .

٢٣ـشي: عن معاذبن كثير صاحب الأكسية قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام قال : موسّع على شيعتنا أن ينفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف ، فاذا قام قائمنا حرّم على كلّ ذي كنز كنزه ، حتّى يأتيه فيستعين به على عدوّه ، وذلك قول الله «الّذين يكنزون الذّهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم » (٢) .

٢٤ ـ شي : عن الحسين بن علوان ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن إذا كان عنده من ذلك شيء ينفقه على عياله ما شاء ، ثمّ إذا قام القائم فيحمل إليه ما عنده ، و ما بقي من ذلك يستعين به على أمره ، فقد أدّى ما يجب عليه (٣) .

٢٥ـ جا: عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن القاسم بن عروة ، عن رجل ، عن أحدهما عليهما السلام في معنى قوله عزّ وجلّ : « كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » (٤) قال . الرجل يكسب مالاً فيحرم أن يعمل خيراً فيموت ، فيرثه غيره ، فيعمل عملاً صالحاً ، فيرى الرجل ما كسب حسنات في ميزان غيره (٥) .

٢٦ـ ضه: قال الصادق عليه السلام : إنّ عيسى بن مريم توجّه في بعض حوائجه و معه ثلاثة نفر من أصحابه . فمرّ بلبنات من ذهب على ظهر الطريق ، فقال عليه السلام لأصحابه : إنّ هذا يقتل النّاس ثمّ مضى ، فقال أحدهم : إنّ لي حاجة فانصرف ثمّ قال الآخر: لي حاجة فانصرف ، ثمّ قال الآخر : لي حاجة فانصرف ، فوافوا عند الذّهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد : اشتر لنا طعاماً فذهب يشتري لهما طعاماً فجعل فيه سمّاً ليقتلهما ، كيلا يشاركاه في الذّهب ، وقال الاثنان : إذا جاء قتلناه كيلا يشاركنا ، فلمّا جاء قاما إليه فقتلاه ، ثمّ تغدّيا فماتا .

(١ ـ ٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٧ ، والاية في براءة : ٣٤ .

(٤) البقرة : ١٦٧ .

(٥) مجالس المفيد : ١٢٧ .

فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله ، فأحياهم باذن الله عزّ وجلّ وقال: ألم أقل لكم أنّ هذا يقتل النـاس ؟.

٣٧ـ ين : فضالة عن ابن عميرة ، عن عليّ بن المغيرة ، عن أخ له قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماذئبان جائعان في غنم قد فرّقها راعيها أحدهما في أوّلها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حبّ المال والشرف في دين المرء المسلم .

٣٨ـ نهج : قال عليه السلام : يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك (١) .

و قال عليه السلام و قد مرّ بقذر على مزبلة : هذا ما بخل به الباخلون ، وروي أنّه قال : هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس (٢) .

و قال عليه السلام : لم يذهب من مالك ما وعظك (٣) .

و قال عليه السلام : لكلّ امرىء في ماله شريكان : الوارث والحوادث (٤) .

و قال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : يا بنيّ لا تخلفنّ وراءك شيئاً من الدّنيا فانّك تخلفه لأحد رجلين : إمّارجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بماشقيت به ، وإمّارجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على معصيته ، و ليس أحد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسك .

ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو: أمّا بعد فانّ الّذي في يديك من الدّنيا قد كان له أهل قبلك ، و هو صائر إلى أهل بعدك ، و إنّما أنت جامع لأحد رجلين : رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بماشقيت به ، أو رجل عمل

---

(١) نهج البلاغة الرقم ١٩٢ من الحكم .

(٢) نهج البلاغة الرقم ١٩٥ من الحكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ١٩٦ من الحكم .

(٤) نهج البلاغة الرقم ٣٣٥ من الحكم .

فيه بمعصية الله ، فشقي بمـا جمعت له ، و ليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك ، و تحمل له على ظهرك ، فارج لمن مضى رحمة الله ، و لمن بقي رزق الله عزّوجلّ (١) .

١٢٤
(باب)
«(حب الرياسة)»

الايات : القصص : تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّاً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتّقين (٢).

١ـ كا: عن محمّد، عن أحمد ، عن معمر بن خلاّد ، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه ذكر رجلاً فقال إنّه يحبّ الرّياسة ، فقال: ماذئبان ضاريان في غنم قد تفرّق رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من طلب الرياسة (٣) .

بيان : «إنّه ذكر رجلاً » ضماير« إنّه » و « ذكر » و « فقال » أولاً ، راجعة إلى معمر ، ويحتمل رجوعها إلى الامام عليه السلام ، والرياسة الشرف والعلوّ على النّاس من رأس الرجل يرأس مهموزاً بفتحتين رياسة شرف وعلا قدره، فهو رئيس والجمع رؤساء مثل شريف وشرفاء ، والضاري السبع الّذي اعتاد بالصّيد وإهلاكه ، والرعاء بالكسر و المدّ جمع راع اسم فاعل و بالضمّ اسم جمع صرّح بالأوّل صاحب المصباح وبالثّاني القاضي ، وتفرّق الرّعاء لبيان شدّة الضرر ، فانّ الراعي إذا كان حاضراً يمنع الذئب عن الضّرر ويحمي القطيع .

والظّاهر أنّ قوله : « في دين المسلم » صلة للضّرر المقدّر أي ليس ضرر الذّئبين في الغنم بأشدّ من ضرر الرّياسة في دين المسلم ، ففي الكلام تقديم وتأخير .

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٤١٦ من الحكم .

(٢) القصص : ٨٣ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٧ .

ويؤيّده ما سيأتي في باب حبّ الدّنيا مثله (١) هكذا « بأفسد فيها من حبّ المال والشّرف في دين المسلم » .

وقيل: في دين المسلم حال عن الرّياسة قدّم عليه، ولا يخفى ما فيه ؛ وفيه تحذير عن طلب الرّياسة ، وللرّياسة أنواع شتّى ، منها ممدوحة، ومنها مذمومة، فالممدوحة منها الرياسة الّتي أعطاها الله تعالى خواصّ خلقه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لهداية الخلق وإرشادهم ، ودفع الفساد عنهم ، ولمّا كانوا معصومين مؤيّدين بالعنايات الربّانيّة ، فهم مأمونون من أن يكون غرضهم من ذلك تحصيل الأغراض الدنيّة والأغراض الدنيويّة ، فاذا طلبوا ذلك ليس غرضهم إلاّ الشّفقة على خلق الله وإنقاذهم من المهالك الدّنيويّة والاُخرويّة ، كما قال يوسف عليه السلام : « اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظٌ عليم » (٢)

وأمّا ساير الخلق فلهم رياسات حقّة ، ورياسات باطلة ، و هي مشتبهة بحسب نيّاتهم ، واختلاف حالاتهم ، فمنها القضاء والحكم بين النّاس و هذا أمر خطير وللشيطان فيه تسويلات ، ولذا وقع التحذير عنه في كثير من الأخبار وأمّا من يأمن ذلك من نفسه ، ويظنّ أنّه لا ينخدع من الشيطان ، فاذا كان في زمان حضور الامام عليه السّلام وبسط يده عليه السلام وكلّفه ذلك يجب عليه قبوله، وأمّا في زمان الغيبة فالمشهور أنّه يجب على الفقيه الجامع لشرايط الحكم والفتوى ارتكاب ذلك ، إمّا عيناً وإمّا كفاية .

فان كان غرضه من ارتكاب ذلك إطاعة إمامه والشّفقة على عباد الله ، وإحقاق حقوقهم ، وحفظ فروجهم وأموالهم وأعراضهم عن التّلف ، ولم يكن غرضه الترفّع على النّاس، والتسلّط عليهم ، ولا جلب قلوبهم ، و كسب المحمدة منهم، فليست رياسته رياسة باطلة ، بل رياسة حقّة أطاع الله تعالى فيها ونصح إمامه .

---

(١) يعنى باب حب الدنيا من الكافى ج ٢ ص ٣١٥ ، وقدمر في الباب ١٢٢ تحت الرقم : ١٤ .

(٢) يوسف : ٥٥ .

وإن كان غرضه كسب المال الحرام ، و جلب قلوب الخواصّ و العوامّ وأمثال ذلك فهي الرياسة الباطلة الّتي حذّر عنها ، و أشدّ منها من ادّعى ماليس له بحقّ كالامامة والخلافة ، ومعارضة أئمّة الحقّ فانّه على حدّ الشّرك بالله وقريب منه ما فعله الكذّابون المتصنّعون [الّذين كانوا في أعصار الأئمّة عليهم السلام و كانوا يصدّون النّاس عن الرجوع إليهم كالحسن البصري وسفيان الثّوري] (١) وأبي حنيفة وأضرابهم .

ومن الرياسات المنقسمة إلى الحقّ والباطل ارتكاب الفتوى والتدريس والوعظ فمن كان أهلاً لتلك الأمور ، عالماً بما يقول:متّبعاً للكتاب والسنّة ، وكان غرضه هداية الخلق ، وتعليمهم مسائل دينهم ، فهو من الرياسة الحقّة ، ويحتمل وجوبه إمّا عيناً أو كفاية ، ومن لم يكن أهلاً لذلك ، ويفسّر الآيات برأيه ، والأخبار مع عدم فهمها ، ويفتي النّاس بغير علم فهو ممّن قال الله سبحانه فيهم « قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً الّذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً » (٢) .

و كذلك من هو أهل لتلك الأمور من جهة العلم، لكنّه مراء متصنّع ، يحرّف الكلم عن مواضعه ويفتي النّاس بخلاف ما يعلم ، أوكان غرضه محض الشّهرة ، وجلب القلوب أو تحصيل الأموال والمناصب فهو أيضاً من الهالكين و منها أيضاً إمامة الجمعة والجماعة ، فهذا أيضاً إن كان أهله وصحّت نيّته فهو من الرّياسات الحقّة وإلاّ فهو أيضاً من أهل الفساد .

والحاصل أنّ الرياسة إن كانت بجهة شرعيّة ولغرض صحيح ، فهي ممدوحة وإن كانت على غير الجهات الشّرعيّة أو مقرونة بالأغراض الفاسدة ، فهي مذمومة فهذه الأخبار محمولة على أحد هذه الوجوه الباطلة ، أو على ما إذا كان المقصود نفس الرّياسة والتسلّط .

---

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٧٧ .

(٢) الكهف : ١٠٣ و ١٠٤ .

قال بعض المحقّقين: معنى الجاه ملك القلوب، والقدرة عليها، فحكمها حكم ملك الأموال، فانّه غرض من أغراض الحياة الدُّنيا، و ينقطع بالموت كالمال، والدُّنيا مزرعة الآخرة، فكلّما خلق الله في الدُّنيا فيمكن أن يتزوّد منه إلى الآخرة، و كما أنّه لابدّ من أدنى مال لضرورة المطعم والملبس، فلا بدّ من أدنى جاه، لضرورة المعيشة مع الخلق، والانسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز أن يحبّ الطعام والمال الّذي يبتاع به الطعام، فكذلك لايخلو عن الحاجة إلى خادم يخدمه، ورفيق يعينه، وأُستاد يعلّمه، و سلطان يحرسه، ويدفع عنه ظلم الأشرار.

فحبّه أن يكون له في قلب خادمه من المحلّ ما يدعوه إلى الخدمة ليس بمذموم، وحبّه لأن يكون في قلب رفيقه من المحلّ ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بمذموم، و حبّه لأن يكون في قلب اُستاذه من المحلّ ما يحسن به إرشاده و تعليمه والعناية به ليس بمذموم، و حبّه لأن يكون له من المحلّ في قلب سلطانه ما يحثّه ذلك على دفع الشرّ عنه ليس بمذموم، فانّ الجاه وسيلة إلى الأغراض كالمال.

فلا فرق بينهما إلّا أنّ التحقيق في هذا يفضي إلى أن يكون المال والجاه في أعيانهما محبوبين، بل ينزّل ذلك منزلة حبّ الانسان أن يكون في داره بيت ماء لأنّه يضطرُّ إليه لقضاء حاجته وبودّه لو استغنى عن قضاء الحاجة حتّى يستغني عن بيت الماء، و هذا على التحقيق ليس بحبّ لبيت الماء، فكلّ ما يراد به التوصّل إلى محبوب، فالمحبوب هوالمقصود المتوصّل إليه.

و تدرك التفرقة بمثال، و هو أنّ الرّجل قد يحبّ زوجته من حيث إنّه يدفع بها فضلة الشهوة، كما يدفع ببيت الماء فضلة الطّعام، و لو كُفي مؤنة الشهوة لكان يهجر زوجته، كما لو كفي قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء: و لا يدور به، و قد يحبّ زوجته لذاتها حبّ العشّاق، و لو كفي الشّهوة لبقي مستصحباً لنكاحها.

فهذا هوالحبّ دون الأوّل ، فكذلك الجاه والمال قد يحبّ كلّ واحد منهما من هذين الوجهين ، فحبّهما لأجل التوسّل إلى مهمّات البدن غيرمذموم ، و حبّهما لأعيانهما فيما يجاوز ضرورة البدن وحاجته مذموم ، ولكنّه لايوصف صاحبه بالفسق والعصيان ، ما لم يحمله الحبّ على مباشرة معصية ، و ما لم يتوصّل إلى اكتسابه بعبادة فانّ التوصّل إلى المال والجاه بالعبادة خيانة على الدّين ، و هو حرام ، وإليه يرجع معنى الرّياء المحظور كما مرّ .

فان قلت : طلب الجاه والمنزلة في قلب اُستاذه و خادمه و رفيقه و سلطانه و من يرتبط به أمره مباح على الاطلاق ، كيف ماكان ؟ أو مباح إلى حدّ مخصوص أو على وجه مخصوص ؟ فأقول: يطلب ذلك على ثلاثة أوجه : وجهان منها مباح و وجه منها محظور .

أمّا المحظور ، فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منفكّ عنها ، مثل العلم والورع والنسب ، فيظهر لهم أنّه علويّ أو عالم أو ورع ، و لا يكون كذلك ، فهذا حرام لأنّه تلبيس و كذب ، إمّا بالقول و إمّا بالفعل .

وأمّا المباح فهوأن يطلب المنزلة بصفة وهومتّصف بها كقول يوسف عليه السلام: «اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم» (١) فانّه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظاً عليماً ، وكان محتاجاً إليه ، وكان صادقاً فيه .

والثاني أن يطلب إخفاء عيب من عيوبه ، و معصية من معاصيه ، حتّى لايعلمه فلا تزول منزلته به ، فهذا أيضاً مباح لأنّ حفظ السّتر على القبايح جايز ، و لا يجوز هتك السّتر ، و إظهار القبح ، فهذا ليس فيه تلبيس ، بل هو سدّ لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به ، كالّذي يخفي عن السّلطان أنّه يشرب الخمر ، و لا يلقي إليه أنّه ورع ، فانّ قوله : « إنّي ورع » تلبيس ، و عدم إقراره بالشّرب لايوجب اعتقاده الورع ، بل يمنع العلم بالشّرب .

و من جملة المحظورات تحسين الصّلاة بين يديه لأن تحسن فيه اعتقاده ، فانّ

(١) يوسف : ٥٥ .

ذلك رياء و هو ملبّس ، إذ يخيّل إليه أنّه من المخلصين الخاشعين لله و هو مراء بما يفعله ، فكيف يكون مخلصاً ، فطلب الجاه بهذا الطّريق حرام ، وكذا بكلّ معصية ، و ذلك يجري مجرى اكتساب المال من غير فرق ، وكما لا يجوز له أن يتملّك مال غيره بتلبيس في عوض أو غيره ، فلا يجوز له أن يتملّك قلبه بتزوير و خداع ، فانّ ملك القلوب أعظم من ملك الأموال .

٢ - كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن سعيد بن جناح ، عن أخيه أبي عامر، عن رجل ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : من طلب الريّاسة هلك (١) .

٣ - كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالله بن‌مسكان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إيّاكم وهؤلاء الرؤساء الّذين يترأسون ، فوالله ما خفقت النّعال خلف رجل إلاّ هلك و أهلك (٢) .

بيان : قال الجوهريّ : رأس فلان القوم يرأس بالفتح رياسة ، و هورئيسهم ورأّسته أنا ترئيساً فترأّس هو، وارتأس عليهم ، وقال : خفق الأرض بنعله ، و كلّ ضرب بشيء [عريض خفق ، أقول : و هذا أيضاً محمول على الجماعة الّذين كانوا في أعصار الأئمّة عليهم السلام و يدّعون الرياسة] (٣) من غير استحقاق، أوتحذير عن تسويل النّفس و تكبّرها و استعلائها باتّباع العوامّ ورجوعهم إليه ، فيهلك بذلك ويهلكهم باضلالهم ، و إفتائهم بغير علم ، مع أنّ زلاّت علماء الجور مسرية إلى غيرهم ، لأنّ كلّ مايرون منهم يزعمون أنّه حسن فيتّبعونهم في ذلك كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أخاف على اُمّتي زلّة عالم .

٤ - كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن ابن أيّوب ، عن أبي‌عقيلة الصّيرفي قال : حدّثنا كرّام ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إيّاك و الريّاسة ، و إيّاك أن تطأ أعقاب الرّجال ، [قال : قلت : جعلت فداك

(١ - ٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٣) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٧٨ .

أمّا الرئاسة فقد عرفتها ، و أمّا أن أطأأعقاب الرجال] (١) فما ثلثا ما في يدي إلاّ ممّا وطئت أعقاب الرّجال فقال لي : ليس حيث تذهب إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدّقه في كلّ ماقال(٢) .

بيان : في بعض النسخ أبي عقيل ، و في بعضها أبي عقيلة ، و الظاهر أنّه كان أيّوب بن أبي عقيلة ، لأنّ الشيخ ذكر في الفهرست الحسن بن أيّوب بن أبي عقيلة (٣) و قال النّجاشي: له كتاب أصل ، و كون كتابه أصلاً عندي مدح عظيم « إلاّ ممّا وطئت أعقاب الرّجال » أي مشيت خلفهم لأخذ الرّواية عنهم فأجاب عليه السلام بأنّه ليس الغرض النهي عن ذلك ، بل الغرض النهي عن جعل غير الامام المنصوب من قبل الله تعالى ، بحيث تصدّقه في كلّ ما يقول ، و قيل : وطء العقب كناية عن الاتّباع في الفعال وتصديق المقال واكتفى في تفسيره بأحدهما لاستلزامه الآخر غالباً .

٥ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع و غيره رفعوه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ملعون من ترأّس ، ملعون من همّ بها ، ملعون كلّ من حدّث بها نفسه (٤)

بيان : من ترأّس أي ادّعا الرّياسة بغير حقّ ، فانّ التفعّل غالباً يكون للتكلّف .

٦ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الرّبيع الشاميّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ويحك ياأباالرّبيع لاتطلبنّ الرّياسة ، و لا تكن ذنباً ، و لا تأكل بنا النّاس فيفقرك الله ، و لاتقل فينا مالا نقول في أنفسنا فانّك موقوف و مسؤل لامحالة ، فان كنت صادقاً صدّقناك ، وإن كنت كاذباً كذّبناك (٥) .

(١) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمبانى ، أضفناه من المصدر .
(٢) الكافى ج ٢ ص ٢٩٧ .
(٣) و هوالصحيح قطعاً كما سيأتى تحت الرقم ١٠ من معانى الاخبار للصدوق .
(٤ ـ ٥) الكافى ج ٢ ص ٢٩٨ .

بيان : « ولاتكن ذنباً » أي تابعاً للجهّال والمترئّسين وعلماء السوء قال في النّهاية: الأذناب الأتباع ، جمع ذنب ، كأنّهم في مقابل الرؤوس ، وهم المقدّمون و في بعض النّسخ ذئباً بالهمزة فيكون تأكيداً للفقرة السابقة ، فانّ رؤساء الباطل ذئاب يفترسون النّاس ، و يهلكونهم من حيث لايعلمون « ولاتأكل بنا النّاس» أي لاتجعل انتسابك إلينا بالتشيّع أوالعلم أو النّسب مثلاً وسيلة لأخذ أموال النّاس أو إضرارهم ، أو لاتجعل وضع الأخبار فينا وسيلة لأخذ أموال الشيعة «فيفقرك الله» على خلاف مقصودك .

« ما لانقول في أنفسنا » كالرّبوبيّة و الحلول و الاتّحاد و نسبة خلق العالم إليهم أوكونهم أفضل من نبيّنا صلى الله عليه وآله أوالأعمّ منها ومن التّقصير في حقّهم « فانّك موقوف » أي يوم القيامة ، « ومسؤل» عمّاقلت فينا، لقوله تعالى: « وقفوهم إنّهم مسؤلون » (١) وفي القاموس : لامحالة منه بالفتح لابدّ .

٧ - كا : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن منصور بن العبّاس ، عن ابن ميّاح ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من أراد الرّياسة هلك (٢).

٨ - كا : عن عليّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن العلا ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أتراني لا أعرف خياركم من شراركم ؟ بلى والله و إنّ شراركم من أحبّ أن يوطأعقبه ، إنّه لابدّ من كذّاب أو عاجز الرّأي (٣) .

بيان : « أترى » على المعلوم أو المجهول استفهام إنكار « إنّه لابدّ » قيل الضّمير اسم إنّ وراجع إلى أن يوطأ « ولابدّ » جملة معترضة و « من كذّاب » خبر « إنّ » و « من » للابتداء أوالضّمير للشأن و « من كذّاب » ظرف لغو

(١) الصافات : ٢٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٩ .

متعلّق بلابدّ تقديره لابدّ لنا من كذّاب وقيل أي لابدّ في الأرض من كذّاب يطلب الرّياسة ، ومن عاجز الرّأي يتّبعه .

أقول : و يحتمل أن يكون الضّمير راجعاً إلى الموصول والتقدير لابدّ من أن يكون كذّاباً أو عاجز الرّأي لأنّ النّاس يرجعون إليه في المسائل والاُمور المشكلة ، فان أجابهم كان كذّاباً غالباً و إن لم يجبهم كان ضعيف العقل عندهم أو واقفاً لأنّه لا يتمّ ما أراد بذلك .

٩- ل : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن عبدالله بن القاسم عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوّل ما عصي الله تبارك وتعالى بستّ خصال : حبّ الدّنيا ، و حبّ الرياسة ، و حبّ الطعام ، و حبّ النساء ، و حبّ النوم ، و حبّ الراحة (١) .

١٠- مع : عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن حسن بن أيّوب ابن أبي عقيلة ، عن كرّام الخثعمي ، عن الثماليّ قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إيّاك والرياسة وإيّاك أن تطأ أعقاب الرجال ، فقلت : جعلت فداك أمّا الرياسة فقد عرفتها و أمّا أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلّا ممّا وطئت أعقاب الرجال فقال : ليس حيث تذهب ، إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ما قال (٢) .

١١- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن خالد ، عن أخيه سفيان بن خالد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إيّاك والرياسة ، فما طلبها أحد إلّا هلك ، فقلت له : جعلت فداك قد هلكنا إذاً ليس أحد منّا إلّا و هو يحبّ أن يذكر و يقصد و يؤخذ عنه ، فقال: ليس حيث تذهب إليه إنّما ذلك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ما قال ، و تدعوالناس إلى قوله (٣) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) معانى الاخبار : ١٦٩ .

(٣) معانى الاخبار : ١٨٠ .

١٢- ضا : نروي: من طلب الرياسة لنفسه هلك ، فانّ الرياسة لا تصلح إلاّ لأهلها .

١٣-كش : عن ابن قولويه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الأهوازيّ عن معمر بن خلاّد قال: قال أبوالحسن عليه السلام : ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من حبّ الرياسة ، ثمّ قال : لكن صفوان لا يحبّ الرياسة (١) .

١٢٥

(باب)

«(الغفلة ، واللهو ، وكثرة الفرح ، والاتراف بالنعم)»

الايات : الاعراف : و لا تكن من الغافلين (٢) .

يونس : والّذين هم عن آياتنا غافلون ✿ اُولئك مأويهم النّار بما كانوا يكسبون (٣) .

و قال تعالى : و إنّ كثيراً من النّاس عن آياتنا لغافلون (٤) .

هود : واتّبع الّذين ظلموا ما اُترفوا فيه وكانوا مجرمين (٥) .

اسرى : و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميراً (٦) .

مريم : وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لايؤمنون (٧).

الانبياء : اقترب للنّاس حسابهم و هم في غفلة معرضون ✿ ما يأتيهم من

---

(١) رجال الكشي : ٣٢٤ .

(٢) الاعراف : ٢٠٥ .

(٣) يونس : ٧-٨ .

(٤) يونس : ٩٢ . (٥) هود : ١١٦ .

(٦) أسرى : ١٦ . (٧) مريم : ٣٩ .

ذكرٍ من ربّهم محدث إلاّ استمعوه و هم يلعبون ☆ لا هيةً قلوبهم (١) .

و قال تعالى: لا تركضوا وارجعوا إلى ما أُترفتم فيه و مساكنكم لعلّكم تسئلون (٢) .

و قال : يا ويلنا قد كنّا في غفلةٍ من هذا بل كنّا ظالمين (٣) .

المؤمنون : حتّى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ☆ لا تجأروا اليوم إنّكم منّا لا تنصرون (٤) .

القصص : وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلاّ قليلاً وكنّا نحن الوارثين (٥) .

و قال تعالى : إذ قال له قومه لا تفرح إنّ الله لا يحبّ الفرحين ☆ وابتغ فيما آتاك الله الدّار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدّنيا (٦) .

الروم : و إذا أذقنا النّاس منّا رحمةً فرحوا بها (٧) .

سبا : و ما أرسلنا في قريةٍ من نذيرٍ إلاّ قال مترفوها إنّا بما أُرسلتم به كافرون ☆ و قالوا نحن أكثر أموالاً و أولاداً و ما نحن بمعذّبين ـ إلى قوله تعالى : وكذب الّذين من قبلهم و ما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذّبوا رسلي فكيف كان نكير (٨) .

المؤمن : ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحقّ و بما كنتم تمرحون (٩) .

حمعسق : وإنّا إذا أذقنا الانسان منّا رحمةً فرح بها ، وإن تصبهم سيّئة

---

(١) الانبياء : ١ ـ ٢ .

(٢) الانبياء : ١٣ـ ١۴ .

(٣) الانبياء : ٩٧ .

(۴) المؤمنون: ۶۴ - ۶۵.

(۵) القصص : ۵٨ .

(۶) القصص: ٧۶- ٧٧ .

(٧) الروم : ٣۶ .

(٨) سبأ : ٣۴ ـ ٣۵ .

(٩) المؤمن : ٧۵ .

بما قدّمت أيديهم فانّ الانسان كفور (١) .

الزخرف : وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذيرٍ إلاّ قال مترفوها إنّا وجدنا آبائنا على اُمّةٍ و إنّا على آثارهم مقتدون (٢) .

و قال تعالى : و من يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين ۞ و إنّهم ليصدّونهم عن السّبيل و يحسبون أنّهم مهتدون ۞ حتّى إذا جاءنا قال ياليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين ۞ و لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون (٣) .

وقال تعالى : فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يلاقوا يومهم الّذي يوعدون (٤).

الذاريات : قتل الخرّاصون ۞ الّذينهم في غمرةٍ ساهون (٥) .

الواقعة : إنّهم كانوا قبل ذلك مترفين (٦) .

الحديد : لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم (٧) .

المجادلة : استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اُولئك حزب الشّيطان ألا إنّ حزب الشّيطان هم الخاسرون (٨) .

الحشر : ولاتكونوا كالّذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم اُولئك هم الفاسقون (٩).

المنافقون : يا أيّها الّذين آمنوا لاتلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله و من يفعل ذلك فاُولئك هم الخاسرون (١٠) .

المزمل : و ذرني والمكذّبين اُولي النعمة ومهّلهم قليلاً (١١) .

(١) الشورى : ٤٨ .
(٢) الزخرف : ٢٣ .
(٣) الزخرف : ٣٦ ـ ٣٩ .
(٤) الزخرف : ٨٣ .
(٥) الذاريات : ١٠ ـ ١١ .
(٦) الواقعة : ٤٥ .
(٧) الحديد : ٢٣ .
(٨) المجادلة : ١٩ .
(٩) الحشر : ١٩ .
(١٠) المنافقون : ٩ .
(١١) المزمل: ١١.

١- ل (١) لى : قال الصادق عليه السلام : إن كان الشيطان عدوّاً فالغفلة لماذا ؟ و إن كان الموت حقّاً فالفرح لماذا ؟ (٢) .

٢- ما : عن ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن محمّد بن عليّ الحسنيّ عن جعفر بن محمّد بن عيسى ، عن عبدالله بن عليّ ، عن الرّضا عليه السلام عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كلّما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر (٣) .

٣- دعوات الراوندي : عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّ من الذنوب ذنوباً لا يكفّرها صلاة و لا صدقة ، قيل : يا رسول الله صلّى الله عليه وآله فما يكفّرها ؟ قال : الهموم في طلب المعيشة .

و روي أنّ داود عليه السلام قال : إلهي أمرتني أن أطهّر وجهي و بدني و رجلي بالماء ، فبماذا اُطهّر لك قلبي ؟ قال : بالهموم والغموم .

و قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّه ليأتي على الرجل منكم زمان لا يكتب عليه سيّئة ، و ذلك أنّه مبتلى بهمّ المعاش ، و قال : إنّ الله يحبّ كلّ قلب حزين .

و سئل أين الله ؟ فقال : عند المنكسرة قلوبهم .

و قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الهمّ ليذهب بذنوب المسلم .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما اكتحل أحد بمثل مكحول الحزن .

و قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : إذا كثرت ذنوب المؤمن ، و لم يكن له من العمل ما يكفّرها ، ابتلاه الله بالحزن ليكفّرها به عنه .

٤- نهج : [قال عليه السلام :] بينكم و بين الموعظة حجاب من الغرّة (٤) .

[وقال عليه السلام :] جاهلكم مزداد ، وعالمكم مسوّف (٥) .

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٦١ .

(٢) أمالي الصدوق : ٦ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٤٦ .

(٤و٥) نهج البلاغة الرقم ٢٨٢ من الحكم .

[وقال عليه السلام :] قطع العلم عذر المتعلّلين (١) .

[وقال عليه السلام :] كلّ معاجل يسأل الانظار، وكلّ مؤجّل يتعلّل بالتسويف (٢).

١٢٦
(باب)
«(ذم العشق و علته)»

١ـ لى : عن ابن الوليد ، عن الحسن بن متيّل ، عن ابن أبي الخطّاب عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن العشق قال : قلوب خلت عن ذكر الله ، فأذاقها الله حبّ غيره (٣) .

ع : عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن محمّد بن سنان مثله (٤) .

٢ـ ن : باسناد التميميّ ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : تعوّذوا بالله من حبّ الحزن (٥) .

٣ـ نوادر الراوندى : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ أخوف ما أتخوّف على اُمّتي من بعدي هذه المكاسب المحرّمة ، والشهوة الخفيّة ، والربا (٦) .

(١و٢) نهج البلاغة الرقم ٢٨٤و ٢٨٥ من الحكم .

(٣) أمالي الصدوق : ٣٩٦ .

(٤) علل الشرايع ج ١ ص ١٣٣ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٦١ .

(٦) نوادر الراوندى : ١٧ .

١٢٧
(باب)
«(الكسل، والضجر ، والعجز ، وطلب ما لا يدرك)»

١- ل (١) لى : قال الصادق عليه السّلام : إن كان الثواب من الله فالكسل لماذا ؟ (٢) .

٢- لى : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن الدهقان ، عن درست ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إيّاك و خصلتين : الضجر والكسل ، فانّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ ، و إن كسلت لم تؤدّ حقّاً (٣) .

٣- ل : أبي ، عن سعد ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حمّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: للكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتّى يفرّط و يفرّط حتّى يضيّع ، و يضيّع حتّى يأثم (٤) .

٤- ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : إيّاكم والكسل ، فانّه من كسل لم يؤدّ حقّ الله عزّوجلّ (٥) .

٥- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : العجز مهانة (٦) .

٦- ل : عن العطّار ، عن أبيه و سعد معاً ، عن البرقيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : عشرة يفتنون أنفسهم إلى أن قال : والّذي يطلب ما لا يدرك (٧) .

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٦١ ، وقد سقط عن المطبوعة .
(٢) أمالى الصدوق : ٦ .
(٣) أمالى الصدوق : ٣٢٤ .
(٤) الخصال ج ١ ص ٦٠ .
(٥) الخصال ج ٢ ص ١٦٠ .
(٦) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .
(٧) الخصال ج ٢ ص ٥٤ .

٧- نهج : قال عليه السلام : العجز آفة ، والصبر شجاعة (١) .

و قال عليه السلام : من أطاع التواني ضيّع الحقوق ، و من أطاع الواشي ضيّع الصديق (٢) .

وقال عليه السلام : في وصيّته للحسن عليه السلام : وإيّاك والاتّكال على المنى ، فانّها بضايع النوكى (٣) .

١٢٨

☆ (باب) ☆

☆«(الحرص، وطول الامل)»☆

الايات : المعارج : إنّ الانسان خلق هلوعاً ☆ إذا مسّه الشرّ جزوعاً (٤).

القيمة : بل يريد الانسان ليفجر أمامه ☆ يسأل أيّان يوم القيمة (٥) .

١- ل (٦) **لى :** عن الصادق عليه السلام إن كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا؟ (٧).

٢- لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً (٨) .

٣- ل (٩) **لى :** عن الصادق عليه السلام ناقلا عن حكيم : الحريص الجشع أشدّ

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٣ من الحكم .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٣٩ من الحكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ٣١ من الحكم .

(٤) المعارج : ١٩ و ٢٠ .

(٥) القيامة : ٥ و ٦ .

(٦) الخصال ج ٢ ص ٦١ .

(٧) أمالي الصدوق : ٦ .

(٨) أمالي الصدوق : ١٤ .

(٩) الخصال ج ٢ ص ٥ .

حرارة من النار (١) .

كتاب الغايات : مرسلاً مثله .

٤ـ لى : في خبر الشيخ الشامي : سئل أمير المؤمنين عليه السلام أيّ ذلّ أذلّ ؟ قال: الحرص على الدّنيا (٢) .

كتاب الغايات : مرسلاً مثله .

٥ـ ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن عدّة من أصحابه رفعوه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : منهومان لا يشبعان : منهوم علم و منهوم مال (٣) .

٦ ـ ل : عن الفامي ، عن ابن بطّة ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان حرم القناعة فافتقد الراحة ، وحرم الرضا فافتقد اليقين (٤) .

٧ ـ ل : ابن بندار ، عن سعيد بن أحمد ، عن يحيى بن الفضل ، عن قتيبة ابن سعيد ، عن أبي عوانة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : يهرم ابن آدم ويشبّ منه اثنان : الحرص على المال ، والحرص على العمر (٥)

٨ ـ ل : عن الخليل ، عن محمد بن معاذ ، عن الحسين بن الحسن ، عن عبدالله ابن المبارك ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : يهلك أوقال : يهرم ابن آدم و يبقى منه اثنتان : الحرص والأمل (٦) .

٩ ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن النضر بن شعيب ، عن الجازي ، عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام قال : لا يؤمن رجل فيه الشحّ والحسد والجبن

---

(١) أمالي الصدوق : ١٤٨ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٣٧ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٨ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٣٦ .

(٥ ـ ٦) الخصال ج ١ ص ٣٧ .

ولايكون المؤمن جباناً ولاحريصاً ولاشحيحاً (١) .

١٠ - ل : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن مرّار ، عن يونس رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام : يا عليّ أنهاك عن ثلاث خصال عظام : الحسد والحرص والكذب (٢) .

ل : في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام بسند آخر مثله (٣) .

١١ - ل: عن ابن المتوكّل ، عن السعد آباديّ ، عن البرقيّ ، عن النوفلي عن السكوني ، عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من علامات الشقاء جمود العين ، وقسوة القلب ، وشدة الحرص في طلب الرزق ، و الاصرار على الذّنب (٤) .

١٢ - ل : عن سعيد بن علاقة ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : إظهار الحرص يورث الفقر (٥) .

١٣ - ل : عن ابن نباتة ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : الحرص مفقرة (٦) .

١٤ - ع : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن محمّد بن آدم ، عن أبيه رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعلم يا عليّ أنّ الجبن و البخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظنّ (٧) .

١٥ - مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ رفعه إلى ابن طريف ، عن ابن نباتة ، عن الحارث الأعور قال : كان فيما سأل عنه أميرالمؤمنين ابنه الحسن عليهما السلام

---

(١) الخصال ج ١ ص ٤١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٧ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١١٥ .

(٥ - ٦) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٧) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٤٦ .

أنّه قال له : ما الفقر ؟ قال : الحرص والشره (١) .

١٦ ـ ل: عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن حمّاد ابن عيسى ، عن ابن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خصلتان : اتّباع الهوى و طول الأمل ، أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ ، و أمّا طول الأمل فينسي الآخرة (٢) .

ل : عن ابن بندار ، عن أبي العبّاس الحمّادي ، عن أحمد بن محمّد الشافعيّ عن عمّه إبراهيم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبيّ ، عن محمّد بن المنكدر ، عن جابر بن عبدالله ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله (٣) .

أقول : قد مرّ في باب ذمّ الدّنيا وباب ترك الأهواء .

١٧ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن عليّ ، عن عمر عن أبان ، عن ابن سيابة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال له : ما في الأرض رجل أعظم منّة عليّ منك ، دعوت الله على هؤلاء الفسّاق فأرحتني منهم ألا اُعلّمك خصلتين ؟ إيّاك والحسد ، فهو الّذي عمل بي ما عمل ، وإيّاك والحرص فهو الّذي عمل بآدم ما عمل (٤) .

١٨ ـ ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن سهل ، عن عبدالعزيز العبديّ ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من تعلّق قلبه بالدّنيا تعلّق منها بثلاث خصال : همّ لا يفنى ، و أمل لا يدرك ، و رجاء لا ينال (٥) .

١٩ ـ ل : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن إسماعيل بن همّام ، عن ابن غزوان ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام :

---

(١) معاني الاخبار : ٢٤٤ .

(٢ ـ ٤) الخصال ج ١ ص ٢٧ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٤٤ .

قال : من أطال أمله ساء عمله (١) .

٢٠- ل : (٢) لى : عن محمّد بن أحمد الأسديّ ، عن أحمد بن محمّد العامريّ عن إبراهيم بن عيسى السدوسيّ ، عن سليمان بن عمرو ، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن ، عن امّه فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ صلاح أوّل هذه الأمّة بالزهد واليقين ، وهلاك آخرها بالشحّ والأمل(٣) .

٢١ - ل : في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ : ياعليّ أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وبعد الأمل ، وحبّ البقاء (٤) .

٢٢- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام : قال لو رأى العبد أجله وسرعته إليه ، لأبغض الأمل ، وترك طلب الدّنيا (٥) .

٢٣ - جا (٦) **ما** : عن المفيد ، عن عمر بن محمّد ، عن ابن مهرويه ، عن داود ابن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٧) .

صح : عن الرضا عن آبائه عليهم السلام مثله (٨) .

٢٤- ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته قصّر الأمل ، واذكر الموت وازهد في الدّنيا ، فانّك رهن موت ، وغرض بلاء ، وصريع سقم (٩) .

٢٥- ع : عن الحسن بن أحمد ، عن أبيه ، عن الأشعريّ عن محمّد بن عبدالحميد

---

(١) الخصال ج ١ ص ١١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٠ .

(٣) أمالى الصدوق ١٣٧ .

(٤) الخصال : ١١٥ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٩ .

(٦) مجالس المفيد : ١٩٠ .

(٧) أمالى الطوسى ج ١ ص ٧٦ .

(٨) صحيفة الرضا عليه السلام : ١٤ .

(٩) أمالى الطوسى ج ١ ص ٦ .

عن إبراهيم بن مهزم قال : وجد في زمن وهب بن منبّه حجر فيه كتاب بغير العربيّة فطلب من يقرأه فلم يوجد ، حتّى اُتي به ابن منبّه و كان صاحب كتب فقرأه فاذا فيه :

ياابن آدم لو رأيت قصر مابقي من أجلك ، لزهدت في طول ما ترجو من أملك ، ولقل ّحرصك وطلبك ، ورغبت في الزيادة في عملك ، فانّك إنّما تلقى يومك لو قد زلّت قدمك ، فلاأنت إلى أهلك براجع ، ولا في عملك بزائد ، فاعمل ليوم القيامة ، قبل الحسرة والندامة (١) .

٢٦ ـ مص : قال الصّادق عليه السلام : لا تحرص على شيء لو تركته لوصل إليك وكنت عندالله مستريحاً محموداً بتركه، ومذموماً باستعجالك في طلبه ، وترك التوكّل عليه ، والرضا بالقسم ، فانّ الدّنيا خلقهاالله تعالى بمنزلة ظلّك : إن طلبته أتعبك ولا تلحقه أبداً ، وإن تركته تبعك ، وأنت مستريح .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : الحريص محروم ، و هو مع حرمانه مذموم ، في أيّ شيء كان ، وكيف لا يكون محروماً وقد فرّ من وثاق الله ، و خالف قول الله عزّ وجلّ ، حيث يقول الله : « الّذي خلقكم ثمّ رزقكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم » (٢) والحريص بين سبع آفات صعبة : فكر يضرّ بدنه ولا ينفعه ، وهمّ لا يتمّ له أقصاه وتعب لايستريح منه إلاّ عند الموت ، ويكون عندالراحة أشدّ تعباً ، وخوف لايورثه إلاّ الوقوع فيه ، وحزن قد كدر عليه عيشه بلافائدة ، وحساب لايخلّصه من عذاب الله إلاّ أن يعفو الله عنه ، و عقاب لا مفرّ له منه ولا حيلة ، والمتوكّل على الله يمسي ويصبح في كنفه ، وهو منه في عافية ، وقد عجّل له كفايته ، وهيّىء له من الدرجات ما الله به عليم .

والحرص ما يجري في منافذ غضب الله ، ومالم يحرم العبد اليقين لا يكون

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ١٥١ .

(٢) الروم : ٤٠ .

حريصاً ، واليقين أرض الاسلام وسماء الايمان (١) .

٣٧- ضه : روي أنّ اُسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار إلى شهر ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: لاتعجبون من اُسامة المشتري إلى شهر؟ إنّ اُسامة لطويل الأمل ، والّذي نفس محمّد بيده ماطرفت عيناي إلاّ ظننت أنّ شفريّ لايلتقيان حتّى يقبض الله روحي ، ولا رفعت طرفي وظننت أنّي خافضه ، حتّى اُقبض ، ولا تلقّمت لقمة إلاّ ظننت أنّي لااُسيغها حتّى أغصّ بها (٢) من الموت ثمّ قال : يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدّوا أنفسكم من الموتى ، والّذي نفسي بيده ، إنّ ما توعدون لات ، وما أنتم بمعجزين (٣) .

٣٨ - ين : عن فضالة ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ عليه السلام : ما أنزل الموت حقّ منزلته من عدّ غداً من أجله .

وقال عليّ عليه السلام : ما أطال عبد الأمل إلاّ أساء العمل ، وكان عليه السلام يقول : لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض الأمل وطلب الدّنيا .

٣٩ - نهج : قال عليه السلام : من جرى في عنان أمله عثر بأجله (٤) .

وقال عليه السلام : أشرف الغنا ترك المنى (٥) .

وقال عليه السلام : من أطال الأمل أساء العمل (٦) .

وقال عليه السلام : كم من أكلة تمنع أكلات (٧) .

---

(١) مصباح الشريعة : ٢٢ .

(٢) أساغ الطعام أو الشراب : سهل له دخوله في الجوف ، والغصص اعتراض شيء منه في الحلق يمنعه التنفس بالخناق .

(٣) و تراه في تنبيه الخاطر ج ١ ص ٢٧١ .

(٤) نهج البلاغة الرقم ١٨ من الحكم .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٣٤ من الحكم .

(٦) نهج البلاغة الرقم ٣٦ من الحكم .

(٧) نهج البلاغة الرقم ١٧١ من الحكم .

وقال عليه السلام: لورأى العبدالأجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره (١) .

٣٠ـ كتاب الغارات : لابراهيم بن محمد الثقفي رفعه ، عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال : خطب علي عليه السلام فقال : إنما أهلك الناس خصلتان ، هما أهلكتا من كان قبلكم وهما مهلكتان من يكون بعدكم: أمل ينسي الآخرة، وهوى يضل عن السبيل ثم نزل .

٣١ ـ كنز الكراجكي : قال الله تعالى : يا ابن آدم في كل يوم تؤتى برزقك و أنت تحزن ، وينقص من عمرك وأنت لاتحزن ، تطلب مايطغيك ، وعندك مايكفيك .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان يأمل أن يعيش غداً فانه يأمل أن يعيش أبداً .

وعن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه، عن الحسين ابن خالد ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أيقن أنه يفارق الأحباب ، و يسكن التراب، ويواجه الحساب، ويستغني عما خلف، ويفتقر إلى ماقدم ،كان حرياً بقصر الأمل ، و طول العمل .

وروي أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحرص ماهو؟ قال هو طلب القليل باضاعة الكثير .

(١) نهج البلاغة الرقم ٣٣٤ من الحكم .

(باب)

«(الطمع ، والتذلل لاهل الدنيا طلباً لما)»
«(فى أيديهم ، و فضل القناعة)»

١- لى : عن الصّادق عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أفقر النّاس الطّمع (١) .

٢- ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن عليّ بن سليمان بن رشيد، عن موسى بن سلاّم ، عن أبان بن سويد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: ما الّذي يثبت الايمان في العبد ؟ قال: الّذي يثبته فيه الورع والّذي يخرجه منه الطمع (٢) .

أقول : قد مضى في باب صفات شرار العباد .

٣-ل: عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهانيّ ، عن المنقري ، عن حمّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن أردت أن تقرّ عينك وتنال خير الدّنيا والآخرة ، فاقطع الطمع عمّا في أيدي النّاس ، وعدّ نفسك في الموتى ، ولا تحدّثنّ نفسك أنّك فوق أحد من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك(٣) .

٤-ما: عن جماعة، عن أبي المفضّل ، عن الحسن بن عليّ بن سهل ، عن موسى بن عمر بن يزيد ، عن معمر بن خلاّد ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : جاء أبو أيّوب خالد بن زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أوصني وأقلل لعلّي أن أحفظ قال: اُوصيك بخمس: باليأس عمّا في أيدي النّاس فانّه الغنى ، وإيّاك والطمع فانّه الفقر الحاضر ، وصلّ صلاة مودّع ، وإيّاك وما يعتذر منه ، و أحبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك(٤) .

---

(١) أمالى الصدوق : ١٤ ، والطمع: ككتف ذو الطماعية .

(٢) الخصال ج ١ ص ٨ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٤) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٢٢ .

٥ـ **فس :** عن محمّد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمد بن سيّار عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب مافي يديه ، ذهب ثلثادينه ثمّ قال : ولاتعجل وليس يكون الرّجل ينال من الرّجل المرفق فيجلّه ويوقّره فقديجب ذلك لهعليه ، ولكن تراه أنّه يريد بتخشعّه ماعندالله ، أويريد أن يختله عمّا في يديه (١) .

٦ـ**مص :** قال الصّادق عليه السلام : بلغني أنّه سئل كعب الأحبار : ماالأصلح في الدّين ؟ وماالأفسد ؟ فقال : الأصلح الورع ، والأفسدالطمع ، فقال له السائل : صدقت يا كعب الأحبار .

والطمع خمر الشيطان ، يستقي بيده لخواصّه ، فمن سكر منه لايصحو إلاّ في [أليم] عذاب الله أومجاورة ساقيه ، ولولم يكن في الطمع إلاّ مشاراةالدّين بالدّنيا كان عظيماً قال الله عزّوجلّ : «اُولئك الّذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فماأصبرهم على النّار» (٢) .

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : تفضّل على من شئت فأنت أميره ، واستغن عمّن شئت فأنت نظيره ، وافتقر إلى من شئت فأنت أسيره .

والطمع منزوع عنه الايمان ، و هو لا يشعر ، لأنّ الايمان يحجب بين العبد وبين الطمع من الخلق ، ويقول : يا صاحبي خزائن الله مملوّة من الكرامات ، وهو لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، و ما في أيدي الناس فانّه مشوب بالعلل ، و يردّه إلى التوكّل والقناعة ، و قصر الأمل ، و لزوم الطاعة ، واليأس من الخلق ، فان فعل ذلك لزمه ، و إن لم يفعل ذلك تركه مع شؤم الطمع و فارقه (٣) .

٧ـ **نهج :** قال عليه السلام : أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، و رضي بالذلّ من

---

(١) تفسير القمي : ٣٥٦ في حديث . وقد مر ص ٩٠ فيما سبق مع اختلاف .

(٢) البقرة ، ١٧٥ .

(٣) مصباح الشريعة : ٣٤ .

كشف عن ضرّه (۱) .

وقال عليه السلام : والطمع رقّ مؤبّد (۲) .

وقال عليه السلام : أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع (۳) .

وقال عليه السلام : الطامع في وثاق الذلّ (٤) .

وقال عليه السلام : من أتى غنيّاً فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه (٥) .

وقال عليه السلام : إنّ الطمع مورد غير مصدر، وضامن غير وفيّ ، وربّما شرق شارب الماء قبل ريّه ، فكلّما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزيّة لفقده ، والأماني تعمي أعين البصائر ، والحظّ يأتي من لا يأتيه (٦) .

و قال عليه السلام في وصيّته للحسن عليه السلام : اليأس خير من الطلب إلى النّاس ما أقبح الخضوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغناء (۷) .

٨ ـ صفات الشيعة للصدوق : باسناده ، عن حبيب الواسطي ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه (۸) .

٩ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد ، عن أبيه ، عمّن ذكره بلغ به أباجعفر عليه السلام قال : بئس العبد عبد له طمع يقوده ، وبئس العبد عبد له رغبة تذلّه (۹) .

---

(۱) نهج البلاغة الرقم ۲ من الحكم .

(۲) نهج البلاغة الرقم ۱۸۰ من الحكم .

(۳) نهج البلاغة الرقم ۲۱۹ من الحكم .

(٤) نهج البلاغة الرقم ۲۲٦ من الحكم .

(٥) نهج البلاغة الرقم ۲۲۸ من الحكم .

(٦) نهج البلاغة الرقم ۲۷٥ من الحكم .

(۷) نهج البلاغة الرقم ۳۱ من الحكم .

(۸) صفات الشيعة تحت الرقم ٤٥ ، و فيه حباب الواسطى .

(۹) الكافى ج ۲ ص ۳۲۰ .

بيان : لعلّ المراد بالطمع ما في القلب من حبّ ما في أيدي النّاس وأمله وبالرغبة إظهار ذلك والسؤال والطلب عن المخلوق ، والقود يناسب الأوّل كما أنّ الذلّة تناسب الثّاني .

١٠ - كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن عبدالرزّاق عن معمر ، عن الزهريّ قال : قال عليُّ بن الحسين عليه السلام : رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي النّاس (١) .

بيان : « رأيت الخير كلّه » أي الرّفاهية وخير الدُّنيا وسعادة الآخرة لأنّ الطمع يورث الذّلّ والحقارة والحسد والحقد والعداوة والغيبة والوقيعة و ظهور الفضائح والظلم و المداهنة والنفاق والرياء والصبر على باطل الخلق ، والاعانة عليه و عدم التوكّل على الله والتضرّع إليه والرّضا بقسمه والتسليم لأمره إلى غير ذلك من المفاسد الّتي لاتحصى ، وقطع الطمع يورث أضداد هذه الأُمور الّتي كلّها خيرات .

١١ - كا : عن العدّة . عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليّ بن حسّان ، عمّن حدّثه (٢) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه (٣) .

بيان : « ما أقبح » صيغة تعجّب و « أن تكون » مفعوله ، والمراد الرغبة إلى النّاس بالسّؤال عنهم وهي الّتي تصير سبباً للمذلّة ، وأمّا الرغبة إلى الله فهي عين العزّة ، والصفة تحتمل الكاشفة والموضحة .

١٢- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن بعض أصحابه ، عن عليّ بن سليمان بن رشيد ، عن موسى بن سلاّم ، عن سعدان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : الّذي يثبت الايمان في العبد ؟ قال : الورع ، والّذي يخرجه منه ؟ قال : الطمع (٤) .

بيان : الورع اجتناب المحرّمات والشبهات ، و في المقابلة إشعار بأنّ الطمع يستلزم ارتكابهما .

(١ و٣ و٤) الكافى ج ٢ ص ٣٢٠ .

(٢) الراوى حباب أوحبيب الواسطى كما مر عن صفات الشيعة .

١٣- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار ابن مروان ، عن زيد الشحّام ، عن عمرو بن هلال قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إيّاك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك ، فكفى بما قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله : « و لا تعجبك أموالهم و لا أولادهم » (١) و قال : « و لا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدّنيا » (٢) فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فانّما كان قوته الشعير ، و حلواه التمر ، و وقوده السعف إذا وجده (٣) .

تبيين : « أن تطمح بصرك » الظاهر أنّه على بناء الافعال ، و نصب البصر و يحتمل أن يكون على بناء المجرّد و رفع البصر ، أي لا ترفع بصرك بأن تنظر إلى من هو فوقك في الدّنيا ، فتتمنّى حاله ، ولا ترضى بما أعطاك الله ، و إذا نظرت إلى من هو دونك في الدّنيا ترضى بما اُوتيت ، و تشكر الله عليه ، و تقنع به ، قال في القاموس: طمح بصره إليه كمنع ارتفع فهي طامح ، وأطمح بصره رفعه انتهى .

« فكفى بما قال الله » الباء زائدة أي كفاك للاتّعاظ و لقبول ما ذكرت ما قال الله لنبيّه ، و إن كان المقصود بالخطاب غيره « و لا تعجبك » كذا في النسخ الّتي عندنا ، والظاهر « فلا » إذ الآية في سورة التوبة في موضعين أحدهما « فلا تعجبك أموالهم و لا أولادهم إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الحيوة الدّنيا و تزهق أنفسهم وهم كافرون » والاُخرى « و لا تعجبك أموالهم و أولادهم إنّما يريد الله أن يعذّبهم بها في الدّنيا و تزهق أنفسهم و هم كافرون » و ما ذكر هنا لا يوافق شيئاً منهما ، و إن احتمل أن يكون نقلاً بالمعنى إشارة إلى الآيتين معاً .

و قال البيضاويّ في الاُولى : « فلا تعجبك » الخ فانّ ذلك استدراج و وبال لهم ، كما قال : « إنّما يريد الله ليعذّبهم بها » بسبب ما يكابدون لجمعها و حفظها

---

(١) براءة : ٥٦ و ٨٥ .

(٢) طه : ١٣١ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ .

من المتاعب ، و ما يرون فيها من الشدائد والمصائب « وتزهق أنفسهم » أي فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتّع عن النظر في العاقبة ، فيكون ذلك استدراجاً لهم (١) .

و قال في الأخرى : تكرير للتأكيد والأمر حقيق به فانّ الأبصار طامحة إلى الأموال والأولاد ، والنفوس مغتبطة عليها ، و يجوز أن يكون هذه في فريق غير الأوّل (٢) .

« و لا تمدّنّ عينيك » قال في الكشّاف : أي نظر عينيك و مدّ النظر تطويله و أن لا يكاد يردّه استحساناً للمنظور إليه ، و تمنّياً أن يكون له مثله ، و فيه أنّ النظر غير المدود معفوٌّ عنه ، وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثمّ غضّ الطرف و قد شدّد العلماء من أهل التقوى في وجوب غضّ البصر عن أبنية الظلمة ، و عُدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك ، لأنّهم إنّما اتّخذوا هذه الأشياء لعيون النظّارة ، فالناظر إليها محصّل لغرضهم ، وكالمُغري لهم على اتّخاذها .

« أزواجاً منهم » قال البيضاويّ : أصنافاً من الكفرة و يجوز أن يكون حالاً من الضمير في « به » ، والمفعول « منهم» أي إلى الّذي متّعنا به ، وهو أصناف بعضهم وناساً منهم « زهرة الحيوة الدّنيا » منصوب بمحذوف دلّ عليه « متّعنا » أو به على تضمينه معنى أعطينا ، أو بالبدل من محلّ « به » أو من « أزواجاً » بتقدير مضاف و دونه ، أو بالضمّ و هي الزينة والبهجة « لنفتنهم فيه » لنبلوهم و نختبرهم فيه أو لنعذّبهم في الآخرة بسببه « و رزق ربّك » و ما ادّخره لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والنبوّة « خير » ممّا منحهم في الدّنيا « و أبقى » فانّه لا ينقطع (٣) .

وإنّما ذكرنا تتمّة الآيتين لأنّهما مرادتان ، وتركنا اختصاراً « فان دخلك من ذلك » أي من إطماح البصر أو من جملته « شيء » أو بسببه شيء من الرغبة في الدّنيا « فاذكر » لعلاج ذلك و إخراجه عن نفسك « عيش رسول الله صلّى الله عليه وآله » أي

---

(١) أنوار التنزيل : ١٧٥ .

(٢) انوار التنزيل : ١٧٨ .

(٣) انوار التنزيل : ٢٧٠ .

طريق تعيّشه في الدّنيا ، لتسهل عليك مشاقّ الدّنيا والقناعة فيها ، فانّه إذا كان أشرف المكوّنات هكذا تعيّشه ، فكيف لايرضى من دونه به ؟ وإن كان شريفاً رفيعاً عندالناس ؟ مع أنّ التأسّي به ﷺ لازم .

« فانّما كان قوته الشعير » أي خبزه غالباً « و حلواه التمر » قال : في المصباح الحلوا الّتي تؤكل تمدّ و تقصر ، و جمع الممدود حلاويّ مثل صحراء و صحاريّ بالتشديد وجمع المقصور حلاوى بفتح الواو ، و قال الأزهريّ : الحلوا اسم لما يؤكل من الطعام إذا كان معالجاً بحلاوة « و وقوده السعف » الوقود بالفتح الحطب و ما يوقد به ، والسعف أغصان النخل ما دامت بالخوص ، فان زال الخوص عنها قيل: جريدة ، الواحدة سعفة ، ذكره في المصباح وفي القاموس السعف محرّكة جريد النخل أو ورقه ، و أكثر ما يقال إذا يبست ، والضمير في « إن وجده » راجع إلى كلّ من الأمور المذكورة ، أو إلى السعف وحده ، و فسّر بعضهم السعف بالورق و قال : الضمير راجع إليه ، والمعنى أنّه كان يكتفي في خبز الخبز و نحوه بورق النخل ، فاذا انتهى ذلك و لم يجده كان يطبخ بالجريد ، بخلاف المسرفين فانّهم يطرحون الورق و يستعملون الجريد ابتداءً .

و أقول : كأنّه رحمه‌الله تكلّف ذلك لأنّه لا فرق بين جريد النخل وغيره في الايقاد ، فأيّ قناعة فيه ؟ و ليس كذلك لأنّ الجريد أرذل الأحطاب للايقاد لنتنه و كثرة دخانه و عدم اتّقاد جمره ، و هذا بيّن لمن جرّبه .

١٤ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى و عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد جميعاً ، عن الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من سألنا أعطيناه ، و من استغنى أغناه الله (١) .

بيان : «من استغنى» أي عن الناس و ترك الطلب «أغناه الله» عنه باعطاء ما يحتاج إليه .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٨ .

١٥ـ كا: عن محمّد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من رضي من الله باليسير من المعاش، رضي الله عنه باليسير من العمل (١).

بيان: «رضي الله عنه» قيل: لأنّ كثرة النعمة توجب مزيد الشكر، فكلّما كانت النعمة أقلّ كان الشكر أسهل، و بعبارة اُخرى يسقط عنه كثير من العبادات الماليّة كالزكاة والحجّ و برّ الوالدين و صلة الأرحام، وإعانة الفقراء، و أشباه ذلك، والظاهر أنّ المراد به أكثر من ذلك من المسامحة والعفو، و سيأتي برواية الصدوق رحمه الله (٢) عن أبي عبدالله عليه السلام حين سئل عن معنى هذا الحديث قال: يطيعه في بعض و يعصيه في بعض.

وقد ورد في طريق العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أخلص قلبك يكفك القليل من العمل. وقال بعضهم: لأنّ من زهد في الدّنيا و طهّر ظاهره وباطنه من الأعمال والأخلاق القبيحة، الّتي تقتضيها الدّنيا، و فرغ من المجاهدات الّتي يحتاج إليها السالك المبتدي، و جعلها وراء ظهره، فلم يبق عليه إلاّ فعل ما ينبغي فعله و هذا يسير بالنسبة إلى تلك المجاهدات انتهى.

و أقول: يحتمل إجراء مثله في هذا الخبر لأنّ من رضي بالقليل، فقد زهد في الدّنيا و أخلص قلبه من حبّها.

١٦ـ كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة: ابن آدم كن كيف شئت، كما تدين تدان، من رضي من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤنته، و زكت مكسبته، و خرج من حدّ الفجور (٣).

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٨.

(٢) معاني الاخبار: ٢٦٠.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣٨.

بيان : « كن كيف شئت » الظاهر أنّه أمر على التهديد نحو قوله تعالى : « اعملوا ما شئتم » وقيل : كن كما شئت أن يعمل معك وتتوقّعه ، لقوله : « كما تدين تدان » و قد مرّ معناه « خفّت مؤنته » أي مشقّته في طلب المال و حفظه « و زكت » أي طهرت من الحرام « مكسبته » لأنّ ترك الحرام والشبهة في القليل أسهل ، أو نمت وحصلت فيه بركة مع قلّته .

« و خرج من حدّ الفجور » أي من قرب الفجور والاشراف على الوقوع في الحرام ، فانّ بين المال القليل والوقوع في الفجور فاصلة كثيرة ، لقلّة الدواعي و صاحب المال الكثير لكثرة دواعي الشرور والفجور فيه كأنّه على حدّ هو منتهى الحلال و بأدنى شيء يخرج منه إلى الفجور ، إمّا بالتقصير في الحقوق الواجبة فيه ، أو بالطغيان اللازم له ، أوبالقدرة على المحرّمات الّتي تدعو النفس إليها ، أو بالحرص الحاصل منه ، فلا يكتفي بالحلال و يتجاوز إلى الحرام ، و أشباه ذلك و يحتمل أن يكون المعنى خرج من حدّ الفجور ، الّذي تستلزمه كثرة المال إلى الخير والصلاح اللازم لقلّة المال والأوّل أبلغ و أتمّ .

١٧-كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن عرفة ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: من لم يقنعه من الرزق إلاّ الكثير لم يكفه من العمل إلاّ الكثير ، و من كفاه من الرزق القليل ، فانّه يكفيه من العمل القليل (١) .

١٨-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول : ابن آدم ! إن كنت تريد من الدّنيا ما يكفيك ، فانّ أيسر ما فيها يكفيك ، و إن كنت إنّما تريد ما لا يكفيك فانّ كلّ ما فيها لا يكفيك (٢) .

بيان : « ما يكفيك » أي ما تكتفي و تقنع به أي بقدر الكفاف والضرورة و قوله : « فانّ أيسر » من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أي فيحصل مرادك لأنّ أيسر ما في الدّنيا يمكن أن يكتفى به « و إن كنت تريد ما لا يكفيك » أي

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ١٣٨ .

ما لا تكتفي به وتريد أزيد منه ، فلاتصل إلى مقصودك ، و لا تنتهي إلى حدٍّ ، فانّه إن حصل لك جميع الدُّنيا تريد أزيد منها لما مرَّ أنَّ كثرة المال يصير سبباً لكثرة الحرص و سيأتي أوضح من ذلك .

١٩-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن محمّد الأسديّ ، عن سالم بن مكرَّم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اشتدَّت حال رجل من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته : لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته ، فجاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله فلمّا رآه النبيُّ صلى الله عليه وآله قال : من سألنا أعطيناه ، ومن استغنى أغناه الله فقال الرجل : ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها ، فقالت : إنَّ رسول الله بشر فأعلمه فأتاه ، فلما رآه رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله ، حتّى فعل الرجل ذلك ثلاثاً ثمَّ ذهب الرَّجل فاستعار معولاً ثمَّ أتى الجبل فصعده فقطع حطباً ثمَّ جاء به فباعه بنصف مدٍّ من دقيق فرجع به فأكله ، ثمَّ ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل و يجمع حتّى اشترى معولاً ثمَّ جمع حتّى اشترى بكرين و غلاماً ثمَّ أثرى حتّى أيسر فجاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء يسأله و كيف سمع النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله : قلت لك : من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله (١) .

بيان : « لو أتيت » لو للتمنّي « إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشر» أي لا يعلم الغيب إلاّ الله ، و هو بشر لا يعلم الغيب أي لم يكن هذا الكلام معك لأنّه لا يعلم ما في ضميرك ، أو لا يعلم كنه شدَّة حالنا و إنّما عرف حاجتك في الجملة ، و في الصحاح المعول الفأس العظيمة الّتي ينقر بها الصخر « من الغد » « من » بمعنى « في » والبكر بالفتح الفتى من الابل ، ويقال : أثرى الرجل : إذا كثرت أمواله ، وأيسرالرجل أي استغنى كلُّ ذلك ذكره الجوهري .

٢٠-كا : عن العدَّة ، عن البرقيِّ ، عن عليِّ بن الحكم ، عن الحسين بن الفرات ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله

---

(١) الكافى ج ٢ ص ١٣٩ .

صلّى الله عليه وآله : من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدالله أوثق منه بما في يد غيره (١) .

بيان : « فليكن بما في يدالله » أي في قدرة الله و قضائه و قدره « أوثق منه بما في يد غيره » و لو نفسه فانّه لا يصل إليه الأوّل ، و لا ينتفع بالثاني ، إلاّ بقضاء الله و قدره ، والحاصل أنّ الغنا عن الخلق لا يحصل إلاّ بالوثوق بالله سبحانه والتوكّل عليه ، و عدم الاعتماد على غيره ، والعلم بأنّ الضارّ النافع هوالله ، ويفعل بالعباد ما علم صلاحهم فيه ، و يمنعهم ما علم أنّه لا يصلح لهم .

٢١ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن فضّال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر [أ]وأبي‌عبدالله عليهما السلام قال : من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس (٢) .

بيان : « فهو من أغنى الناس » لأنّ الغنا عدم الحاجة إلى الغير ، والقانع بما رزقه الله لا يحتاج إلى السؤال عن غيره تعالى .

٢٢ـ كا : بالاسناد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن حمران قال : شكى رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه يطلب فيصيب و لا يقنع ، وتنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه ، و قال : علّمني شيئاً أنتفع به ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : إن كان ما يكفيك يغنيك ، فأدنى ما فيها يغنيك ، و إن‌كان ما يكفيك لا يغنيك ، فكلّ ما فيها لا يغنيك (٣) .

٢٣ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن عدّة من أصحابه ، عن حنان بن سدير رفعه قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : من رضي من الدُّنيا بما يجزيه ، كان أيسر ما فيها يكفيه ، و من لم يرض من الدُّنيا بما يجزيه ، لم يكن شيء منها يكفيه (٤) .

بيان : أجزء مهموز ، و قد يخفّف أي أغنى و كفى ، قال في المصباح : قال الأزهريّ : والفقهاء يقولون فيه : أجزى من غير همز ، و لم أجده لأحد من أئمّة

(١ ـ ٣) الكافي ج ٢ ص ١٣٩ . (٤) الكافي ج ٢ ص ١٤٠ .

اللغة ، ولكن إن همز أجزأ فهو بمعنى كفى ، وفيه نظر لأنّه إن أراد امتناع التسهيل فقد توقّف في غير موضع التوقّف ، فانّ تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد و تسهيل الهمزة الساكنة قياسيٌّ فيقال: أرجأت الأمر و أرجيته ، و أنسأت و أنسيت و أخطأت و أخطيت .

١٣٠
﴿باب الكبر﴾

الايات : البقرة : أفكلّما جاءكم رسولٌ بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم (١).

وقال تعالى : وإذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة بالاثم فحسبه جهنّم ولبئس المهاد (٢) .

النساء : إنّ الله لايُحبُّ من كان مختالاً فخوراً (٣) .

المائدة : ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً وأنّهم لا يستكبرون (٤) .

الاعراف : فما يكون لك أن تتكبّر فيها فاخرُج إنّك من الصّاغرين(٥)

وقال تعالى : والّذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها اُولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون [إلى قوله تعالى :] إنّ الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لاتفتّح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط (٦) .

وقال سبحانه : ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون (٧) .

---

(١) البقرة : ٨٧ .
(٢) البقرة : ٢٠٦ .
(٣) النساء : ٣٦ .
(٤) المائدة : ٨٢ .
(٥) الاعراف : ١٣ .
(٦) الاعراف : ٣٦ـ٤٠ .
(٧) الاعراف : ٤٨ .

وقال : قال الملأ الّذين استكبروا من قومه للّذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أنّ صالحاً مرسل من ربّه قالوا إنّا بما اُرسل به مؤمنون ✿ قال الّذين استكبروا إنّا بالّذي آمنتم به كافرون (١) .

وقال تعالى : قال الملأ الّذين استكبروا من قومه لنخرجنّك يا شعيب (٢).

وقال : فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين (٣) .

وقال تعالى : سأصرف عن آياتي الّذين يتكبّرون في الأرض بغير الحق(٤) .

يونس : فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين (٥) .

هود : حاكياً عن قوم نوح: فقال الملأ الّذين كفروا من قومه ما نراك إلاّ بشراً مثلنا وما نريك اتّبعك إلاّ الّذين هم أراذلنا بادي الرّأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنّكم كاذبين - إلى قوله - : وما أنا بطارد الّذين آمنوا إنّهم ملاقوا ربّهم ولكنّي أريكم قوماً تجهلون ✿ ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكّرون ✿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنّي ملك ولا أقول للّذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم إنّي إذاً لمن الظّالمين (٦) .

وقال حاكياً عن قوم شعيب : قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً ممّا تقول و إنّا لنريك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز ✿ قال ياقوم أرهطي أعزّ عليكم من الله واتّخذتموه ورائكم ظهريّاً إنّ ربّي بما تعملون محيط (٧) .

ابراهيم : واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد (٨) .

---

(١) الاعراف : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) الاعراف : ٨٨ .

(٣) الاعراف : ١٣٣ .

(٤) الاعراف : ١٤٦ .

(٥) يونس : ٧٥ . (٦) هود : ٢٧-٣١ .

(٧) هود : ٩١-٩٢ . (٨) ابراهيم : ١٥ .

وقال تعالى : وبرزوا لله جميعاً فقال الضّعفاء للّذين استكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنّا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله لهدينا كم سواءٌ علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (١) .

النحل : فالّذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرةٌ و هم مستكبرون ✿ لا جرم أنّ الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون إنّه لا يحبّ المستكبرين (٢) .

و قال تعالى : فلبئس مثوى المتكبّرين (٣) .

وقال تعالى : وهم لا يستكبرون (٤) .

أسرى : و لا تمش في الأرض مرحاً ✿ إنّك لن تخرق الأرض و لن تبلغ الجبال طولاً (٥) .

المؤمنون : ثمّ أرسلنا موسى و أخاه هرون بآياتنا و سلطانٍ مبين ✿ إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين ✿ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا و قومهما لنا عابدون (٦) .

الفرقان : لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوّاً كبيراً (٧) .

الشعراء : و ما أنت إلاّ بشرٌ مثلنا و إن نظنّك لمن الكاذبين (٨) .

القصص : واستكبر هو و جنوده في الأرض بغير الحقّ و ظنّوا أنّهم إلينا لا يرجعون (٩) .

لقمان : و لا تصعّر خدّك للنّاس و لا تمش في الأرض مرحاً إنّ الله لا يحبّ كلّ مختالٍ فخور (١٠) .

---

(١) ابراهيم : ٢١ .

(٢) النحل : ٢٢-٢٣ .

(٣) النحل : ٢٩ .

(٤) النحل : ٤٩ . (٥) أسرى : ٣٧ - ٣٨ .

(٦) المؤمنون : ٤٥-٤٧ . (٧) الفرقان : ٢١ .

(٨) الشعراء : ١٨٦ . (٩) القصص : ٣٩ . (١٠) لقمان : ١٨ .

التنزيل : و هم لا يستكبرون (١) .

فاطر: استكباراً في الأرض (٢) .

الصافات : إنّهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلاّ الله يستكبرون (٣) .

ص : إلاّ إبليس استكبر وكان من الكافرين ـ إلى قوله تعالى : أستكبرت أم كنت من العالين ✡ قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ و خلقته من طين (٤) .

الزمر: بلى قد جاءتك آياتي فكذّبت بها واستكبرت و كنت من الكافرين إلى قوله تعالى : أليس في جهنّم مثوىً للمتكبّرين (٥) .

المؤمن : و قال موسى إنّي عذت بربّي و ربّكم من كلّ متكبّرٍ لا يؤمن بيوم الحساب (٦) .

و قال تعالى : كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّرٍ جبّار (٧) .

و قال تعالى : و إذ يتحاجّون في النّار فيقول الضّعفاء للّذين استكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنّا نصيباً من النّار ✡ قال الّذين استكبروا إنّا كلٌّ فيها إنّ الله قد حكم بين العباد (٨) .

و قال تعالى : إن في صدورهم إلاّ كبرٌ ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنّه هو السّميع البصير (٩) .

وقال تعالى: إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين (١٠).

و قال تعالى : فبئس مثوى المتكبّرين (١١) .

السجدة : فأمّا عادٌ فاستكبروا في الأرض و قالوا من أشدّ منّا قوّةً أو لم

---

(١) التنزيل : ١٥ .

(٢) فاطر : ٤٣ . (٣) الصافات : ٣٥ .

(٤) ص : ٧٤ـ٧٦ . (٥) الزمر : ٥٩ـ٦٠ .

(٦) المؤمن : ٢٧ . (٧) المؤمن : ٣٥ .

(٨) المؤمن : ٤٧ و٤٨ . (٩) المؤمن : ٥٦ .

(١٠) المؤمن : ٦٠ . (١١) المؤمن : ٧٦ .

يروا أنّ الله الّذي خلقهم هو أشدّ منهم قوّة وكانوا بآياتنا يجحدون (١) .

نوح : و أصرّوا واستكبروا استكباراً (٢) .

المدثر : ثمّ أدبر واستكبر ❊ فقال إن هذا إلاّ سحر يؤثر (٣) .

تفسير : « أفكلّما جائكم » (٤) الخطاب لليهود « رسول بما لاتهوى أنفسكم » في تفسير الامام عليه السلام أي أخذ عهودكم و مواثيقكم بما لا تحبّون من اتّباع النبيّ صلّى الله عليه وآله و بذل الطاعة لأولياء الله « استكبرتم » عن الايمان والاتّباع « ففريقاً كذّبتم » كموسى و عيسى « و فريقاً تقتلون » أي قتل أسلافكم كزكريّا و يحيى ، و أنتم رُمتم قتل محمّد و عليّ فخيّب الله سعيكم (٥) .

« وإذا قيل له اتّق الله » (٦) ودع سوء صنيعك « أخذته العزّة بالاثم » أي حملته الأنفة و حميّة الجاهليّة على الاثم الّذي يؤمر باتّقائه ، و ألزمته ارتكابه لجاجاً ، من قولك أخذته بكذا إذاحملته عليه ، وألزمته إيّاه ، فيزداد إلى شرّه شرّاً ، و يضيف إلى ظلمه ظلماً « فحسبه جهنّم » أي كفاه جزاء و عذاباً على سوء فعله « و لبئس المهاد » أي الفراش يمهّدها و يكون دائماً فيها ، كذا في تفسيرالامام عليه السّلام (٧) .

« من كان مختالاً » (٨) أي متكبّراً يأنف عن أقاربه و جيرانه و أصحابه و لا يكتنف إليهم « فخوراً » يتفاخر عليهم .

« وأنّهم لايستكبرون» (٩) أي عن قبول الحقّ إذا فهموه ، ويتواضعون .

« فما يكون لك » (١٠) أي فما يصحّ لك « أن تتكبّرفيها » وتعصي ، فانّها

---

(١) السجدة : ١٥ .

(٢) نوح : ٧ .

(٣) المدثر : ٢٣-٢٤ .

(٤) البقرة ، ٨٧ .

(٥) تفسيرالامام : ١٧٢ .

(٦) البقرة : ٢٠٦ .

(٧) تفسيرالامام : ٢٨٣ .

(٨) النساء : ٣٤ .

(٩) المائدة : ٨٢ .

(١٠) الاعراف : ١٣ .

مكان الخاشع المطيع ، قيل : فيه تنبيه على أنّ التكبّر لايليق بأهل الجنّة ، وأنّه تعالى إنّما طرده و أهبطه للتكبّر لا بمجرّد عصيانه « إنّك من الصّاغرين » أي ممّن أهانه الله تعالى لكبره .

« واستكبروا عنها » (١) أي عن الايمان بها « لا تفتّح لهم أبواب السّماء » لأدعيتهم وأعمالهم ، ولنزول البركة عليهم ، و لصعود أرواحهم إذا ماتوا . و في المجمع (٢) عن الباقر عليه السلام : أمّا المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السّماء فتفتّح لهم أبوابها ، و أمّا الكافر فيصعد بعمله و روحه حتّى إذا بلغ إلى السّماء نادى مناد : اهبطوا به إلى سجّين ، و هو واد بحضرموت ، يقال له : برهوت « ولا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط » أي لا يدخلون الجنّة حتّى يكون ما لا يكون أبداً .

« الّذين استكبروا » (٣) أي أنفوا من اتّباعه « للّذين استضعفوا » أي للّذين استضعفوهم و أذلّوهم « لمن آمن منهم » بدل الّذين « أتعلمون » قالوه على سبيل الاستهزاء . «فاستكبروا» (٤) أي من الايمان

« سأصرف عن آياتي » (٥) أي المنصوبة في الآفاق والأنفس ، أو معجزات الأنبياء ، و في المجمع (٦) ذكر في معناه وجوه أحدها أنّه أراد سأصرف عن نيل الكرامة المتعلّقة بآياتي والاعتزاز بها ، كما يناله المؤمنون في الدّنيا والآخرة المستكبرين ، وثانيها أنّ معناه سأصرفهم عن زيادة المعجزات الّتي اُظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجّة بما تقدّم من المعجزات ، و ثالثها أنّ معناه سأمنع من الكذّابين والمتكبّرين آياتي و معجزاتي و أصرفهم عنها ، و أخصّ بها الأنبياء و رابعها أن يكون الصّرف معناه المنع من إبطال الآيات والحجج ، والقدح فيها

---

(١) الاعراف : ٤٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٤١٨ .

(٣) الاعراف : ٧٥ ، ٧٦ .

(٤) الاعراف : ١٣٣ .

(٥) الاعراف : ١٤٦ (٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٧٧ .

وخامسها أنّ المراد سأصرف عن إبطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبّرين .

« فاستكبروا » (١) أي عن اتّباعها « وكانوا قوما مجرمين » أي معتادين الاجرام ، فلذلك تهاونوا في رسالة ربّهم ، و اجترؤا على ردّها .

« ما نريك إلاّ بشراً مثلنا » (٢) أي لا مزيّة لك علينا تخصّك بالنبوّة ووجوب الطّاعة « إلاّ الّذين هم أراذلنا » أي أخسّاؤنا (٣) وقال عليّ بن إبراهيم : (٤) يعني المساكين والفقراء « بادي الرّأي » أي ظاهر الرّأي من غير تعمّق من البدو أو أوّل الرّأي من البدء ، و إنّما استرذلوهم لفقرهم ، فانّهم لمّا لم يعلموا إلاّ ظاهراً من الحياة الدّنيا كان الأحظّ بها أشرف عندهم ، والمحروم أرذل « وما نرى لكم » أي لك و لمتّبعيك « علينا من فضل » يؤهّلكم للنبوّة ، واستحقاق المتابعة « بل نظنّكم كاذبين » أنت في دعوى النبوّة و إيّاهم في دعوى العلم بصدقك .

« و ما أنا بطارد الّذين آمنوا » (٥) يعني الفقراء ، و هو جواب لهم حين سألوا طردهم « إنّهم ملاقوا ربّهم » يلاقونه و يفوزون بقربه فيخاصمون طاردهم فكيف أطردهم « ولكنّي أريكم قوماً تجهلون » الحقّ و أهله ، و تتسفّهون عليهم بأن تدعوهم أراذل « من ينصرني من الله » يدفع انتقامه « إن طردتهم » و هم بتلك المثابة ، « أفلا تذكّرون » لتعرفوا أنّ التماس طردهم و توفيق الايمان عليه ليس بصواب .

« و لا أقول لكم عندي خزائن الله » (٦) أي خزائن رزقه حتّى جحدتم فضلي « و لا أعلم الغيب » أي ولا أقول : أنا أعلم الغيب ، حتّى تكذّبوني استبعاداً أو

---

(١) يونس : ٧٥ .

(٢) هود : ٢٧ .

(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٥٤ . انوار التنزيل : ١٩٣ .

(٤) تفسير القمي : ٣٠١ .

(٥) هود : ٢٩ .

(٦) هود : ٣١ .

حتّى أعلم أنّ هؤلاء اتّبعوني بادي الرّأي من غير بصيرة و عقد قلب « و لا أقول إنّي ملك » حتّى تقولوا: ما أنت إلاّ بشر مثلنا « ولا أقول للّذين تزدري أعينكم » أي و لا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم من زرى عليه إذا عابه ، و إسناده إلى الأعين للمبالغة ، والتنبيه على أنّهم استرذلوهم بادي الرّأي من غير رؤية « لن يؤتيهم الله خيراً » فانّ ما أعدّ الله لهم في الآخرة خير ممّا آتاكم في الدّنيا « إنّي إذاً لمن الظّالمين » إن قلت : شيئاً من ذلك .

« ما نفقه » (١) أي ما نفهم « ضعيفاً » أي لا قوّة لك و لا عزّ و قال عليّ بن إبراهيم : (٢) قد كان ضعف بصره « و لو لا رهطك » أي قومك و عزّتهم عندنا لكونهم على ملّتنا « لرجمناك » أي لقتلناك شرّ قتلة « و ما أنت علينا بعزيز» فتمنعنا عزّتك عن القتل ، بل رهطك هم الأعزّة علينا « واتّخذتموه وراءكم ظهريّاً » و جعلتموه كالمنسيّ المنبوذ وراء الظّهر لا يعبأ به .

« واستفتحوا » (٣) أي سألوا من الله الفتح على أعدائهم ، أو القضاء بينهم وبين أعاديهم ، من الفتاحة بمعنى الحكومة « و خاب كلّ جبّار عنيد » في التوحيد عن النّبيّ صلى الله عليه وآله من أبي أن يقول : لا إله إلاّ الله ، و روى عليّ بن إبراهيم (٤) عن الباقر عليه السلام قال : العنيد المعرض عن الحقّ « وبرزوا لله جميعاً » (٥) يعني يبرزون يوم القيامة « فقال الضّعفاء » أي ضعفاء الرّأي و هم الأتباع « للّذين استكبروا » أي لرؤسائهم ، و في المتهجّد في خطبة الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها أفتدرون الاستكبار ما هو ؟ هو ترك الطّاعة لمن أُمروا بطاعته ، والترفّع على من

---

(١) هود : ٩١ ـ ٩٢ .

(٢) تفسير القمي : ٣١٤ .

(٣) ابراهيم : ١٥ .

(٤) تفسير القمي : ٣٤٤ .

(٥) ابراهيم : ٢١ .

ندبوا إلى متابعته « إنّا كنّا لكم تبعاً » في تكذيب الرّسل ، والاعراض عن نصائحهم « فهل أنتم مغنون عنّا » أي دافعون عنّا « من عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله » للايمان والنجاة من العذاب ، وقال عليّ بن إبراهيم : (١) الهدى هنا الثّواب « من محيص » أي منجى و مهرب من العذاب .

« قلوبهم منكرة » (٢) في المجمع (٣) أي جاحدة للحقّ يستبعد ما يرد عليها من المواعظ « و هم مستكبرون » عن الانقياد للحقّ دافعون له من غير حجّة والاستكبار طلب الترفّع بترك الاذعان للحقّ « إنّه لا يحبّ المستكبرين » أي المتعظّمين الّذين يأنفون أن يكونوا أتباعاً للأنبياء، أي لايريد ثوابهم وتعظيمهم.

وأقول: روى العياشيّ (٤) أنّه مرّ الحسين بن عليّ عليه السلام على مساكين قد بسطوا كساءهم وألقوا كسراً ، فقالوا : هلمّ يا ابن رسول الله ! فثنّى وركه فأكل معهم ثمّ تلا « إنّ الله لا يحبّ المستكبرين » .

«فلبئس مثوى المتكبّرين» أي جهنّم « وهم لا يستكبرون » أي عن عبادته (٥)

« مرحاً » (٦) أي ذا مرح ، و في المجمع (٧) معناه لاتمش على وجه الأشر والبطر والخيلاء والتكبّر قال الزّجّاج : معناه لا تمش في الأرض مختالاً فخوراً و قيل : المرح شدّة الفرح بالباطل « إنّك لن تخرق » الخ هذا مثل ضربه الله قال : إنّك أيّها الانسان لن تشقّ الأرض من تحت قدمك بكبرك ، و لن تبلغ الجبال بتطاولك ، والمعنى أنّك لن تبلغ ممّا تريد كثير مبلغ ، كما لا يمكنك أن تبلغ هذا ، فما وجه المثابرة على ماهذا سبيله؟ مع أنّ الحكمة زاجرة عنه ، وإنّما

---

(١) تفسير القمي : ٣٤٥ .

(٢) النحل : ٢٢ و ٢٣ .

(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٥٥ .

(٤) تفسر العياشي ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٥) النحل ، ٢٩ و ٤٩ .

(٦) أسرى : ٣٧ . (٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٤١٦ .

قال ذلك ، لأنّ من النّاس من يمشي في الأرض بطراً يدقّ قدميه عليها ، ليري بذلك قدرته وقوّته ، و يرفع رأسه و عنقه ، فبيّن الله سبحانه أنّه ضعيف مهين ، لا يقدر أن يخرق الأرض بدقّ قدميه عليها ، حتّى ينتهي إلى آخرها ، و أنّ طوله لا يبلغ الجبال ، و إن كان طويلاً ، علّم سبحانه عباده التواضع والمروءة والوقار .

« فاستكبروا » (١) أي عن الايمان والمتابعة « وكانوا قوما عالين » أي متكبّرين « و قومهما لنا عابدون » يعني أنّ بني إسرائيل لنا خادمون منقادون .

« لقداستكبروا في أنفسهم » (٢) أي في شأنهم « وعتوا » أي تجاوزوا الحدّ في الظلم «عتوّاً كبيراً » بالغاً أقصى مراتبه ، حيث عاينوا المعجزات القاهرة ، فأعرضوا عنها ، واقترحوا لأنفسهم الخبيثة ما سدّت دونه مطامح النفوس القدسيّة .

« بغير الحقّ » (٣) أي بغير الاستحقاق ، فانّ الكبرياء رداء الله « لا يرجعون » أي بالنشور .

« ولا تصعّر خدّك للنّاس » (٤) قيل : أي لا تمله عنهم ، ولا تولّهم صفحة خدّك كما يفعله المتكبّرون ، من الصّعر و هو داء يعتري البعير فيلوي عنقه ، و في المجمع (٥) أي ولا تمل وجهك من الناس تكبّراً ولا تعرض عمّن يكلّمك استخفافاً به ، وهذا معنى قول ابن عباس وأبي عبدالله عليه السلام ، وقيل : هو أن يسلّم عليك فتلوي عنقك تكبّراً « ولاتمش في الأرض مرحاً » أي بطراً وخيلاء «إنّ الله لا يحبّ كلّ مختال» أي كلّ متكبّر «فخور» على الناس . وقال عليّ بن إبراهيم (٦) « ولا تصعّر خدّك » أي لا تذلّ للناس طمعاً فيما عندهم « ولا تمش في الأرض مرحاً » أي فرحاً و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أي بالعظمة .

---

(١) المؤمنون : ٤٥ . (٢) الفرقان : ٢١ .

(٣) القصص : ٣٩ .

(٤) لقمان : ١٨ .

(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٩ .

(٦) تفسير القمي : ٥٠٨ .

« وهم يستكبرون » (١) قيل أي عن الايمان والطّاعة .

« يستكبرون » (٢) أي عن كلمة التوحيد أو على من يدعوهم إليه .

« استكبر » (٣) قيل أي تعظّم و صار من الكافرين باستنكاره أمر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة « استكبرت أم كنت من العالين » قيل أي تكبّرت من غير استحقاق ، أو كنت ممّن علاواستحقّ التفوّق ؟ وقيل: استكبرت الآن أم لم تزل كنت من المستكبرين .

وأقول في بعض الرّوايات أنّ المراد بالعالين أنوار الحجج عليهم السّلام .

« بلى قد جائتك آياتي » (٤) قال عليّ بن إبراهيم (٥) : المراد بالآيات الأئمّة عليهم السلام «مثوى للمتكبّرين» أي عن الايمان والطّاعة، وروى عليّ بن إبراهيم عن الصّادق عليه السلام قال : إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سقر ، شكى إلى الله تعالى شدّة حرّه وسأله أن يتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم (٦) «إن في صدورهم إلاّ كبر » (٧) قال البيضاوي أي إلاّ تكبّر عن الحقّ ، وتعظّم عن التفكّر والتعلّم أو إرادة الرّياسة ، أو أنّ النبوّة والملك لايكون إلاّ لهم « ماهم ببالغيه» أي ببالغي دفع الآيات أوالمراد ، « فاستعذ بالله » أي فالتجيء إليه « إنّه هو السّميع البصير » لأقوالكم وأفعالكم .

« عن عبادتي» (٨) فسّرت في الأخبار بالدّعاء « داخرين » أي صاغرين وفي الكافي(٩) عن الباقر عليه السلام : في هذه الآية قال : هو الدّعاء وأفضل العبادة الدّعاء والأخبار في ذلك كثيرة سيأتي في كتاب الدّعاء إنشاء الله، وفي الصحيفة السّجّاديّة(١٠)

(١) التنزيل : ١٥ .
(٢) الصافات : ٣٥ .
(٣) ص : ٧٤ ـ ٧٦ .
(٤) الزمر : ٥٩ .
(٥) تفسير القمى : ٥٧٩ .
(٦) تفسير القمى : ٥٧٩ .
(٧) المؤمن : ٥٦ .
(٨) المؤمن : ٦٠ .
(٩) الكافى ج ٢ ص ٤٦٧ .
(١٠) الدعاء : ٤٥ فى وداع شهر رمضان .

بعد ذكر هذه الآية : فسمّيت دعاءك عبادة ، وتركه استكباراً، وتوعّدت على تركه دخول جهنّم داخرين .

« فبئس مثوى المتكبّرين » (١) .

« فاستكبروا » (٢) أي فتعظّموا فيها على أهلها بغير استحقاق ، واغترّوا بقوّتهم وشوكتهم « هو أشدّ منهم قوّة » أي قدرة « وكانوا بآياتنا يجحدون » أي يعرفون أنّها حقّ وينكرونها .

« ثمّ أدبر » (٣) [أي] عن الحقّ « واستكبر» عن اتّباعه و«يؤثر» أي يروى و يتعلّم .

١- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبان ، عن حكيم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أدنى الالحاد، قال : إنّ الكبر أدناه (٤) .

بيان : قال الراغب : ألحد فلان مال عن الحقّ ، والالحاد ضربان : إلحاد إلى الشرك بالله ، و إلحاد إلى الشرك بالأسباب ، فالأوّل ينافي الايمان و يبطله والثّاني يوهن عراه ولا يبطله ، ومن هذا النحو قوله عزّ وجلّ « و من يُرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » (٥) .

وقال : الكبر الحالة الّتي يتخصّص بها الانسان من إعجابه بنفسه و ذلك أن يرى الانسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبّر التكبّر على الله عزّوجلّ بالامتناع من قبول الحقّ، والاذعان له بالعبادة، والاستكبار يقال على وجهين: أحدهما أن يتحرّى الانسان ويطلب أن يصير كبيراً وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الّذي يجب وفي الوقت الّذي يجب فمحمود، والثّاني أن يتشبّع فيظهر من نفسه ما ليس له ، وهذا

(١) المؤمن : ٧٦ ولم يسطر له تفسير. (٢) السجدة : ١٥ .

(٣) المدثر : ٢٣ و ٢٤ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٥) مفردات غريب القرآن ٣٤٨ ، والاية في الحج : ٢٥ .

هو المذموم .

وعلى هذا ما ورد في القرآن وهو ما قال تعالى : « أبى واستكبر ، أفكلّما جائكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، وأصرّوا واستكبروا استكباراً» (١) وقال تعالى : « فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين» (٢) وقال تعالى : «الّذين يستكبرون في الأرض بغير الحقّ» (٣) و قال تعالى : « إنّ الّذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لاتفتّح لهم أبواب السّماء - قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » (٤) .

وقوله تعالى : « فيقول الضّعفاء للّذين استكبروا» قابل المستكبرين بالضّعفاء تنبيها على أنّ استكبارهم كان بما لهم من القوّة في البدن والمال ، و قال تعالى : « قال الملأُ الّذين استكبروا من قومه للّذين استضعفوا » (٥) فقابل بالمستكبرين المستضعفين ، وقال عزّ وجلّ : « ثمّ بعثنا من بعدهم موسى و هارون إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين » (٦) . نبّه تعالى بقوله : « فاستكبروا » على تكبّرهم و إعجابهم بأنفسهم و تعظّمهم عن الإصغاء إليه ، ونبّه بقوله « وكانوا قوماً مجرمين » على أنّ الّذي حملهم على ذلك هو ما تقدّم من جرمهم ، فانّ ذلك لم يكن شيئاً حدث منهم ، بل كان ذلك دأبهم .

قال : « فالّذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون » و قال بعده « إنّه لا يُحبّ المستكبرين » (٧) .

---

(١) البقرة : ٣٤ ، و ٧٨ ، نوح : ٧ .

(٢) العنكبوت : ٣٥ .

(٣) كذا في نسخة الكمباني ، و هكذا المصدر و في المصحف : فاستكبروا في الارض بغير الحق .

(٤) الاعراف : ٤٠ و ٤٨ .

(٥) الاعراف : ٧٥ .

(٦) يونس : ٧٥ . (٧) النحل : ٢٢ - ٢٣

والتكبّر يقال على وجهين : أحدهما أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة ، و زائدة على محاسن غيره ، و على هذا وصف الله تعالى بالمتكبّر و قال تعالى : « العزيز الجبّار المتكبّر » (١) الثّاني أن يكون متكلّفاً لذلك متشبّعاً وذلك في وصف عامّة النّاس نحو قوله عزّ وجلّ : «فبئس مثوى المتكبّرين» (٢) وقوله تعالى : « كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّرٍ جبّار » (٣) ومن وصف بالتكبّر على الوجه الأوّل فمحمود ، ومن وصف به على الوجه الثّاني فمذموم .

ويدلّ على أنّه قد يصحّ أن يوصف الانسان بذلك ، و لا يكون مذموماً قوله تعالى: «سأصرف عن آياتي الّذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ» (٤) فجعل المتكبّرين بغير الحقّ مصروفا .

والكبرياء هي الترفّع عن الانقياد ، وذلك لايستحقّه غير الله قال تعالى « وله الكبرياء في السّموات والأرض و هو العزيز الحكيم » (٥) و لما قلنا روي عنه ﷺ يقول عن الله تعالى : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني في شيء منهما قصمته «قالوا أجئتنا لتلفتنا عمّا وجدنا عليه آبائنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض ، وما نحن لكما بمؤمنين» (٦) انتهى (٧) .

وأقول : الآيات والأخبار في ذمّ الكبر ومدح التواضع ، أكثر من أن تحصى قال الشهيد قدّس الله روحه : الكبر معصية والأخبار كثيرة في ذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرّة من الكبر . فقالوا : يا رسول الله إنّ أحدنا يحبّ أن يكون ثوبه حسناً وفعله حسنا فقال : إنّ الله جميل يحبّ الجمال ولكنّ الكبر بطر الحقّ وغمص الناس .

بطر الحقّ ردّه على قائله ، والغمص بالصاد المهملة الاحتقار والحديث مؤوّل بما يؤدّي إلى الكفر ، أو يراد أنّه لا يدخل الجنّة مع دخول غير المتكبّر بل بعده

---

(١) الحشر : ٢٣ (٢) الزمر : ٧٢ .
(٣) غافر : ٣٥ . (٤) الاعراف : ١٤٦ .
(٥) الجاثية : ٣٧ . (٦) يونس : ٧٨ .
(٧) مفردات غريب القرآن ٤٢١ و ٤٢٢ .

وبعد العذاب في النّار ، وقد علم منه أنّ التجمل ليس من التكبّر في شيء انتهى .

و قيل : الكبر ينقسم إلى باطن و ظاهر ، و الباطن هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر من الجوارح ، و اسم الكبر بالخلق الباطن أحقّ و أمّا الأعمال فانّها ثمرات لذلك الخلق ، ولذلك إذا ظهر على الجوارح يقال له تكبّر و إذا لم يظهر يقال له : في نفسه كبر ، فالأصل هو الخلق الّذي في النفس و هو الاسترواح إلى رؤية النفس فوق المتكبّر عليه فانّ الكبر يستدعي متكبّراً عليه ومتكبّراً به ، وبه ينفصل الكبر عن العجب ، فانّ العجب لايستدعي غير المعجب .

بل لو لم يخلق الانسان إلاّ وحده تصوّر أن يكون معجباً ، ولا يتصوّر أن يكون متكبّراً إلاّ أن يكون مع غيره ، و هو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال بأن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ، ثمّ يري مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأنّ هذه الرؤية هي الكبر ، بل هذه الرؤية وهذه العقيدة تنفخ فيه ، فيحصل في قلبه اغترار ، وهزّة وفرح ، وركون إلى ما اعتقده ، وعزّ في نفسه بسبب ذلك ، فتلك العزّة والهزّة والركون إلى المعتقد هو خلق الكبر ، ولذلك قال النبيّ ﷺ : أعوذبك من نفخة الكبرياء .

فالكبر عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس من هذه الاعتقادات ويسمّى أيضاً عزّاً و تعظّماً ، و لذلك قال ابن عباس في قوله تعالى « إن في صدورهم إلاّ كبر ماهم ببالغيه » (١) فقال : عظمة لا يبلغوها ، ثمّ هذه العزّة تقتضي أعمالاً في الظاهر والباطن وهي ثمراته ، و يسمّى ذلك تكبّراً ، فانّه مهما عظم عنده قدر نفسه بالاضافة إلى غيره ، حقّر من دونه وازدراه ، و أقصاه من نفسه و أبعده ، و ترفّع عن مجالسته و مواكلته ، و رأى أنّ حقّه أن يقوم ماثلاً بين يديه إن اشتدّ كبره .

فان كان كبره أشدّ من ذلك ، استنكف عن استخدامه ، و لم يجعله أهلاً للقيام بين يديه ، فان كان دون ذلك ، يأنف عن مواساته و يتقدّم عليه في مضايق الطرق ، و ارتفع عليه في المحافل وانتظر أن يبدأه بالسّلام ، و إن حاجّ أو ناظر

---

(١) غافر : ٥٥ .

استنكف أن يردّ عليه ، و إن وُعظ أنف من القبول ، و إن وَعظ عنف في النصح و إن ردّ عليه شيء من قوله غضب ، و إن علّم لم يرفق بالمتعلّمين و استذلّهم و انتهرهم و امتنّ عليهم و استخدمهم و ينظر إلى العامّة كما ينظر إلى الحمير استجهالاً لهم ، و استحقاراً .

والأعمال الصّادرة من الكبر أكثر من أن تحصى ، فهذا هو الكبر و آفته عظيمة، وفيه يهلك الخواصّ والعوامّ و كيف لاتعظم آفته ، وقد قال رسول الله ﷺ: لايدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر.

و إنّما صار حجاباً عن الجنّة لأنّه يحول بين المرء و بين أخلاق المؤمنين كلّها ، و تلك الأخلاق هي أبواب الجنّة ، والكبر و عزّ النفس تغلق تلك الأبواب كلّها لأنّه مع تلك الحالة لايقدر على حبّه للمؤمنين مايحبّ لنفسه، ولا على التواضع و هو رأس أخلاق المتّقين ، ولاعلى كظم الغيظ ، ولا على ترك الحقد ولاعلى الصدق ولاعلى ترك الحسد والغضب ، ولاعلى النصح اللّطيف ، ولاعلى قبوله ولايسلم من الازراء بالنّاس و اغتيابهم ؛ فما من خلق ذميم إلاّ و صاحب الكبر والعزّ مضطرّ إليه ليحفظ به عزّه ، وما من خلق محمود إلاّ وهوعاجز عنه،خوفاً من أن يفوته عزّه ، فعن هذا لم يدخل الجنّة .

و شرّ أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحقّ والانقياد له وفيه وردت الآيات الّتي فيها ذمّ المتكبّرين كقوله سبحانه : « و كنتم عن آياته تستكبرون » (١) و أمثالها كثيرة ، و لذلك ذكر رسول الله ﷺ جحود الحقّ في حدّ الكبر ، والكشف عن حقيقته وقال : من سفه الحقّ وغمص الناس .

ثمّ اعلم أنّ المتكبّر عليه هو الله أو رسله أو ساير الخلق ، فهو بهذه الجهة ثلاثة أقسام الأوّل التكبّر على الله ، و هو أفحش أنواعه و لا مثار له إلاّ الجهل المحض و الطغيان ، مثل ما كان لنمرود وفرعون .

الثّاني التكبّر على الرّسل و الأوصياء عليهم السلام كقولهم : « أنؤمن لبشرين

---

(١) الانعام : ٩٣ .

مثلنا» (١) « ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنّكم إذاً لخاسرون» (٢) « وقالوا لولا أُنزل علينا الملائكة أو نرى ربّنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوّاً كبيراً » (٣) و هذا قريب من التكبّر على الله عزّوجلّ ، و إن كان دونه ، و لكنه تكبّر عن قبول أمر الله .

الثّالث التكبّر على العباد ، و ذلك بأن يستعظم نفسه ، و يستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم ، و تدعوه إلى الترفّع عليهم ، فيزدريهم و يستصغرهم و يأنف عن مساواتهم ، و هذا و إن كان دون الأوّل و الثاني فهو أيضاً عظيم من وجهين :

أحدهما أنّ الكبر [و العزّة و العظمة لايليق إلاّ بالمالك القادر فأمّا العبد الضعيف الذليل المملوك العاجز الّذي لايقدر على شيء ، فمن أين يليق به الكبر](٤) فمهما تكبّر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لاتليق إلاّ بجلاله ، وإلى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى «العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته» أي أنّه خاصّ صفتي ولايليق إلاّ بي ، و المنازع فيه منازع في صفة من صفاتي ، فاذا كان التكبّر على عباده لا يليق إلاّ به ، فمن تكبّر على عباده فقد جنى عليه ، إذ الّذي استرذل خواصّ غلمان الملك ، و يستخدمهم و يترفّع عليهم ، و يستأثر بما حقّ الملك أن يستأثر به منهم ، فهو منازع له في بعض أمره و إن لم يبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره ، و الاستبداد بملكه ، كمدّعي الربوبيّة .

و الوجه الثاني أنّه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره ، لأنّ المتكبّر إذا سمع الحقّ من عبد من عباد الله ، استنكف عن قبوله و يتشمّر بجحده ، و لذلك ترى المناظرين في مسائل الدّين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدّين

---

(١) المؤمنون : ٤٧ .

(٢) المؤمنون : ٣٤ .

(٣) الفرقان : ٢١ .

(٤) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٩٣

ثمّ إنّهم يتجاحدون تجاحد المتكبّرين ، ومهما اتّضح الحقّ على لسان أحدهم أنف الآخر من قبوله ، ويتشمّر بجحده ، و يحتال لدفعه ، بما يقدر عليه من التّلبيس ، و ذلك من أخلاق الكافرين و المنافقين ، إذ وصفهم الله تعالى فقال : « وقال الّذين كفروا لاتسمعوا لهذاالقرآن والغوافيه لعلّكم تغلبون » (١) و كذلك يحمل ذلك على الأنفة من قبول الوعظ كما قال تعالى : « و إذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة بالاثم » (٢) وتكبّر إبليس من ذلك .

فهذه آفة من آفات الكبرعظيمة ، ولذلك شرح رسول الله ﷺ الكبر بهاتين الآفتين إذ سأله ثابت بن قيس فقال : يا رسول الله ﷺ إنّي امرؤ حبّب إليّ من الجمال ماترى أفمن الكبر هو ؟ فقال ﷺ : لا ولكنّ الكبر من بطر الحقّ و غمص النّاس ، وفي حديث آخر من سفه الحقّ ، و قوله : « غمص النّاس » أي ازدراهم و استحقرهم ، و هم عبادالله أمثاله ، وخيرمنه ، وهذه الآفة الأولى ، وقوله سفه الحقّ هوردّه به وهذهالآفة الثانية .

ثمّ اعلم أنّه لايتكبّر إلاّ من استعظم نفسه ، ولايستعظمها إلاّ وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال ، و مجامع ذلك يرجع إلى كمال دينيّ أودنيويّ والدينيّ هو العلم و العمل ، و الدنيويّ هوالنّسب والجمال و القوّة و المال و كثرة الأنصار . فهذه سبعة .

الاول : العلم و ما أسرع الكبر إلى العلماء ، و لذلك قال ﷺ : آفة العلم الخيلاء فهو يتعزّز بعزّالعلم ، و يستعظم نفسه ، ويستحقرالناس و ينظر إليهم نظره إلى البهايم ، و يتوقّع منهم الاكرام والابتداء بالسّلام ، و يستخدمهم ولا يعتني بشأنهم ، هذا فيما يتعلّق بالدّنيا وأمّا في الآخرة ، فبأن يرى نفسه عندالله أعلى وأفضل منهم ، فيخاف عليهم أكثر ممّا يخافه على نفسه ، و يرجو لنفسه أكثرممّا يرجو لهم ، و هذا بأن يسمّى جاهلا أولى من أن يسمّى عالماً ، بل العلم الحقيقيّ

(١) فصلت : ٢٦ .

(٢) البقرة : ٢٠٦ .

هو الّذي يعرف الانسان به نفسه و ربّه ، و خطر الخاتمة ، و حجّة الله على العلماء و عظم خطر العمل (١) فيه ، وهذه العلوم تزيد خوفاً وتواضعاً وتخشّعاً و يقتضي أن يرى أنّ كلّ النّاس خير منه ، لعظم حجّة الله عليه بالعلم ، وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم .

فان قلت : فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبراً و أمناً .

فاعلم أنّ له سببين أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمّى علماً و ليس بعلم حقيقيّ ، و إنّما العلم الحقيقيّ ما يعرف العبد به نفسه و ربّه ، و خطر أمره في لقاء الله ، والحجاب عنه ، و هذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والأمن ، قال الله تعالى : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » (٢) فأمّا ماوراء ذلك كعلم الطبّ والحساب واللّغة والشّعر والنّحو و فصل الخصومات و طرق المجادلات فاذا تجرّد الانسان لها حتّى امتلاء بها امتلأ كبراً و نفاقاً ، و هذه بأن تسمّى صناعات أولى بأن تسمّى علوماً ، بل العلم هو معرفة العبوديّة والرّبوبيّة ، و طريق العبادة ، وهذا يورث التواضع غالباً .

السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم و هو خبيث الدّخلة ، رديّ النّفس سيّيء الأخلاق ، فلم يشتغل أوّلاً بتهذيب نفسه وتزكية قلبه ، بأنواع المجاهدات ولم يَرُضْ نفسه في عبادة ربّه ، فبقي خبيث الجوهر ، فاذا خاض في العلم أيّ علم كان ، صادف العلم من قلبه منزلا خبيثاً فلم يطب ثمره ، ولم يظهر في الخير أثره .

و قد ضرب وهب لهذا مثلاً ، فقال : العلم كالغيث ينزل من السماء حلواً صافياً فتشربه الأشجار بعروقها ، فتحوّله على قدر طعومها ، فيزداد المرّ مرارة والحلو حلاوة ، و كذلك العلم يحفظه الرجال ، فيحوّله على قدر هممهم وأهوائهم فيزيد المتكبّر تكبّراً والمتواضع تواضعاً ، وهذا لأنّ من كانت همّته الكبر وهو جاهل ، فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبّر به فازداد كبراً ، و إذا كان الرّجل خائفاً مع جهله ، فاذا ازداد علماً علم أنّ الحجّة قد اُكّدت عليه ، فيزداد خوفاً وإشفاقاً و تواضعاً ، فالعلم من أعظم ما به يتكبّر .

(١) فى شرح الكافى ج ٢ ص ٢٩٤ «خطر العلم» . (٢) فاطر : ٢٨ .

الثاني : العمل والعبادة ، و ليس يخلو عن رذيلة العزّ والكبر ، و استمالة قلوب النّاس الزّهّاد والعبّاد و يترشّح الكبر منهم في الدّنيا والدّين أمّا الدّنيا فهو أنّهم يرون غيرهم بزيارتهم أولى من أنفسهم بزيارة غيرهم ، و يتوقّعون قيام النّاس بحوائجهم و توقيرهم والتوسيع لهم في المجالس ، و ذكرهم بالورع والتقوى و تقديمهم على سائر النّاس في الحظوظ إلى غير ذلك ممّا مرّ في حقّ العلماء وكأنّهم يرون عبادتهم منّة على الخلق .

و أمّا في الدّين فهو أن يرى النّاس هالكين ، و يرى نفسه ناجياً و هو الهالك تحقيقاً مهما رأى ذلك ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إذا سمعتم الرّجل يقول : هلك النّاس فهو أهلكهم ، و روي أنّ رجلاً في بني إسرائيل يقال له : خليع بني إسرائيل لكثرة فساده ، مرّ برجل يقال له : عابد بني إسرائيل ، وكانت على رأس العابد غمامة تظلّه لمّا مرّ الخليع به فقال الخليع في نفسه : أنا خليع بني إسرائيل كيف أجلس بجنبه و قال العابد : هو خليع بني إسرائيل كيف يجلس إليّ ، فأنف منه و قال له : قم عنّي فأوحى الله إلى نبيّ ذلك الزّمان : مرهما فليستأنفا العمل ، فقد غفرت للخليع و أحبطت عمل العابد ، و في حديث آخر فتحوّلت الغمامة إلى رأس الخليع .

و هذه آفة لا ينفكّ عنها أحد من العبّاد إلاّ من عصمه الله ، لكنّ العلماء والعبّاد في آفة الكبر على ثلاث درجات :

الدّرجة الاُولى أن يكون الكبر مستقرّاً في قلبه ، يرى نفسه خيراً من غيره إلاّ أنه يجتهد ويتواضع و يفعل فعل من يرى غيره خيراً من نفسه و هذا قد رسخت في قلبه شجرة الكبر ، ولكنّه قطع أغصانها بالكلّيّة .

الثانية أن يظهر ذلك على أفعاله بالترفّع في المجالس والتقدّم على الأقران و إظهار الانكار على من يقصّر في حقّه ، و أدنى ذلك في العالم أن يصعّر خدّه للنّاس كأنّه معرض عنهم ، و في العابد أن يعبّس وجهه و يقطب جبينه كأنّه متنزّه عن النّاس ، مستقذر لهم أو غضبان عليهم ، و ليس يعلم المسكين أنّ الورع ليس في الجبهة حتّى يقبطها و لا في الوجه حتّى يعبّس ، و لا في الخدّ حتّى يصعّر ، ولا

في الرّقبة حتّى يطأطئ، ولا في الذيل حتّى يضمّ ، إنّما الورع في القلوب قال ﷺ : التقوى ههنا ، وأشار إلى صدره .

و هؤلاء أخفّ حالاً ممّن هو في المرتبة الثالثة و هو الّذي يظهر الكبر على لسانه حتّى يدعوه إلى الدعوى والمفاخرة والمباهاة و تزكية النفس أمّا العابد فانّه يقول في معرض التّفاخر لغيره من العبّاد : من هو ؟ و ما عمله ؟ و من أين زهده ؟ فيطيل اللّسان فيهم بالتنقّص ثمّ يثني على نفسه ويقول : إنّي لم اُفطر منذ كذا و كذا و لا أنام باللّيل ، و فلان ليس كذلك ، وقد يزكّي نفسه ضمناً فيقول: قصدني فلان فهلك ولده واُخذ ماله أو مرض ، و ما يجري مجراه هذا يدّعي الكرامة لنفسه .

و أمّا العالم فانّه يتفاخر و يقول : أنا متفنّن في العلوم ، ومطّلع على الحقائق رأيت من الشيوخ فلاناً وفلاناً ، و من أنت ؟ وما فضلك ؟ ومن لقيته ؟ و من ذا الّذي سمعت من الحديث ؟ كلّ ذلك ليصغّره ويعظّم نفسه، فهذا كلّه أخلاق الكبر، وآثاره الّتي يثمرها التعزّز بالعلم والعمل ، وأين من يخلو عن جميع ذلك أوعن بعضه ؟ ياليت شعري من عرف هذه الأخلاق من نفسه و سمع قول رسول الله ﷺ : لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر، كيف يستعظم نفسه ، ويتكبّر على غيره ، و هو بقول رسول الله ﷺ من أهل النار ، و إنّما العظيم من خلا عن هذا ، و من خلا عنه لم يكن فيه تعظّم و تكبّر .

الثالث التكبّر بالنّسب والحسب ، فالّذي له نسب شريف ، يستحقر من ليس له ذلك النّسب ، و إن كان أرفع منه عملاً و علماً ، و ثمرته على اللّسان التفاخر به ، و ذلك عرق رقيق في النفس لا ينفكّ عنه نسيب و إن كان صالحاً أو عاقلاً إلاّ أنّه قد لا يترشّح منه عند اعتدال الأحوال ، فان غلب غضب أطفأ ذلك نور بصيرته و ترشّح منه .

الرابع التفاخر بالجمال وذلك يجري أكثره بين النساء و يدعو ذلك إلى التنقّص والتسبّب والغيبة و ذكر عيوب النّاس .

الخامس الكبر بالمال ، وذلك يجري بين الملوك في الخزائن و بين التجّار

في بضائعهم ، و بين الدهاقين في أراضيهم ، و بين المتجمّلين في لباسهم و خيولهم و مراكبهم ، فيستحقر الغنيّ الفقير و يتكبّر عليه ، و من ذلك تكبّر قارون .

السادس الكبر بالقوّة وشدّة البطش والتكبّر به على أهل الضّعف .

السابع التكبّر بالأتباع والأنصار والتلاميذ والغلمان والعشيرة والأقارب والبنين ، و يجري ذلك بين الملوك في المكاثرة في الجنود ، و بين العلماء بالمكاثرة بالمستفيدين ، وبالجملة فكلّ ما هو نعمة و أمكن أن يعتقد كمالاً و إن لم يكن في نفسه كمالاً أمكن أن يتكبّر به ، حتّى أنّ المخنّث ليتكبّر على أقرانه بزيادة قدرته و معرفته في صفة المخنّثين لأنّه يرى ذلك كمالاً فيفتخر به ، وإن لم يكن فعله إلاّ نكالاً .

و أمّا بيان البواعث على التكبّر، فاعلم أنّ الكبر خلق باطن ، وأمّا ما يظهر من الأخلاق والأعمال، فهو ثمرتها و نتيجتها، وينبغي أن يسمّى تكبّراً و يخصّ اسم الكبر بالمعنى الباطن الّذي هو استعظام النفس و رؤية قدر لها فوق قدر الغير ، و هذا الباب [الباطن] له موجب واحد ، و هو العجب ، فانّه إذا أعجب بنفسه و بعلمه و عمله أو بشيء من أسبابه ، استعظم نفسه و تكبّر ، و أمّا الكبر الظّاهر فأسبابه ثلاثة ، سبب في المتكبّر و سبب في المتكبّر عليه ، و سبب يتعلّق بغيرهما ، أمّا السبب الّذي في المتكبّر فهو العجب ، والّذي يتعلّق بالمتكبّر عليه فهو الحقد والحسد ، والّذي يتعلّق بغيرهما هو الرّياء ، فالأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والرّياء .

أمّا العجب فقد ذكرنا أنّه يورث الكبر الباطن ، والكبر الباطن يثمر التكبّر الظّاهر ، في الأعمال والأقوال والأفعال .

و أمّا الحقد فانّه قد يحمل على التكبّر من غير عجب ، و يحمله ذلك على ردّ الحقّ إذا جاء من جهته ، و على الأنفة من قبول نصحه ، و على أن يجتهد في التقدّم عليه ، و إن علم أنّه لا يستحقّ ذلك .

وأمّا الحسد فانّه يوجب البغض للمحسود ، و إن لم يكن من جهته إيذاء

و سبب يقتضي الغضب والحقد ، و يدعو الحسد أيضاً إلى جحد الحقّ حتّى يمتنع من قبول النصح ، و تعلّم العلم ، فكم من جاهل يشتاق إلى العلم وقد بقي في الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده و أقاربه حسداً و بغياً عليه .

و أمّا الرّياء فهوأيضاً يدعو إلى أخلاق المتكبّرين حتّى أنّ الرّجل ليناظر من يعلم أنّه أفضل منه ، و ليس بينه وّ بينه معرفة و لا محاسدة و لا حقد ، ولكن يمتنع من قبول الحقّ منه خيفة من أن يقول النّاس : إنّه أفضل منه .

و أمّا معالجة الكبر و اكتساب التواضع فهو علميّ و عمليّ أمّا العلميّ فهو أن يعرف نفسه و ربّه ، ويكفيه ذلك في إزالته ، فانّه مهما عرف نفسه حقّ المعرفة علم أنّه أذلّ من كلّ ذليل ، و أقلّ من كلّ قليل بذاته ، و أنّه لا يليق به إلاّ التواضع والذلّة والمهانة ، و إذا عرف ربّه علم أنّه لا يليق العظمة والكبرياء إلاّ بالله .

أمّا معرفة ربّه و عظمته و مجده ، فالقول فيه يطول ، و هو منتهى علم الصدّيقين ، و أمّا معرفة نفسه فكذلك أيضاً يطول ، و يكفيه أن يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله تعالى فانّه في القرآن علم الأوّلين والآخرين لمن فتحت بصيرته ، و قد قال تعالى : « قتل الانسان ما أكفره ۞ من أيّ شيء خلقه ۞ من نطفة خلقه فقدّره ۞ ثمّ السّبيل يسّره ۞ ثمّ أماته فأقبره ۞ ثمّ إذا شاء أنشره » (١) فقد أشار الآية إلى أوّل خلق الانسان ، و إلى آخر أمره ، و إلى وسطه ، فلينظر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية ، أمّا أوّل الانسان فهو أنّه لم يكن شيئاً مذكوراً ، و قدكان ذلك في كتم العدم ، دهوراً ، بل لم يكن لعدمه أوّل فأيّ شيء أخسّ و أقلّ من المحو والعدم و قد كان كذلك في القدم ، ثمّ خلقه الله تعالى من أذلّ الأشياء ثمّ من أقذرها إذ خلقه من تراب ، ثمّ من نطفة ، ثمّ من علقة ، ثمّ من مضغة ، ثمّ جعله عظاماً ، ثمّ كسى العظام لحماً .

فقدكان هذا بداية وجوده ، حيث صار شيئاً مذكورا ، فما صار مذكوراً إلاّ

---

(١) عبس : ١٧ - ٢٢ .

وهو على أخسّ الأوصاف والنّعوت ، إذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً ، بل خلقه جماداً ميّتاً لا يسمع و لا يبصر و لا يحسّ و لا يتحرّك ، و لا ينطق و لا يبطش ، ولا يدرك و لا يعلم ، فبدأ بموته قبل حياته ، وبضعفه قبل قوّته ، وبجهله قبل علمه ، وبعماه قبل بصره ، وبصممه قبل سمعه ، وببكمه قبل نطقه ، و بضلالته قبل هداه ، وبفقره قبل غناه ، و بعجزه قبل قدرته .

فهذا معنى قوله تعالى : « هل أتى على الانسان حين من الدّهر لم يكن شيئاً مذكوراً ۞ إنّا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه » كذلك خلقه أوّلاً ثمّ امتنّ عليه فقال: « ثمّ السّبيل يسّره » و هذه إشارة إلى ما تيسّر له في مدّة حياته إلى الموت ، و لذلك قال : « من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ۞ إنّا هديناه السّبيل » و معناه أنّه أحياه بعد أن كان جماداً ميّتاً تراباً أوّلاً ، و نطفة ثانياً و أبصره بعد ماكان فاقد البصر ، و قوّاه بعد الضّعف ، وعلّمه بعد الجهل ، وخلق له الأعضاء بما فيها من العجائب والآيات بعد الفقد لها ، وأغناه بعد الفقر ، وأشبعه بعد الجوع ، وكساه بعد العرى ، و هداه بعد الضّلال .

فانظر كيف دبّره و صوّره ، و إلى السبيل كيف يسّره ، و إلى طغيان الانسان ما أكفره ، و إلى جهل الانسان كيف أظهره ؟ فقال تعالى : « أو لم ير الانسان أنّا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين » (١) « و من آياته أن خلقكم من تراب ثمّ إذا أنتم بشر تنتشرون » (٢) فانظر إلى نعمة الله عليه ، كيف نقله من تلك القلّة والذلّة والخسّة والقذارة ، إلى هذه الرّفعة والكرامة ، فصار موجوداً بعد العدم ، وحيّاً بعد الموت ، وناطقاً بعد البكم ، و بصيراً بعد العمى ، و قويّاً بعد الضعف ، و عالماً بعد الجهل ، و مهديّاً بعد الضّلالة ، و قادراً بعد العجز و غنيّاً بعد الفقر فكان في ذاته لا شيء ـ وأيّ شيء أخسّ من لا شيء ؟ و أيّ قلّة أقلّ من العدم المحض ـ ثمّ صار بالله شيئاً ، وإنّما خلقه من التّراب الذّليل والنطفة القذرة بعد العدم المحض ، ليعرّفه خسّة ذاته ، فيعرف به نفسه ، و إنّما أكمل

(١) يس : ٧٧ .
(٢) الروم : ٢٠ .

النعمة عليه ليعرف بها ربّه ، و يعلم بها عظمته وجلاله ، وأنّه لا يليق الكبرياء إلاّ به عزّوجلّ .

فلذلك امتنّ عليه ، فقال تعالى : ألم نجعل له عينين ✿ و لساناً و شفتين ✿ وهديناه النّجدين» (١) وعرّف خسّته أوّلاً فقال : ألم يك نطفةً من منيٍّ يمنى ✿ ثمّ كان علقة » (٢) ثمّ ذكر منّه فقال : فخلق فسوّى ✿ فجعل منه الزّوجين الذّكر والاُنثى » ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده ابتداء بالاختراع فمن كان هذا بدؤه ، وهذا أحواله ، فمن أين له البطر والكبرياء ؟ والفخر والخيلاء ؟ وهو على التحقيق أخسّ الأخسّاء ، وأضعف الضّعفاء .

نعم لو أكمله وفوّض إليه أمره ، وأدام له الوجود باختياره ، لجاز أن يطغى وينسى المبدء والمنتهى ، ولكنّه سلّط عليه في دوام وجوده الأمراض الهائلة ، والأسقام العظيمة ، والآفات المختلفة ، والطبايع المتضادّة : من المرّة ، والبلغم ، والرّيح والدّم ، ليهدم البعض من أجزائه البعض ، شاء أم أبى ، رضي أم سخط ، فيجوع كرهاً ، ويعطش كرهاً ، ويمرض كرهاً ، ويموت كرهاً ، لا يملك لنفسه نفعاً و لا ضرّاً ، ولاخيراً ولاشرّاً ، يريد أن يعلم الشيء فيجهله ، ويريد أن يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء فيغفل عنه فلا يغفل ، ويريد أن يصرف قلبه إلى ما يهمّه فيجول في أودية الوسواس والأفكار بالاضطرار ، فلا يملك قلبه قلبه ، ولا نفسه نفسه .

يشتهي الشيء ، وربّما يكون هلاكه فيه ، و يكره الشيء ، و يكون حياته فيه ، يستلذّ الأطعمة فتهلكه وترديه ، ويستبشع الأدوية وهي تنفعه وتحييه ، لا يأمن في لحظة من ليله ونهاره أن يسلب سمعه وبصره و علمه و قدرته ، و تفلج أعضاؤه ويختلس عقله ، ويختطف روحه ، ويسلب جميع ما يهواه في دنياه ، و هو مضطرّ ذليل ، إن ترك ما بقي ، وإن اختطف فني ، عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا من غيره ، فأيّ شيء أذلّ منه لو عرف نفسه ؟ وأنّى يليق الكبر به لولا جهله ؟

---

(١) البلد : ٨ - ١٠ .

(٢) القيامة : ٣٧ .

فهذا أوسط أحواله فليتأمّله ، وأمّا آخره ومورده فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى : « ثمّ أماته فأقبره ✩ ثمّ إذا شاء أنشره » (١) و معناه أنّه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسّه وإدراكه وحركته ، فيعود جماداً كما كان أوّل مرّة لا تبقى إلّا شبه أعضائه ولا صورته لا حسّ فيها و لا حركة ، ثمّ يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الأوّل نطفة قذرة ، ثمّ تبلى أعضاؤه وصورته ، وتفتّت أجزاؤه ، و تنخر عظامه ، فتصير رميماً و رفاتاً ، فتأكل الدّود أجزاءه فيبتدىء بحدقتيه فيقلعهما ، وبخدّيه فيقطعهما ، وبساير أجزائه فتصير روثاً في أجواف الدّيدان ، وتكون جيفة تهرب منه الحيوان ، ويستقذره كلّ إنسان ويهرب منه لشدّة الانتان .

وأحسن أحواله أن يعود إلى ماكان ، فيصير تراباً يعمل منه الكيزان ، أو يعمر به البنيان ، ويصير مفقوداً بعد ماكان موجوداً ، وصار كأن لم يغن بالأمس حصيداً كما كان أوّل مرّة أمداً مديداً .

وليته بقي كذلك ، فما أحسنه لو ترك تراباً ، لا بل يحييه بعد طول البلى ليقاسي شدائد البلاء ، فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرّقة ، و يخرج إلى أهوال القيامة ، فينظر إلى قيامة قائمة ، وسماء ممزّقة مشقّقة ، وأرض مبدّلة وجبال مسيّرة ونجوم منكدرة ، وشمس منكسفة ، وأحوال مظلمة ، وملائكة غلاظ شداد ، وجحيم تزفر ، وجنّة ينظر إليها المجرم فيتحسّر .

ويرى صحائف منشورة ، فيقال له : « اقرء كتابك » فيقول: وماهو ؟ فيقال: كان قد وكّل بك في حياتك الّتي كنت تفرح بها ، و تتكبّر بنعيمها ، وتفتخر بأسبابها ، ملكان رقيبان ، يكتبان عليك ماتنطق به أو تعمله ، من قليل و كثير ، ونقير وقطمير ، وأكل وشرب ، وقيام وقعود ، وقد نسيت ذلك وأحصاه الله فهلمّ إلى الحساب واستعدّ للجواب ، أو يساق إلى دار العذاب ، فينقطع قلبه هول هذا الخطاب ، من قبل أن ينشر الصّحف ، ويشاهد مافيها من مخازيه ، فاذا شاهدها قال : «يا ويلتنا مالهذا

(١) عبس : ٢١ - ٢٢ .

الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلاّ أحصاها » .

فهذا آخر أمره وهو معنى قوله عزّ وجلّ : « ثمّ إذا شاء أنشره » فما لمن هذا حاله والتكبّر ؟ بل ماله وللفرح في لحظة فضلاً عن البطر والتجبّر ؟ فقد ظهر له أوّل حاله و وسطه ، و لو ظهر آخره والعياذ بالله ربـّما اختار أن يكون كلباً وخنزيراً ليصير مع البهائم تراباً ، ولا يكون إنساناً يسمع خطاباً ويلقى عذاباً ، وإن كان عند الله مستحقّاً للنّار فالخنزير أشرف منه و أطيب و أرفع إذ أوّله التراب وآخره التراب ، وهو بمعزل عن الحساب والعذاب ، والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق .

ولو رأى أهل الدّنيا العبد المذنب في النّار لصعقوا من وحشة خلقته ، وقبح صورته ، ولو وجدوا ريحه لماتوا من نتنه ، ولو وقعت قطرة من شرابه الّذي يسقاه في بحار الدّنيا لصارت أنتن من الجيف ، فمن هذا حاله في العاقبة - إلاّ أن يعفى عنه ، وهو على شكّ من العفو - فكيف يتكبّر ؟ و كيف يرى نفسه شيئاً حتّى يعتقد لها فضلاً ؟ وأيّ عبد لم يذنب ذنباً استحقّ به العقوبة ، إلاّ أن يعفو الكريم بفضله .

أرأيت من جنى على بعض الملوك بما استحقّ به ألف سوط ، فحبس في السّجن وهو منتظر أن يخرج إلى العرض ، ويقام عليه العقوبة ، على ملإ من الخلق وليس يدري أيعفى عنه أم لا ؟ فكيف يكون ذلّه في السّجن ؟ وما من عبد مذنب إلاّ والدّنيا سجنه ، و قد استحقّ العقوبة من الله تعالى ، و لا يدري كيف يكون أمره فيكفيه ذلك حزناً و خوفاً و إشفاقاً و مهانة و ذلاً .

فهذا هو العلاج العلميّ القاطع لأصل الكبر ، و أمّا العلاج العمليّ فهو التواضع بالفعل لله تعالى ولسائر الخلق ، بالمواظبة على أخلاق المتواضعين ، و ما وصل إليه من أحوال الصّالحين ، و من أحوال رسول الله ﷺ حتّى أنّه كان يأكل على الأرض ، و يقول : إنّما أنا عبد آكل كما يأكل العبد .

و قيل لسلمان : لم لا تلبس ثوباً جيّداً ؟ فقال : إنّما أنا عبد ، فاذا أعتقت يوماً لبست ، أشار به إلى العتق في الآخرة .

ولا يتمّ التواضع بعد المعرفة إلاّ بالعمل ، فمن عرف نفسه فلينظر إلى كلّ مايتقاضاه الكبر من الأفعال، فليواظب على نقيضها حتّى يصير التواضع له خلقاً ، وقد ورد في الأخبار الكثيرة علاج الكبر بالأعمال ، و بيان أخلاق المتواضعين .

قيل : اعلم أنّ التكبّر يظهر في شمائل الرّجل كصعر في وجهه ، و نظره شزراً و إطراقه رأسه ، وجلوسه متربّعاً و متّكئاً و في أقواله حتّى في صوته ونغمته وصفته في الايراد ، و يظهر في مشيته وتبختره وقيامه وجلوسه في حركاته وسكناته و في تعاطيه لأفعاله و ساير تقلّباته في أقواله و أفعاله و أعماله .

فمن المتكبّرين من يجمع ذلك كلّه ، و منهم من يتكبّر في بعض ، فمنها التكبّر بأن يحبّ قيام النّاس له ، أو بين يديه ، و قد قال عليّ صلوات الله عليه : و من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل قاعد و بين يديه قوم قيام ، و قال أنس : لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا إذا رأوه لا يقومون له ، لما يعلمون من كراهته لذلك .

و منها أن لا يمشي إلاّ و معه غيره يمشي خلفه :

قال أبو الدّرداء : لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما مشى خلفه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأوقات يمشي مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدّم ، و يمشي في غمارهم ، و منها أن لا يزور غيره . و إن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدّين ، و هو ضدّ التواضع .

و منها أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلاّ أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال أنس : كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله ولاينزع منها يده ، حتّى تذهب به حيث شاءت .

و منها أن يتوقّى مجالسة المرضى والمعلولين ، و يتحاشى عنهم ، وهو كبر : دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله و عليه جدريّ قد يقشّر و عنده أصحابه يأكلون فما جلس عند أحد إلاّ قام من جنبه ، فأجلسه النبيّ صلى الله عليه وآله بجنبه .

و منها أن لايتعاطى بيده شغلاً في بيته ، والتواضع خلافه ، و منها أن لايأخذ

متاعاً و يحمله إلى بيته ، و هذا خلاف عادة المتواضعين ، كان رسول الله يفعل ذلك و قال عليّ عليه السلام : لا ينقص الرّجل من كماله ما حمل من شيء إلى عياله ، و قال بعضهم : رأيت عليّاً اشترى لحماً بدرهم فحمله في ملحفته ، فقال : أحمل عنك يا أمير المؤمنين ، قال : لا أبو العيال أحقّ أن يحمل .

و منها اللّباس إذ يظهر به التكبّر والتواضع ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : البذاذة من الايمان ، قيل : هي الدون من الثيـاب ، و عوتب عليّ عليه السلام في إزار مرقوع ، فقال : يقتدي به المؤمن ، ويخشع له القلب . وقال عيسى عليه السلام : جودة الثياب خيلاء القلب ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ترك زينة لله و وضع ثيـاباً حسنة تواضعاً لله وابتغاء وجهه ، كان حقّاً على الله أن يدخله عبقريّ الجنّة .

فان قلت : فقد قال عيسى عليه السلام : جودة الثيـاب خيلاء القلب ، و قد سئل نبيّنا صلى الله عليه وآله من الجمال في الثياب هل هو من الكبر ؟ فقـال : لا ، ولكنّ الكبر من سفه الحقّ و غمص النّاس ، فكيف طريق الجمع بينهما ؟ .

فاعلم أنّ الثوب الجيّد ليس من ضرورته أن يكون من التكبّر في حقّ كلّ أحد في كلّ حال ، و هو الّذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله و هو الّذي عرّفه رسول الله صلّى الله عليه وآله من حال ثابت بن قيس إذ قال : إنّي امرؤ حبّب إليّ الجمال ما ترى ؟ فعرّفه أنّ ميله إلى النظافة وجودة الثياب لا ليتكبّر على غيره ، فانّه ليس من ضرورته أن يكون من الكبر ، و قد يكون ذلك من الكبر كما أنّ الرّضا بالثوب الدّون قد يكون من التواضع ، فاذا انقسمت الأحوال نزل قول عيسى عليه السّلام على بعض الأحوال ، على أنّ قوله : خيلاء القلب ، يعني قد يورث خيلاء في القلب ، و قول نبيّنـا : أنّه ليس من الكبر ، يعني أنّ الكبر لا يوجبه و يجوز أن لا يوجبه الكبر ، ثمّ يكون هو مورثا للكبر .

و بالجملة فالأحوال تختلف في مثل هذا ، والمحمود الوسط من اللباس الّذي لا يوجب شهرة بالجودة ، و لا بالرذالة ، و قد قال صلى الله عليه وآله : كلوا واشربوا والبسوا و تصدّقوا في غير سرف و لا بخل ، إنّ الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده .

وقال بكر بن عبدالله المزني : البسوا ثياب الملوك ، و أميتوا قلوبكم بالخشية و إنّما خاطب بهذا قوماً يطلبون التكبّر بثياب أهل الصّلاح و قال عيسى عليه السلام : مالكم تأتوني و عليكم ثياب الرّهبان ؟ و قلوبكم قلوب الذّئاب الضّواري ؟ البسوا ثياب الملوك و ألينوا قلوبكم بالخشية .

و منها أن يتواضع بالاحتمال ، إذا سبّ و أوذي وأخذ حقّه ، فذلك هو الأفضل .

وبالجملة فمجامع حسن الأخلاق والتواضع سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فبه ينبغي أن يقتدى ، و منه ينبغي أن يتعلّم ، و قد قال ابن أبي سلمة : قلت لأبي سعيد الخدريّ : ماترى في ماأحدث النّاس من الملبس والمشرب والمركب والمطعم ؟ فقال : يا ابن أخي كُلْ لله ، و اشرب لله ، و كلّ شيء من ذلك دخله زهو أومباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية و سرف .

و عالج في بيتك من الخدمة ماكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعالج في بيته : كان يعلف النّاضح ، و يعقل البعير ، و يقمّ البيت ، و يحلب الشاة ، و يخصف النعل ، ويرقّع الثوب ، و يأكل مع خادمه ، و يطحن عنه إذا أعيى ، و يشتري الشيء من السّوق و لا يمنعه الحياء أن يعلّقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه ، فينقلب إلى أهله ، يصافح الغنيّ والفقير ، والصغير والكبير ، و يسلّم مبتدئاً على كلّ من استقبله من صغير أو كبير ، أسود أوأحمر ، حرّ أو عبد ، من أهل الصّلاة .

ليس له حُلّة لمدخله ، وحلّة لمخرجه ، لا يستحيي من أن يجيب إذا دعي و إن كان أشعث أغبر ، ولايحقّر ما دعي إليه ، و إن لم يجد إلّا حشف الدّقل (١) لا يرفع غداء لعشاء ، ولا عشاء لغداء ، هيّن المقولة ، ليّن الخلقة ، كريم الطبيعة جميل المعاشرة ، طلق الوجه ، بسّاماً من غير ضحك ، محزوناً من غير عبوس شديداً من غير عنف ، متواضعاً من غير مذلّة ، جواداً من غير سرف ، رحيماً بكلّ

---

(١) في نسخة الكمباني و شرح الكافي « خشف الزقل » و هو تصحيف ، والحشف : اليابس الفاسد البالي ، والدقل : أردء التمر .

ذي قربى ، قريباً من كلّ ذمّي و مسلم ، رقيق القلب ، دائم الإطراق ، لم يبشم قطّ من شبع ، و لا يمدّ يده إلى طمع .

قال أبوسلمة : فدخلت على عائشة فحدّثتها كلّ هذا من أبي سعيد ، فقالت : ما أخطأ فيه حرفاً ، و لقد قصّر ، إذما أخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمتلىء قطّ شبعاً ، ولم يبثّ إلى أحد شكوى ، و إن كانت الفاقة أحبّ إليه من اليسار و الغنى و إن كان ليظلّ جائعاً يتلوّى ليلته حتّى يصبح ، فما يمنعه ذلك عن صيام يومه ولوشاء أن يسأل ربّه فيؤتى كنوز الأرض و ثمارها ، و رغد عيشها من مشارقها ومغاربها ، لفعل .

و ربما بكيت رحمة له ممّا اُوتي من الجوع فأمسح بطنه بيدي ، فأقول : نفسي لك الفداء ، لوتبلّغت من الدّنيا بقدر مايقوتك ، ويمنعك من الجوع ، فيقول يا عايشه إخواني من اُولي العزم من الرّسل قد صبروا على ما هو أشدّ من هذا فمضوا على حالهم ، فقدموا على ربّهم ، فأكرم مآبهم ، وأجزل ثوابهم ، فأجدني أستحيي إن ترفّهت في معيشتي أن يقصربي دونهم ، فأصبر أيّاماً يسيرة أحبّ إليّ من أن ينقص حظّي غداً في الآخرة ، وما من شيء أحبّ إليّ من اللحوق باخواني و أخلاّئي فقالت عايشة : فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتّى قبضه الله تعالى .

فما نقل من أخلاقه صلى الله عليه وآله يجمع جملة أخلاق المتواضعين فمن طلب التواضع فليقتد به ، و من رأى نفسه فوق محلّه صلى الله عليه وآله ولم يرض لنفسه بما رضي هو به ، فما أشدّ جهله ، فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعظم خلق الله تعالى منصباً في الدّين و الدّنيا ، فلاعزّة و لا رفعة إلاّ في الاقتداء به ، و لذلك لمّا عوتب بعض الصّحابة في بذاذة هيئته ، قال : إنّا قوم أعزّنا الله تعالى بالاسلام ، فلا نطلب العزّ في غيره .

٣ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : الكبر قديكون

في شرار النّاس من كلّ جنس و الكبر رداء الله ، فمن نازع الله عزّ وجلّ رداءه لم يزده الله إلاّ سفالاً ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ في بعض طرق المدينة ، و سوداء تلقط السّرقين فقيل لها : تنحّي عن طريق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : إنّ الطريق لمعرض ، فهمّ بها بعض القوم أن يتناولها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : دعوها فانّها جبّارة (١) .

بيان : قوله عليه السلام « قد يكون » أقول : يحتمل أن يكون « قد » للتحقيق وإن كان في المضارع قليلاً كما قيل في قوله تعالى : « قد يعلم ما أنتم عليه »(٢) قال الزمخشريّ : دخل « قد » لتوكيد العلم ، و يرجع ذلك إلى توكيد الوعيد و قيل : هو للتقليل باعتبار قيد « من كلّ جنس » و قوله : « من كلّ جنس » أي من كلّ صنف من أصناف النّاس ، وإن كان دنيّاً ، أو من كلّ جنس من أجناس سبب التكبّر من الأسباب الّتي أشرنا إليها سابقاً و الأوّل أظهر كما يومىء إليه قصّة السوداء .

« والكبر رداء الله » قال في النهاية : في الحديث قال الله تبارك وتعالى : العظمة إزاري والكبرياء ردائي ، ضرب الازار والرداء مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء أي ليستا كسائر الصّفات الّتي قد يتّصف بها الخلق مجازاً ، كالرّحمة والكرم وغيرهما وشبّههما بالازار والرّداء لأنّ المتّصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء [والازار] الانسان ولأنّه لا يشاركه في ردائه وإزاره أحد ، فكذلك الله لا ينبغي أن يشركه فيهما أحد ، ومثله الحديث الآخر تأزّر بالعظمة ، و تردّى بالكبرياء ، و تسربل بالعزّ انتهى .

قال بعض شرّاح صحيح مسلم : الازار الثوب الّذي يشدّ على الوسط و الرّداء الّذي يمدّ على الكتفين ، و قال محيي الدين : و هما لباس ، واللباس من خواصّ الأجسام ، و هو سبحانه ليس بجسم ، فهما استعارة للصّفة الّتي هي العظمة والعزّة ، ووجه الاستعارة أنّ هذين الثوبين لمّا كانا مختصّين بالنّاس ، و لا

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٩ .
(٢) النور : ٦٤ .

يستغني عنهما ، ولا يقبلان الشركة ، وهما جمال ، عبّر عن العزّ بالرّداء ، وعن الكبر بالازار ، على وجه الاستعارة المعروفةعندالعرب ،كما يقال: فلانشعاره الزهد ودثاره التقوى ، لا يريدون الثوب الّذي هو شعار ودثار، بل صفةالزهد،كمايقولون [فلان] غمرالرّداء واسع العطيّة ، فاستعاروا لفظ الرّداء للعطيّة انتهى .

« لم يزده الله إلاّ سفالاً » أي في أعين الخلق مطلقاً غالباً على خلاف مقصوده كما سيأتي ، أو في أعين العارفين والصّالحين أو في القيامة كما سيأتي أنّهم يجعلون في صورة الذرّ «تلقط» كتنصر أوعلى بناء التفعّل بحذف إحدى التّائين ، في القاموس لقطه أخذه من الأرض كالتقطه و تلقّطه التقطه من ههنا وههنا ، و قال: السّرقين والسّرجين بكسرهما الزّبل معرّبا سرگين بالفتح . « فقيل لها تنحّي » بالتاء والنون والحاء المشدّدة كلّها مفتوحة ، والياء الساكنة أمر الحاضرة من باب التفعيل ، أي ابعدي .

« لمعرض » على بناء المفعول من الافعال أو التفعيل، وقد يقرء على بناء الفاعل من الافعال فعلى الأوّلين من قولهم أعرضت الشيء وعرّضته أي جعلته عريضاً ، وعلى الثّالث من قولهم عرضت الشيء أي أظهرته فأعرض أي ظهر ، وهو من النّوادر .

«فهمّ بها» أي قصدها «أن يتناولها» أي يأخذها فينحّيها قسراً عن طريقه ﷺ أو يشتمها من قولهم نال من عرضه أي شتمه ، والأوّل أظهر « فانّها جبّارة » أي متكبّرة ، وذلك خُلقها لايمكنها تركه ، أوإذا قهرتموها يظهر منها أكثر من ذلك من البذا والفحش .

قال في النّهاية: فيه أنّه أمرا مرأة فتأبّت فقال: دعوها فانّها جبّارة أي متكبّرة عاتية ، وقال الراغب أصل الجبر إصلاح الشيء بضرب من القهر ، و تجبّر يقال إمّا لتصوّر معنى الاجتهاد ، أوللمبالغة أو لمعنى التكلّف ، والجبّار في صفة الانسان يقال لمن يجبر نقيصته بادّعاء منزلة من التعالي لايستحقّها ، وهذا لا يقال إلاّ على طريق الذمّ كقوله تعالى: « وخاب كلّ جبّار عنيد » «ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً»(١)

(١) ابراهيم : ١٥ ، مريم : ٣٢ .

« إنّ فيها قوماً جبّارين » (١) « كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار » (٢) أي متعال عن قبول الحقّ والاذعان له ، وإمّا في وصفه تعالى نحو : « العزيز الجبّار المتكبّر » (٣) فقد قيل : سمّي بذلك من قولهم جبرت الفقير ، لأنّه هو الّذي يجبر النّاس [بفائض نعمه (٤) وقيل : لأنّه يجبر النّاس أي يقهرهم على ما يريده .

ودفع بعض أهل اللّغة ذلك من حيث اللفظ فقال : لا يقال من أفعلت : فعّال فجبّار لا يبنى من أجبرت ، فأُجيب عنه بأنّ ذلك من لفظ الجبر المرويّ في قوله «لاجبر ولاتفويض» لا من الاجبار .

وأنكر جماعة من المعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا تعالى الله عن ذلك وليس ذلك بمنكر ، فانّ الله تعالى قد أجبر النّاس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسب ما تقتضيه الحكمة الالهيّة ، لا على ما تتوهّمه الغواة الجهلة ، وذلك لاكراههم على المرض والموت والبعث وسخّر كلاً منهم بصناعة يتعاطاها و طريقة من الأخلاق والأعمال يتحرّاها وجعله مجبراً في صورة مخيّر ، فامّا راض بصنعته لا يريد عنها حولا ، وإمّا كاره لها يكابدها مع كراهية لها ، كأنّه لا يجد عنها بدلاً ، قال : « فتقطّعوا أمرهم بينهم [زبراً] كلّ حزب بما لديهم فرحون » (٥) وقال تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدّنيا » (٦) وعلى هذا الحدّ وصف بالقاهر وهو لا يقهر إلاّ على ما تقتضي الحكمة أن يقهر عليه (٧) .

---

(١) المائدة : ٢٢ .

(٢) غافر : ٣٥ .

(٣) الحشر : ٢٣ .

(٤) فيطبعة الكمباني ههنا بياض وهو الصفحة ١١٩ من الجزء الثالث وقد أضفنا ماسقط منها من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٩٨ ، وجعلنا ماسقط بين المعقوفتين .

(٥) المؤمنون : ٥٣ .

(٦) الزخرف : ٣٢ .

(٧) مفردات غريب القرآن ٨٥ و٨٦ .

٣ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن العلاء بن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام: العزّ رداء الله ، والكبر إزاره ، فمن تناول شيئاً منه أكبّه الله في جهنّم (١) .

بيان : قيل في علّة تشبيه العزّ بالرّداء والكبر بالازار : إنّ العزّة أمر إضافيّ كما قيل هي الامتناع من أن ينال ، وقيل : هي الصفة الّتي تقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها ، و قيل : هي الغلبة على الغير ، والأمر الاضافيّ أمر ظاهر والرداء من الأثواب الظّاهرة فبينهما مناسبة من جهة الظّهور ، والكبر بمعنى العظمة وهي صفة حقيقيّة إذالعظيم قد يتعاظم في نفسه من غير ملاحظة الغير ، فهي أخفى من العزّة ، والازار ثوب خفيّ لأنّه يستر غالباً بغيره ، فبينهما مناسبة من هذه الجهة .

أقول : ويحتمل أن يراد بالعزّ إظهارالعظمة ، وبالكبر نفسها ، أو بالعزّ ما يصل إليه عقول الخلق من كبريائه ، وبالكبر ما عجزالخلق عن إدراكه ، أو بالعزّ ماكان بسبب صفاته العليّة و بالكبر ماكان بحسب ذاته المقدّسة والمناسبة على كلّ من الوجوه ظاهرة (٢) .

« فمن تنـاول » أي تصرّف و أخذ « شيئاً منه » الضمير راجع إلى كلّ من

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٢) أقول : وللسيدالشريف الرضى رضوان الله عليه في كتابه المجازات النبوية ص ٢٨٢ في معنى هذا الحديث مسلك آخر قال قدس سره : و من ذلك قوله عليه السلام في تعيير اقوام ذمهم : و رجل ينازع الله رداءه فان رداءه الكبرياء و ازاره العظمة .

وهذا القول مجاز ، والمراد بذلك أن الكبرياء والعظمة رداؤه تعالى وازاره اللذان يكسوهما خليقته ، و يلبسهما بريته ، ولايقدر غيره تعالى على أن ينزع منهما ما ألبسه ، أو يلبس منهما ما نزعه ، و المراد بذلك العظمة و الكبرياء على حقيقتهما ، دون ما يعتقده الجهال انه عظمة و كبرياء و ليس بهما ، و ذلك مثل ما نشأ هذه من تعظم الجبارين وتكبر المتملكين ، فان ذلك ليس بتعظيم من الله سبحانه لهم ولا بافاضة من ملابس كبريائه ←

العزّ والكبر، والغالب في أكبّ مطاوع كبّ يقال كبّه فأكبّ وقد يستعمل أكبّ أيضاً متعدّياً ، في القاموس كبّه : قلبه و صرعه كأكبّه و كبكبه فأكبّ ، و هو لازم متعدّ ، و في المصباح كببت زيداً كبّاً : ألقيته على وجهه فأكبّ هو ، وهو من النوادر الّتي تعدّى ثلاثيّها وقصر رباعيّها ، وفي التنزيل : « فكبّت وجوههم في النار » (١) « أفمن يمشي مكبّاً على وجهه » (٢) .

٣ - ٣ : عن الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة ، عن معمر بن عمر بن عطا (٣) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الكبر رداء الله والمتكبّر ينازع الله رداءه (٤) .

بيان : قال بعض المحقّقين : الانسان مركّب من جوهرين أحدهما أعظم من الآخر ، و هو الروح الّتي من أمر الربّ ، و بينها وبين الربّ قرب تامّ ، لولا عنان العبوديّة لقال كلّ أحد « أنا ربّكم الأعلى » فكلّ أحد يحبّ الربوبيّة و لكن يدفعها عن نفسه بالاقرار بالعبوديّة ، و يطلب باعتبار الجوهر الآخر

← عليهم ، وانما العظمة والكبرياء في الحقيقة هما الكرامة التي يلقيها الله سبحانه على رسله و أنبيائه والقائمين بالقسط من عباده ، فيعظمون بها في العيون ، و يحلون في الصدور والقلوب ، و ان كانت هيئاتهم ذميمة ، و ظواهرهم و رقابهم خاضعة ، و بطونهم جائعة .

فاذاً ثبت ما قلنا بأن تسمية الكبرياء والعظمة رداء الله و ازاره ليس لانه يكتسيهما ولكن لانه يكسوهما ، وذلك كما يقول القائل وقد رأى على بعض الناس ثوباً أفاضه عليه عظيم من العظماء أوكريم من الكرماء : هذا ثوب فلان ولم يرد أنه ملبسه ، فأضافه اليه من حيث كساه لامن حيث اكتساه الخ .

(١) النمل : ٢٧ .

(٢) الملك : ٢٢ .

(٣) الظاهر أنه : عن معمر بن عمر ، عن عطا ، كما يظهر من كتب الرجال ، منه رحمه الله .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٠٩ .

المركوز فيه القوّة الشهويّة والغضبيّة آثار الربوبيّة و خواصّها ، و هي أن يكون فوق كلّ شيء وأعلا رتبة منه ويغفل عن أنّ هذا في الحقيقة دعوى الربوبيّة، و كذلك كلّ صفة من الصفات الرذيلة تتولّد من ادّعاء آثار الربوبيّة كالغضب و الحسد والحقد والرياء والعجب ، فانّ الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبيّة و الحسد من جهة أنّه يكره أن يكون أحد أفضل منه في الدّين والدّنيا وهو أيضاً من لوازمها والحقد يتولّد من احتقان الغضب في الباطن والرياء من جهة أنّه يريد ثناء الخلق والعجب من جهة أنّه يرى ذاته كاملة و كلّ ذلك من آثار الربوبيّة ، و قس عليه سائر الرذائل ، فانّك إن فتّشتها وجدتها مبنيّة على ادّعاء الربوبيّة والترفّع .

٥ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن محمّد بن عليّ ، ، عن أبي جميلة عن ليث المراديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الكبر رداء الله ، فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبّه الله في النار (١) .

بيان : « شيئاً من ذلك » أي في شيء من الكبر .

٦ـ كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن القاسم بن عروة ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا : لايدخل الجنّة من في قلبه مثقال ذرّة من كبر (٢) .

بيان : الذرّ: النمل الأحمر الصغير ، واحدتها ذرّة ، وسئل تغلب عنها فقال : إنّ مائة نملة وزن حبّة ، والذرّة واحدة منها ، و قيل : الذرّة ليس لها وزن و يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة .

وقال : فيه : لايدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر يعني كبر الكفر والشرك كقوله تعالى : « إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين » (٣) ، ألا ترى أنّه قابله في نقيضه بالايمان فقال : ولا يدخل النار

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٠ .

(٣) غافر : ٦٠ .

من في قلبه مثل ذلك من الايمان ، أراد دخول تأبيد ، و قيل : أراد إذا دخل الجنّة نزع ما في قلبه من الكبر كقوله تعالى : « و نزعنا ما في صدورهم من غلّ » (١) انتهى .

وأقول : التأويل الأوّل حسن و موافق لما في الخبر الآتي ، وأمّا الثاني فلا يخفى بُعده ، لأنّ المقصود ذمّ التكبّر و تحذيره لا تبشيره برفع الاثم عنه ولذا حمله بعضهم على المستحلّ ، أو عدم الدخول ابتداء ، بل بعد المجازاة، وما في الخبر أصوب .

٧-كا : عن عليّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من الكبر ، قال : فاسترجعت ، فقال : مالك تسترجع ؟ قلت : لما سمعت منك فقال : ليس حيث تذهب] (٢) إنّما أعني الجحود ، إنّما هو الجحود (٣) .

بيان : « فاسترجعت » يقال : أرجع فرجع ، واسترجع في المصيبة قال: إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، كما في القاموس و إنّما قال ذلك لأنّه استشعر بالهلاك واستحقاق دخول النّار ، بحمل الكلام على ظاهره ، لأنّه كان متّصفاً ببعض الكبر « إنّما هو الجحود » أي المراد بالكبر إنكار الله سبحانه أو إنكار أنبيائه أو حججه عليهم السلام والاستكبار عن إطاعتهم ، وقبول أوامرهم ونواهيهم ، مثل تكبّر إبليس لعنه الله فانّه لما كان مقروناً بالجحود والاباء عن طاعة الله ، والاستصغار لأمره كما دلّ عليه قوله : « لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال » (٤) و قوله : « ء أسجد لمن خلقت طيناً » (٥) كان سبباً لكفره، والكفر يوجب الحرمان من الجنّة أبداً ، وهذا

---

(١) الاعراف : ٤٣ ، الحجر : ٤٧ .

(٢) الى هنا انتهى ما أثبتناه من شرح الكافى و متنه فى محل بياض الصفحة ١١٩ من الجزء الثالث من نسخة الكمبانى فراجع .

(٣) الكافى ج ٢ ص ٣١٠ .

(٤) الحجر : ٣٣ .	(٥) أسرى : ٦١ .

أحد التأويلات للروايات الدالّة على أنّ صاحب الكبر لا يدخل الجنّة كما عرفت وكأنّ المقصود أنّ هذا الوعيد مختصٌّ بكبر الجحود ، لا أنّ غيره لا يتعلّق به الوعيد مطلقاً ، والتكرير للتأكيد .

٨- كا : عن الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن ابن فضّال ، عن عليّ ابن عقبة ، عن أيّوب بن الحرّ ، عن عبدالأعلى ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : الكبر أن تغمص الناس و تسفه الحقّ (١) .

بيان : « أن تغمص النّاس » أي تحقّرهم ، والمراد إمّا مطلق النّاس أو الحجج والأئمّة عليهم السلام كما ورد في الأخبار أنّهم النّاس كما قال تعالى : « ثمّ أفيضوا من حيث أفاض النّاس » (٢) في القاموس غمصه كضرب و سمع احتقره كاغتمصه و عابه و تهاون بحقّه ، والنعمة لم يشكرها ، و قال : سفه نفسه و رأيه مثلّثة حمله على السفه أو نسبه إليه أو أهلكه ، و سفه كفرح و كرم علينا جهل و سفّه تسفيهاً جعله سفيهاً كسفهه كعلمه ، أو نسبه إليه و سفه صاحبه كنصر غلبه في المسافهة .

و في النهاية : فيه : إنّماذلك من سفه الحقّ وغمص الناس ، أي احتقرهم ولم يرهم شيئاً تقول منه غمص الناس يغمصهم غمصاً ، و قال فيه : إنّما البغي من سفه الحقّ أي من جهله ، و قيل : جهل نفسه و لم يفكّر فيها ، و رواه الزّمخشريّ من سفه الحقّ على أنّه اسم مضاف إلى الحقّ قال : وفيه وجهان أحدهما أن يكون على حذف الجارّ و إيصال الفعل ، كأنّ الأصل سفه على الحقّ ، والثّاني أن يضمّن معنى فعل متعدّ كجهل ، والمعنى الاستخفاف بالحقّ ، و أن لا يراه على ما هو عليه من الرّجحان والرزانة ، و قال أيضاً فيه : ولكنّ الكبر من بطر الحقّ أي ذو الكبر أي كبر من بطر كقوله تعالى : « ولكن البرّ من اتّقى » (٣) و هو

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٠ .

(٢) البقرة : ١٩٩ .

(٣) البقرة : ١٨٩ .

أن يجعل ما جعله حقّاً من توحيده و عبادته باطلاً ، و قيل : و هو أن يتجبّر عند الحقّ فلا يراه حقّاً و قيل : هو أن يتكبّر عن الحقّ فلا يقبله .

٩- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم عن سيف بن عميرة ، عن عبدالأعلى بن أعين قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الحقّ ، قال : قلت : و ما غمص الخلق و سفه الحقّ ؟ قال : يجهل الحقّ و يطعن على أهله ، فمن فعل ذلك فقد نازع الله عزّوجلّ رداءه (١) .

بيان : « قال يجهل الحقّ » النشر على خلاف ترتيب اللفّ ، وكأنّ المراد بالخلق هنا أيضاً أهل الحقّ و أئمّة الدين ، كالنّاس في الخبر السّابق ، والجملتان متلازمتان ، فانّ جهل الحقّ أي عدم الاذعان به و إنكاره تكبّراً يستلزم الطعن على أهله و تحقيرهم ، و هما لازمتان للجحود ، فالتفاسير كلّها يرجع إلى واحد .

« فمن فعل ذلك فقد نازع الله » قيل : فان قلت : الغمص والسفه بالتّفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى و ردائه ، فكيف نازعه في ذلك ؟ قلت : الغمص والسّفه أثران من آثار الكبر ، ففاعل ذلك ينازع الله من حيث الملزوم ، على أنّه لايبعد أن يراد بهما الملزوم مجازاً ، و هو الكبر البالغ إلى هذه المرتبة .

و أقول : يحتمل أن يكون المنازعة من حيث إنّه إذا لم يقبل إمامة أئمّة الحقّ و نصب غيرهم لذلك ، فقد نازع الله في نصب الامامة ، و بيان الحقّ ، و هما مختصّان به كما أُطلق لفظ المشرك في كثير من الأخبار على من فعل ذلك .

١٠- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين ، يقال له : سقر ، شكى إلى الله عزّوجلّ شدّة حرّه ، و سأله أن يأذن له أن يتنفّس ، فتنفّس فأحرق جهنّم (٢) .

بيان : في القاموس الوادي مفرج بين جبال أو تلال أو آكام ، و أقول : ذلك إشارة إلى قوله تعالى : « ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة أليس

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٠ .

في جهنّم مثوى للمتكبّرين» (١) وقال [بعدذكرالمشركين «فادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين» (٢) وقال :] سبحانه بعد ذكر الكفّار و دخولهم النّار : «فبئس مثوى المتكبّرين» فيموضعين(٣) وإلى قوله عزّوجلّ : «ما سلككم في سقر» إلى قوله : «كنّا نكذّب بيوم الدّين» (٤) و إلى قوله بعد ذكرالمكذّبين بالنّبيّ ﷺ وبالقرآن : «سأصليه سقر ✿ وما أدريك ما سقر ✿ لا تبقي و لا تذر ✿ لوّاحة للبشر» (٥) .

وفي النهاية : سقر اسم أعجميّ لنار الآخرة ، و لا ينصرف للعجمة والتعريف و قيل : هو من قولهم سقرته الشّمس أذابته فلا ينصرف للتأنيث والتّعريف .

و أقول : يظهر منالآيات أنّ المراد بالمتكبّرين في الخبر من تكبّر على الله ، و لم يؤمن به و بأنبيائه و حججه عليهم السلام ، و الشكاية و السؤال إمّا بلسان الحال أو المقال منه بايجاد الله الروح فيه ، أومن الملائكة الموكّلين به ، والاسناد على المجاز ، و كأنّ المراد بتنفّسه خروج لهب منه ، و باحراق جهنّم تسخينها أشدّ ممّا كان لها أو إعدامها ، أو جعلها رماداً فأعادها الله تعالى كما كانت .

١١ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان ، عن داود بن فرقد ، عن أخيه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ يتوطّأهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب (٦) .

بيان : يدلّ على أنّه يمكن أن يخلق الانسان يوم القيامة أصغر ممّا كان مع بقاء الأجزاء الأصلية أو بعضها فيه ، ثمّ يضاف إليه سائر الأجزاء ، فيكبر إذ يبعد التكاثف إلى هذا الحدّ ، و يمكن أن يكون المراد أنّهم يخلقون كباراً

(١) الزمر : ٦٠ . (٢) النحل : ٢٩ ، ومابينالعلامتين ساقط من الكمباني .
(٣) غافر : ٧٦ ، الزمر : ٧٢ .
(٤) المدثر : ٤٢ .
(٥) المدثر : ٢٦ـ٢٨ .
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣١١ .

بهذه الصّور ، فانّها أحقر الصّور في الدّنيا ، معاملة معهم بنقيض مقصودهم ، أو يكون المراد بالصورة الصّفة أي يطأهم الناس كما يطؤن الذرّ في الدّنيا .

و في بعض أخبار العامّة : يحشر المتكبّرون أمثال الذرّ في صورة الرّجال و قال بعض شرّاحهم : أي يحشرهم أذلاّء يطأهم النـاس بأرجلهم ، بدليل أنّ الأجســاد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء غُرلاً يعاد منهم ما انفصل عنهم من الغلفة (١) وقرينة المجاز قوله : « فيصورة الرّجال » .

و قال بعضهم : يعني أنّ صورهمصورالانسان ، وجثثهم كجثث الذر في الصّغر وهذا أنسب بالسياق ، لأنّهم شبّهوا بالذرّ ، ووجه الشبّه إمّا صغر الجثّة أو الحقارة ، و قوله : « في صورة الرّجال » بيان للوجه ، و حديث « الأجساد تعاد على ما كانت عليه » لاينـافيه ، لأنّه قادر على إعادة تلك الأجزاء الأصلية في مثل الذّرّ .

١٢ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن غير واحد ، عن عليّ ابن أسباط ، عن عمّه يعقوب بن سالم ، عن عبدالأعلى ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : قلت له : ماالكبر؟فقال : أعظمالكبرأنتسفه الحقّ وتغمص النّاس ، قلت : وماتسفّه الحقّ ؟ قال : تجهل الحقّ وتطعن على أهله (٢) .

بيان : « فقال ما تسفّه الحقّ » أي ما معنى هذه الجملة ، و يمكن أنيقرء بصيغة المصدر من باب التفّعل ، و كأنّه سئل عن الجملتين معاً و اكتفى بذكر إحداهما ، أي إلى آخر الكلام بقرينة الجواب ، أو كان غرضه السّؤال عن الأولى ، فذكر عليه السلام الثانية أيضاً لتلازمهما أو لعلمه بعدم فهم الثّانية أيضاً .

١٣ ـ كا : عنالعدّة ، عن يعقوب بن يزيد ، عنمحمّد بن عمربن يزيد ، عن أبيه قال : قلت لأبيعبدالله عليه السلام : إنّني آكل الطعام الطيّب ، وأشمّ الرّيح الطيّبة

---

(١) الغلفة : جليدة يقطعهاالخاتن ويقالها : القلفة بالقاف أيضاً والغرلة ، والجمع غلف ، وغرلا أى غير مختونين جمع اغرل ، والانثى غرلاء .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١١ .

وأركب الدابّة الفارهة ، ويتبعني الغلام ، فترى في هذا شيئاً من التجبّر فلا أفعله ؟ فأطرق أبوعبدالله عليه السلام ثمّ قال : إنّما الجبّار الملعون من غمص النّاس وجهل الحقّ قال عمر : قلت : أمّا الحقّ فلا أجهله والغمص لا أدري ماهو ؟ قال : من حقّر الناس وتجبّر عليهم فذلك الجبّار (١) .

بيان : في النهاية دابّة فارهة أي نشيطة حادّة قويّة انتهى، وكأنّ السائل إنّما سأل عن هذه الأشياء لأنّها سيرة المتكبّرين ، لتفرّعها على الكبر ، و كون الكبر سبب ارتكابها غالباً فأجاب عليه السلام ببيان معنى التكبّر ليعلم أنّها إن كانت مستلزمة للتكبّر فلابدّ من تركها، وإلاّ فلا، كيف وسيأتي أنّ الله جميل يحبّ الجمال، وإطراقه و سكوته عليه السلام للاشعار بأنّها في محلّ الخطر و مستلزمة للتكبّر ببعض معانيه والتجبّر التكبّر والجبّار العاتي .

١٤-كا : عن محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة لا يكلّمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة و لايزكّيهم ولهم عذابٌ أليم : شيخ زان ، وملك جبّار و مقلٌّ مختال (٢) .

بيان : « لايكلّمهم الله » إشارة إلى قوله تعالى : « إنّ الّذين يشترون بعهدالله و أيمانهم ثمناً قليلاً اُولئك لا خلاق لهم في الآخرة و لا يكلّمهم الله و لا ينظر إليهم يوم القيمة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم » (٣) والمعنى لا يكلّمهم كلام رضا بل كلام سخط مثل « اخسؤا فيها و لا تكلّمون » (٤) .

و قيل : لا يكلّمهم بلا واسطة ، بل الملائكة يتعرّضون لحسابهم و عتابهم و قيل : هو كناية عن الاعراض والغضب ، فانّ من غضب على أحد قطع كلامه و قيل : أي لا ينتفعون بكلام الله وآياته ، و معنى لا ينظر إليهم أنّه لا ينظر إليهم

(١-٢) الكافي ج٢ ص ٣١١ .
(٣) آل عمران : ٧٧ .
(٤) المؤمنون : ١٠٨ .

نظر الكرامة والعطف والبرّ والرّحمة والاحسان ، لضعفهم و حقارتهم عنده ، أو كناية عن شدّة الغضب ، لأنّ من اشتدّ غضبه على أحد استهان به و أعرض عنه و عن التكلّم معه والالتفات نحوه ، كما أنّ من اعتدّ بغيره يقاوله و يكثر النّظر إليه .

و قيل : في قوله : « يوم القيمة » إشعار بأنّ المعاصي المذكورة بل غيرها أيضاً لاتمنع من إيصال الخير والنّعمة إليهم في الدّنيا ، لأنّ إفضاله فيها يعمّ الأبرار والفجّار ، تأكيداً للحجّة عليهم .

« و لا يزكّيهم » أي لا يطهّرهم من ذنوبهم ، أو لا يقبل عملهم ، أو لا يثني عليهم ، و تخصيص الثلاثة بالذّكر ليس لأجل أنّ غيرهم معذور ، بل لأنّ عقوبتهم أعظم و أشدّ ، لأنّ المعصية مع وجود الصّارف عنها ، و عدم الدّاعي القويّ عليها أقبح و أشنع :

و ذلك في الشيخ لانكسار قوّته وانطفاء شهوته ، وطول أعذاره و مدّته و قرب الانتقال إلى الله ، فهو حريّ بأن يتدارك مافات ، و يستعدّ لما هو آت فاذا ارتكب الزّنا أشعر ذلك بأنّه غير مقرّ بالدّين ، و مستخفّ بنهي ربّ العالمين فلذا استحقّ العذاب المهين ، و فيه إشعار بأنّ الشيخ في أكثر المعاصي بل [جميعها أشدّ عقوبة من الشابّ ، و على أنّ الشابّ بالعفّة أمدح من الشيخ والصارف للملك عن كونه جبّاراً مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه](١) حيث سلّطه على عباده و بلاده ، و جعلهم تحت يده و قدرته ، فاقتضى ذلك أن يشكر منعمه ، و يعدل بين خلق الله ، و يرتدع عن الظّلم والفساد ، و يشاهد ضعفه بين يدي الملك المنّان فاذا قابل كلّ ذلك بالكفران ، استحقّ عذاب النيران .

والصارف للمقلّ الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره ، لأنّ الاختيال إنّما هو بالدّنيا ، و ليست عنده ، فاختياله عناد ، و من عاند ربّه العظيم صار محروماً

---

(١) أضفناما بين العلامتين من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ .

من رحمته ، و له عذاب أليم .

و أقول : يحتمل أن لا يكون تخصيص الملك لكون الصارف فيه أكثر ، بل لكونه أقوى على الظلم و أقدر .

و في الصّحاح أقلّ افتقر ، و قال الراغب : الخيلاء التكبّر عن تخيّل فضيلة تراءت للانسان من نفسه ، و منها يتأوّل لفظ الخيل ، لما قيل : إنّه لا يركب أحد فرساً إلاّ وجد في نفسه نخوة (١) ، و في النهاية : فيه من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه ، الخيلاء بالضمّ والكسر الكبر والعجب ، يقال : اختال فهو مختال و فيه خيلاء و مخيلة أي كبر .

١٥ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن مروك بن عبيد ، عمّن حدّثه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ يوسف عليه السلام لمّا قدم عليه الشّيخ يعقوب عليه السلام دخله عزّ الملك فلم ينزل إليه ، فهبط عليه جبرئيل فقال : يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع ، فصار في جوّ السّماء ، فقال يوسف عليه السلام : ما هذا النّور الّذي خرج من راحتي ؟ فقال : نزعت النّبوّة عن عقبك ، عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب ، فلا يكون من عقبك نبيّ (٢) .

بيان : الملك بضمّ الميم و سكون اللاّم السّلطنة ، وبفتح الميم و كسر اللاّم السّلطان ، و بكسر الميم و سكون اللاّم ما يملك و إضافة العزّ إليه لا ميّة ، والنزول إمّا عن الدابّة أو عن السّرير ، وكلاهما مرويّان ، و ينبغي حمله على أنّ ما دخله لم يكن تكبّراً أو تحقيراً لوالده ، لكون الأنبياء منزّهين عن أمثال ذلك ، بل راعى فيه المصلحة لحفظ عزّته عند عامة النّاس ، لتمكّنه من سياسة الخلق ، وترويج الدّين ، إذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجباً لذلّة ، وكان رعاية الأدب للأب مع نبوّته و مقاساة الشدايد لحبّه أهمّ و أولى من رعاية تلك المصلحة ، فكان هذا منه عليه السلام تركاً للأولى ، فلذا عوتب عليه ، و خرج نور النبوّة من صلبه ، لأنّهم لرفعة شأنهم و علوّ درجتهم يعاتبون بأدنى شيء ، فهذا كان شبيهاً بالتكبّر ، و لم

---

(١) مفردات غريب القرآن ١٦٢ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١١ .

يكن تكبّراً «فصار في جوّ السّماء» أي استقرّ هناك أو ارتفع إلى السّماء .

١٦-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من عبد إلاّ و في رأسه حكَمة ، وملك يمسكها ، فاذا تكبّر قال له : اتّضع وضعك الله ، فلا يزال أعظم النّاس في نفسه ، و أصغر الناس في أعين النّاس ، و إذا تواضع رفعها الله عزّوجلّ ، ثمّ قال له : انتعش نعشك الله فلا يزال أصغر النّاس في نفسه ، و أرفع النّاس في أعين النّاس (١) .

بيان : قال الجوهريّ : حكَمة اللّجام ما أحاط بالحنك ، و قال في النّهاية : يقال : أحكمت فلاناً أي منعته ، و منه سمّي الحاكم لأنّه يمنع الظّالم ، وقيل : هو من حكمت الفرس و أحكمته إذا قدعته وكففته ، و منه الحديث ما من آدميّ إلاّ و في رأسه حكمة ، وفي رواية : في رأس كلّ عبد حكمة، إذا همّ بسيّئة فان شاء الله أن يقدعه بها قدعه ، الحكمة حديدة في اللّجام تكون على أنف الفرس و حنكه ، تمنعه عن مخالفة راكبه ، و لمّا كانت الحكمة تأخذ بفم الدّابّة وكان الحنك متّصلاً بالرأس ، جعلها تمنع من هي في رأسه كما تمنع الحكمة الدابّة و منه الحديث إنّ العبد إذا تواضع رفع الله حكمته أي قدره و منزلته ، يقال : له عندنا حكمة أي قدر ، و فلان عالي الحكمة ، و قيل : الحكمة من الانسان أسفل وجهه ، مستعار من موضع حكمة اللّجام ، و رفعها كناية عن الاعزاز ، لأنّ في صفة الذّليل تنكيل رأسه انتهى .

و قيل : المراد بالحكمة هنا الحالة المقتضية لسلوك سبيل الهداية ، على سبيل الاستعارة ، و بامساك الملك إيّاها إرشاده إلى ذلك السّبيل ونهيه عن العدول عنه .

« اتّضع » أمر تكوينيّ أو شرعيّ ، « وضعك الله » دعاء عليه ، و دعاء الملك مستجاب أو إخبار بأنّ الله أمر بوضعك ، و قدّر مذلّتك « رفعها الله » أي الحكمة و إنّما غيّر الأسلوب و لم ينسبها إلى الملك ، لأنّ نسبة الخير واللّطف إلى الله

---

(١) الكافى ج ٢ ص ٣١٢ .

تعالى أنسب ، وإن كان الكلّ بأمره تعالى ، وقيل : هو التنبيه على أنّ الرفع مترتّب على التواضع من غير حاجة إلى دعاء الملك ، بخلاف الوضع ، فانّه غير مترتّب على التكبّر ما لم يدعو الملك عليه بالوضع ، و ما ذكرنا أنسب .

« ثمّ قال له » أي الرّبّ تعالى أو الملك « انتعش » يحتمل الوجهين المتقدّمين يقال : نعشه الله كمنعه و أنعشه أي أقامه و رفعه ، و نعشه فانتعش أي رفعه فارتفع « نعشك الله » أيضاً إمّا إخبار بما وقع من الرّفع أو دعاء له بالثبات والاستمرار .

وأقول : هذا الخبر في طرق العامّة هكذا قال النّبيّ صلى الله عليه وآله : مامن أحد إلّا و له ملكان ، و عليه حكمة يمسكانه بها ، فان هو رفع نفسه جبذاها ثمّ قالا : اللّهمّ ضعه ، فان وضع نفسه قالا : اللّهمّ ارفعه .

١٧ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن بعض أصحابه ، عن النهدي ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، عن عبدالله بن المنذر ، عن عبدالله بن بكير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ما من أحد يتيه إلّا من ذلّة يجدها في نفسه .

و في حديث آخر عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ما من رجل تكبّر أو تجبّر إلّا لذلّة وجدها في نفسه (١) .

بيان : في النهاية فيه إنّك امرء تائه أي متكبّر أو ضالّ متحيّر ، و قد تاه يتيه تيهاً إذا تحيّر و ضلّ و إذا تكبّر انتهى .

« أو تجبّر » يمكن أن يكون الترديد من الرّاوي و إن كان منه عليه السلام فيدلّ على فرق بينهما في المعنى كما يومىء إليه قوله تعالى : « الجبّار المتكبّر » و في الخبر إيماء على أنّ التكبّر أقوى من التجبّر ، و يمكن أن يقال في الفرق بينهما أنّ التجبّر يدلّ على جبر الغير و قهره على ما أراد ، بخلاف التكبّر فانّه جعل نفسه أكبر و أعظم من غيره ، و إن كانا متلازمين غالباً .

ثمّ اعلم أنّ الخبرين يحتملان وجوهاً : الأوّل أن يكون المراد أنّ التكبّر ينشأ من دناءة النفس و خسّتها و رداءتها ، الثاني أن يكون المعنى أنّ التكبّر إنّما

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٢ .

يكون فيمن كان ذليلاً فعزّ و أمّا من نشأ في العزّة لايتكبّر غالباً بل شأنه التواضع الثّالث أنّ التكبّر إنّما يكون فيمن لم يكن له كمال واقعي فيتكبّر لاظهار الكمال الرّابع أن يكون المراد المذلّة عندالله أي من كان عزيزاً ذا قدر و منزلة عندالله لا يتكبّر، الخامس ما قيل : إنّ اللاّم لام العاقبة أي يصير ذليلاً بسبب التكبّر .

١٨-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عليه السلام : و من ذهب أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين ، فقلت : إنّما يرى أنّ له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي ، فقال : هيهات هيهات فلعلّه أن يكون غفر له ما أتى و أنت موقوف محاسب ، أما تلوت قصّة سحرة موسى عليه السلام الحديث (١) .

١٩-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النّوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا فلان ابن فلان حتّى عدّ تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إنّك عاشرهم في النّار (٢) .

بيان : « أمّا إنّك عاشرهم في النّار » أي إنّ آباءك كانوا كفّاراً و هم في النّار فما معنى افتخارك بهم و أنت أيضاً مثلهم في الكفر باطناً إن كان منافقاً أو ظاهراً أيضاً إن كان كافراً ، فلا وجه لافتخارك أصلاً ، والحاصل أنّ عمدة أسباب الفخر بل أشيعها و أكثرها الفخر بالآباء ، و هو باطل لأنّ الآباء إن كانوا ظلمة أو كفرة فهم من أهل النّار ، فينبغي أن يتبرّء منهم لا أن يفتخر بهم ، و إن كانوا باعتبار أنّ لهم مالاً فليعلم أنّ المال ليس بكمال يقع به الافتخار ، بل ورد في ذمّه كثير من الأخبار ولو كان كمالاً كان لهم لا له ، والعاقل لا يفتخر بكمال غيره [وإن كان باعتبار أنّه كان خيّراً أو فاضلاً أو عالماً فهذا جهل من حيث إنّه تعزّز بكمال غيره] (٣) ولذلك قيل:

لئن فخرت بآباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

فالمتكبّر بالنسب إن كان خسيساً في صفات ذاته فمن أين يجبر خسّته كمال غيره ، و أيضاً ينبغي أن يعرف نسبه الحقيقيّ فيعرف أباه وجدّه ، فانّ أباه نطفة

---

(١) الكافي ج ٨ ص ١٢٨ في حديث طويل .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٢٩ . (٣) راجع شرح الكافي ج ٢ ص ٣١٦ .

قذرة ، وجدّه البعيد تراب ذليل ، و قد عرّفه الله نسبه فقال : « الّذي أحسن كلّ شيء خلقه وبدء خلق الانسان من طين ✩ثمّ جعل نسله من سلالة منماءمهين»(١) فمن أصله منالتراب المهين الّذي يداس بالأقدام ، ثمّ خمّرطينه ، حتّى صار حمأً مسنوناً كيف يتكبّر ؟ وأخسّ الأشياء ما إليه نسبه ، فان قال : افتخرت بالأب فالنطفة والمضغة أقرب إليه منالأب فليحتقر نفسه بهما .

و السبب الثاني الحسن و الجمال فان افتخر به فليعلم أنّه قد يزول بأدنى الأمراض و الأسقام ، و ما هو في عرضة الزّوال ليس بكمال يفتخربه ، و لينظر أيضاً إلى أصله و ما خلق منه كما مرّ ، وإلى ما يصيرإليه في القبر من جيفة منتنة و إلى ما في بطنه من الخبائث ، مثل الأقذار الّتي في جميع أعضائه و الرجيع الّذي في أمعائه ، والبول الّذي في مثانته ، والمخاط الذي في أنفه ، والوسخ الّذي في اُذنيه والدّم الّذي في عروقه ، والصّديد الّذي تحت بشرته ، إلى غير ذلك من المقابح و الفضائح ، فاذا عرف ذلك لم يفتخر بجماله الّذي هو كخضراء الدّمن .

الثّالث القوّة و الشجاعة ، فمن افتخربهما فليعلم أنّ الّذي خلقه هو أشدّ منه قوّة ، و أنّ الأسد و الفيل أقوى منه ، و أنّ أدنى العلل و الأمراض يجعله أعجز من كلّ عاجز ، و أذلّ من كلّ ذليل ، و أنّ البعوضة لودخلت في أنفه أهلكته ولم يقدرعلى دفعها .

الرّابع الغنا و الثّروة و الخامس كثرة الأنصار و الأتباع والعشيرة وقرب السّلاطين ، و الاقتدار من جهتهم ، و الكبر و الفخر لهذين السّببين أقبح لأنّه أمر خارج عن ذات الانسان و صفاته ، فلوتلف ماله أوغصب أونهب أو تغيّر عليه السّلطان و عزله ، لبقي ذليلاً عاجزاً ، و إنّ من فرق الكفّار من هو أكثر منه مالاً وجاهاً ، فالمتكبّر بهما في غاية الجهل .

السادس العلم ، و هو أعظم الأسباب و أقواها ، فانّه كمال نفسانيّ عظيم عندالله تعالى و عند الخلايق ، و صاحبه معظّم عند جميع المخلوقـات ، فاذا تكبّر

---

(١) السجدة : ٧ و ٨ .

العالم و افتخر ، فليعلم أنّ خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل ، و أنّ الله تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل من العالم ، و أنّ العصيان مع العلم أفحش من العصيان مع الجهل ، و أنّ عذاب [العالم أشدّ من عذاب الجاهل و أنّه تعالى شبّه العالم الغير العامل تارة بالحمار ، و تارة بالكلب ، و أنّ الجاهل] (١) أقرب إلى السلامة من العالم لكثرة آفاته ، وأنّ الشياطين أكثرهم على العالم ، وأنّ سوء العاقبة وحسنها أمر لا يعلمه إلاّ الله سبحانه فلعلّ الجاهل يكون أحسن عاقبة من العالم .

السابع العبادة والورع و الزهادة ، والفخر فيها أيضاً فتنة عظيمة ، والتخلّص منها صعب ، فاذا غلب عليه فليتفكّر أنّ العالم أفضل منه ، فلا ينبغي أن يفتخر عليه ولا ينبغي أيضاً أن يفتخر على من تأخّر عنه في العمل أيضاً إذ لعلّ قليل عمله يكون مقبولاً و كثير عمله مردوداً ، ولا على الجاهل و الفاسق ، إذ قد يكون لهما خصلة خفيّة ، و صفة قلبيّة موجبة لقرب الربّ سبحانه و رحمته ، و لو فرض خلوّهما عن جميع ذلك بالفعل ، فلعلّ الأحوال في العاقبة تنعكس ، وقد وقع مثل ذلك كثيراً ولو فرض عدم ذلك فليتصوّر أنّ تكبّره في نفسه شرك فيحبط عمله ، فيصير هو في الآخرة مثلهم ، بل أقبح منهم ، والله المستعان .

٣٠ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النّوفلي ، عن السّكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آفة الحسب الافتخار و العجب (٢) .

بيان : الحسب الشرف والمجد الحاصل من جهة الآباء ، وقد يطلق على الشرافة الحاصلة من الأفعال الحسنة ، والأخلاق الكريمة ، و إن لم تكن من جهة الآباء ، في القاموس الحسب ما تعدّه من مفاخر آبائك أو المال أو الدّين أو الكرم أو الشّرف في الفعل أو الفعال الصّالح أو الشّرف الثابت في الآباء أو البال أو الحسب و الكرم قد يكونان لمن لا آباء له شرفاء والشرف و المجد لا يكونان

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافى ج٢ ص ٣١٦.

(٢) الكافى ج ٢ ص ٣٢٨ ومثله فى ص ٣٢٩ .

إلاّ بهم .

و أقول : الخبر يحتمل وجوهاً الأوّل أنّ لكلّ شيء آفة تضيّعه ، وآفة الشّرافة من جهة الآباء الافتخار والعجب الحاصلان منها ، فانّه يبطل بهما هذا الشرف الحاصل له بتوسّط الغير عندالله وعندالناس ، الثّاني أنّ المراد بالحسب الأخلاق الحسنة ، والأفعال الصّالحة ، و تضييعها الافتخار بهما ، و ذكرهما والاعجاب بهما كما مرّ ، الثّالث أن يكون المراد به أنّ الحسب يستتبع آفة الافتخار ويوجبها لأنّ آفة الافتخار بالحسب تضييعه كما قيل ، والأوّل أظهر الوجوه .

٢١-كا : عن الأشعريّ ، عن مجّد بن عبدالجبّار ، عن مجّد بن إسماعيل ، عن حنان ، عن عقبة بن بشير الأسديّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أنا عقبة بن بشير الأسديّ و أنا في الحسب الضخم من قومي ، قال : فقال : ما تمنّ علينا بحسبك إنّ الله تعالى رفع بالايمان من كان النّاس يسمّونه وضيعاً إذا كان مؤمناً ، و وضع بالكفر من كان النّاس يسمّونه شريفاً إذا كان كافراً ، فليس لأحد فضل على أحد إلاّ بالتقوى (١) .

بيان : في القاموس الضخم بالفتح والتحريك العظيم من كلّ شيء « ما تمنّ » «ما» للاستفهام الانكاريّ أو نافية « فليس لأحد » إشارة إلى قوله تعالى : «ياأيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عندالله أتقيكم » (٢) وكفى بهذه الآية واعظاً وزاجراً عن الكبر والفخر .

٢٢ - كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن الضحّاك قال: قال أبو جعفر عليه السلام : عجباً للمختال الفخور ، وإنّما خلق من نطفة ، ثمّ يعود جيفة ، وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به (٣) .

بيان : « عجبا » بالتّحريك مصدر باب علم و هو إمّا بتقدير حرف النّداء

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٨ .
(٢) الحجرات : ١٣ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٢٩ ومثله في ص ٣٢٨ و فيه « عجباً للمتكبر الفخور » وعليه يبتني شرح المؤلف .

أو مفعول مطلق لفعل محذوف ، أي أعجب عجباً فعلى الأوّل « للمتكبّر » صفة لقوله « عجبا » وعلى الثّاني خبر مبتدأ محذوف بتقدير هو للمتكبّر ، والضمير المحذوف راجع إلى عجبا .

وقال النّحويّون لا يمكن أن يكون صفة لعجباً لأنّ الفعل كما لا يكون موصوفاً فكذلك النائب الوجوبيّ له لا يكون موصوفاً ، وحذف الفعل وإقامة المصدر مقامه في تلك المواضع واجب .

وأقول : هذا الخبر وأمثاله نسخ أدوية من الحكماء الربّانيّة ، لمعالجة أعظم الأدواء الروحانيّة ، وهو الفخر المترتّب على الكبر ، وحاصلها أنّ في الانسان كثير من صفات النقصان ، وإن كان فيه كمال فمن ربّ الانس والجانّ ، فلا يليق به أن يفتخر على غيره من الاخوان ، وفيها إشعار بأنّ دفع هذا المرض باختياره ، وعلاجه مركّب من أجزاء علميّة وعمليّة .

فأمّا العلميّة فبأن يعرف الله سبحانه بجلاله ، ويوحّده في ذاته وصفاته وأفعاله وأن يعلم أنّ كلّ موجود سواه مقهور مغلوب عاجز لا وجود له إلّا بفيض جوده ورحمته ، وأنّ الانسان مخلوق عن أكثف الأشياء وأخسّها وهو التّراب ، ثمّ النطفة النجسة القذرة ، ثمّ العلقة ، ثمّ المضغة ، ثمّ العظام ، ثمّ الجنين الّذي غذاؤه دم الحيض ، ثمّ يصير في القبر جيفة منتنة يهرب منه أقرب النّاس إليه .

وهو فيما بين ذلك ينقلب من طور إلى طور ، ومن حال إلى حال ، من مرض إلى صحّة ، ومن صحّة إلى مرض ، إلى غير ذلك من الأحوال المتبادلة ، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّا ، ولا حياةً ولا نشوراً ، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله : « وهو فيما بين ذلك ما يدري ما يصنع به » ثمّ لا يعلم ما يأتي عليه في البرزخ والقيامة ، كما ذكرنا سابقاً في باب الكبر(١) .

وأنّه يعلم أنّ استكمال كلّ شيء سواء كان طبيعيّاً أو إراديّاً لا يتحقّق إلّا بالانكسار والضعف ، فانّ العناصر مالم ينكسر صورة كيفيّاتها الصّرفة ، لم تقبل صورة كماليّة معدنيّة أو نباتيّة أو حيوانيّة ، أو إنسانيّة ، والبذر مالم يقع في

---

(١) يريد باب الكبر من الكافي ، وقد مر في صدر الباب .

التراب ولم يقرب من التعفّن والفساد ، لم يقبل صورة نباتيّة ، ولم تخرج منه سنبلة ولا ثمرة ، وماء الظهر ما لم يصر منيّاً منتناً لم تفض عليها صورة إنسانيّة قابلة للخلافة الربّانيّة ، فمن تفكّر في أمثال هذه الحكم والمعارف أمكنه التحرّز من الكبر والفخر بفضله تعالى .

وأمّا العمليّة فهي المداومة على التواضع لكلّ عالم وجاهل و صغير و كبير والاقتداء بسنن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الطّاهرين صلوات الله عليهم ، و تتبّع سيرهم وأخلاقهم ، وحسن معاشرتهم لجميع الخلق .

[**٢٣- لى:**] عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله أمقت النّاس المتكبّر (١) .

وعنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يستكبر يضعه الله .

٢٤ - لى : عن حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري ، عن الصّادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال: وقع بين سلمان الفارسي رحمه الله وبين رجل كلام وخصومة فقال له الرّجل: من أنت ياسلمان ؟ فقال سلمان : أما اُولاي واُولاك فنطفة قذرة ، وأمّا اُخراي واُخراك فجيفة منتنة ، فاذا كان يوم القيامة ، ووضعت الموازين ، فمن ثقل ميزانه فهو الكريم ، و من خفّت ميزانه فهو اللئيم (٢) .

ع : عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفي ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل عن أبي عبدالله عليه السلام مثله (٣) وقد مرّ في باب أحوال سلمان (٤) .

٢٥- ب : عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أحبّكم إليّ و أقربكم منّي يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً

---

(١) أمالى الصدوق : ١٤ و رمز المصدر ساقط عن نسخة الكمبانى .

(٢) أمالى الصدوق : ٣٦٣ .

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٢٦١ .

(٤) راجع ج ٢٢ ص ٣٨٠ من هذه الطبعة .

وأشدّكم تواضعاً ، وإنّ أبعدكم يوم القيامة منّي الثرثارون ، و هم المستكبرون (١).

٢٦ـ مع : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن ابن خالد عن الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى ليبغض البيت اللحم ، واللحم السمين ، قال له بعض أصحابه : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّا لنحبّ اللحم ، و ما تخلو بيوتنا منه ، فكيف ذاك ؟ فقال : ليس حيث تذهب إنّما البيت اللّحم الّذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة ، و أمّا اللحم السمين فهو المتكبّر المتبختر المختال في مشيه (٢) .

ن : عن الهمداني ، عن عليّ ، عن أبيه مثله (٣) .

٢٧ـ فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « و لا تمش في الأرض مرحاً » (٤) يقول : بالعظمة (٥) .

٢٨ـ فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له : سقر ، شكى إلى الله شدّة حرّه و سأله أن يتنفّس ، فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم (٦) .

ثو : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير مثله (٧).

سن : باسناده إلى ابن بكير مثله (٨) .

٢٩ـ فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الفرح

---

(١) قرب الاسناد : ٢٢ .

(٢) معاني الاخبار : ٣٨٨ .

(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ٣١٤ .

(٤) لقمان : ١٨.

(٥) تفسير القمي ٥٠٩ .

(٦) تفسير القمي : ٥٧٩ ، في آية الزمر : ٦٠ .

(٧) ثواب الاعمال : ٢٠٠ .

(٨) المحاسن : ١٢٣ .

والمرح والخيلاء كلّ ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية (١) .

٣٠ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي نجران رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : من رقّع جيبه ، و خصف نعله . و حمل سلعته ، فقد أمن من الكبر (٢) .

ثو : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن ابن يزيد مثله (٣).

٣١ـ ل : في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام : يا عليّ أنهاك عن ثلاث خصال [عظام] : الحسد والحرص والكبر (٤) .

٣٢ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن الفارسيّ ، عن الجعفريّ عن محمّد بن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على جماعة فقال : على ما اجتمعتم ؟ فقالوا : يا رسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه ، فقال: ليس هذا بمجنون ، ولكنّه المبتلى ، ثمّ قال: ألا اُخبركم بالمجنون حقّ المجنون ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : المتبختر في مشيه ، النّاظر في عطفيه ، المحرّك جنبيه بمنكبيه ، يتمنّى على الله جنّته و هو يعصيه ، الّذي لا يؤمن شرّه ، ولا يرجى خيره ، فذلك المجنون ، و هذا المبتلى (٥).

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب الحسد (٦) و أنّ الله يعذّب الدهاقنة بالكبر ، و في باب جوامع مساوي الأخلاق عن أبي عبدالله عليه السلام لا يطمعنّ ذوالكبر

---

(١) تفسير القمى ٥٨٨ فى آية المؤمن : ٧٧ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٥٤ .

(٣) ثواب الاعمال : ١٦٢ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٦١ .

(٦) باب الحسد هوالباب الذى يتلو تحت الرقم ١٣١ ، والحديث المومى اليه يأتى فيه عن الخصال أن الله يعذب ستة بستة ، راجعه ، و هكذا مر فى باب جوامع مساوى الاخلاق ج ٧٢ ص ١٩٠ و ١٩٨ .

في الثناء الحسن (١) .

٣٣- ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : عجبت لابن آدم أوّله نطفة ، وآخره جيفة ، وهو قائم بينهما وعاء للغائط ، ثمّ يتكبّر (٢) .

٣٤- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لابليس كحلاً و لعوقاً و سعوطاً فكحله النعاس ، و لعوقه الكذب ، و سعوطه الفخر (٣) .

٣٥- مع : عن الهمداني ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو ابن جميع ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا مشت اُمّتي المطيطا ، و خدمتهم فارس والروم ، كان بأسهم بينهم (٤) .

والمطيطا التبختر و مدّ اليدين في المشي .

٣٦- مع : الطالقانيّ ، عن الجلوديّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر ، عن جابر الأنصاريّ قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل مصروع و قد اجتمع عليه الناس ينظرون إليه فقال صلى الله عليه وآله : على ما اجتمع هؤلاء ؟ فقيل له : على مجنون يصرع ، فنظر إليه فقال: ماهذا بمجنون ألا اُخبركم بالمجنون حقّ المجنون ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال: إنّ المجنون حقّ المجنون المتبختر في مشيه ، الناظر في عطفيه ، المحرّك جنبيه بمنكبيه ، فذاك المجنون و هذا المبتلى (٥) .

٣٧- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن

(١) مر في باب جوامع المساوى تحت الرقم١ عن الخصال ج٢ ص ٥٣ .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢١٦ .

(٣) معانى الاخبار : ١٣٨ ، و فيه سعوطه الكبر .

(٤) معانى الاخبار : ٣٠١ .

(٥) معانى الاخبار : ٢٣٧ .

عليّ بن النعمان ، عن عبدالله بن طلحة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لن يدخل الجنّة عبد في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر و لا يدخل النار عبد في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان ، قلت : جعلت فداك إنّ الرجل ليلبس الثوب ، أو يركب الدابّة ، فيكاد يعرف منه الكبر ، قال: ليس بذاك ، إنّما الكبر إنكار الحقّ والايمان الاقرار بالحقّ (١) .

مع : عن ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي مثله .

٣٨- مع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرّار ، عن يونس ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر ، قال : قلت : إنّا نلبس الثوب الحسن ، فيدخلنا العجب ، فقال : إنّما ذاك فيما بينه و بين الله عزّوجلّ (٢) .

٣٩- مع : عن ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن ابن فضّال ، عن ابن مسكان ، عن يزيد بن فرقد ، عمّن سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة من خردل من الكبر ، و لا يدخل النار من في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان ، قال: فاسترجعت فقال: مالك تسترجع ؟ فقلت : لما أسمع منك ، فقال : ليس حيث تذهب إنّما أعني الجحود إنّما هو الجحود (٣) .

٤٠- مع : بهذا الاسناد ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أيّوب ابن الحرّ ، عن عبدالأعلى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الكبر أن يغمص النّاس و يسفه الحقّ (٤) .

٤١- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف ، عن عبدالأعلى ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ أعظم الكبر غمص الخلق ، و سفه الحقّ ، قلت: وما غمص الخلق و سفه الحقّ ؟ قال : يجهل الحقّ و يطعن على أهله ، و من فعل ذلك فقد نازع الله عزّوجلّ في

(١ - ٤) معاني الاخبار : ٢٤١ .

ردائه (١) .

٤٢- مع : عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن ابن بقّاح ، عن ابن عميرة ، عن عبدالأعلى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من دخل مكة مبرّءاً من الكبر غفر ذنبه ، قلت : و ما الكبر ؟ قال : غمص الخلق ، و سفه الحقّ ، قلت : و كيف ذاك ؟ قال : يجهل الحقّ و يطعن على أهله .

قال الصدوق رضي الله عنه : في كتاب الخليل بن أحمد : تقول: فلان غمص الناس و غمص النعمة ، إذا تهاون بها و بحقوقهم ، و يقال : إنّه لمغموص عليه في دينه ، أي مطعون عليه ، و قد غمص النعمة والعافية إذا لم يشكرها و قال أبوعبيدة في قوله عليه السلام : سفه الحقّ هو أن يرى الحقّ سفهاً و جهلاً . و قال الله تبارك و تعالى : « و من يرغب عن ملّة إبراهيم إلاّ من سفه نفسه » (٢) و قال بعض المفسّرين : إلاّ من سفه نفسه يقول: سفّهها وأما قوله : غمص الناس فانّه الاحتقار لهم ، والازدراء بهم ، و ما أشبه ذلك ، قال : وفيه لغة اُخرى في غير هذا الحديث و غمص بالصاد غير معجمة و هو بمعنى غمط ، والغمص في عبر العين ، والقطعة منه غمصة ، والغميصاء كوكب ، والمغمص في المعا غلظة و تقطيع و وجع (٣) .

٤٣- سن : عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ناقة لا تسبق ، فسابق أعرابيّ بناقته فسبقتها فاكتأب لذلك المسلمون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّها ترفّعت فحقّ على الله أن لا يرتفع شيء إلاّ وضعه الله (٤) .

٤٤- سن : عن أبيه باسناده رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المتكبّرين

---

(١) معاني الاخبار ص ٢٤١ .

(٢) البقرة : ١٣٠.

(٣) معاني الاخبار : ٢٤٢ و ٢٤٣ .

(٤) المحاسن : ١٢٢ والظاهر : أن لا يترفع .

يجعلون في صور الذرّ فيطأهم الناس حتّى يفرغوا من الحساب (١) .

سن : في رواية معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد فمن تجبّر وضعاه (٢) .

٤٥- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [أخبرني (٣) جبرئيل عليه السلام أنّ ريح الجنّة يوجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاقّ ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جارّ إزاره خيلاء ، ولا فتّان ، ولا منّان ، ولاجعظري، قال: قلت: فماالجعظريّ ؟ قال: الّذي لايشبع من الدّنيا (٤).

١٣١
[باب الحسد (٥)]

١- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ الرجل ليأتي بأيّ بادرة فيكفر وإنّ الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النّار الحطب (٦) .

بيان : في القاموس : البادرة ما يبدر من حدّتك في الغضب من قول أو فعل وفي النّهاية : البادرة من الكلام الّذي يسبق من الانسان في الغضب ، و إذا عرفت هذا فهذه الفقرة تحتمل وجوهاً :

الأوّل : أن يكون المعنى أنّ عدم منع النّفس عن البوادر و عدم إزالة موادّ

(١ - ٢) المحاسن : ١٢٣ .

(٣) من هنا يبتدء بالصفحة ١٢٦ من الجزء الثالث من نسخة الكمباني وكلها بياض .

(٤) معاني الاخبار : ٣٣٠ ، وقد كان سقط ذيل الحديث و انما أخرجناه بقرينة السند .

(٥) أضفنا عنوان الباب طبقاً لفهرس طبعة الكمباني .

(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٠٦ تحت الرقم ١ من باب الحسد

الغضب عن النفس ، وإرخاء عنان النّفس فيها ، ينجرّ إلى الكفر أحياناً ، أو غالباً كما نرى من كثير من النّاس يصدر منهم عند الغضب التلفّظ بما يوجب الكفر من سبّ الله سبحانه و سبّ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام أو ارتكاب أعمال يوجب الارتداد كوطي المصحف الكريم بالرّجل ورميه .

الثاني أن يراد به الحثّ على ترك البوادر مطلقاً ، فانّ كلّ بادرة تصير سبباً لنوع من أنواع الكفر المقابل للايمان الكامل .

الثّالث : أن يقرء « فتكفّر» على بناء المجهول من باب التفعيل ، أي البوادر عند الغضب، مكفّرة غالباً لعذر الانسان فيه في الجملة ، لا سيّما إذا تعقّبها ندامة وقلّما لم تتعقّبها ، بخلاف الحسد فانّها صفة راسخة في النّفس تأكل الايمان ، ويمكن حملها حينئذ على ما إذا غلب عليه الغضب بحيث ارتفع عنه القصد] (١) .

ويمكن أن يقرء بالياء كما في النّسخ على هذا البناء أيضاً أي ينسب إلى الكفر ، وإن كان معذوراً عند الله ، لرفع الاختيار ، فيكون ذكراً لبعض مفاسد البادرة .

وفي النهاية : الحسد أن يرى الرّجل لأخيه نعمة فيتمنّى زوالها عنه ، وتكون له دونه ، والغبطة أن يتمنّى أن يكون له مثلها ، ولا يتمنّى زوالها عنه انتهى .

واعلم أنّه لاحسد إلاّ على نعمة ، فاذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان إحداهما أن تكره تلك النعمة وتحبّ زوالها ، سواء أردت وصولها إليك أم لا ، فهذه الحالة تسمّى حسداً والثّانية أن لا تحبّ زوالها ، ولا تكره وجودها ودوامها ، ولكنّك تشتهي لنفسك مثلها ، وهذه يسمّى غبطة' وقد يخصّ باسم المنافسة فأمّا الأوّل فهو حرام مطلقاً كما هو المشهور ، أو إظهاره كما يظهر من بعض الأخبار ، إلاّ نعمة أصابها كافر أو فاجر ، وهو يستعين على تهييج الفتنة ، وإفساد ذات البين ، وإيذاء الخلق فلا يضرّك كراهتك لها ، ومحبّتك لزوالها ، فانّك لا تحبّ

---

(١) هنا ينتهي ما أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٨٦ بالقرينة وما بعده مسطور في نسخة الكمباني ص ١٢٧ .

زوالها من حيث إنّها نعمة ، بل من حيث هي آلة الفساد، ولو أمنت فساده لم تغمّك تنعّمه .

ويظهر من كلام الشيخ كون الحسد من جملة المكروهات لا من المحرّمات قال العلاّمة في كتاب صوم المختلف : مسئلة جعل الشيخ رحمه الله التحاسد من باب ما الأولى تركه والامساك عنه ، وقال ابن إدريس: إنّه واجب وهو الأقرب ، لعموم النّهي عن الحسد ، والنّهي يقتضي التحريم انتهى .

أقول : نظر الشيخ بها إلى ما أومأنا إليه آنفاً أنّ بعض الأخبار يدلّ على أنّ الحسد المحرّم إنّما هو إظهاره ، لا مع عدم الاظهار ، و أمّا أصل الحسد فهو مكروه ، ولذلك قد يصدر عن بعض الأنبياء أيضاً كما نطق به الآثار والأخبار فتأمّل .

وبالجملة الحسد المذموم لا شكّ أنّه مع قطع النّظر عن الآيات الكثيرة والأخبار المتواترة الواردة في ذمّه والنّهي عنه ، صريح العقل أيضاً يحكم بقبحه فانّه سخط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض ، و أيّ معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك فيها مضرّة ، و سيأتي ذكر بعض مفاسدها .

وأمّا المنافسة فليست بحرام بل هي إمّا واجبة أو مندوبة كما قال الله تعالى : « و في ذلك فليتنافس المتنافسون » (١) و قال سبحانه « سابقوا إلى مغفرةٍ من ربّكم » (٢) .

فأمّا الواجبة فهي مـا إذا كانت في نعمة و بنيّة واجبة ، كالايمان والصّلاة والزّكاة ، فانّه إن لم يحبّ أن يكون له مثل ذلك يكون راضياً بالمعصية وهو حرام والمندوبة فيما إذا كانت لغيره نعمة مباحة يتنعّم فيها على وجه مباح ، فيتمنّى أن يكون له مثلها يتنعّم بها ، من غير أن يريد زوالها عنه في الجميع .

(١) المطففين : ٢٦ .
(٢) الحديد : ٢١ .

وأقول: يمكن أن يفرض فيها فرد حرام كأن يتمنّى منصباً حراماً أو مالاً حلالاً ليصرفه في الحرام ، بل مكروه أيضاً كأن يتمنّى مال شبهة أو مالاً حلالاً ليصرفها في المصارف المكروهة .

وقيل: للحسد أسباب كثيرة يحصر جملتها سبعة: العداوة ، والتعزّز ، والكبر والتعجّب ، و الخوف من فوت المقاصد المحبوبة ، و حبّ الرّياسة ، وخبث النفس و بخلها فانّه إنّما يكره النعمة عليها إمّالأنّه عدوّه ، فلا يريدله الخير ، و إمّاأن يكون من حيث يعلم أنّه يستكبر بالنعمة عليه و هو لايطيق احتمال كبره وتفاخره لعزّة نفسه ، وهو المراد بالتعزّز ، وإمّا أن يكون في طبعه أن يتكبّر على المحسود و يمتنع ذلك عليه بنعمته ، وهو المراد بالتكبّر .

و إمّا أن يكون النعمة عظيمة و المنصب كبيراً فيتعجّب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما أخبر الله تعالى عن الاُمم الماضية إذ قالوا : « ما أنتم إلاّ بشر مثلنا » (١) « و قالوا أنؤمن لبشرين مثلنا » (٢) و أمثال ذلك كثيرة فتعجّبوا من أن يفوز برتبة الرّسالة و الوحي والقرب ، مع أنّهم بشر مثلهم فحسدوهم و هو المراد بالتعجّب .

وإما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمة بأن يتوصّل بها إلى مزاحمته في أغراضه و إمّا أن يكون بحبّ الرياسة الّتي يبتني على الاختصاص بنعمة لا يساوى فيها ، و إمّا أن لايكون بسبب من هذه الأسباب ، بل لخبث النفس وشحّها بالخير لعباد الله .

فهذه أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعهافي شخص واحد ، فيعظم الحسد لذلك، و يقوى قوّة لايقدرمعها على الإخفاءوالمجاملة بل يهتك حجاب المجاملة ، و يظهر العداوة بالمكاشفة ، و أكثر المحاسدات يجتمع فيها جملة من هذه الأسباب .

---

(١) يس : ١٥ .
(٢) المؤمنون : ٤٨ .

واعلم أنّ الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ، ولاتداوى أمراض القلوب إلاّ بالعلم والعمل ، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أنّ الحسد ضرر عليك في الدّنيا والدّين ، وأنّه لاضرر به على المحسود في الدين والدنيا ، بل ينتفع بها في الدّنيا والدّين ، ومهما عرفت هذا عن بصيرة ، ولم تكن عدوّ نفسك و صديق عدوّك ، فارقت الحسد لا محالة .

أمّا كونه ضرراً عليك في الدّين فهو أنّك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته الّتي قسّمها لعباده ، و عدله الّذي أقامه في ملكه بخفيّ حكمته واستنكرت ذلك واستبشعته، وهذا جناية على حدقة التّوحيد ، وقذى في عين الايمان و ناهيك بها جناية على الدّين و قد انضاف إليه أنّك غششت رجلاً من المؤمنين و تركت نصيحته ، و فارقت أولياء الله وأنبياءه في حبّهم الخير لعباد الله ، وشاركت إبليس و ساير الكفّار في حبّهم للمؤمنين البلايا و زوال النعم ، و هذه خبائث في القلب تأكل حسنات القلب والايمان فيه .

والحاصل أنّ الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للايمان ، يستلزم عقائد فاسدة كلّها منافية لكمال الايمان ، و أيضاً لاشتغال النفس بالتفكر في أمر المحسود والتدبير لدفعه يمنعها عن تحصيل الكمالات ، والتوجّه إلى العبادات ، و حضور القلب فيها ، وتولد في النفس صفاتاً ذميمة كلّها توجب نقص الايمان ، وأيضاً يوجب عللاً في البدن و ضعفاً فيها يمنع الاتيان بالطّاعات على وجهها ، فينقص بل يفسد الايمان على أيّ معنى كان و لذا قال عليه السلام : يأكل الايمان كما تأكل النّار الحطب .

و أمّا كونه ضرراً في الدّنيا عليك فهو أنّه تتألّم بحسدك و تتعذّب به ، و لا تزال في كدر و غمّ إذ أعداؤك لا يخليهم الله عن نعم يفيضها عليهم ، فلا تزال تتعذّب بكلّ نعمة تراها عليهم ، و تتأذّى و تتألّم بكلّ بليّة تنصرف عنهم ، فتبقى مغموماً محزوناً متشعّب القلب ، ضيّق النّفس ، كما تشتهيه لأعدائك ، و كما يشتهي أعداؤك لك ، فقد كنت تريد المحنة لعدوّك ، فتنجّزت في الحال محنتك وغمّك نقداً كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : لله درّ الحسد حيث بدأ بصاحبه فقتله .

ولا تزول النّعمة عن المحسود بحسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد، لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة.

و أمّا أنّه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لأنّ النعمة لاتزول عنه بحسدك بل ما قدّره الله من إقبال و نعمة فلابدّ من أن يدوم إلى أجل قدّره الله، فلا حيلة في دفعه، بل كلّ شيء عنده بمقدار، و لكلّ أجل كتاب.

و أمّا أنّ المحسود ينتفع به في الدّين والدّنيا فواضح، أمّا منفعته في الدّين، فهو أنّه مظلوم من جهتك لاسيّما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة، والقدح فيه، و هتك ستره، و ذكر مساويه، فهذه هدايا تهديها إليه أعني أنّك بذلك تهدي إليه حسناتك حتّى تلقاه يوم القيامة مفلساً محروماً عن النعمة كما حرمت في الدّنيا عن النعمة، فأضعفت له نعمة إلى نعمة، و لنفسك شقاوة إلى شقاوتك.

و أمّا منفعته في الدّنيا فهو أنّ أهمّ أغراض الخلق مساءة الأعداء وغمّهم و شقاوتهم و كونهم معذّبين مغمومين، و لا عذاب أعظم ممّا أنت فيه من ألم الحسد و غاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة، و أن تكون في غمّ و حسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم.

ثمّ اعلم أنّ الموذي ممقوت بالطبع، و من آذاك لا يمكنك أن لا تبغضه غالباً، و إذا تيسّرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها له، حتّى يستوي عندك حسن حال عدوّك، و سوء حاله، بل لا تزال تدرك في النفس بينهما فرقاً، و لا يزال الشّيطان ينازعك في الحسد له، ولكن إن قوي ذلك فيك حتّى يبعثك على إظهار الحسد بقول أو فعل، بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختياريّة فأنت إذاً حسود عاص بحسدك، و إن كففت ظاهرك بالكلّية إلاّ أنّك بباطنك تحبّ زوال النّعمة، و ليس في نفسك كراهة لهذه الحالة، فأنت أيضاً حسود عاص لأنّ الحسد صفة القلب لا صفة الفعل.

قال الله تعالى : « و لا يجدون في صدورهم حاجة ممّا أُوتوا » (١) و قال : « ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » (٢) و قال : « إن تمسسكم حسنة تسوءهم » (٣) أمّا بالفعل فهو غيبة و كذب ، وهو عمل صادر عن الحسد و ليس هو عين الحسد ، بل محلّ الحسد القلب دون الجوارح .

نعم هذا الحسد ليست مظلمة يجب الاستحلال منها ، بل هو معصية بينك و بين الله و إنّما تجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح ، و أمّا إذا كففت ظاهرك ، و ألزمت مع ذلك قلبك كراهية ما يترشّح منه بالطّبع من حبّ زوال النعمة ، حتّى كأنّك تمقت نفسك على ما في طبعها ، فتكون تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع ، فقد أدّيت الواجب عليك ، و لا مدخل تحت اختيارك في أغلب الأحوال أكثر من هذا .

فأمّا تغيير الطبع ليستوي عنده الموذي والمحسن ، فيكون فرحه أوغمّه بما تيسّر لهما من نعمة و تصبّ عليهما من بليّة ، سواء ، فهذا ممّا لا يطاوع الطّبع عليه ، مادام ملتفتاً إلى حظوظ الدّنيا إلاّ أن يصير مستغرقاً بحبّ الله تعالى مثل السكران الواله ، فقد ينتهي أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر إلى الكلّ بعين واحدة ، و هو عين الرحمة ، و يرى الكلّ عبادالله ، و ذلك إن كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم ، و يرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه ، و يعود العدوّ إلى منازعته أعني الشيطان ، فانّه ينازع بالوسوسة ، فمهما قابل ذلك بكراهة ألزم قلبه ، فقد أدّى ما كلّفه .

و ذهب الذاهبون إلى أنّه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه و روي مرفوعاً أنّه ثلاثة في المؤمن له منهنّ مخرج ومخرجه من الحسد أن لا يبغى، والأولى أن يحمل هذا على ما ذكرنا ، من أن يكون فيه كراهة من جهة الدّين والعقل

---

(١) الحشر : ٩ .

(٢) النساء : ٨٩ .

(٣) آل عمران : ١٢٠ .

في مقابلة حبّ الطبع لزوال النّعمة عن العدوّ ، و تلك الكراهة تمنعه من البغي و من الايذاء ، فانّ جميع ما ورد في الأخبار في ذمّ الحسد يدلّ ظاهرها على أنّ كلّ حاسد آثم ، والحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال فكلّ محبّ لمساءة المسلمين فهو حاسد ، فأمّا كونه حاسداً بمجرّد حسد القلب من غير فعل فهو في محلّ النظر والاشكال .

و قد عرفت من هذا أنّ لك في أعدائك ثلاثة أحوال :

أحدها أن تحبّ مساءتهم بطبعك ، و تكره حبّك لذلك و ميل قلبك إليه بعقلك ، و تمقت نفسك عليه ، و تودّ لوكانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك و هذا معفوّ عنه قطعاً لأنّه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه .

الثّانية أن تحبّ ذلك وتظهر الفرح بمساءته إمّا بلسانك أو بجوارحك فهذا هوالحسد المحظور قطعاً .

الثالثة وهي بين الطّرفين أن تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك و من غير إنكار منك على قلبك ، ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها و هذا محلّ الخلاف ، و قيل : إنّه لايخلو عن إثم بقدر قوّة ذلك الحبّ وضعفه .

٢-كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد عن النّضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدايني ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : إنّ الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب (١) .

٣-كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن داود الرّقّي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : اتّقوا الله ، و لايحسد بعضكم بعضاً إنّ عيسى بن مريم كان من شرايعه السّيح في البلاد ، فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير ، وكان كثير اللّزوم لعيسى بن مريم فلمّا انتهى عيسى إلى البحر قال : بسم الله ، بصحّة يقين منه ، فمشى [على ظهر الماء ، فقال الرجل القصير

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٦ .

حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه : بسم الله ، بصحّه يقين منه فمشى] (١) على الماء ولحق بعيسى عليه السلام .

فدخله العجب بنفسه ، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء ، فما فضله عليّ؟ قال : فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثمّ قال له : ماقلت ياقصير؟ قال : قلت : هذا روح الله يمشي على الماء وانا أمشي فدخلني من ذلك عجب ، فقال له عيسى : لقد وضعت نفسك في غير الموضع الّذي وضعك الله فيه ، فمقتك الله على ما قلت ، فتب إلى الله عزّوجلّ ممّا قلت قال : فتاب الرّجل و عاد إلى المرتبة الّتي وضعه الله فيها ، فاتّقوا الله ولا يحسدنّ بعضكم بعضاً (٢) .

بيان : في القاموس ساح الماء يسيح سيحاً و سيحاناً جرى على وجه الأرض والسّياحة بالكسر والسّيح الذّهاب في الأرض للعبادة ومنه المسيح انتهى .

وأقول :كان من شرايع عيسى عليه السلام : السياحة في الأرض للاطّلاع على عجائب قدرة الله وهداية عباد الله ، والفرار من أعدائه ، وملاقاة أوليائه، فنسخ ذلك في شرعنا وقد روي لاسياحة في الاسلام ، وسياحة هذه الأُمّة الصّيام .

« فدخله العجب » فإن قيل: هذا إمّا عجب كما صرّح به أوغبطة حيث تمنّى منزلة عيسى عليه السلام لكنّه تجاوز عن حدّ نفسه حيث لم يكن له أن يتمنّى تلك الدرجة الرّفيعة الّتي لايمكن حصولها له ، فكيف فرّعه عليه السلام على النهي عن الحسد ؟ قلت الظّاهر أنّه كان الحامل له على الجرأة على هذا التمنّي الحسد بمنزلة عيسى واختصاصه بالنّبوّة حيث قال: فمافضله عليّ؟ أوأنّه لمّارأى مساواته لعيسى عليه السلام في فضيلة واحدة ، حسد عيسى عليه السلام على نبوّته وأنكر فضله عليه ، كما قال بعض الكفّار « أنؤمن لبشرين مثلنا »(٣) .

---

(١) مابين العلامتين أضفناه من المصدر .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٦ .

(٣) المؤمنون : ٤٨ .

« فرمس في الماء » أي غمس فيه على بناء المجهول فيهما، لايقال: سيأتي عدم المؤاخذة بالخطورات القلبيّة [وقصد المعصية ، وهنا اُخذ بها، لأنّ الظّاهر أنّ قوله « فقال» المراد به الكلام النّفسيّ، لأنّا نقول : الأفعال القلبيّة] (١) الّتي لامؤاخذة بها هي الّتي تتعلّق بارادة المعاصي أوكان محض خطورمن غير أن يصيرسبباً لشكّه في العقايد الايمانيّة ، أوحدوث خلل فيها . وههنا ليس كذلك، مع أنّه لايدلّ ما سيأتي إلاّ على أنّه لا يعاقب بها ، وهو لاينافي حطّ منزلته عن صدور مثل هذه الغرائب منه .

وقوله عليه السلام : ياقصير! دلّ على جوازمخاطبة الانسان ببعض أوصافه المشهورة لا على وجه الاستهزاء والظّاهر أنّ ذلك كان تأديباً له ، قوله عليه السلام « وعاد » أي في نفسه واعتقاده « إلى مرتبته » أي الاقرار بحطّ نفسه عن الارتقاء إلى درجة النبوّة وسلّم لعيسى عليه السلام فضله ونبوّته ، وترك الحسد له .

٤ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر (٢) .

بيان : قوله : كاد الفقر أن يكون كفراً أقول : هذه الفقرة تحتمل وجوهاً الأوّل ما خطر بالبال أنّ المراد به الفقر إلى النّاس ، و هذا هو الفقر المذموم فانّ سؤال الخلق ، وعدم التوجّه إلى خالقه ، و من ضمن رزقه ، في طلب الرّزق و سائر الحوائج نوع من الكفرو الشّرك ، لعدم الاعتماد على الله سبحانه وضمانه ، وظنّه أنّ المخلوق العاجز قادر على إنجاح حوائجه وسوق الرّزق إليه ، بدون تقديره وتيسيره وتسبيبه ، فبعضها يقرب من الكفر ، و بعضها من الشّرك .

الثّاني أنّ المراد به الفقر القاطع لعنان الاصطبار ، وقدوقعت الاستعاذة منه . وأمّا الفقر الممدوح ، فهو المقرون بالصّبر ، قال الغزاليّ : سبب ذلك أنّ

---

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٨٨ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٧ .

الفقير إذا نظر إلى شدّة حاجته ، وحاجة عياله ، و رأى نعمة جزيلة مع الظلمة والفسقة وغيرهم ، ربّما يقول: ماهذا الانصاف من الله ، وماهذه القسمة الّتي لم تقع على العدل ، فان لم يعلم شدّة حاجتي ففي علمه نقص ، وإن علم ومنع مع القدرة على الاعطاء ففي جوده نقص ، وإن منع لثواب الآخرة ، فان قدر على إعطاء الثواب بدون هذه المشقّة الشديدة فلم منع ؟ وإن لم يقدر ففي قدرته نقص .

ومع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلاً جواداً كريماً مالكاً لخزائن السماوات والأرض ، وحينئذ يتسلّط عليه الشيطان ، و يذكر له شبهات حتّى يسبّ الفلك والدّهر وغيرهما ، و كلّ ذلك كفر أو قريب منه ، وإنّما يتخلّص من هذه الأمور من امتحن الله قلبه للايمان ، ورضي عن الله سبحانه في المنع والاعطاء ، و علم أنّ كلّ ما فعله بالنسبة إليه فهو خير له ، وقليل ما هم .

الثّالث ما ذكره الراوندي قدّس سرّه في كتاب شرح الشّهاب كما سيأتي حيث قال : معنى الحديث والله أعلم أنّه إشارة إلى أنّ الفقير يسفّ إلى المآكل الدّنيّة والمطاعم الوبيّة ، وإذا وجد أولاده يتضوّرون من الجوع والعرى ، ورأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم ، و إصلاح حالهم ، والتنفيس عنهم ، كان بالحريّ أن يسرق ويخون ، ويغصب وينهب ، و يستحلّ أموال النّاس ، و يقطع الطريق ويقتل المسلم ، أو يخدم بعض الظّلمة ، فيأكل ممّا يغصبه ويظلمه ، وهذا كلّه من أفعال من لا يحاسب نفسه ولا يؤمن بيوم الحساب ، فهو قريب إلى أن يكون كافراً بحتاً وفي الأثر: عجبت لمن له عيال وليس له مال كيف لا يخرج على النّاس بالسّيف انتهى .

وأقول : المعاني متقاربة ، والمآل واحد ، وأمّا قوله عليه السلام : « وكاد الحسد أن يغلب القدر» فيه أيضاً وجوه : الأوّل ماذكره الرّاونديّ ره في الكتاب المذكور على ما سيجيء أيضاً حيث قال : المعنى أنّ للحسد تأثيراً قويّاً في النّظر في إزالة النّعمة عن المحسود ، أو التمنّي لذلك ، فانّه ربّما يحمله حسده على قتل المحسود و إهلاك مـاله ، و إبطال معاشه ، فكأنّه سعى في غلبة المقدور ، لأنّ الله تعالى

قد قدّر للمحسود الخير والنعمة ، وهو يسعى في إزالة ذلك عنه وقيل : الحسد منصف لأنّه يبدء بصاحبه ، وقيل الحسود لايسود . وقيل : الحسد يأكل الجسد .

و«كاد» يعطي أنّه قرب الفعل ولم يكن ، ويفيد في الحديث شدّة تأثير الفقر والحسد وإن لم يكونا يغلبان القدر ، ويقال : إنّ «كاد» إذا أوجب به الفعل دلّ على النفي و إذا نفي دلّ على الوقوع انتهى .

و قريب منه ما قيل : فيه مبالغة في تأثير الحسد في فساد النّظام المقدّر للعالم فانّه كثيراً ما يبعث صاحبه على قتل النفوس ، ونهب الأموال ، وسبي الأولاد و إزالة النّعم ، حتّى كأنّه غير راض بقضاء الله و قدره ، و يطلب الغلبة عليهما ، و هو في حدّ الشّرك بالله .

الثّاني ما قيل : إنّ المعنى أنّ الحسد قد يغلب القدر ، بأن يزيد في المحسود ما قدّر له من النّعمة .

الثّالث أن يكون المراد غلبة القدر بتغيير نعمة الحاسد ، و زوال ما قدّر له من الخير .

الرّابع أن يكون المراد كاد أن يغلب الحسد في الوزر والاثم القول بالقدر مع شدّة عذاب القدريّة .

الخامس أن يكون إشارة إلى تأثير العين ، فانّ الباعث عليه الحسد كما فسّر جماعة من المفسّرين قوله تعالى : «وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إذا حَسَدَ» باصابة العين (١) .

٥ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن معاوية بن وهب قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : آفة الدّين الحسد والعجب والفخر (٢) .

بيان : الحسد والعجب من معاصي القلب والفخر من معاصي اللسان ، و هو

---

(١) وفى شرح الكافى ج ٢ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ تتمة وافية لهذا الكلام تبحث عن اصابة العين و أنها حق ، راجعه .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٣٠٧ .

التفاخر بالآباء والأجداد والأنساب الشريفة ، و بالعلم والزّهد والعبادة والأموال والمساكن والقبايل و أمثال ذلك ، فبعض تلك كذب ، و بعضها رياء ، و بعضها عجب و بعضها تكبّر و تعزّز و تعظّم ، وكلّ ذلك من ذمائم الأخلاق ، و من صفات الشيطان ، حيث تعزّز بأصله ، فاستكبر عن طاعة ربّه .

قال الرّاغب : الفخر المباهات في الأشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه و يقال له : الفخر ، و رجل فاخر و فخور و فخير على التكثير قال تعالى : « إنّ الله لا يحبّ كلّ مختال فخور » (١) و قال في النّهاية : الفخر ادّعاء العظم والكبر والشّرف ، و في المصباح فخرت به فخراً من باب نفع ، وافتخرت مثله ، والاسم الفخار بالفتح و هو المباهاة بالمكارم و المناقب من حسب ونسب و غير ذلك إمّا في المتكلّم أو في آبائه .

٦-٦ : عن يونس ، عن داود الرّقي ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : قال الله عزّوجلّ لموسى بن عمران : يا ابن عمران لاتحسدنّ النّاس على ما آتيتهم من فضلي و لا تمدّنّ عينيك إلى ذلك ، و لا تتبعه نفسك ، فانّ الحاسد ساخط لنعمي ، صادّ لقسمي الّذي قسمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلست منه و ليس منّي (٢) .

بيان : « لا تحسدنّ النّاس » إشارة إلى قوله تعالى : « أم يحسدون النّاس على ما آتيهم الله من فضله » (٣) « و لا تمدّنّ » إشارة إلى قوله سبحانه : « و لا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدّنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّك خير و أبقى » (٤) .

قال البيضاوي : (٥) أي لا تمدّنّ نظر عينيك إلى ما متّعنا به استحساناً له

---

(١) مفردات غريب القرآن ٣٧٤ والاية في لقمان : ١٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٧ والسند معلق على سابقه .

(٣) النساء : ٥٤ . (٤) طه : ١٣١ .

(٥) انوار التنزيل : ٢٧٠ .

و تمنّياً أن يكون لك مثله و قال الطبرسيّ رحمه الله : (١) أي لا ترفعنّ عينيك من هؤلاء الكفّار إلى ما متّعناهم و أنعمنا عليهم به أمثالاً في النعم من الأولاد والأموال و غير ذلك . و قيل : لاتنظرنّ إلى ما في أيديهم من النّعم ، و قيل : و لا تنظرنّ و لا يعظمنّ في عينيك و لا تمدّهما إلى ما متّعنا به أصنافاً من المشركين نهى الله رسوله عن الرغبة في الدّنيا ، فحظر عليه أن يمدّ عينيه إليها وكان عليه السلام لا ينظر إلى ما يستحسن من الدّنيا .

٧ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن الفضيل ابن عياض ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمن يغبط و لا يحسد ، والمنافق يحسد و لا يغبط (٢) .

بيان : هو بحسب الظّاهر إخبار بأنّ الحاسد منافق كما مرّ ، وبحسب المعنى أمر بطلب الغبطة وترك الحسد ، وقد مرّ معناهما . لا يقال : المغتبط يتمنّى فوق مرتبته ، والأفضل من نعمته ، فهو ساخط بالنّعمة ، غير راض بالقسمة ، كالحاسد و إلاّ فما الفرق ؟ لأنّا نقول : الفرق أنّ الحاسد غير راض بالقسمة ، حيث تمنّى أن يكون قسمته و نصيبه للغير ، و نصيب الغير له ، فهو رادّ للقسمة قطعاً ، و أمّا المغتبط فقد رضي أن يكون مثل نصيب الغير له ، و رضي أيضاً بنصيبه إلاّ أنّه لمّا جوّز أن يكون له أيضاً مثل نصيب ذلك الغير ، وكان ذلك ممكناً في نفسه ، و لم يعلم امتناعه بحسب التّقدير الأزليّ ، و لم يدلّ عدم حصوله على امتناعه ، لجواز أن يكون حصوله مشروطاً بشرط كالتمنّي والدّعاء و نحوهما ، و هذا مثل من وجد درجة من الكمال يسأل الله تعالى و يطلب منه التّوفيق لما فوقها .

٨ـ مع (٣) **لي :** عن الصّادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أقلّ النّاس لذّة الحسود (٤) .

---

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٤٥ في آية الحجر : ٨٨ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٧ .
(٣) معاني الاخبار : ١٩٥ .
(٤) أمالي الصدوق : ١٤ ، و في نسخة الكمباني بعد ذلك بياض نحو سطر .

٩ـ لي : عن الفامي ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن محمد بن عبدالجبار عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام قال: كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر (١) .

ل : عن حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن السكوني عن جعفر ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليهم مثله (٢) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب الحرص ، و بعضها في باب البخل و بعضها في باب اُصول الكفر، و بعضها في باب ما أعطى الله اُمّة نبيّنا صلى الله عليه وآله .

١٠ـ ل : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن النضر عن الجازي ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : لا يؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن ، الخبر (٣) .

١١ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن حماد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : للحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب ، و يتملق إذا شهد ، و يشمت بالمصيبة (٤) .

أقول : أثبتنا في باب وصايا النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بأسانيد كثيرة أنه قال: يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام : الحسد والحرص والكذب (٥) .

---

(١) أمالي الصدوق : ١٧٧ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٩ ، وقد أخرجه المؤلف العلامة في ج ٧٢ باب فضل الفقر والفقراء ص ٢٩ ، و زاد عليه سنداً آخر من كتاب الامامة و التبصرة ، ثم شرحها شرحاً ضافياً من ٣٠ ـ الى ٣٥ ، راجعه ان شئت وقدسبق فيهذاالباب أيضاً شرح له نقلا عن الكافي تحت الرقم ٤ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٤١ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٥) راجع ج ٧٧ ص ٤٤ و ٥٢ وقد مر فيماسبق في باب الحرص تارة و في باب الكذب و روايته تارة اخرى نقلا عن الخصال ج ١ ص ٦٢ .

١٢- ل : فيما أوصى به الصادق عليه السلام : لا راحة لحسود (١) .

أقول : قدمضى في باب الكذب وغيره عن الصادق عليه السلام : ليست لبخيل راحة ولا لحسود لذّة (٢) .

١٣- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ يعذّب ستّة بستّ : العرب بالعصبيّة ، والدهاقنة بالكبر ، والأمراء بالجور ، والفقهاء بالحسد ، والتجّار بالخيانة ، و أهل الرستاق بالجهل (٣) .

١٤- ل : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن جعفر البغداديّ ، عن ابن معبد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ : من الشكّ ، والشرك والحميّة ، والغضب ، والبغي ، والحسد (٤) .

١٥- ل : عن الصادق عليه السلام : لا يطمعنّ الحسود في راحة القلب (٥).

١٦- مع (٦) **ن :** عن ابن الوليد ، عن الحسن بن محمّد بن إسماعيل العريشيّ عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : دبّ إليكم داء الأمم قبلكم : البغضاء والحسد (٧) .

١٧- ن : عن محمّد بن أحمد بن الحسين ، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

---

(١) الخصال ج ١ ص ٨٠ في حديث طويل .

(٢) راجع باب جوامع مساوى الاخلاق ج ٧٢ ص ١٩٠ وهكذا ص ١٩٣ نقلا عن الخصال ج ١ ص ١٣٠ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٥٨ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٦٠ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٥٣ .

(٦) معانى الاخبار ص ٣٦٧ .

(٧) عيون الاخبار ج ١ ص ٣١٣ .

كاد الحسد أن يسبق القدر (١) .

١٨- مع : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير رفعه في قول الله عزّوجلّ : « و من شرّ حاسد إذا حسد » قال : أما رأيته إذا فتح عينيه و هو ينظر إليك هو ذاك (٢) .

١٩- مع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن الحسد فقال : لحم ودم يدور في الناس حتّى إذا انتهى إلينا يئس و هو الشيطان (٣) .

٢٠- جا (٤) **ما :** عن المفيد ، عن أبي نصر محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أحمد بن سيابة ، عن عمر بن عبدالجبّار ، عن أبيه ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه : ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الأمم من قبلكم ، و هو الحسد ليس بحالق الشعر ، لكنّه حالق الدين (٥) و ينجي منه أن يكفّ الانسان يده ، و يخزن لسانه ، و لا يكون ذاغمز

---

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ١٣٢ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٢٧ .

(٣) معاني الاخبار ص ٢٤٤ .

(٤) مجالس المفيد ص ٢١١ .

(٥) قال السيد الشريف رضوان الله عليه في المجازات النبوية ص ١١٢ : ومن ذلك قوله عليه السلام : دب اليكم داء الامم من قبلكم : الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لاحالقة الشعر .

و هذه استعارة ، والمراد بالحالقة ههنا المبيرة المهلكة ، أى هذه الخلة المذمومة تهلك الدين وتستأصله كما تستأصل الموسى الشعر ، والمقراض الوبر ، وعلى هذا قول الشاعر :

أرسل عليهم سنة قاشورة تحتلق الناس احتلاق النورة

أى تبير الناس فتأتى على نفوسهم ، أوتأتى على أموالهم من الابل والشياة ، فتكون كأنها قدأتت على نفوسهم باتيانها على ما هو قوام نفوسهم . ←

على أخيه المؤمن (١) .

٢١- ل : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس و محمّد العطّار معاً ، عن الأشعريّ رفعه إلى أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال: ثلاث لم يعر منها نبيّ فمن دونه : الطيرة ، والحسد والتفكّر في الوسوسة في الخلق .

قال الصدوق رحمه الله : معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطيّر منهم قومهم ، فأمّا هم عليهم‌السلام فلايتطيّرون ، و ذلك كما قال الله عزّوجلّ عن قوم صالح : « قالوا اطيّرنا بك و بمن معك قال طائركم عند الله » (٢) وكما قال آخرون لأنبيائهم : «إنّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم» (٣) الآية ، وأما الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا ، لا أنّهم يحسدن غيرهم ، و ذلك كما قال الله عزّوجلّ « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » (٤) و أمّا التفكر في الوسوسة في الخلق ، فهو بلواهم عليهم‌السلام بأهل الوسوسة لاغيرذلك ، و ذلك كما حكى الله عنهم عن الوليد بن المغيرة المخزومي « أنّه فكّر وقدّر☆ فقتل كيف قدّر » (٥) يعني قال للقرآن « إن هذا إلاّ سحريؤثر☆ إن هذا إلاّ قول البشر» (٦) .

٢٢- ب : عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما‌السلام أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : لاتتحاسدوا ، فانّ الحسد يأكل الايمان كما تأكل النّار

← وانما جعل عليه السلام البغضاء حالقة للدين لانها سبب التفانى والتهالك والايقاع فى المعاطب والمهالك ، والداعى الى سفك الدم الحرام واحتمال أعباء الاثام .

(١) أمالى الطوسى ج ١ ص ١١٧ .

(٢) النمل : ٤٧ .

(٣) يس : ١٨ .

(٤) النساء : ٥٤ .

(٥) المدثر : ١٨ و١٩ - وبعده ٢٤ و٢٥ .

(٦) الخصال ج ١ ص ٤٤ .

الحطب اليابس» (١) .

٢٣ـ مص : قال الصادق عليه السلام : الحاسد مضرّ بنفسه قبل أن يضرّ بالمحسود كابليس أورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم عليه السلام الاجتباء والهدى والرفع إلى محلّ حقائق العهد والاصطفاء ، فكن محسوداً ، ولاتكن حاسداً ، فانّ ميزان الحاسد أبداً خفيف بثقل ميزان المحسود ، و الرزق مقسوم فماذا ينفع حسد الحاسد ، فمايضرّ المحسود الحسد .

والحسد أصله من عمى القلب ، و جحود فضل الله تعالى ، وهما جناحان للكفر ، و بالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد ، و هلك مهلكاً لاينجو منه أبداً و لاتوبة للحاسد لأنّه مصرّ عليه ، معتقد به ، مطبوع فيه ، يبدو بلامعارض له ولا سبب ، والطبع لايتغيّر عن الأصل و إن عولج (٢) .

٢٤ـ شي : عن ابن أبي نجران ، قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله «ولاتتمنّوا مافضّل الله به بعضكم على بعض» (٣) قال : لايتمنّى الرّجل امرأة الرّجل ولا ابنته ، ولكن يتمنّى مثلهما (٤) .

٢٥ـ شي : عن ابن ظبيان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : بينما موسى بن عمران يناجي ربّه و يكلّمه إذ رأى رجلاً تحت ظلّ عرش الله فقال : يا ربّ من هذا الّذي قد أظلّه عرشك ؟ فقال : يا موسى هذا ممّن لم يحسد النّاس على ما آتاهم الله من فضله (٥) .

٢٦ـ جع : قال النبي صلى الله عليه وآله : إيّاكم والحسد، فانّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب .

---

(١) قرب الاسناد : ٢٢ .

(٢) مصباح الشريعة : ٣٣ .

(٣) النساء : ٣٢ .

(٤) تفسيرالعياشي ج ١ ص ٢٣٩

(٥) تفسيرالعياشي ج ١ ص ٢٤٨ .

و قال صلى الله عليه وآله : إنّ لنعم الله أعداء ، قيل : و ما أعداء نعم الله ؟ يا رسول الله قال : الّذين يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله .

وقال صلى الله عليه وآله : عليكم بانجاح الحوائج بكتمانها ، فانّ كلّ ذي نعمة محسود.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه في وصيّته : إنّ من شرّ مفاضح المرء الحسد.

و قال عليه السلام : الحاسد مغتاظ على من لاذنب له (١) .

٢٧- ين : عن ابن أبي البلاد، عن أبيه ، رفعه قال : رأى موسى بن عمران رجلاً تحت ظلّ العرش فقال : يا ربّ من هذا الّذي أدنيته حتّى جعلته تحت ظلّ العرش ؟ فقال الله تعالى: يا موسى هذا لم يكن يعقّ والديه ، ولايحسد النّاس على ما آتاهم الله من فضله .

٢٨- نهج : قال عليه السلام : العجب لغفلة الحسّاد عن سلامة الأجساد (٢) .

وقال عليه السلام : صحّة الجسد من قلّة الحسد (٣) .

٢٩- كنز الكراجي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد ، نفس دائم ، و قلب هائم ، و حزن لازم .

وقال عليه السلام : الحاسد مغتاظ على من لاذنب له إليه ، بخيل بما لايملكه .

و قال عليه السلام : الحسد آفة الدين ، و حسب الحاسد ما يلقى .

و قال عليه السلام : لامروّة لكذوب ، ولاراحة لحسود .

و قال عليه السلام : يكفيك من الحاسد أنّه يغتمّ في وقت سرورك .

و قال عليه السلام : الحسد لا يجلب إلّا مضرّة و غيظاً يوهن قلبك ، و يمرض جسمك ، و شرّ ما استشعر قلب المرء الحسد .

و قال عليه السلام : الحسود سريع الوثبة ، بطيء العطفة .

و قال عليه السلام : الحسود مغموم ، واللئيم مذموم .

---

(١) جامع الاخبار ص ١٨٦ .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٢٥ من الحكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ٢٥٦ من الحكم .

و قال عليه السلام : لا غنى مع فجور ، و لا راحة لحسود ، و لا مودّة لملوك .

وقال لقمان لابنه : إيّاك والحسد ، فانّه يتبيّن فيك ، ولايتبيّن فيمن تحسده .

٣٠ـ المجازات النبوية : قال صلى الله عليه وآله : الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

بيان : قال السيّد رضي الله عنه في شرح هذا الخبر : هذه استعارة والمراد أنّ الحسد مخرج لصاحبه إلى الاقدام على المعاصي ، والارتكاس في المهاوي ، فيقع في الدّماء الحرام ، ويحتطب في حمائل الآثام ، ويشرع في نقل النعم من أماكنها و إزعاجها عن مواطنها ، فيكون عقاب هذه المحظورات محبطاً لحسناته ، و مسقطاً لثواب طاعاته ، على المذهب الّذي أشرنا إليه فيما تقدّم ، فيصير الحسد الّذي هو السبب في استحقاق العقاب ، و إحباط الثواب ، كأنّه يأكل تلك الحسنات ، لأنّه يذهبها و يفنيها ، و يسقط أعيانها و يعفيها .

و إنّما شبّه عليه السلام في أكله الحسنات بالنار الّتي تأكل الحطب لأنّ الحسد يجري في قلب الانسان مجرى النار ، لاهتياجه واتّقاده و إرماضه وإحراقه ، ومن هناك قال بعضهم : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد ، نفس يتضوّر ، و زفير يتردّد ، و حزن يتجدّد (١) .

٣١ـ الشهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر .

الضوء : كاد و عسى كلاهما من أفعال المقاربة ، وكاد مشبه بعسى ، و عسى مشبه بلعلّ ، فلذلك لم يتصرّف لأنّه مشبه بحرف ، والحرف لا يتصرّف ، وكاد أشدّ مقاربة من عسى ، و إنّما لم يأت من عسى الفعل المضارع ، لأنّ فيه معنى الطمع ، والطمع لا يصحّ إلاّ في المستقبل فلو بني منه المضارع لصلح للحال والاستقبال معاً ، والطمع لايصحّ في الحال ، فلذلك اقتصر فيه على الماضي ، وعسى ترفع الاسم و تنصب الخبر ، إلاّ أنّ خبره لايكون إلاّ فعلاً مضارعاً يدخله « أن »

(١) المجازات النبوية ص ١٤٠ ، وفيه : نفس يتصعد .

وكذلك كاد ترفع الاسم و تنصب الخبر ، و من شروط كاد أن لا يدخل على خبره « أن » كقولك كاد زيد ، و قال تعالى : « و إن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » (١) « وكادوا يكونون عليه لبداً » (٢) و هذا إذا كان للحال ، و إن كان للاستقبال شبّه بعسى ، فأُدخل على خبره «أن» كما قال (٣) :

قد كاد من طول البلى أن يمصحا

فهذا ما علّقناه على شيخنا أبي الحسن النحوي رحمه الله و معنى الحديث والله أعلم أنّه إشارة إلى أنّ الفقير يسفّ إلى المآكل الدنيئة والمطاعم الوبيئة ، وإذا وجد أولاده يتضوّرون من الجوع والعرى ، و رأى نفسه لا يقدر على تقويم أودهم وإصلاح حالهم ، والتنفيس عنهم ، كان بالحريّ أن يسرق و يخون ، ويغصب وينهب و يستحلّ أموال الناس ، و يقطع الطريق ، و يقتل المسلم ، أو يخدم بعض الظلمة فيأكل ممّا يغصبه و يظلمه ، و هذا كلّه من أفعال من لا يحاسب نفسه ، و لا يؤمن بيوم الحساب، فهوقريب إلى أن يكون كافراً بحتاً، و في الأثر: عجبت لمن له عيال و ليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف ؟ .

و قوله عليه السلام : «كاد الحسد أن يغلب القدر » المعنى أنّ للحسد تأثيراً قويّاً في النظر في إزالة النعمة عن المحسود ، أو التمنّي لذلك ، فانّه ربما يحمله حسده على قتل المحسود ، و إهلاك ماله ، و إبطال معاشه ، فكأنّه سعى في غلبة المقدور لأنّ الله تعالى قد قدّر للمحسود الخير والنعمة ، وهو يسعى في إزالة ذلك عنه، وقيل: الحسد منصف لأنّه يبدأ بصاحبه ، و قيل : الحسود لا يسود ، و قيل : الحسد يأكل الجسد ، و قال الشاعر :

اصبر على حسد الحسود فانّ صبرك قاتله
النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

« وكاد » تعطي أنّه قرب الفعل و لم يكن ، و تفيد في الحديث شدّة تأثير

---

(١) القلم : ٥١ . (٢) الجن : ١٩ .

(٣) يعني رؤبة : ربع عفاه الدهر طولا فانمحى قد كاد الخ .

الفقر والحسد ، و إن لم يكونا يغلبان القدر ، ويقال : إنّ كاد إذا اُوجب به الفعل دلّ على النفي ، و إذا نفي دلّ على الوقوع ، و قال شاعرهم :

أنحويّ هذا الدهر ما هي لفظة ... جرت بلساني جرهم و ثمود

إذا نفيت والله أعلم اُوجبت ... وإن اُوجبت قامت مقام جحود

و هذا كما قال عزّوجلّ . «كادوا يكونون عليه لبداً» والمعنى أنّهم لم يكونوا ، و قال تعالى : «و ماكادوا يفعلون» (١) و قد ذبحوا .

و هذه من أعجب القصص في الحسد و هي من أعاجيب الدّنيا ، كان أيّام موسى الهادي ببغداد رجل من أهل النعمة ، وكان له جار في دون حاله ، وكان يحسده و يسعى بكلّ مكروه يمكنه ، و لا يقدر عليه ، قال : فلمّا طال عليه أمره و جعلت الأيّام لا تزيده فيه إلاّ غيظاً ، اشترى غلاماً صغيراً فربّاه و أحسن إليه فلمّا شبّ الغلام واشتدّت و قوي غضبه ، قال له مولاه : يا بنيّ إنّي اُريدك لأمر من الاُمور جسيم ، فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك ؟ قال: كيف يكون العبد لمولاه ، والمنعم عليه المحسن إليه ، والله يا مولاي لوعلمت أنّ رضاك في أن أتقحّم النار لرميت بنفسي فيها ، و لو علمت أنّ رضاك في أن أغرق نفسي في لجّة البحر لفعلت ذاك و عدّد عليه أشياء ، فسرّ بذلك من قوله ، و ضمّه إلى صدره و أكبّ عليه يترشّفه و يقبّله ، و قال : أرجو أن تكون ممّن يصلح لما اُريد ، قال : يا مولاي إن رأيت أن تمنّ على عبدك فتخبره بعزمك هذا ليعرفه و يضمّ عليه جوانحه ، قال : لم يأن لذلك بعد ، و إذاكان ذلك فأنت موضع سرّي و مستودع أمانتي .

فتركه سنة فدعاه فقال : أي بنيّ قد أردتك للأمر الّذي كنت اُرشّحك له قال له : يا مولاي مرني بما شئت ، فوالله لا تزيدني الأيّام إلاّ طاعة لك ، قال : إنّ جاري فلاناً قد بلغ منّي مبلغاً اُحبّ قتله ، قال : فأنا أفتك به الساعة ، قال لا اُريد هذا ، و أخاف ألاّ يمكنك ، و إن أمكنك أحالوا ذلك عليّ ، ولكنّ دبّرت أن تقتلني أنت و تطرحني على سطحه ، فيؤخذ و يقتل بي .

---

(١) البقرة : ٧١ .

فقال له الغلام : أتطيب نفسك بنفسك ؟ و ما في ذلك تشفّ من عدوّك و أيضاً فهل تطيب نفسي بقتلك ، وأنت أبرّ من الوالد الحدب ، والأمّ الرفيقة ؟ قال: دع عنك هذا ، فانّما كنت اُربّيك لهذا ، فلا تنقض عليّ أمري فانّه لا راحة لي إلاّ في هذا ، قال : الله الله في نفسك يا مولاي ، و أن تتلفها للأمر الّذي لايدرى أيكون أم لايكون ، فان كان لم ترمنه ما أمّلت وأنت ميّت ، قال : أراك لي عاصياً ، وما أرضى حتّى تفعل ما أهوى .

قال : أما إذا صحّ عزمك على ذلك فشأنك و ما هويت لأصير إليه بالكره لا بالرّضى ، فشكره على ذلك ، و عمد إلى سكّين فشحذها و دفعها إليه ، و أشهد على نفسه أنّه دبّره و دفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم ، و قال : إذا فعلت ذلك فخذ في أيّ بلادالله شئت ، فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمنّع والالتواء .

فلمّا كان في آخر ليلة من عمره ، قال له : تأهّب لما أمرتك به ، فانّي موقظك في آخر اللّيل ، فلمّا كان في وجه السحر ، قام و أيقظ الغلام ، فقام مذعوراً و أعطاه المدية ، فجاء حتّى تسوّر حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه ، فاستقبل القبلة ببدنه ، وقال للغلام : ها وعجّل ، فترك السكّين على حلقه ، وفرى أوداجه ، و رجع إلى مضجعه و خلاّه يتشحّط في دمه .

فلمّا أصبح أهله خفي عليهم خبره ، فلمّا كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولاً فاُخذ جاره ، و أحضروا وجوه المحلّة لينظروا إلى الصورة و رفعوه و حبسوه ، و كتبوا بخبره إلى الهادي ، فأحضره فأنكر أن يكون له علم بذلك وكان الرجل من أهل الصلاح ، فأمر بحبسه ، و مضى الغلام إلى إصبهان .

وكان هناك رجل من أولياء المحبوس و قرابته ، وكان يتولّى العطاء للجند باصفهان ، فرأى الغلام وكان عارفاً به فسأله عن أمر مولاه ، و قد كان وقع الخبر إليه ، فأخبره الغلام حرفاً حرفاً ، فأشهد على مقالته جماعة ، و حمله إلى مدينة السلام و بلغ الخبر الهادي فأحضر الغلام فقصّ أمره كلّه عليه ، فتعجّب الهادي من ذلك و أمر باطلاق الرجل المحبوس ، و إطلاق الغلام أيضاً .

فايدة الحديث إعلام أنّ الفقر من أصعب الأشياء ، و مكابرته من أهول الأمور ، و أنّ الحسد أمره شديد ، والحديث متضمّن للنهي عنه .

٣٢- الشهاب : إنّ الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

الضوء : الحسد تمنّي زوال نعمة غيرك ، يقول ﷺ : الحسد يفسد الحسنات و هي الأفعال الحسنة ، ويلطّخها ويغيّرها ويغطّي عليها ويسوؤها ، ويجعلها بحيث لا يعتدّ بها كما تأكل النار الحطب ، حيث تجعله رماداً أو فحما ، وذلك أنّ الحسود و لو حصلت منه الأفعال الصالحة ، لكانت مشينة لمكان الحسد ، ثمّ إنّ الحاسد يعارض ربّه فيما يفعل ، لأنّ النعمة على المحسود من قبله ، و هو يتمنّى زواله وكأنّه يخطّيء الله تعالى فيما أولاه تعالى وتقدّس .

وروي عن سفيان [قال:] بلغني أنّ الله تعالى يقول : الحاسد عدوّ نعمتي، غير راض بقسمتي الّتي قسمت بين عبادي . وقال منصور الفقيه :

ألا قل، لمن كان بي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله إذا أنت لم ترض لي ما وهب
جزاؤك منه الزيادات لي و أن لا تنال الّذي تطّلب

و قيل : الحاسد بارز ربّه من ستّة أوجه : أبغض كلّ نعمة تظهر على غيره و سخط القسمة ، و ضادّ قضاء الله ، وكابر مقدوره ، و خذل وليّه ، و أعان عدوّه و قيل : الحاسد جاحد لأنّه لم يرض بحكم الواحد ، و قيل في قوله تعالى : « إنّما حرّم ربّي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن » (١) يعني الحسد ، و قيل : الحسد منصف لأنّه يؤثّر في الحاسد ، ولا يؤثّر في المحسود .

و قال :

اصبر على حسد الحسود فانّ صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله (٢)

---

(١) الاعراف : ٣٣ .

(٢) قدمر بعض هذا آنفاً .

و قال :

إنّي لأرحم حاسديّ لحرّ ما ضمنت صدورهم من الإسعار

نظروا صنيع الله لي فعيونهم في جنّة و قلوبهم في نـار

و قيل : الحسود لا يسود ، و روي أنّ في السماء الخامسة ملكاً يمرّ به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس ، فيقول : قف فأنا ملك الحسد ، اضرب به وجه صاحبه فانّه حاسد ، و يقال : لا يوجد ظالم و هو مظلوم إلاّ الحاسد و أنشد :

قل للحسود إذا تنفّس حسرة يـا ظالماً و كأنّه مظلوم

و فائدة الحديث النّهي عن الحسد والأمر بتجنّبه .

١٣٢

(باب)

«(ذم الغضب ، ومدح التنمر فى ذات الله)»

الايات : طه : قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي و لا برأسي (١) .

الشعراء : و إذا بطشتم بطشتم جبّارين (٢) .

١- ن (٣) **لى :** ابن المتوكّل ، عن السعد آبادي ، عن البرقيّ ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه عليهما السلام قال: دخل موسى بن جعفر عليه السّلام على هارون الرشيد و قد استخفّه الغضب على رجل ، فقال له : إنّما تغضب لله عزّوجلّ ، فلا تغضب له بأكثر ممّا غضب لنفسه (٤) .

٢- لى : عن أمير المؤمنين عليه السلام : لا نسب أوضع من الغضب (٥) .

---

(١) طه : ٩٤ .

(٢) الشعراء : ١٣٠ .

(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٩٢ .

(٤) أمالى الصدوق : ١٤ .

(٥) أمالى الصدوق : ١٩٣ .

أقول : قد مضى الأخبار في باب الحلم و كظم الغيظ (١) .

٣ـ لى : سئل أمير المؤمنين عليه السلام من أحلم الناس ؟ قال : الّذي لا يغضب (٢) .

٤ـ ل : عن ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الغضب مفتاح كلّ شرّ (٣) .

٥ـ ل : أبي ، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت ، عن البرقي ، عن أبيه عن يونس ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الحواريّون لعيسى بن مريم : يا معلّم الخير أعلمنا أيّ الأشياء أشدّ ؟ فقال : أشدّ الأشياء غضب الله عزّ و جلّ ، قالوا : فبم يتّقى غضب الله ؟ قال : بأن لا تغضبوا ، قالوا : و ما بدؤ الغضب ؟ قال : الكبر والتجبّر و محقرة الناس (٤) .

كتاب الغايات : عن أبي عبدالله عليه السلام و ذكر نحوه .

٦ـ ل : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن موسى بن جعفر ، عن ابن معبد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ : من الشك ، والشرك والحميّة ، والغضب ، والبغي ، والحسد (٥) .

٧ـ ن : عن محمّد بن أحمد بن الحسين البغدادي ، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة عن بكر بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم ، عن فاطمة بنت الرضا ، عن أبيها ، عن أبيه عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه و عمّه زيد ، عن أبيهما عليّ بن الحسين ، عن أبيه و عمّه ، عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كفّ غضبه كفّ الله عنه عذابه ، ومن حسن خلقه بلّغه الله درجة الصائم القائم (٦).

---

(١) راجع ج ٧١ ص ٣٩٧- ٤٢٨ .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٣٧ .

(٣ ـ ٤) الخصال ج ١ ص ٧ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٦٠ .

(٦) عيون الاخبار ج ٢ ص ٧١ .

٨ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن محمّد بن عيسى القيسي ، عن محمّد بن الفضيل ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله : يا رسول الله علّمني عملاً لا يحال بينه و بين الجنّة ، قال : لا تغضب و لا تسأل الناس شيئاً ، وارض للناس ما ترضى لنفسك ، الخبر (١) .

٩ـ لى : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام أنّه ذكر عنده الغضب فقال : إنّ الرجل ليغضب حتّى ما يرضى أبداً ، ويدخل بذلك النار؛ فأيّما رجل غضب و هو قائم فليجلس ، فانّه سيذهب عنه رجز الشيطان ، و إن كان جالساً فليقم و أيّما رجل غضب على ذي رحمه فليقم إليه ، و ليدن منه وليمسّه ، فانّ الرّحم إذا مسّت الرّحم سكنت (٢) .

١٠ـ ما : عن الفحّام ، عن المنصوريّ ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه ، عن الكاظم عليه السلام قال : من لم يغضب في الجفوة ، لم يشكر في النعمة (٣).

١١ـ ثو : عن أبيه ، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت ، عن البرقيّ عن ابن مهران ، عن ابن عميرة ، عمّن سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : من كفّ غضبه ستر الله عورته (٤) .

١٢ـ ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سيف عن أخيه ، عن أبيه ، عن عاصم ، عن الثماليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : من كفّ نفسه عن أعراض الناس كفّ الله عنه عذاب يوم القيامة ، و من كفّ غضبه عن الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة (٥) .

---

(١) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٢١ .

(٢) أمالى الصدوق : ٢٠٥ .

(٣) أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٩٠ .

(٤ ـ ٥) ثواب الاعمال : ١٢٠ .

ختص : عن الباقر عليه السلام مثله (١) .

١٣ـ ضا : أروي أنّ رجلاً سأل العالم أن يعلّمه ماينال به خير الدُّنيا والآخرة و لا يطول عليه ، فقال : لا تغضب .

١٤ـ شي : عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنّ أحدكم ليغضب فما يرضى حتّى يدخل به النار ، فأيّما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه ، فانّ الرحم إذا مسّتها الرحم استقرّت ، وإنّها متعلّقة بالعرش ينتقضه انتقاض الحديد ، فينادي اللهمّ صل من و صلني ، واقطع من قطعني ، وذلك قول الله في كتابه : « واتّقوا الله الّذي تسائلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً » (٢) و أيّما رجل غضب و هو قائم فليلزم الأرض من فوره ، فانّه يذهب رجز الشيطان (٣) .

١٥ـ جع : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : الغضب جمرة من الشيطان و قال صلى الله عليه وآله : الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وكما يفسد الخلّ العسل .

وقال إبليس عليه اللعنة : الغضب وهقي(٤) ومصيادي ، وبه أصدّ خيار الخلق عن الجنّة و طريقها .

و عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : من لم يغتب فله الجنّة ، و من لم يغضب فله الجنّة ، و من لم يحسد فله الجنّة (٥) .

١٦ـ ختص : قال الصادق عليه السلام : كان أبي محمّد عليه السلام يقول : أيّ شيء أشرّ من الغضب ؟ إنّ الرجل إذا غضب يقتل النفس ، و يقذف المحصنة (٦) .

١٧ـ ين : فضالة ، عن ابن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء أعرابيّ

---

(١) الاختصاص : ٢٢٩ . (٢) الاية الاولى من سورة النساء .

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٧ .

(٤) الوهق محركة وتسكن الهاء : حبل في طرفيه انشوطة يطرح في عنق الدابة والانسان حتى تؤخذ ، قيل هو معرب وهك .

(٥) جامع الاخبار : ١٨٦ .

(٦) الاختصاص : ٢٤٣ .

إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله علّمني شيئاً واحداً فانّي رجل اُسافر فأكون في البادية ، فقال له رسول الله : لاتغضب ، فاستيسرها الأعرابيّ فرجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله علّمني شيئاً واحداً فانّي اُسافر فأكون في البادية فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تغضب فاستيسرها الأعرابيّ فرجع فأعاد السؤال فأجابه رسول الله فرجع الرجل إلى نفسه و قال : لا أسأل عن شيء بعد هذا إنّي وجدته قد نصحني و حذّرني لئلاّ أفتري حين أغضب ، و لئلاّ أقتل حين أغضب .

وقال أبوعبدالله عليه السلام : الغضب مفتاح كلّ شر ، وقال : إنّ إبليس كان مع الملائكة وكانت الملائكة تحسب أنّه منهم ، وكان في علم الله أنّه ليس منهم ، فلمّا أمر بالسّجود لآدم ، حمي وغضب ، فأخرج الله ما كان في نفسه بالحميّة والغضب .

١٨- ين : عن النّضر ، عن القاسم بن سليمان ، عن الصباح ، عن زيد بن علي قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه داود عليه السلام : إذا ذكرني عبدي حين يغضب ذكرته يوم القيامة في جميع خلقي ولا أمحقه فيمن أمحق .

١٩- نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخلّ العسل ، أو كما يفسد الصبر العسل (١) .

كتاب الامامة والتبصرة : عن أحمد بن عليّ ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النّوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه مثله .

٢٠ - نهج : قال عليه السلام : الحدّة ضرب من الجنون ، لأنّ صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم (٢) .

٢١ - منية المريد : سئل النبيّ صلى الله عليه وآله : ما يبعّد من غضب الله تعالى ؟ قال لا تغضب .

وعنه صلى الله عليه وآله : من كفّ غضبه ستر الله عورته .

---

(١) نوادر الراوندي : ١٧ .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٥٥ من الحكم .

وقال أبو الدرداء : قلت : يا رسول الله دلّني على عمل يدخلني الجنّة قال : لا تغضب .

وقال صلى الله عليه وآله : الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل ،

وقال صلى الله عليه وآله : ما غضب أحد إلّا أشفى على جهنّم .

وذكر الغضب عند أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال : إنّ الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتّى يدخل النّار .

وعنه عليه السلام قال : مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام : يا موسى أمسك غضبك عمّن ملّكتك عليه ، أكفّ عنك غضبي .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ هذا الغضب جمرة من الشيطان تتوقّد في قلب ابن آدم ، وإنّ أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه ، وانتفخت أوداجه ، ودخل الشيطان فيه .

٢٢ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخلّ العسل (١) .

بيان : « كما يفسد الخلّ العسل » أي إذا أُدخل الخلّ العسل ، ذهبت حلاوته وخاصيّته ، وصار المجموع شيئاً آخر ، فكذا الايمان إذا دخله الغضب فسد ولم يبق على صرافته ، وتغيّرت آثاره ، فلا يسمّى إيماناً حقيقة ، أو المعنى أنّه إذا كان طعم العسل في الذائقة ، فشرب الخلّ ذهبت تلك الحلاوة بالكليّة ، فلا يجد طعم العسل فكذا الغضب إذا ورد على صاحب الايمان لم يجد حلاوته ، وذهبت فوائده .

قال بعض المحقّقين : الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة إلّا أنها لا تطّلع على الأفئدة ، وإنّها لمستكنة في طيّ الفؤاد ، استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر الدّفين من قلب كلّ جبّار عنيد ، كما يستخرج الحجر النّار من الحديد ، وقد انكشف للنّاظرين بنور اليقين ، أنّ الانسان ينزع منه عرق إلى

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٢ .

الشيطان اللعين ، فمن أسعرته نارالغضب ، فقد قويت فيه قرابة الشيطان ، حيث قال: « خلقتني من نار وخلقته من طين » (١) فمن شأن الطّين السكون والوقار ، و شأن النّار التلظّي والاستعار ، والحركة والاضطراب والاصطهار ، و منه قوله تعالى : « يصهر به ما في بطونهم والجلود » (٢) ومن نتائج الغضب الحقد والحسد ، و بهما هلك من هلك ، وفسد من فسد .

ثمّ قال : اعلم أنّ الله تعالى لمّا خلق الانسان معرضاً للفساد والموتان ، بأسباب في داخل بدنه ، وأسباب خارجة منه ، أنعم عليه بما يحميه الفساد ، ويدفع عنه الهلاك إلى أجل معلوم ، سمّاه في كتابه .

أمّا السبب الداخل فانّه ركّبه من الرطوبة والحرارة ، وجعل بين الرطوبة والحرارة عداوة ومضادّة ، فلا تزال الحرارة تحلّل الرطوبة ، وتجفّفها وتبخّرها حتّى يتفشّى أجزاؤها بخاراً يتصاعد منها ، فلو لم يتّصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما انحلّ وتبخّر من أجزائها لفسد الحيوان ، فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان ، وخلق للحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كالموكّل به في جبر ما انكسر وسدّ ما انثلم ، ليكون حافظاً له من الهلاك ، بهذه الأسباب .

و أمّا الأسباب الخارجة الّتي يتعرّض لها الانسان فكالسيف والسنان ، وسائر المهلكات الّتي يقصد بها ، فافتقر إلى قوّة وحميّة تثور من باطنه ، فيدفع المهلكات عنه فخلق الله الغضب من النّار ، وغرزه في الانسان ، وعجنه بطينته ، فمهما قصد في غرض من أغراضه ، و مقصود من مقاصده ، اشتعلت نار الغضب ، و ثارت ثوراناً يغلى به دم القلب ، و ينتشر في العروق ، و يرتفع إلى أعالي البدن كما ترتفع النار و كما يرتفع الماء الّذي يغلى في القدر .

ولذلك ينصبّ إلى الوجه فيحمرّ الوجه والعين ، والبشرة بصفائها تحكي لون ما وراءها من حمرة الدم ، كما تحكي الزجاجة لون ما فيها ، و إنّما ينبسط الدم إذا غضب على من دونه ، واستشعر القدرة عليه ، فان صدر الغضب على من هو فوقه

---

(١) الاعراف : ١٢ ص ٧٦ .
(٢) الحج : ٢٠ .

و كان معه يأس من الانتقام تولّد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب و صار حزناً و لذلك يصفرّ اللّون ، و إن كان الغضب على نظير يشكّ فيه تولّد منه تردّد بين انقباض و انبساط فيحمرّ ويصفرّ ، ويضطرب .

و بالجملة فقوّة الغضب محلّها القلب ومعناها غليان دم القلب ، لطلب الانتقام و إنّما يتوجّه هذه القوّة عند ثورانها إلى دفع الموذيات ، قبل وقوعها ، و إلى التشفّي والانتقام بعد وقوعها ، والانتقام قوت هذه القوّة وشهوتها ، وفيه لذّتها ، ولا تسكن إلاّ به .

ثمّ النّاس في هذه القوّة على درجات ثلاث في أوّل الفطرة و بحسب مايطرأ عليها من الاُمور الخارجة من التفريط والافراط والاعتدال ، أمّا التفريط فبفقد هذه القوّة أو ضعفها بأن لايستعملها فيما هو محمود عقلاً و شرعاً مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ ، والجهاد مع أعدائه و البطش عليهم ، و إقامة الحدود على الوجه المعتبر ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فتحصل فيه ملكة الجبن بل ينتهي إلى عدم الغيرة على حرمه و أشباه ذلك .

و هذا مذموم معدود من الرذايل النفسانيّة ، وقد وصف الله تعالى الصحابة بالشدّة والحميّة ، فقال « أشدّاء على الكفّار » (١) وقال تعالى « يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين واغلظ عليهم » (٢) و إنّما الغلظة والشدّة من آثار قوّة الحميّة و هو الغضب ، وأمّا الافراط فهو الاقدام على ماليس بالجميل ، واستعمالها فيما هو مذموم عقلاً وشرعاً مثل الضرب والبطش والشتم و النهب والقتل و القذف و أمثال ذلك ممّا لايجوّزه العقل والشرع .

و أمّا الاعتدال فهو غضب ينتظر إشارة العقل والدين ، فينبعث حيث تجب الحميّة ، و ينطفي حيث يحسن الحلم ، و حفظه على حدّ الاعتدال هو الاستقامة الّتي كلّف الله تعالى به عباده ، وهو الوسط الّذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال :

---

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) التحريم : ٩ .

خير الأُمور أوساطها ، فمن مال غضبه إلى الفتور حتّى أحسّ من نفسه ضعف الغيرة وخسّة النفس واحتمال الذلّ والضيم في غير محلّه فينبغي أن يعالج نفسه حتّى يقوى غضبه ومن مال غضبه إلى الافراط حتّى جرّه إلى التهوّر واقتحام الفواحش ، فينبغي أن يعالج نفسه ليسكن من سورة الغضب ، ويقف على الوسط الحقّ بين الطرفين ، فهو الصراط المستقيم ، وهو أدقّ من الشعر ، وأحدّ من السيف فينبغي أن يسعى في ذلك بحسب جهده ، و يتوسّل إلى الله تعالى في أن يوفّقه لذلك .

٢٣ـ كا : أبو عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه ، عن ميسّر قال : ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال : إنّ الرّجل ليغضب فما يرضى أبداً حتّى يدخل النّار ، فأيّما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك ، فانّه سيذهب عنه رجز الشيطان ، وأيّما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه ، فليمسّه ، فانّ الرحم إذا مسّت سكنت (١) .

بيان : فمـا يرضى أبداً فيه تنبيه على أنّه ينبغي أن لا يغضب ، و إن غضب لا يستمرّ عليه ، بل يعالجه قريباً بالسعي في الرضا عنه ، إذ لو استمرّ عليه اشتدّ غضبه آناً فآناً وشيئاً فشيئاً إلى أن يصدر عنه ما يوجب دخوله النـار ، كالقتل والجرح و أمثالهما ، أو يصير الغضب له عادة وخلقاً ، فلا يمكنه تركه ، حتّى يدخل بسببه النار .

واعلم أنّ علاج الغضب أمران : علميّ وفعليّ أمّـا العلميّ فبأن يتفكّر في الآيات والروايـات الّتي وردت في ذمّ الغضب ، و مـدح كظم الغيظ والعفو والحلم و يتفكّر في توقّعه عفو الله عن ذنبه ، و كفّ غضبه عنه ، و أمّا الفعليّ فذكر عليه السلام هنا أمران :

الأوّل قوله : « فأيّما رجل » « ما » زائدة « من فوره » كأنّ « من » بمعنى « في » و قال الراغب : الفور شدّة الغليـان ، و يقال ذلك في النار نفسهـا إذا هاجت ، و في القدر و في الغضب ، و يقال : فعلت كذا من فوري أي في غليـان

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٢ .

الحال ، و قبل سكون الأمر (١) .

و قال البيضاويّ في قوله تعالى : « و يأتوكم من فورهم هذا » (٢) أي من ساعتهم هذه ، و هو في الأصل مصدر فـارت القدر إذا غلت ، فاستعير للسرعة ثمّ اُطلق للحال الّتي لاريث فيها ولاتراخي ، والمعنى أن يأتوكم في الحال (٣) و قال في المصباح : فارالماء يفور فوراً نبع وجرى ، و فارت القدر فوراً و فوراناً ، وقولهم الشفعة على الفور من هذا أي على الوقت الحاضر الّذي لا تأخير فيه ، ثمّ استعمل في الحالة الّتي لا بطء فيها ، يقال : جاء فلان في حـاجته ، ثمّ رجع من فوره أي من حركته الّتي وصل فيها ، و لم يسكن بعدها ، وحقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث انتهى .

وضمير «فوره» للرجل وقيل : للغضب : والأوّل أنسب بالآية ، و«ذلك» صفة فوره « فانّه سيذهب » كيمنع والرّجز فاعله أو على بناء الافعال ، والضمير المستتر فاعله ، و راجع إلى مصدر « فليجلس » و « الرجز » مفعوله ، وفي النهاية الرجز بكسر الراء العذاب والاثم والذنب و رجز الشيطان وساوسه انتهى .

و ذهـاب ذلك بالجلوس مجرّب كما أنّ من جلس عند حملة الكلب وجده ساكناً لا يحوم حوله ، و فيه سرّ لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم ، و ربمـا يقال : السرّ فيه هوالاشعار بأنّه من التراب ، و عبد ذليل لا يليق به الغضب ، أو التوسّل بسكون الأرض و ثبوتها .

و أقول : كأنّه لقلّة دواعيه إلى المشي للقتل والضرب و أشباههمـا ، أو للانتقال من حال إلى حال اُخرى ، والاشتغال بأمر آخر فانّهما ممّا يذهل عن الغضب في الجملة ، و لذا ألحق بعض العلماء الاضطجاع والقيام إذاكان جالساً ، والوضوء بالماء البارد و شربه بالجلوس في ذهاب الرجز .

---

(١) مفردات غريب القرآن ٣٨٧ .

(٢) آل عمران : ١٢٥ .

(٣) أنوار التنزيل : ٨١ .

و أقول : يؤيّده ما رواه الصدوق في مجالسه عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة [عن أبيه] ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام أنّه ذكر عنده الغضب فقال: إنّ الرجل ليغضب حتّى ما يرضى أبداً ، و يدخل بذلك النار ، و أيّما رجل غضب و هو قائم فليجلس فانّه سيذهب عنه رجز الشيطان ، و إن كان جالساً فليقم ، و أيّما رجل غضب على ذي رحمه فليقم إليه و ليدن منه ، و ليمسّه ، فانّ الرحم إذا مسّت الرحم سكنت (١) .

و ما رواه العامة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا غضب و هو قائم جلس ، و إذا غضب و هو جالس اضطجع ، فيذهب غيظه .

و قال بعضهم : علاج الغضب أن تقول بلسانك : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقال عند الغيظ ، وكان صلى الله عليه وآله إذا غضبت عائشة أخذ بأنفها ، و قال : يا عويش قولي : اللهمّ ربّ النبيّ محمّد ، اغفرلي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، و أجرني من مضلاّت الفتن ، ويستحبّ أن تقول ذلك ، و إن لم يزل بذلك فاجلس إن كنت قائماً ، واضطجع إن كنت جالساً ، واقرب من الأرض الّتي منها خلقت لتعرف بذلك ذلّ نفسك ، واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون ، فانّ سبب الغضب الحرارة ، و سبب الحرارة الحركة إذ قال صلى الله عليه وآله إنّ الغضب جمرة تتوقّد ألم تر إلى انتفاخ أوداجه و حمرة عينيه ؟ .

فان وجد أحدكم من ذلك شيئاً فان كان قائماً فليجلس ، و إن كان جالساً فلينم ، فان لم يزل ذلك فليتوضّأ بالماء البارد ، و ليغتسل ، فانّ النار لا يطفئها إلاّ الماء ، وقد قال صلى الله عليه وآله : إذا غضب أحدكم فليتوضّأ وليغتسل ، فانّ الغضب من النار ، و في رواية : إنّ الغضب من الشيطان ، وإنّ الشيطان خلق من النار ، وإنّما يطفي النار الماء ، فاذا غضب أحدكم فليتوضّأ .

و قال ابن عبّاس : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا غضبت فاسكت ، وقال أبوسعيد الخدريّ : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الغضب جمرة في قلب ابن آدم ألا ترون إلى حمرة

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٠٥ وقد مر تحت الرقم ٩ .

عينيه وانتفاخ أوداجه ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خدّه بالأرض وكأنّ هذا إشارة إلى السجود ، و هو تمكين أعزّ الأعضاء من أذلّ المواضع ، و هو التراب لتستشعر به النفس الذلّ ، وتزايل به العزّة والزهو الّذي هو سبب الغضب .

وأمّا العلاج الثّاني فهو خاصّ بذي الرحم ، حيث قال : « وأيّما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه » أي الغاضب من ذي رحمه « إذا مسّت » على بناء المجهول أي بمثلها ، ويحتمل المعلوم أي مثلها ، وما في رواية المجالس المتقدّم ذكره أظهر ويظهر منها أنّه سقط من رواية الكتاب بعض الفقرات متناً وسنداً فتفطّن إذ هي عين هذه الرّواية ، والظّاهر أنّ « سكنت » على بناء المعلوم المجرّد ، ويحتمل المجهول من بناء التفعيل .

وقيل : ضمير « فليدن » راجع إلى ذي الرحم ، و ضمير « منه » إلى الرجل وهو بعيد هنا ، وإن كان له شواهد من بعض الأخبار منها مارواه الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرّضا باسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : لما دخلت على الرشيد سلّمت عليه فردّ عليّ السّلام ثمّ قال: ياموسى بن جعفر خليفتين يجبى إليهما الخراج ؟ فقلت : ياأمير المؤمنين اُعيذك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك ، وتقبل الباطل من أعدائنا علينا ، فقد علمت أنّه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بما علم ذلك عندك فان رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله أن تأذن لي اُحدّثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه ، عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّ الرحم إذا مسّت الرحم تحرّكت واضطربت فناولني يدك جعلني الله فداك ، فقال: ادن فدنوت منه فأخذ بيدي ثمّ جذبني إلى نفسه وعانقني طويلاً ثمّ تركني ، وقال : اجلس يا موسى ، فليس عليك بأس فنظرت إليه فاذا إنّه قددمعت عيناه ، فرجعت إليّ نفسي ، فقال: صدقت وصدق جدّك لقد تحرّك دمي واضطربت عروقي حتّى غلبت عليّ الرّقّة ، وفاضت عيناي إلى آخر الخبر (١) .

وأقول هذا لا يعيّن حمل خبر المتن على دنوّ الغاضب ، فانّه يدنو كلّ من

---

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٨١ .

يريد تسكين الغضب ، فانّه إذا أراد الغاضب تسكين غضبه يدنو من المغضوب [عليه] وإذا أراد المغضوب [عليه] تسكين غضب الغاضب يدنو منه .

٢٤ ــ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : الغضب مفتاح كلّ شرّ (١) .

بيان : « مفتاح كلّ شرّ » إذ يتولّد منه الحقد والحسد والشّماتة والتحقير والأقوال الفاحشة ، وهتك الأستار ، والسّخريّة والطّرد والضّرب والقتل والنهب ومنع الحقوق إلى غيرذلك ممّا لا يحصى .

٢٥ ــ كا : عدّة من أصحابنا عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل بدويّ فقال : إنّي أسكن البادية فعلّمني جوامع الكلام فقال : آمرك أن لاتغضب فأعاد عليه الأعرابيّ المسئلة ثلاث مرّات حتّى رجع الرجل إلى نفسه فقال : لا أسأل عن شيء بعد هذا ، ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ بالخير قال : وكان أبي يقول : أيّ شيء أشدّ من الغضب ؟ إنّ الرجل يغضب فيقتل النفس الّتي حرّم الله ويقذف المحصنة (٢) .

بيان : قال في النهاية : فيه أُوتيت جوامع الكلم ، يعني القرآن جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة ، واحدها جامعة أي كلمة جامعة ، ومنه الحديث في صفته إنّه كان يتكلّم بجوامع الكلم أي إنّه كان كثير المعاني قليل الألفاظ .

« فأعاد عليه الأعرابيّ المسئلة ثلاث مرّات » كأنّ أصل السؤال كان ثلاث مرّات ، فالاعادة مرّتان أُطلقت على الثلاث تغليباً ، والمعنى أنّه صلى الله عليه وآله في كلّ ذلك يجيبه بمثل الجواب الأوّل «حتّى رجع الرجل» أي تفكّر في أنّ تكرار السؤال بعد اكتفائه صلى الله عليه وآله بجواب واحد غير مستحسن ، فأمسك و علم أنّه صلى الله عليه وآله لم يجبه بما أجابه إلاّ لعلمه بفوائد هذه النصيحة ، وأنّها تكفيه ، أو تفكّر في مفاسد الغضب فعلم أنّ تخصيصه صلى الله عليه وآله الغضب بالذكر لتلك الأُمور .

(١ ــ ٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٣ .

« فيقتل النفس » أي إحدى ثمرات الغضب قتل النفس مثلاً و هو يوجب القصاص في الدّنيا ، والعذاب الشديد في الآخرة ، والأُخرى قذف المحصنة ، و هي العفيفة و هو يوجب الحدّ في الدّنيا والعقاب العظيم في الآخرة .

٢٦-كا : عنه ، عن ابن فضّال ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ ، عن عبدالأعلى قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : علّمني عظة أتّعظ بها ، فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل فقال له : يا رسول الله علّمني عظة أتّعظ بها فقال له : انطلق فلا تغضب ثمّ عاد إليه فقال له : انطلق فلا تغضب ثلاث مرّات (١) .

بيان : قال في المصباح : وعظه يعظه عظة أمره بالطّاعة و وصّاه بها ، فاتّعظ أي ائتمر و كفّ نفسه ، و قال بعض المتقدّمين : الوعظ تذكير مشتمل على زجر و تخويف و حمل على طاعة الله بلفظ يرقّ له القلب والاسم الموعظة .

٢٧-كا : عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عمّن سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول : من كفّ غضبه ستر الله عورته (٢) .

بيان : « ستر الله عورته » أي عيوبه و ذنوبه في الدّنيا ، فلا يفضحه بها ، أو في الآخرة فيكون كفّارة عنها أو الأعمّ منهما و قيل : لأنّه إذا لم يغضب لا يقول فيه النّاس ما يفضحه ، واختلفوا في أنّ من كان شديد الغضب و كفّ غضبه و من لا يغضب أصلاً لكونه حليماً بحسب الخلقة أيّهما أفضل؟ فقيل الأوّل لأنّ الأجر على قدر المشقّة ، وفيه جهاد النّفس ، وهو أفضل من جهاد العدوّ .

و غضب النبيّ صلى الله عليه وآله مشهور إلّا أنّ غضبه لم يكن من مسّ الشيطان و رجزه و إنّما كان من بواعث الدّين ، و قيل : الثاني لأنّ الأخلاق الحسنة من الفضائل النفسانيّة ، و صاحب الخلق الحسن بمنزلة الصائم القائم .

٢٨-كا : عنه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستانيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى : يا موسى أمسك غضبك عمّن ملّكتك عليه أكفّ عنك غضبي (٣) .

(١-٣) الكافي ج ٢ ص ٣٠٣ .

بيان : يقال : ناجيته أي ساررته « عمّن ملكتك عليه » أي من العبيد والاماء أو الرعيّة أو الأعمّ ، و هو أولى ، و غضب الخلق ثوران النفس و حركتها بسبب تصوّر المؤذي والضارّ إلى الانتقام والمدافعة ، و غضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة أوامره و نواهيه و غيرهما ، و فيه إشارة إلى نوع من معالجة الغضب وهو أن يذكر الانسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه ، فانّ ذلك يبعثه على الرضا والعفو طلباً لرضاه سبحانه و عفوه لنفسه .

٢٩- كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن يحيى بن عمرو ، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : أوحى الله عزّوجلّ إلى بعض أنبيائه : يا ابن آدم اذكرني في غضبك أذكرك في غضبي ، لا أمحقك فيمن أمحق ، وارض بي منتصراً فانّ انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك (١) .

بيان : المراد بذكره له تعالى ذكر قدرته سبحانه عليه و عقابه و بذكر الله له ذكر عفوه عن أخيه ، فيعفو عن زلاّته و معاصيه ، جزاء بما صنع و قوله : « لا أمحقك » بالجزم بدل من أذكرك والمحق هنا إبطال عمله و تعذيبه ، و محو ذكره أو إحراقه ، في القاموس محقه كمنعه أبطله ومحاه كمحّقه فتمحّق وامتحق وامّحق كافتعل والله الشيء ذهب ببركته والحرّ الشيء أحرقه ، و في النهاية المحق النقص والمحو والابطال ، والانتصار الانتقام ، و لمّا كان الغرض من إمضاء الغضب غالباً هو الانتقام من الظالم ، رغّب سبحانه في تركه بأنّي منتقم من الظالم لك و انتقامي خير من انتقامك ، والخيريّة من وجوه شتّى :

الأوّل أنّ انتقامه على قدر قدرته و انتقامه سبحانه أشدّ و أبقى ، الثاني أنّ انتقامه يفوّت ثوابه ، و انتقامه تعالى لا يفوّته ، الثالث أنّ انتقامه يمكن أن يتعدّى إلى ما لا يستحقّه فيعاقب عليه ، الرابع أنّ انتقامه يؤدّي غالباً إلى المفاسد الكلّيّة والجزئيّة بانتهاض الخصم للمعادات بخلاف انتقامه تعالى .

٣٠- كا : أبو علي الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن

---

(٣) الكافى ج ٢ ص ٣٠٣ .

عليّ بن عقبة ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله وزاد فيه : وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك ، فانّ انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك (١) .

بيان : في هذا الخبر وقع قوله : « وإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك » مكان قوله في الخبر السابق : « وارض بي منتصراً » و مفادهما واحد ، و لمّا كان هذا في اللّفظ أطول أطلق عليه لفظ الزيادة ، و إنّما ذكر ما بعدها مع كونه مشتركاً بينهما للعلم بموضع الزيادة ، و في المصباح الظلم اسم من ظلمه ظلماً من باب ضرب ومظلمة بفتح الميم و كسر اللاّم ، و يجعل المظلمة اسماً لما يطلبه عند الظالم ، كالظلامة بالضمّ .

٣١ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ؛ وعليّ بن محمّد ، عن صالح ابن أبي حمّاد جميعاً ، عن الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن معلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله : يا رسول الله علّمني قال: اذهب و لا تغضب ، فقال الرجل : قد اكتفيت بذلك ، فمضى إلى أهله فاذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً و لبسوا السلاح ، فلمّا رأى ذلك لبس سلاحه ثمّ قام معهم ، ثمّ ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تغضب ، فرمى السلاح ثمّ جاء يمشي إلى القوم الّذين هم عدوّ قومه ، فقال : يا هؤلاء ماكانت لكم من جراحة أو قتل أوضرب ليس فيه أثر فعليّ في مالي أنا اُوفيكموه ، فقال القوم : فماكان فهو لكم ، نحن أولى بذلك منكم ، قال : فاصطلح القوم ، وذهب الغضب (٢) .

بيان : « ليس فيه أثر » أي علامة ، جراحة لتصحّ مقابلته للجراحة والأثر بالتحريك بقيّة الشيء و علامته و بالضمّ و بضمّتين أثر الجراح ، يبقى بعد البرء « فعليّ في مالي » أي لا أبسطه على القبيلة ليكون فيه مضايقة أو تأخير و « أنا » إمّا تأكيد للضمير المجرور ، لأنّهم جوّزوا تأكيده بالمرفوع المنفصل ، أو مبتدأ خبره « اُوفيكموه » على بناء الافعال أو التفعيل ، والضمير راجع إلى الموصول أي عليّ دية ما ذكر ، والايفاء والتوفية إعطاء الحقّ تماماً .

(١ـ٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٤ .

٣٢ـ كا : عن عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ هذا الغضب جمرة من الشيطان ، توقد في قلب ابن آدم ، وإنّ أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه وانتفخت أوداجه ، و دخل الشيطان فيه . فاذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض ، فانّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك (١).

بيان : الجمرة القطعة الملتهبة من النار ، شبّه بها الغضب في الإحراق والاهلاك و نسبها إلى الشيطان لأنّ بنفخ نزغاته و وساوسه تحدث و تشتدّ ، و توقد في قلب ابن آدم ، و تلتهب التهاباً عظيماً ، و يغلى بها دم القلب غلياناً شديداً كغلي الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات ، و ينتشر في العروق ، و يرتفع إلى أعالي البدن والدماغ والوجه ، كما يرتفع الماء والدخان في القدر ، فلذلك تحمرّ العين والوجه والبشرة ، و تنتفخ الأوداج والعروق و حينئذ يتسلّط عليه الشيطان كمال التسلّط ويدخل فيه ويحمله على مايريد ، فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين ، ولزوم الأرض يشمل الجلوس والاضطجاع والسجود كما عرفت .

٣٣ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : الغضب ممحقة لقلب الحكيم ، و قال : من لم يملك غضبه لم يملك عقله (٢) .

بيان : الممحقة مفعلة من المحق ، و هو النقص والمحو والابطال أي مظنّة له ، وإنّما خصّ قلب الحكيم بالذكر لأنّ المحق الّذي هو إزالة النور إنّما يتعلّق بقلب له نور ، و قلب غير الحكيم يعلم بالأولوية ، و إذا عرفت أنّ الغضب يمحق قلب الحكيم يعني عقله ، ظهر لك حقيقة قوله: « من لم يملك غضبه لم يملك عقله » .

قال بعض المحقّقين : مهما اشتدّت نار الغضب و قوي اضطرامها ، أعمى صاحبه وأصمّه عن كلّ موعظة ، فاذا وعظ لم يسمع بل تزيده الموعظة غيظاً ، وإن

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٥ .

أراد أن يستضيء بنور عقله ، و راجع نفسه ، لم يقدر على ذلك ، إذ ينطفيء نور العقل و ينمحي في الحال بدخان الغضب ، فإنّ معدن الفكر الدماغ ، و يتصاعد عند شدّة الغضب من غليان دم القلب دخان إلى الدماغ مظلم مستول على معادن الفكر .

و ربّما يتعدّى إلى معادن الحسّ ، فيظلم عينه ، حتّى لايرى بعينه ، ويسودّ عليه الدّنيا بأسرها ، و يكون دماغه على مثال كهف اُضرمت فيه نار فاسودّ جوّه وحمي مستقرّه ، وامتلأ بالدخان جوانبه ، وكان فيه سراج ضعيف فانطفى وانمحى نوره ، فلا يثبت فيه قدم ، و لا يسمع فيه كلام ، و لا ترى فيه صورة ، و لا يقدر على إطفائه لا من داخل و لا من خارج ، بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق ، فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماغ ، و ربّما تقوى نارالغضب فتفني الرطوبة الّتي بها حياة القلب فيموت صاحبه غيظاً ، كما تقوى النار في الكهف فيتشقّق و تنهدّ أعاليه على أسافله ، و ذلك لابطال النار ما في جوانبه من القوّة الممسكة الجامعة لأجزائه ، فهكذا حال القلب مع الغضب .

و من آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللّون و شدّة الرعدة في الأطراف و خروج الأفعال عن الترتيب والنظام ، و اضطراب الحركة والكلام حتّى يظهر الزبد على الأشداق ، و تحمرّ الأحداق ، و تنقلب المناخر ، و تستحيل الخلقة و لو رأى الغضبان في حال غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته ، و قبح باطنه أعظم من قبح ظاهره ، فانّ الظاهر عنوان الباطن و إنّما قبحت صورة الباطن أوّلاً ثمّ انتشر قبحها إلى الظاهر ثانياً .

فهذا أثره في الجسد و أمّا أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش ، و قبيح الكلام الّذي يستحيي منه ذووالعقول ، و يستحيي منه قائله عند فتورالغضب، وذلك مع تخبّط النظم ، واضطراب اللفظ ، وأما أثره على الأعضاء فالضرب والتهجّم والتمزيق والقتل والجرح عندالتمكّن من غيرمبالات ، فان هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب و عجز عن التشفّي ، رجع الغضب على صاحبه ، فيمزّق ثوب نفسه ويلطم وجهه ، وقديضرب يده علىالأرض ، ويعدو عدو الواله السكران ، والمدهوش

المتحيّر ، و ربما سقط صريعاً لا يطيق العدو والنهوض لشدّة الغضب ، و يعتريه مثل الغشية ، وربّما يضرب الجمادات والحيوانات ، فيضرب القصعة على الأرض ـ وقد تكسر وتراق المائدة ـ إذا غضب عليها ، وقد يتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة والجماد ، و يخاطبه ويقول : إلى متى منك كذا ، ويا : كيت و كيت ، كأنّه يخاطب عاقلاً حتّى ربّما رفسته دابّة فيرفسها ويقابلها به .

و أمّا أثره في القلب مع المغضوب عليه ، فالحقد والحسد ، و إظهار السوء والشماتة بالمساءة ، والحزن بالسرور ، والعزم على إفشاء السرّ و هتك الأستار والاستهزاء ، وغير ذلك من القبايح . فهذه ثمرة الغضب المفرط وقد اُشير إليها في تلك الأخبار .

۳۴ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كفّ نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة ، و من كفّ غضبه عن الناس كفّ الله تبارك و تعالى عنه عذاب يوم القيامة (۱) .

بيان : الأعراض جمع العرض بالكسر ، و في القاموس العرض بالكسر الجسد و كلّ موضع يعرق منه و رائحته [رائحة] طيّبة كانت أو خبيثة ، والنفس و جانب الرجل [الّذي] يصونه من نفسه و حسبه أن يتنقص و يثلب ، أو سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره ، أو موضع المدح والذمّ منه ، أو ما يفتخر به من حسب و شرف (۲) و قال : النفس الرّوح والدّم والجسد والعظمة والعزّة والهمّة والأنفة والعيب والعقوبة .

وقوله عليه السلام : « من كفّ نفسه عن أعراض الناس » أي عن هتك عرضهم بالغيبة والبهتان والشتم و كشف عيوبهم و أمثال ذلك « أقال الله نفسه » قيل : المراد بالنفس هنا العيب .

---

(۱) الكافي ج ۲ ص ۳۰۵ .

(۲) القاموس ج ۲ ص ۳۳۴ .

وأقول : يمكن أن يكون المراد بالنفس هنا أيضاً المعنى الشائع لأنّ الاقالة و إن كان الغالب نسبتها إلى العثرات والذنوب ، لكن يمكن نسبتها إلى النفس أيضاً فانّ الاقالة في الأصل هو أن يشتري الرجل متاعاً فيندم فيأتي البايع فيقول له : أقلني ! أي اترك ما جرى بيني وبينك ، و ردّ عليّ ثمني ، وخذ متاعك ، واستعمل في غفران الذنوب لأنّه بمنزلة معاوضة بينه و بين الربّ تعالى فكأنّه أعطى الذنب و أخذ العقوبة ، والنفس مرهونة في تلك المعاملة يقتصّ منها ، فكما يمكن نسبة الاقالة إلى الذنب يمكن نسبتها إلى النفس أيضاً بل هو أنسب ، لأنّه يريد أن يفكّ نفسه عن العقوبة كما قال تعالى : «كلّ امرىء بما كسب رهين» (١) وقال سبحانه : «كلّ نفس بما كسبت رهينة» (٢) و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم ، مع أنّه يمكن تقدير مضاف أي عثرة نفسه .

١٣٣
(باب)
«(العصبية والفخر والتكاثر في الاموال)»
«(و الاولاد و غيرها)»

الايات : الانعام : و كذلك فتنّا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشّاكرين (٣) .

الكهف : فقال لصاحبه و هو يحاوره أنا أكثر منك مالاً و أعزّ نفراً (٤) .

مريم : و إذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الّذين كفروا للّذين آمنوا أيّ الفريقين خيرٌ مقاماً وأحسن نديّاً ✿ وكم أهلكنا قبلهم من قرية هم أحسن أثاثاً

(١) الطور : ٢١ .
(٢) المدثر : ٣٨ .
(٣) الانعام : ٥٣ .
(٤) الكهف : ٣٤ .

و رئياً ✿ قل من كان في الضّلالة فليمدد له الرّحمن مدّاً ✿ حتّى إذا رأوا مايوعدون إمّا العذاب و إمّا السّاعة فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً إلى قوله تعالى : أفرأيت الّذي كفر بآياتنا و قال لأوتينّ مالاً و ولداً ✿ أطّلع الغيب أم اتّخذ عند الرّحمن عهداً ✿ كلاّ سنكتب مايقول ونمدّ له من العذاب مدّاً ✿ ونرثه ما يقول و يأتينا فرداً (١) .

المؤمنون : و قال الملأ من قومه الّذين كفروا وكذّبوا بلقاء الآخرة و أترفناهم في الحيوة الدّنيا ما هذا إلاّ بشرٌ مثلكم يأكل ممّا تأكلون منه ويشرب ممّاتشربون✿ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنّكم إذاً لخاسرون (٢) .

الشعراء : قالوا أنؤمن لك واتّبعك الأرذلون ✿ قال و ما علمي بماكانوا يعملون ✿ إن حسابهم إلاّ على ربّي لو تشعرون ✿ و ما أنا بطارد المؤمنين (٣) .

الزخرف : أم أنا خيرٌ من هذا الّذي هو مهين ✿ و لا يكاد يبين ✿ فلو لا ألقي عليه أسورةٌ من ذهب أو جاء معه الملئكة مقترنين (٤) .

الدخان : ذق إنّك أنت العزيزالكريم (٥) .

الفتح : إذ جعل الّذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهليّة (٦) .

الحجرات : يا أيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عندالله أتقاكم إنّ الله عليمٌ خبير (٧) .

الحديد : اعلموا أنّما الحيوة الدّنيا لعبٌ و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الأموال والأولاد (٨) .

و قال تعالى : والله لا يحبّ كلّ مختال فخور (٩) .

---

(١) مريم : ٧٣ - ٨٠ .
(٢) المؤمنون : ٣٣ - ٣٤ .
(٣) الشعراء : ١١١-١١٤ .
(٤) الزخرف : ٥٢ -٥٣ .
(٥) الدخان : ٤٩ .
(٦) الفتح : ٢٦ .
(٧) الحجرات : ١٣ .
(٨) الحديد : ٢٠ .
(٩) الحديد : ٢٣ .

العلق : فليدع ناديه ۞ سندع الزبانية (۱) .

التكاثر : ألهيكم التّكاثر حتّى زرتم المقابر ۞ كلاّ سوف تعلمون ۞ ثمّ كلاّ سوف تعلمون (۲) .

۱ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم عن داود بن النّعمان ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من تعصّب أو تُعصّب له ، فقد خلع ربقة الايمان من عنقه (۳) .

بيان : قال في النّهاية : فيه العصبيّ من يعين قومه على الظلم ، العصبيّ هو الّذي يغضب لعصبته ، ويحامي عنهم ، والعصبة الأقارب من جهة الأب لأنّهم يعصبونه ، و يعتصب بهم ، أي يحيطون به و يشتدّ بهم ، و منه الحديث ليس منّا من دعا إلى عصبيّة أو قاتل عصبيّة ، والتعصّب المحامات والمدافعة .

و قال في قوله صلى الله عليه وآله : فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه : الرّبقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ، فاستعارها للاسلام ، يعني ما يشدّ المسلم به نفسه من عرى الاسلام ، أي حدوده و أحكامه و أوامره و نواهيه و تجمع الرّبقة على ربَق مثل كِسرة وكِسَر و يقال للحبل الّذي تكون فيه الرّبقة ربق ، و يجمع على رباق و أرباق انتهى .

والتعصّب المذموم في الأخبار هو أن يحمي قومه أو عشيرته أو أصحابه في الظلم والباطل ، أو يلج في مذهب باطل أو ملّة باطلة ، لكونه دينه أو دين آبائه أو عشيرته ، و لا يكون طالباً للحقّ بل ينصر ما لايعلم أنّه حقّ أو باطل ، للغلبة على الخصوم ، أولاظهار تدرّبه في العلوم ، أواختار مذهباً ثمّ ظهر له خطاؤه فلا يرجع عنه لئلاّ ينسب إلى الجهل أو الضّلال .

فهذه كلّها عصبيّة باطلة مهلكة ، توجب خلع ربقة الايمان ، و قريب منه

---

(۱) العلق : ۱۷ ــ ۱۸ .

(۲) التكاثر : ۱ ــ ۴ .

(۳) الكافي ج ۲ ص ۳۰۷ .

الحميّة قال سبحانه : « إذ جعل في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهليّة » (١) قال الطبرسيّ رحمه الله : الحميّة الأنفة والانكار ، يقال فلان : ذو حميّة منكرة ، إذا كان ذا غضب و أنفة أي حميت قلوبهم بالغضب كعادة آبائهم في الجاهليّة أن لا يذعنوا لأحد ولا ينقادوا له (٢) وقال الرّاغب : عبّر عن القوّة الغضبيّة إذا ثارت بالحميّة فقيل : حميت على فلان أي غضبت انتهى و أمّا التعصّب في دين الحقّ والرّسوخ فيه ، والحماية عنه ، وكذا في المسائل اليقينية والأعمال الدينيّة أو حماية أهله أوعشيرته بدفع الظلم عنهم ، فليس من الحميّة والعصبيّة المذمومة ، بل بعضها واجب .

ثمّ إنّ [هذا الذمّ والوعيد في المتعصّب ظاهر ، و أمّا المتعصّب له ، فلابدّ من تقييده بما إذا كان هو الباعث له ، والراضي به ، و إلاّ فلا إثم عليه و] (٣) خلع الايمان إمّا كناية عن خروجه من الايمان رأساً للمبالغة ، أوعن إطاعة الايمان ، للاخلال بشريعة عظيمة من شرايعه ، أوالمعنى خلع ربقة من ربق الايمان الّتي لزمها الايمان عليه من عنقه .

كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم و درست بن أبي منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله (٤) .

٢- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النّوفلي ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة (٥) .

بيان : في النهاية الأعراب ساكنوا البادية من العرب الّذين لا يقيمون في الأمصار ، و لا يدخلونها إلاّ لحاجة ، و قال : الجاهليّة الحال الّتي كانت عليها العرب قبل الاسلام ، من الجهل بالله وبرسوله و شرايع الدّين ، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبّر و غير ذلك انتهى وكأنّه محمول على التعصّب في الدّين الباطل .

٣- كا : عن الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن خضر ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من تعصّب عصّبه الله بعصابة

(١) الفتح : ٢٦ . (٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٥ ١٢٦ .
(٣-٤) راجع شرح الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ . (٥) الكافي ج ٢ ص ٣٠٨ .

من نار (١) .

بيان : قال الجوهريّ : العصب الطيّ الشديد ، وتقول: عصّب رأسه بالعصابة تعصيباً ، والعصب العمامة ، وكلّ ما يعصّب به الرأس ، وقال الفيروزآباديّ : العصابة بالكسر ما عصّب به ، والعمامة وتعصّب : شدّ العمامة و أتى بالعصبيّة .

٤ ـ كا : عن العدّة ، عن ابن خالد ، عن ابن أبي نصر ، عن ابن مهران ، عن عامر بن السّمط ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : لم تدخل الجنّة حميّة غير حميّة حمزة بن عبدالمطّلب ، وذلك حين أسلم غضباً للنّبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث السلا الّذي اُلقي على النبيّ صلى الله عليه وآله (٢) .

بيان : « لم تدخل الجنّة » على بناء الافعال والحميّة الأنفة والغيرة ، وفي القاموس الحميّ من لا يحتمل الضيم و حمي من الشيء كرضي حميّة أنف ، و في النهاية فيه إنّ المشركين جاؤا بسلا جزور فطرحوه على النّبيّ صلى الله عليه وآله و هو يصلّي السلا الجلد الرّقيق الّذي يخرج فيه الولد من بطن اُمّه ملفوفاً فيه ، و قيل : هو في الماشية السلا ، و في النّاس المشيمة والأوّل أشبه ، لأنّ المشيمة تخرج بعد الولد و لا يكون الولد فيها حين يخرج .

أقول : قد مرّت قصّة السلا و إسلام حمزة في مواضعها ، واختلفوا في سبب إسلامه ، قال عليّ بن برهان الدّين الحلبيّ الشّافعيّ : و ممّا وقع له صلى الله عليه وآله من الأذيّة ماكان سبباً لاسلام عمّه حمزة رضي الله عنه و هو ما حدّث به ابن إسحاق عن رجل من أسلم أنّ أبا جهل مرّ برسول الله صلى الله عليه وآله عند الصّفا ، و قيل : عند الحجون ، فآذاه و شتمه ، ونال منه ما نكرهه ، و قيل : إنّه صبّ التراب على رأسه ، و قيل : ألقى عليه فرثاً ووطىء برجله على عاتقه ، فلم يكلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله و مولاة لعبدالله بن جُدعان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ، ثمّ انصرف رسول الله إلى نادي قريش فجلس معهم .

فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشّحاً بسيفه راجعاً من قنصه أي من صيده ، وكان

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٨ .

من عادته إذا رجع من قنصه لا يدخل إلى أهله إلاّ بعد أن يطوف بالبيت ، فمرّ على تلك المولاة فأخبرته الخبر ، و قيل : أخبرته مولاة اُخته صفيّة قالت له : إنّه صبّ التراب على رأسه ، و ألقى عليه فرثاً ، و وطيء برجله على عاتقه ، و على إلقاء الفرث عليه اقتصر أبوحيّان ، فقال لها حمزة : أنت رأيت هذا الّذي تقولين ؟ قالت : نعم .

فاحتمل حمزة الغضب و دخل المسجد فرأى أبا جهل جالساً في القوم فأقبل نحوه حتّى قام على رأسه و رفع القوس فضربه فشجّه شجّة منكرة ، ثمّ قال: أتشتمه و أنا على دينه ، أقول ما يقول ؟ فردّ عليّ ذلك إن استطعت ، و في لفظ : إنّ حمزة لمّا قام على رأس أبي جهل بالقوس صار أبوجهل يتضرّع إليه ويقول : سفّه عقولنا ، و سبّ آلهتنا ، و خالف آباءنا ، فقال : ومن أسفه منكم ؟ تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمّداً رسول الله .

فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقالوا : ما نراك إلاّ قد صبأت ، فقال حمزة : ما يمنعني وقد استبان لي منه ، أنا أشهد أنّه رسول الله وأنّ الّذي يقوله حقّ ، والله لاأنزع فامنعوني إن كنتم صادقين ، فقال لهم أبوجهل : دعوا أبا يعلى فانّي والله قد أسمعت ابن أخيه شيئاً قبيحاً .

و تمّ حمزة على إسلامه ، فقال لنفسه لمّا رجع إلى بيته : أنت سيّد قريش اتّبعت هذا الصابي وتركت دين آبائك ؟ الموت خير لك ممّا صنعت ؟ ثمّ قال : اللهمّ إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي ، و إلاّ فاجعل لي ممّا وقعت فيه مخرجاً فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتّى أصبح .

فغدا إلى رسول الله فقال : يا ابن أخي إنّي وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه ، و إقامة مثلي على مالا أدري أرشد هو أم غيّ شديد ، فأقبل عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله فذكّره ووعظه وخوّفه وبشّره فألقى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : أشهد أنّك لصادق ، فأظهر يا ابن أخي دينك . وقد قال ابن عباس : في ذلك نزل « أو من كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً يمشي به في

الناس » (١) يعني حمزة « كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » يعني أباجهل وسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله باسلامه سروراً كثيراً لأنّه كان أعزّ فتى في قريش ، وأشدّهم شكيمة ، ومن ثمّ لمّا عرفت قريش أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قدعزّ كفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه وأقبلوا على بعض أصحابه بالأذيّة سيّما المستضعفين منهم الّذين لاجوار لهم انتهى .

٥ ـ كا : عنه ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم ، وكان في علم الله أنّه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب فقال : «خلقتني من نار وخلقته من طين» (٢) .

بيان : « كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم » أي في طاعة الله ، و عدم العصيان لمواظبته على عبادة الله تعالى في أزمنة متطاولة ، ولم يكونوا يجوّزون أنّه يعصي الله ويخالفه في أمره ، لبعد عدم علم الملائكة بأنّه ليس منهم بعد أن أسروه من بين الجنّ و رفعوه [إلى السماء ، فهو من قبيل قولهم عليهم السّلام : « سلمان منّا أهل البيت » و يمكن أن يكون المراد كونه من جنسهم و يكون ذلك الحسبان لمشاهدتهم تباين أخلاقه ظاهراً](٣) للجنّ ، وتكريم الله تعالى له وجعله بينهم بل رئيساً على بعضهم كما قيل فظنّوا أنّه كان منهم وقع بين الجنّ أو يقال كان الظّانّ جمع من الملائكة لم يطّلعوا على بدو أمره . « فاستخرج ما في نفسه» أي أظهر إبليس ما في نفسه أي أخذته الحميّة والأنفة والعصبيّة ، وافتخر وتكبّر على آدم بأنّ أصل آدم من طين ، وأصله من نار ، والنّار أشرف من الطّين ، وأخطأ في ذلك بجهات شتّى :

منها أنّه إنّما نظر إلى جسد آدم ولم ينظر إلى روحه المقدّسة الّتي أودع الله فيها غرائب الشؤون ، وقد ورد ذلك في الأخبار ، ومنها أنّ ما ادّعاه من شرافة النّار و كونه أعلى من الطّين في محلّ المنع ، فانّ الطين لتذلّله منبع لجميع الخيرات ومنشأ لجميع الحبوب والرّياحين والثّمرات ، والنّار لرفعتها واشتعالها يحصل منها جميع

(١) الانعام : ١٢٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٣) راجع شرح الكافي ج ٢ ص ٢٩١ .

الشرور، والصفات الذميمة، والأخلاق السيئة، فثمرتها الفساد، وآخرها الرماد.

ثم اعلم أن هذا الخبر مما يدل على أن إبليس لم يكن من الملائكة وقد اختلف أصحابنا والمخالفون في ذلك، فالذي ذهب إليه أكثر المتكلمين من أصحابنا وغيرهم أنه لم يكن من الملائكة، قال الشيخ المفيد برد الله مضجعه في كتاب المقالات: إن إبليس من الجن خاصة وإنه ليس من الملائكة، ولا كان منها قال الله تعالى: « إلا إبليس كان من الجن » (١) وجاءت الأخبار متواترة عن الأئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام بذلك، وهو مذهب الامامية كلها، وكثير من المعتزلة وأصحاب الحديث انتهى.

وذهب طائفة من المتكلمين إلى أنه من الملائكة واختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روح الله روحه في التبيان وقال: وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام، والظاهر في تفاسيرنا، ثم قال رحمه الله: ثم اختلف من قال كان منهم، فمنهم من قال إنه كان خازناً للجنان، ومنهم من قال: كان له سلطان سماء الدنيا، وسلطان الأرض، ومنهم من قال: إنه كان يسوس ما بين السماء والأرض (٢).

٦ - كا: عن علي، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية فقال: العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم (٣).

بيان « أن يرى » على بناء المجرد أو الافعال « أن يحب الرجل قومه »

---

(١) الكهف: ٥٠.

(٢) قال المؤلف العلامة فى ج ١١ ص ١٤٤ من هذه الطبعة باب سجود الملائكة بعد مثل هذا الكلام، والحق مااختاره المفيد رحمه الله وسنورد الاخبار فى ذلك فى كتاب السماء والعالم.

(٣) الكافى ج ٢ ص ٣٠٨.

إمّا محض المحبّة فانّه من الجبلّة الانسانيّة أن يحبّ الرّجل قومه وعشيرته وأقاربه أكثر من غيرهم ، وقلّما ينفكّ عنه أحد ، والظّاهر أنّه ليس من الصّفات الذّميمة أو بالأفعال أيضاً بأن يسعى في حوائجهم أكثر من السعي في حوائج غيرهم، ويبذل لهم المال أكثر من غيرهم والظّاهر أنّ هذا أيضاً غير مذموم شرعاً بل ممدوح، فانّ أكثره من صلة الرحم وبعضه من رعاية الأخلاّء والإخوان والأصحاب ، وقدمرّ عن أمير المؤمنين عليه السلام في صلة الرحم الحثّ على جميع ذلك وعن غيره عليه السلام فظهر أنّ العصبيّة المذمومة إمّا إعانة قومه على الظّلم ، أو إثبات ماليس فيهم لهم ، أو التفاخر بالأمور الباطلة الّتي توجب المنقصة ، أو تفضيلهم على غيرهم من غير فضل وغير ذلك .

٧ ـ لى : عن ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكونيّ ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من عصبيّة ، بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة (١) .

ثو : عن ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ مثله (٢) .

٨ ـ ل : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن جعفر عن ابن معبد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ : من الشكّ ، والشّرك ، والحميّة والغضب ، والبغي ، والحسد (٣) .

٩ ـ ل : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن أسلم الجبلي باسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ يعذّب ستّة بستّ : العرب بالعصبيّة ، والدهاقنة بالكبر ، والأمراء بالجور ، والفقهاء بالحسد والتجّار بالخيانة ، وأهل الرستاق بالجهل (٤) .

---

(١) أمالي الصدوق ٣٦١ .
(٢) ثواب الاعمال ص ٢٤١ .
(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٠ .
(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٨ .

١٠ - ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أوّل من يدخل النّار أمير متسلّط لم يعدل، وذو ثروة من المال لم يعط المال حقّه ، وفقير فخور (١) .

١١ - ما : عن ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن أحمد ، عن عبّاد عن عمّه ، عن أبيه ، عن مطرف ، عن الشعبيّ ، عن صعصعة بن صوحان قال : عادني أمير المؤمنين عليه السلام في مرض ثمّ قال : انظر فلا تجعلنّ عيادتي إيّاك فخراً على قومك ، وإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه ، فانّه ليس بالرّجل غنا عن قومه ، إذا خلع منهم يداً واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة ، فاذا رأيتهم في خير فأعنهم عليه وإذا رأيتهم في شرّ فلا تخذلنّهم ، فليكن تعاونكم على طاعة الله ، فانّكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى وتناهيتم عن معاصيه (٢) .

١٢ - ل : عن محمّد بن أحمد القضاعيّ ، عن إسحاق بن العبّاس بن إسحاق ابن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام : قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أهلك النّاس اثنان : خوف الفقر، وطلب الفخر (٣) .

١٣ - ل : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الفارسي، عن الجعفري ، عن عبدالله بن الحسين بن زيد ،عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أربعة لاتزال في اُمّتي إلى يوم القيامة: الفخر بالأحساب ، و الطعن في الأنساب ، و الاستسقاء بالنجوم ، والنياحة ، و إنّ النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب عليه السلام (٤).

١٤ - ل : عن أبيه و ابن الوليد معاً ، عن محمّد العطّار و أحمد بن إدريس معاً عن الأشعريّ ، عن جعفر بن محمّد بن عبدالله ، عن أبي يحيى الواسطيّ ، عمّن ذكره

---

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٥٧ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٣٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٠٧ .

أنّه قال لأبي عبدالله عليه السلام : أترى هذا الخلق كلّه من الناس ؟ فقال : ألق منهم التارك للسواك ، و المتربّع في موضع الضيق ، والداخل فيمالايعنيه ، و المماري فيما لاعلم له به ، و المتمرّض من غير علّة ، والمتشعّث من غير مصيبة ، والمخالف على أصحابه في الحقّ ـ وقد اتّفقوا عليه ، والمفتخر يفتخر بآبائه و هو خلومن صالح أعمالهم ، فهو بمنزلة الخلنج (١) يقشّر لحا عن لحاحتّى يوصل إلى جوهريّته ، و هو كما قال الله عزّوجلّ : « إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا (٢)

١٥ ـ مع : عن الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حمران ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاثة من عمل الجاهليّة :الفخر بالأنساب والطعن في الأحساب ، والاستسقاء بالأنواء (٣)

١٦ ـ ثو : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه (٤)

١٧ ـ ثو : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن صفوان ، عن عبدالله بن الوليد ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من تعصّب أو تعصّب له خلع ربقة الايمان من عنقه (٥) .

١٨ ـ ثو : بهذا الاسناد ، عن صفوان ، عن حضر ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من تعصّب عصّبه الله عزّوجلّ بعصابة من نار (٦)

١٩ ـ ثو : عن ابن الوليد ، عن الصفّار . عن ابن يزيد ، عن العمّي رفعه

---

(١) شجر كالطرفاء و له زهر أحمر و أصفر وحبه كالخردل و خشبه متين يصنع منه القصاع لصلابته .

(٢) الخصال ج ٢ص ٣٩ والاية في سورة الفرقان : ٤٤ .

(٣) معاني الاخبار ص ٣٢٦ .

(٤ـ٦) ثواب الاعمال ص ٢٤١ .

قال : من تعصّب حشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة (١) .

٢٠ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن محمّد بن إبراهيم النوفلي ، عن الحسين بن المختار رفعه إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود (٢) .

٢١ - سن : قال أبوعبدالله عليه السلام : ثلاث إذا كنّ في المرء فلا تتحرّج أن تقول إنّه في جهنّم : البذاء والخيلاء والفخر (٣) .

٢٢ - كش : وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد ، عن محمّد بن عبدالله بن مهران عن البرنطيّ قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام - أنا و صفوان بن يحيى ومحمّد بن سنان و أظنّه قال : و عبدالله بن المغيرة أو عبدالله بن جندب - وهو بصريا (٤) قال : فجلسنا عنده ساعة ثمّ قمنا فقال : أمّا أنت يا أحمد فاجلس فجلست فأقبل يحدّثني و أسأله و يجيبني حتّى ذهب عامّة الليل ، فلمّا أردت الانصراف قال لي: يا أحمد تنصرف أو تبيت ؟ فقلت : جعلت فداك ذاك الليل إن أمرت بالانصراف انصرفت وإن أمرت بالمقام أقمت قال : أقم فهذا الحرس و قد هدأ الناس وباتوا فقام و انصرف .

فلمّا ظننت أنّه قد دخل خررت لله ساجداً فقلت : الحمدلله ، حجّة الله ووارث علم النبيّين آنس بي من بين إخواني و حبّبني فأنا في سجدتي و شكري فما علمت إلّا و قد رفسني برجله ، ثمّ قمت فأخذ بيدي فغمزها ثمّ قال : يا أحمد إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه ، فلمّا قام من عنده قال : يا صعصعة لا تفتخرنّ على إخوانك بعيادتي إيّاك واتّق الله ، ثمّ انصرف عنّي (٥) .

(١) ثواب الاعمال ص ٢٤١ .
(٢) ثواب الاعمال ص ٢٢٨ .
(٣) المحاسن ص ١٢٤ .
(٤) صريا : قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة وقد كثر ذكرها في الحديث ولم نجد ذكرها في المعاجم ، راجع المناقب ج ٤ ص ٣٨٢ .
(٥) رجال الكشي ص ٤٩١ .

٢٣ ـ كش : محمّد بن الحسن البراني(١) وعثمان بن حامد الكشيان ، عن محمّد بن يزداد و الحسن بن عليّ بن النعمان ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال : كنت عند الرضا عليه السلام فأمسيت عنده قال : فقلت : أنصرف ؟ فقال لي : لا تنصرف فقد أمسيت قال : فأقمت عنده قال : فقال لجاريته : هاتي مضربتي و وسادتي فافرش لأحمد في ذلك البيت .

قال : فلمّا صرت في البيت دخلني شيء فجعل يخطر ببالي : من مثلي في بيت وليّ الله ، و على مهاده ، فناداني : يا أحمد إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان فقال : يا صعصعة بن صوحان لا تجعل عيادتي إيّاك فخراً على قومك ، و تواضع لله يرفعك (٢) .

٢٤ ـ ين : ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا كان يوم فتح مكّة قام رسول الله صلى الله عليه وآله في النّاس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها النّاس ليبلغ الشاهد الغائب ! إنّ الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهليّة ، والتفاخر بآبائها وعشائرها ، أيّها النّاس إنّكم من آدم و آدم من طين ، ألا وإنّ خيركم عند الله وأكرمكم عليه اليوم أتقاكم وأطوعكم له .

ألا وإنّ العربيّة ليست بأب والد ، ولكنّها لسان ناطق ، فمن قصّر به عمله لم يبلّغه رضوان الله حسبه ، ألا وإنّ كلّ دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهليّة فهي تطلّ ، تحت قدمي إلى يوم القيامة .

٢٥ ـ ين : عن النّضر ، عن الحسن بن موسى وابن رئاب ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : أصل المرء دينه ، وحسبه خلقه ، و كرمه تقواه ، وإنّ النّاس من آدم شرع سواء .

٢٦ ـ ين : عن النّضر ، عن ابن رئاب ، عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام النّاس يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : أشرفكم في الجاهليّة أشرفكم في الاسلام فقال عليه السلام : صدقوا و ليس حيث تذهبون كان أشرفهم في الجاهليّة أسخاهم نفساً

---

(١) البرياني خ . (٢) رجال الكشي ص ٤٩١ .

وأحسنهم خلقاً ، وأحسنهم جواراً ، وأكفّهم أذى ، فذلك الّذي إذا أسلم لم يزده إسلامه إلاّ خيراً .

٢٧ - نوادر الراوندى : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أُوصي اُمّتي بخمس : بالسمع والطاعة والهجرة والجهاد والجماعة ومن دعا بدعاء إلحاح الجاهليّة فله حثوة من حثى جهنّم (١) .

٢٨- نهج : قال عليه السلام : ما لابن آدم والفخر ، أوّله نطفة ، وآخره جيفة لا يرزق نفسه ، ولا يدفع حتفه (٢) .

١٣٤
(باب)
(النهى عن المدح والرضابه)

١ - لى : في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله : أنّه نهى عن المدح وقال : احثوا في وجوه المدّاحين التراب (٣) .

٢ - فس : روي في تفسير قوله تعالى : «لا يحبّ الله الجهر بالسّوء من القول إلاّ من ظلم »(٤) أنّه إن جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثّناء والعمل الصّالح ، فلا تقبله منه ، وكذّبه فقد ظلمك (٥) .

٣ - مص : قال الصّادق عليه السلام : لا يصير العبد عبداً خالصاً لله عزّ و جلّ حتّى يصير المدح والذمّ عنده سواء ، لأنّ الممدوح عندالله عزّ و جلّ لا يصير مذموماً بذمّهم ، وكذلك المذموم ، فلا تفرح بمدح أحد ، فانّه لا يزيد في منزلتك

---

(١) نوادر الراوندى ص ٢١ .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٤٥٤ من الحكم .

(٣) أمالى الصدوق ص ٢٥٦ .

(٤) النساء : ١٤٨ .

(٥) تفسير القمى : ١٤٥ .

عندالله ، ولا يغنيك عن المحكوم لك ، والمقدور عليك .

ولا تحزن أيضاً بذمّ أحد فانّه لا ينقص عنك به ذرّة ، ولا يحطّ عن درجة خيرك شيئاً ، واكتف بشهادة الله تعالى لك وعليك قال الله عزّ وجلّ « وكفى بالله شهيداً » (١) ومن لا يقدر على صرف الذمّ عن نفسه ، ولا يستطيع على تحقيق المدح له ، كيف يرجى مدحه أو يخشى ذمّه ، واجعل وجه مدحك وذمّك واحداً وقف في مقام تغتنم به مدح الله عزّ وجلّ لك ورضاه ، فانّ الخلق خلقوا من العجين من ماء مهين ، فليس لهم إلاّ ما سعوا قال الله عزّ وجلّ « وأن ليس للانسان إلاّ ما سعى »(٢) وقال عزّ وجلّ « ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً (٣) .

٤ـ الدرة الباهرة : قال أبو الحسن الثالث عليه السلام لرجل وقد أكثر من إفراط الثناء عليه : أقبل على شأنك ، فانّ كثرة الملق يهجم على الظنّة ، وإذا حللت من أخيك في محلّ الثقة ،فاعدل عن الملق إلى حسن النيّة .

٥ـ نهج : مدح أمير المؤمنين عليه السلام قوم في وجهه فقال : اللهمّ إنّك أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهمّ اجعلنا خيراً ممّا يظنّون ، واغفر لنا ما لا يعلمون (٤) .

وقال عليه السلام : الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق ، والتقصير عن الاستحقاق عيّ أو حسد (٥) .

وقال عليه السلام : ربّ مفتون بحسن القول فيه (٦) .

---

(١) النساء : ٧٩ .

(٢) النجم : ٣٩ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٣١ ، والاية في الفرقان : ٣ .

(٤) نهج البلاغة الرقم ١٠٠ من الحكم .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٣٤٧ من الحكم .

(٦) نهج البلاغة الرقم ٤٦٢ من الحكم .

١٣٥
(باب سوء الخلق)

الايات : آل عمران : و لو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك (١) .

القلم : عتلّ بعد ذلك زنيم (٢).

١- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل (٣) .

بيان : سوء الخلق وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها و تغيّرها على أهل الخلطة والمعاشرة و إيذائهم .

٢- لي : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن عبدالله بن عثمان ، عن الحسين بن مهران ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : من أساء خلقه عذّب نفسه (٤) .

٣- لي : عن ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن ابن خالد عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ جبرئيل الروح الأمين نزل عليّ من عند ربّ العالمين فقال : يا محمّد عليك بحسن الخلق فانّه ذهب بخير الدّنيا والآخرة ، ألا و إنّ أشبهكم بي أحسنكم خلقا (٥) .

٤- ب : عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ عليه السلام لأبي أيّوب الأنصاري : يا أبا أيّوب ما بلغ من كرم أخلاقك ؟ قال :

(١) آل‌عمران : ١٥٩ .

(٢) القلم : ١٣ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٢١ باب سوء الخلق و فيه خمس روايات لم يخرج غير هذا الحديث .

(٤) امالى الصدوق ص ١٢٤ ، ومثله في الكافي .

(٥) أمالى الصدوق ص ١٦٣ .

لا أُوذي جار أفمن دونه ، ولا أمنعه معروفاً أقدر عليه ، ثمّ قال عليه السلام : مامن ذنب إلّا و له توبة ، و ما من تائب إلّا و قد تسلم له توبته ، مـا خلا سيّـئ الخلق ، لا يكاد يتوب من ذنب إلّا وقع في غيره أشرّ منه (١) .

٥- ل : عن الخليل ، عن ابن صاعد ، عن العباس بن محمّد ، عن عون بن عمارة ، عن جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خصلتان لاتجتمعـان في مسلم : البخل و سوء الخلق (٢) .

٦- ل : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّـاد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة : إيّاك والعجب و سوء الخلق و قلّة الصبر ، فانّه لا يستقيم لك على هذه الخصـال الثلاث صاحب ، و لا يزال لك عليها من الناس مجانب ، والزم نفسك التودّد ، الخبر (٣) .

٧- ل : قال الصادق عليه السلام للثوريّ : يا سفيان لا مروّة لكذوب ، و لا أخ لملول ، و لا راحة لحسود ، و لا سؤدد لسيّـئ الخلق (٤) .

٨- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الخلق السيّـئ يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل (٥) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٦) .

٩- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن النعمان بن أحمد بن نعيم ، عن محمّد

---

(١) قرب الاسناد ص ٢٢ في ط و ٣١ في ط .

(٢) الخصال ج ١ ص ٣٨ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٧٢ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٨٠ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٧ .

(٦) صحيفة الرضا ص ١٩ .

ابن شعبة ، عن حفص بن عمر ، عن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن الباقر ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من ساء خلقه عذّب نفسه (١).

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب حسن الخلق (٢) .

١٠- ع : عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أبى الله عزّ وجلّ لصاحب الخلق السيّىء بالتوبة ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّه لا يخرج من ذنب حتّى يقع فيما هو أعظم منه (٣) .

١١- ع : عن عليّ بن الحسين بن سفيان بن يعقوب ، عن جعفر بن أحمد بن يوسف ، عن عليّ بن نوح الحنّاط ، عن عمرو بن الحسن ، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أُتي رسول الله صلّى الله عليه وآله فقيل له : إنّ سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله و قام أصحابه فحمل فأمر بغسل سعد و هو قائم على عضادة الباب فلمّا أن حنّط و كفّن و حمل على سريره ، تبعه رسول الله صلّى الله عليه وآله بلا حذاء و لا رداء ، ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة و يسرة السرير مرّة حتّى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى لحّده و سوّى عليه اللبن ، و جعل يقول: ناولني حجراً ، ناولني تراباً رطباً ، يسدّ بهما بين اللبن .

فلمّا أن فرغ و حثا التراب عليه و سوّى قبره قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّي لأعلم أنّه سيبلى و يصل إليه البلى ، ولكنّ الله عزّ وجلّ يحبّ عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه ، فلمّا أن سوّى التربة عليه قالت أمّ سعد من جانب : هنيئاً لك الجنّة فقال رسول الله : يا أمّ سعد مه ! لا تجزمي على ربّك ، فانّ سعداً قد أصابته ضمّة .

قال: فرجع رسول الله صلّى الله عليه وآله ورجع الناس فقالوا : يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد إنّك تبعت جنازته بلا رداء و لا حذاء ! فقال

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٢٥ .

(٢) راجع ج ٧١ ص ٣٧٢ - ٣٩٦ .

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ١٧٨ .

صلّى الله عليه وآله : إنّ الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء ، فتأسّيت بها ، قالوا: وكيف تأخذ يمنة السرير مرّة و يسرة السرير مرّة ، قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث ما أخذ ، فقالوا : أمرت بغسله و صلّيت على جنازته ، و لحّدته ، ثمّ قلت: إنّ سعداً أصابته ضمّة ، فقال عليه السلام : نعم إنّه كان في خلقه مع أهله سوء (١).

ما : الغضائري ، عن الصدوق مثله (٢).

١٢- نوادر الراوندی : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أبى الله لصاحب الخلق السيّيء بالتوبة ، فقيل : يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: لأنه إذا تاب من ذنب وقع في أعظم من الذّنب الّذي تاب منه (٣).

١٣٦
(باب البخل)

الايات : النساء : الّذين يبخلون و يأمرون النّاس بالبخل و يكتمون ما آتاهم الله من فضله و أعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً (٤) .

و قال تعالى : أم لهم نصيبٌ من الملك فاذاً لا يؤتون النّاس نقيراً (٥) .

اسرى : قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّي إذاً لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتوراً (٦) .

محمد : و إن تؤمنوا و تتّقوا يؤتكم أجوركم و لا يسئلكم أموالكم ✿ إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا و يخرج أضغانكم ✿ ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٩٢ ورواه فی أماليه ص ٢٣١ مع اختلاف يسير.
(٢) أمالی الطوسی ج ٢ ص ٤١ .
(٣) نوادر الراوندی ص ١٨ .
(٤) النساء : ٣٧ .
(٥) النساء : ٥٣ .
(٦) أسرى : ١٠٠ .

في سبيل الله فمنكم من يبخل و من يبخل فانّما يبخل عن نفسه والله الغنيّ و أنتم الفقراء و إن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثمّ لا يكونوا أمثالكم (١) .

الحديد : الّذين يبخلون و يأمرون النّاس بالبخل و من يتول فانّ الله هو الغنيّ الحميد (٢) .

القلم : منّاعٍ للخير معتدٍ أثيم (٣) .

١ـ لي : عن الصادق عليه السلام قال: إن كان الخلف من الله عزّ وجلّ حقّاً فالبخل لماذا (٤) .

٢ـ لي : عن الصادق عليه السلام : قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقلّ الناس راحة البخيل ، و أبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه (٥) .

٣ـ لي : عن ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن الأزدي ، عن مالك بن أنس قال : قال الصادق عليه السلام : عجبت لمن يبخل بالدّنيا وهي مقبلة عليه، أو يبخل بها وهي مدبرة عنه ، فلا الانفاق مع الاقبال يضرّه ، و لا الامساك مع الادبار ينفعه (٦) .

٤ـ ل (٧) **لي :** عن محمّد بن أحمد الأسديّ ، عن أحمد بن محمّد العامريّ عن إبراهيم بن عيسى السدوسيّ ، عن سليمان بن عمرو ، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن ، عن اُمّه فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ صلاح أوّل هذه الاُمّة بالزهد واليقين ، و هلاك آخرها بالشحّ والأمل (٨) .

٥ـ لي : عن جعفر بن الحسين ، عن ابن بطّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن

---

(١) القتال : ٣٦ ـ ٣٨.
(٢) الحديد : ٢٤ .
(٣) القلم : ١٢ .
(٤) أمالي الصدوق ص ٦ .
(٥) أمالي الصدوق ص ١٤ .
(٦) أمالي الصدوق ص ١٠٢ .
(٧) الخصال ج ١ ص ٤٠ .
(٨) أمالي الصدوق ص ١٣٧ .

محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أحقّ الناس بأن يتمنّى للناس الغنى البخلاء ، لأنّ الناس إذا استغنوا كفّوا عن أموالهم ، وإنّ أحقّ الناس بأن يتمنّى للناس الصلاح أهل العيوب لأنّ النـاس إذا صلحوا كفّوا عن تتبّع عيوبهم ، و إنّ أحقّ الناس بأن يتمنّى للناس الحلم أهل السفه الّذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم ، فأصبح أهل البخل يتمنّون فقر الناس ، و أصبح أهل العيوب يتمنّون معايب الناس ، و أصبح أهل السفه يتمنّون سفه الناس ، و في الفقر الحاجة إلى البخيل ، و في الفساد طلب عورة أهل العيوب ، و في السفه المكافات بالذنوب (١).

ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه مثله (٢) .

٦- لى : في خبر مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قال الله عزّوجلّ : حرمت الجنّة على المنّان والبخيل والقتّات (٣) .

٧- فس : أبي ، عن الفضل بن أبي قرّة قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يطوف من أوّل الليل إلى الصباح ، و هو يقول : اللهمّ قني شحّ نفسي ، فقلت : جعلت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعـاء ، قال : و أيّ شيء أشدّ من شحّ النفس إنّ الله يقول : « و من يوق شحّ نفسه فاُولئك هم المفلحون » (٤) .

٨ - ل : عن ابن الوليد ، عن الحميريّ ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما محق الايمان محق الشحّ شيء ، ثمّ قال : إنّ لهذا الشحّ دبيباً كدبيب النمل ، و شعباً كشعب الشرك (٥) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب الجود والسخاء .

٩- ل : عن الخليل ، عن ابن صـاعد ، عن العباس بن محمّد ، عن عون

(١) أمالي الصدوق ص ٢٣٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٤ .

(٣) أمـالي الصدوق ص ٢٥٩ .

(٤) تفسير القمي : ٦٨٥ ، والاية في سورة التغابن : ١٦ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٥ .

ابن عمارة ، عن جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خصلتان لا تجتمعان في مسلم: البخل و سوء الخلق (١) .

١٠- ل : عن الخليل ، عن ابن صاعد ، عن إسحاق بن شاهين ، عن خالد ابن عبدالله ، عن يوسف بن موسى ، عن حريز بن سهيل ، عن صفوان ، عن أبي يزيد ، عن القعقاع بن اللجلاج ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا يجتمع الشحّ والايمان في قلب عبد أبداً (٢) .

١١- ل : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن هارون ابن الجهم ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن المفضّل بن صالح ، عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال : الموبقات ثلاث : شحّ مطاع ، وهوى متّبع ، و إعجاب المرء بنفسه (٣) .

أقول : وقد مضى بسند آخر عن أنس ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله :المهلكات ثلاث وكذا في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام . قال الصدوق رحمه الله : روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : الشحّ المطاع سوء الظنّ بالله عزّ وجلّ (٤) .

١٢- ل : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن النضر ابن شعيب ، عن الجازي ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام **قال :** لا يؤمن رجل فيه الشحّ والحسد والجبن ، و لا يكون المؤمن جباناً و لا حريصاً ولا شحيحاً (٥) .

١٣- ب : عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السّلام سمع رجلاً يقول : الشحيح أعذر من الظالم ، فقال : كذبت إنّ الظالم يتوب و يستغفر الله و يردّ الظلامة على أهلها ، والشحيح إذا شحّ منع الزكاة

(١-٢) الخصال ج ١ ص ٣٨ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٤٢ .

(٤) راجع معاني الاخبار ص ٣١٤ وتراه في الخصال ج ١ ص ٤٢ بأسانيد مختلفة .

(٥) الخصال ج ١ ص ٤١ .

والصدقة ، و صلة الرّحم ، و إقراء الضيف ، والنفقة في سبيل الله ، و أبواب البرّ و حرام على الجنّة أن يدخلها شحيح (١) .

١٤ـ ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : السخاء شجرة في الجنّة أغصانها في الدّنيا من تعلّق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنّة ، والبخل شجرة في النار أغصانها في الدّنيا من تعلّق بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار (٢) .

١٥ـ ل : عن الخليل بن أحمد ، عن ابن صاعد ، عن الحسن بن عرفة ، عن عمر بن عبدالرحمن ، عن محمّد بن حجارة ، عن بكر بن عبدالله المزنيّ ، عن عبدالله ابن عمر ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إيّاكم والشحّ فانّما هلك من كان قبلكم بالشحّ أمرهم بالكذب فكذبوا ، و أمرهم بالظلم فظلموا ، و أمرهم بالقطيعة فقطعوا (٣) .

١٦ـ ل : عن الخليل بن أحمد ، عن أبي العبّاس السرّاج ، عن قتيبة ، عن بكر بن عجلان ، عن سعيد المقبريّ ، عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إيّاكم والفحش فانّ الله عزّوجلّ لا يحبّ الفاحش المتفحّش ، و إيّاكم والظلم فانّ الظلم عندالله هو الظلمات يوم القيامة ، وإيّاكم والشحّ فانّه دعا الّذين من قبلكم حتّى سفكوا دمائهم ، و دعاهم حتّى قطعوا أرحامهم ،و دعاهم حتّى انتهكوا و استحلّوا محارمهم (٤) .

١٧ـ ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن عمر عن أبي عليّ بن راشد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال : خمس هنّ كما أقول: ليست لبخيل راحة ،ولا لحسود لذّة ،و لا لملوك وفاء ، (٥)ولا لكذّاب مروّة ، و لا يسود سفيه (٦) .

---

(١) قرب الاسناد ص ٤٨ ط النجف .

(٢) قرب الاسناد ص ٧٤ ط النجف .

(٣-٤) الخصال ج ١ ص ٨٣ . (٥) لملول خ لمملوك خ .

(٦) الخصال ج ١ ص ١٣٠ .

١٨ـ ل : عن العطّار ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبدالله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يطمعنّ ذو الكبر في الثناء الحسن ، و لا الخبّ في كثرة الصديق ، و لا السيّىء الأدب في الشرف ، و لا البخيل في صلة الرحم ، الخبر (١) .

١٩ـ ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فقال : سيأتي على الناس زمان عضوض يعضّ المؤمن على ما في يده و لم يؤمر بذلك ، قال الله تعالى : « و لا تنسوا الفضل بينكم إنّ الله كان بما تعملون بصيراً » (٢) و سيأتي زمان يقدم فيه الأشرار و ينسىء فيه الأخيار ، و يبايع المضطرّ ـ و قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرّ و عن بيع الغرر ـ فاتّقوا الله يا أيّها الناس و أصلحوا ذات بينكم ، واحفظوني في أهلي (٣) .

٢٠ـ ن : عن الطالقانيّ ، عن الحسن بن عليّ العدويّ ، عن الهيثم بن عبدالله الرمّانيّ ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

خلقت الخلائق في قدرة فمنهم سخيّ و منهم بخيل
فأمّا السخيّ ففي راحة وأمّا البخيل فشوم طويل (٤)

٢١ـ ع : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن آدم ، عن أبيه رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ لا تشاور جباناً فانّه يضيّق عليك المخرج و لا تشاور البخيل فانّه يقصر بك عن غايتك ، و لا تشاور حريصاً فانّه يزيّن لك شرها ، و اعلم يا عليّ أنّ الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٣ .
(٢) البقرة : ٢٣٧ .
(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ٤٥ .
(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٧٦ .

سوءالظنّ (١) .

٢٢ـ مع : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن النضر ، عن عبدالأعلى الأرّجاني ، عن عبدالأعلى بن أعين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ البخيل من كسب مالاً من غير حلّه ، وأنفقه في غير حقّه (٢) .

٢٣ـ مع : عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن بعض أصحابه بلغ به ابن طريف ، عن ابن نباتة ، عن الحارث الأعور قال : فيما سأل عليّ عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام أن قال له : ما الشحّ؟ قال : أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقت تلفا (٣) .

٢٤ ـ مع : عن الطالقاني ، عن محمّد بن سعيد ، عن إبراهيم بن الهيثم ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن المعافابن عمران ، عن إسرائيل ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه مثله وفيه أن ترى القليل سرفاً (٤) .

٢٥ ـ مع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّما الشحيح من منع حقّ الله وأنفق في غير حقّ الله عزّ وجلّ (٥) .

٢٦ ـ مع : بالاسناد ، عن أحمد ، عن أبيه ، عن أبي جهم ، عن موسى بن بكر ، عن أحمد بن سليمان ، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : البخيل من بخل بما افترض الله عليه (٦) .

٢٧ ـ مع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن معاوية بن وهب عن أبي عبدالله عليه السلام قال : البخيل من بخل بالسّلام (٧) .

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) معانى الاخبار ص ٢٤٥ .

(٣) معانى الاخبار ص ٢٤٥ .

(٤) معانى الاخبار ص ٤٠١ .

(٥ـ٧) معانى الاخبار ص ٢٤٦ .

٢٨ - مع : عن أحمد بن محمّد بن عبدالرّحمن المقرّي ، عن عليّ بن الحسين ابن بندار التميمي ، عن محمّد بن الحجّاج ، عن أحمد بن العلا ، عن أبي زكريّا ، عن سليمان بن بلال ، عن عمارة بن عرفة ، عن عبدالله بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : البخيل حقّاً من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ (١) .

٢٩ - مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن الفضيل ابن عياض قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أتدري من الشّحيح ؟ فقلت: هو البخيل، فقال: الشحيح أشدّ من البخيل ، إنّ البخيل يبخل بما في يديه ، وإنّ الشحيح يشحّ بما في أيدي النّاس ، وعلى ما في يديه ، حتّى لا يرى في أيدي النّاس شيئاً إلّا تمنّى أن يكون له بالحلّ والحرام ، ولا يشبع ولا يقنع بما رزقه الله تعالى (٢) .

٣٠ - مع : عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ليس البخيل من يؤدّي أو الّذي يؤدّي الزكاة المفروضة من ماله ، ويعطي النّائبة في قومه ، وإنّما البخيل حقّ البخيل الّذي يمنع الزّكاة المفروضة في ماله ، و يمنع النائبة في قومه ، وهو فيما سوى ذلك يبذّر (٣) .

٣١ - ل : عن ابن الوليد ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن العلا بن فضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث إذا كنّ في الرّجل فلا تحرّج أن تقول إنّه في جهنّم: الجفاء ، والجبن ، والبخل ، وثلاث إذا كنّ في المرأة فلا تحرّج أن تقول إنّها في جهنّم: البذاء والخيلاء والفخر(٤) .

٣٢- ل : عن ابن الوليد ، عن سعد ، عن الحسن بن عليّ بن النعمان ، عن

---

(١) معاني الاخبار ص ٢٤٦ .

(٢و٣) معاني الاخبار ص ٢٤٥.

(٤) الخصال ج ١ ص ٧٦ .

ابن أسباط ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماكان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء ، لايكون فيهم من يسأل بكفّه ، ولايكون فيهم بخيل ، و لا يكون فيهم من يؤتى في دبره (١) .

٣٣ـ جا : عن أبي غالب الزراريّ ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن بريد ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله تعالى : المعروف هديّة منّي إلى عبدي المؤمن ، فان قبلها منّي فبرحمتي و منّي ، و إن ردّها عليّ فبذنبه حرمها ، و منه لا منّي ، و أيّما عبد خلقته فهديته إلى الايمان و حسّنت خلقه و لم أبتله بالبخل فانّي اُريد به خيراً (٢) .

٣٤ـ مكا : عن الصادق عليه السلام قال: خياركم سمحاؤكم ، و شراركم بخلاؤكم و من خالص الايمان البرّ بالاخوان ، والسعي في حوائجهم .

و عنه عليه السلام قال: شابّ سخيّ مرهق في الذنوب أحبّ إلى الله عزّوجلّ من شيخ عابد بخيل .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من أدّى ما افترض الله عليه فهو أسخى الناس .

و قال عليه السلام : ما محق الاسلام محق الشحّ شيء ، ثمّ قال : إنّ لهذا الشحّ دبيباً كدبيب النمل ، وشعباً كشعب الشرك (٣) .

٣٥ـ ختص : قال الصادق عليه السلام : حسب البخيل من بخله سوء الظنّ بربّه من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة (٤) .

٣٦ـ نهج : [قال عليه السلام :] البخل عار ، والجبن منقصة (٥) .

و قال عليه السلام : البخل جامع لمساوي العيوب ، و هو زمام يقاد به

---

(١) الخصال ج ١ ص ٦٥ .

(٢) مجالس المفيد ص ١٥٩ .

(٣) مكارم الاخلاق ص

(٤) الاختصاص : ٢٣٤ . (٥) نهج البلاغة الرقم ٣ من الحكم .

إلى كلّ سوء (١) .

٣٧- كتاب الامامة والتبصرة : عن أحمد بن عليّ ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : السخيّ قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنّة ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، قريب من النار .

١٣٧
(باب)
«(الذنوب وآثارها والنهي عن استصغارها)»

الايات : البقرة : فأنزلنا على الّذين ظلموا رجزاً من السّماء بما كانوا يفسقون (٢) .

وقال تعالى : ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٣) .

و قال تعالى : بلى من كسب سيّئة و أحاطت به خطيئته فاُولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون (٤) .

النساء : فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدّمت أيديهم (٥) .

و قال : ومن يكسب إثماً فانّما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً (٦) .

المائدة : مخاطباً لموسى عليه السلام : فلا تأس على القوم الفاسقين (٧) .

و قال : فان تولّوا فاعلم أنّما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم و إنّ كثيراً

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٣٧٨ من الحكم .

(٢) البقرة : ٥٩ .

(٣) البقرة : ٦١ .

(٤) البقرة : ٨١ .

(٥) النساء : ٦٤ .

(٦) النساء : ١١١ .

(٧) المائدة : ٢٦ .

من النّاس لفاسقون (١) .

و قال : لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ☆ كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون (٢) .

و قال تعالى : و لا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين (٣) .

و قال تعالى : و ما اعتدينا إنّا إذاً لمن الظّالمين (٤) .

و قال تعالى : والله لا يهدي القوم الفاسقين (٥) .

الانعام : أولم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرنٍ مكّنّاهم في الأرض مالم نمكّن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين (٦) .

و قال تعالى : و ذروا ظاهر الاثم وباطنه إنّ الّذين يكسبون الاثم سيجزون بماكانوا يقترفون (٧) .

و قال تعالى : ولا يردّ بأسه عن القوم المجرمين (٨) .

و قال تعالى : و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن (٩) .

الاعراف : و لو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بماكانوا يكسبون (١٠) .

و قال : وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (١١) .

و قال سبحانه : فبدّل الّذين ظلموا منهم قولاً غير الّذي قيل لهم فأرسلنا

(١) المائدة : ٤٩ .
(٢) المائدة : ٧٨ - ٧٩ .
(٣) المائدة : ٨٧ .
(٤) المائدة : ١٠٧ .
(٥) المائدة : ١٠٨ .
(٦) الانعام : ٦ .
(٧) الانعام : ١٢٠ .
(٨) الانعام : ١٤٧ .
(٩) الانعام : ١٥١ .
(١٠) الاعراف : ٩٦ .
(١١) الاعراف : ١٦٠ .

عليهم رجزاً من السماء بماكانوا يظلمون (١) .

و قال تعالى في قصّة أصحاب السبت : كذلك نبلوهم بماكانوا يفسقون إلى قوله تعالى : فلمّا نسوا ما ذكّروا به أنجينا الّذين ينهون عن السوء و أخذنا الّذين ظلموا بعذابٍ بئيسٍ بماكانوا يفسقون ✿ فلمّا عتوا عمّا نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردةً خاسئين (٢) .

الانفال : كدأب آل فرعون والّذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إنّ الله قويٌّ شديد العقاب ✿ ذلك بأنّ الله لم يك مغيّراً نعمةً أنعمها على قومٍ حتّى يغيّروا ما بأنفسهم و إنّ الله سميع عليم (٣) .

التوبة : والله لا يهدي القوم الفاسقين (٤) .

هود : فمن ينصرني من الله إن عصيته (٥) .

وقال تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام : ويا قوم اعملوا على مكانتكم إنّي عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هوكاذب وارتقبوا إنّي معكم رقيب (٦) .

الرعد : إنّ الله لا يغيّر ما بقومٍ حتّى يغيّروا ما بأنفسهم و إذا أراد الله بقومٍ سوءً فلا مردّ له و ما لهم من دونه من وال (٧) .

النحل : و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون (٨) .

أسرى : و إذا أردنا أن نهلك قريةً أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميراً ✿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح و كفى بربّك بذنوب عباده خبيراً بصيراً (٩) .

الكهف : وتلك القرى أهلكناهم لمّا ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً (١٠) .

---

(١) الاعراف : ١٦٢ .

(٢) الاعراف : ١٦٣ - ١٦٦ .

(٣) الانفال : ٥٢ - ٥٣ . (٤) براءة : ٢٤ .

(٥) هود : ٦٣ . (٦) هود : ٩٣ .

(٧) الرعد : ١١ . (٨) النحل : ٩٠ .

(٩) أسرى : ١٦ - ١٧ . (١٠) الكهف : ٥٩ .

النور : يا أيّها الّذين آمنوا لاتتّبعوا خطوات الشيطان ومن يتّبع خطوات الشيطان فانّه يأمر بالفحشاء والمنكر (١) .

و قال تعالى : فليحذر الّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (٢) .

الفرقان : و كفى به بذنوب عباده خبيراً (٣) .

الشعراء : فأخرجناهم من جنّات وعيون ✿ و كنوز و مقام كريم ✿ كذلك و أورثناها بني إسرائيل (٤) .

النمل : فتلك بيوتهم خاوية بماظلموا إنّ في ذلك لآية لقوم يعلمون (٥) .

و قال تعالى : ومن جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النّار هل تجزون إلاّ ماكنتم تعملون (٦) .

العنكبوت : أم حسب الّذين يعملون السيّئات أن يسبقونا ساء مايحكمون (٧).

فاطر : والّذين يمكرون السيّئات لهم عذاب شديد ومكر اُولئك هو يبور (٨).

الزمر : قل إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم (٩) .

حمعسق : و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير إلى قوله تعالى : أويوبقهنّ بما كسبوا ويعف عن كثير (١٠) .

الحجرات : بئس الاسم الفسوق بعدالايمان (١١) .

الحشر : و ليجزي الفاسقين (١٢) .

---

(١) النور : ٢١ .

(٢) النور : ٦٣ .

(٣) الفرقان : ٥٨ .

(٤) الشعراء : ٥٧ ـ ٥٩ .

(٥) النمل : ٥٢ .

(٦) النمل : ٩٠ .

(٧) العنكبوت : ٤ .

(٨) فاطر : ١٠ .

(٩) الزمر : ١٣ .

(١٠) الشورى: ٣٠ـ ٣٤ .

(١١) الحجرات : ١١ .

(١٢) الحشر : ٥ .

الصف : والله لا يهدي القوم الفاسقين (١) .

المعارج : يودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ✿ وصاحبته وأخيه ✿ و فصيلته الّتي تؤويه ✿ ومن في الأرض جميعاً ثمّ ينجيه (٢) .

نوح : ممّا خطيئاتهم أُغرقوا فأُدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً (٣) .

الجن : و من يعص الله و رسوله فانّ له نارجهنّم خالدين فيها أبداً (٤) .

الشمس : فدمدم عليهم ربّهم بذنبهم فسوّيها ✿ ولا يخاف عقبيها (٥) .

١-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي يقول: مامن شيء أفسد للقلب من خطيئته ، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فلاتزال به حتّى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله (٦) .

بيان : « أفسد للقلب من خطيئته » فان قلت : ما يفسد القلب فهوخطيئة فما معنى التفضيل ؟ قلت: لا نسلّم ذلك ، فانّ كثيراً من المباحات تفسد القلب ، بل بعض الأمراض والآلام والأحزان والهموم والوساوس أيضاً تفسدها ، و إن لم تكن ممّا يستحقّ عليه العذاب و هي أعمّ من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير في الباطن بل عند المتكلّمين الواجبات البدنيّة لطف في الطاعات القلبيّة ، و من الخطايا القلبيّة كالعقائد الفاسدة والهمّ بالمعصية ، والصفات الذميمة ،كالحقد والحسد والعجب و أمثالها .

«ليواقع الخطيئة» أي يباشرها ويخالطها ويرتكبها خطيئة بعد خطيئة أو يقابل ويدافع الخطيئة الواحدة أوجنس الخطيئة ، «فلاتزال به » هومن الأفعال النّاقصة

(١) الصف : ٥ .　(٢) المعارج : ١١ - ١٤ .
(٣) نوح : ٢٥ .　(٤) الجن : ٢٣ .
(٥) الشمس : ١٤ - ١٥ .
(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٦٨ .

واسمه الضمير الرّاجع إلى الخطيئة و « به » خبره أي ملتبساً به و قيل : متعلّق بفعل محذوف أي تفعل به ، والمراد إمّا جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة الّتي ارتكبها و لم يتب منها فتؤثر في القلب بحلاوتها ، حتّى تغلب على القلب بالرّين والطبع أو يدافعها ويحاربها فتغلب عليه حتّى يرتكبها لعدم قلع مراد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثاني .

«فيصير أعلاه أسفله» أي يصير منكوساً كالاناء المقلوب المكبوب لا يستقرّ فيه شيء من الحقّ ولايؤثر فيه شيء من [المواعظ كماروي: القلوب ثلاثة : قلب منكوس لايعي شيئاً من الخير وهوقلب الكافر ، الخبر(١) والحاصل أنّ الخطيئة تلتبس بالقلب وتؤثر فيه حتّى تصيّره مقلوباً لايستقرّ فيه شيء من](٢) الخير بمنزلة الكافر ، فانّ الاصرارعلى المعاصي طريق إلى الكفر كماقال سبحانه : «ثمّ كانَ عاقبة الّذين أساؤا السّوءى أن كذّبوا بآيات الله» (٣) وهذا أظهر الوجوه المذكورة في تلك الآية ، وهذا الّذي خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار ، و قيل فيه وجوه اُخر :

الأوّل ما ذكره بعض المحقّقين يعني فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب و تؤثر فيه بحلاوتها حتّى يجعل وجهه الّذي إلى جانب الحقّ والآخرة، إلى جانب الباطل والدّنيا الثاني أنّ المعنى ماتزال تفعل وتؤثر بالقلب بميله إلى أمثالها من المعاصي حتّى تنقلب أحواله ، ويتزلزل وترتفع نظامه ، وحاصله يرجع إلى ماذكرنا لكنّ الفرق بيّن . الثالث ماقيل : فلاتزال به حتّى تغلب عليه ، فان لم ترتفع بالتوبة الخالصة فتصير أعلاه أسفله أي تكدّره و تسوّده ، لأنّ الأعلى صاف ، والأسفل رديّ من باب التمثيل .

٢ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن مسكان ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : « فما أصبرهم على النّار » . فقال : ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيّرهم إلى النّار (٤) .

---

(١) راجع الكافي ج ٢ ص ٤٢٣ . (٢) راجع شرح الكافي ج ٢ ص ٢٤٢ .
(٣) الروم : ١٠ . (٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٨ .

بيان : الآية في سورة البقرة هكذا « إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً اُولئك ما يأكلون في بطونهم إلاّ النار ولا يكلّمهم الله يوم القيمة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم ۞ اُولئك الّذين اشتروا الضّلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النّار » (١) .

و ذكر البيضاويّ قريباً ممّا ورد في الخبر قال: تعجّب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة و « ما » تامّة مرفوعة بالابتدا ، وتخصيصها كتخصيص شرٌّ أهرّ ذا ناب ، أو استفهاميّة و ما بعدها الخبر أو موصولة و ما بعدها صلة والخبر محذوف (٢) .

و أقول : يعضده قوله تعالى في الآية السّابقة : « ما يأكلون في بطونهم إلاّ النّار » و قال البيضاويّ فيه : إمّا في الحال لأنّهم أكلوا ما يلتبس بالنار ، لكونها عقوبة عليه ، فكأنّهم أكلوا النّار ، أو في المآل أي لا يأكلون يوم القيامة إلاّ النّار انتهى .

و أقول : مثله قوله ﷺ : قوموا إلى نيرانكم الّتي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : فيه أقوال: أحدها أنّ معناه ما أجرأهم على النّار ذهب إليه الحسن و قتادة و رواه عليّ بن إبراهيم (٣) باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام والثاني ما أعملهم بأعمال أهل النّار ، عن مجاهد وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام والثالث ما أبقاهم على النّار [كما يقال : ما أصبر فلاناً على الحبس ، عن الزجّاج والرابع ما أدومهم على النار أي ما أدومهم على عمل أهل النار] (٤) كما يقال : ما أشبه سخاءك بحاتم أي بسخاء حاتم وعلى هذا الوجه ، فظاهر الكلام التعجّب ، والتعجّب لا يجوز على القديم سبحانه، لأنّه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء ، والتعجّب إنّما يكون

(١) الاية : ١٧٤ - ١٧٥ .
(٢) انوار التنزيل : ٤٧ ، وفيه « فى الالتباث » بدل « فى الالتباس » .
(٣) تفسير القمى ص ٥٥ .
(٤) راجع شرح الكافى ج ٢ ص ٢٤٣

ممّا لا يعرف سببه وإذا ثبت ذلك فالغرض أن يدلّنا على أنّ الكفّار حلّوا محلّ من يتعجّب منه ، فهو تعجّب لنا منهم والخامس ماروي عن ابن عبّاس أنّ المراد أيّ شيء أصبرهم على النّار أي حبسهم عليها ، فتكون للاستفهام .

و يجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدّمة [على الاستفهام أيضاً فيكون المعنى أيّ شيء أجرأهم على النار و أعملهم بأعمال أهل النار و أبقاهم على النار ، و قال الكسائيّ : هو] (١) استفهام على وجه التعجّب و قال المبرّد : هذا حسن لأنّه كالتوبيخ لهم ، والتعجّب لنا كما يقال لمن وقع في ورطة : ما اضطرّك إلى هذا إذا كان غنياً عن التعرّض للوقوع في مثلها ، والمراد به الانكار والتقريع على اكتساب سبب الهلاك و تعجّب الغير منه ، و من قال : معناه ما أجرأهم على النّار ، فانّه عنده من الصبر الّذي هو الحبس أيضاً لأنّ بالجرأة يصبر على الشدّة (٢) .

٣-كا : عنه ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أما إنّه ليس من عرق يضرب و لا نكبة و لا صداع و لا مرض إلاّ بذنب ، و ذلك قول الله عزّوجلّ في كتابه : « و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير » (٣) قال : ثمّ قال : و ما يعفو الله أكثر ممّا يؤاخذ به (٤) .

بيان : النكبة وقوع الرّجل على الحجارة عند المشي أو المصيبة ، والأوّل أظهر كما مرّ ، و قد وقع التصريح في بعض الأخبار الّتي وردت في هذا المعنى بنكبة قدم (٥) والمخاطب في هذه الآية من يقع منهم الخطايا والذنوب ، لا المعصومون من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام كأنّهم فيهم لرفع درجاتهم ، كما روي عن الصادق عليه السلام أنّه لمّا دخل عليّ بن الحسين عليه السلام على يزيد نظر إليه ثمّ قال : يا عليّ «ما أصابكم

(١) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر .
(٢) مجمع البيان ج ١ ص ٢٥٩ .
(٣) الشورى : ٣٠ .
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٩ .
(٥) سيأتي في الصفحة التالية .

من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال عليه السلام : كلاّ ما هذه فينا ، إنّما نزل فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير ۞ لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما آتيكم » (١) فنحن الّذين لا نأس على ما فاتنا ، و لا نفرح بما اُوتينا .

و روى الحميريّ في قرب الاسناد عن ابن بكير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : « و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال هو : « ويعفو عن كثير » قال : قلت : ماأصاب عليّاً وأشياعه من أهل بيته من ذلك ؟ قال: فقال : [إنّ] رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّوجلّ كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب (٢) .

و قال الطبرسيّ رحمه الله : « و ما أصابكم » معاشرالخلق « من مصيبة » من بلوى في نفس أو مال « فبما كسبت أيديكم » من المعاصي « و يعفو عن كثير » منها فلا يعاقب بها قال الحسن : الآية خاصّة بالحدود الّتي تستحقّ على وجه العقوبة و قال قتادة : هي عامّة ، و روي عن عليّ عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير آية في كتاب الله هذه الآية يا عليّ ما من خدش عود و لا نكبة قدم إلاّ بذنب وما عفى الله عنه في الدّنيا فهو أكرم من أن يعود فيه ، وما عاقب عليه في الدّنيا فهو أعدل من أن يثنّي على عبده ، وقال أهل التحقيق : إنّ ذلك خاصّ وإن خرج مخرج العموم ، لما يلحق من مصائب الأطفال والمجانين ، و من لا ذنب له من المؤمنين ، و لأنّ الأنبياء والأئمّة يمتحنون بالمصائب ، وإن كانوا معصومين من الذّنوب ، لما يحصل لهم في الصّبر عليها من الثواب انتهى (٣) .

وقيل : الذنوب متفاوتة بالذات ، وبالنسبة إلى الأشخاص ، و ترك الأولى ذنب بالنسبة إليهم ، فلذلك قيل : حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين ، و يؤيّده ما

---

(١) الحديد : ٢٢ - ٢٣ .

(٢) قرب الاسناد ص ١٠٣ ، ط النجف .

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣١ .

أصاب آدم و يونس و غيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم ، و لئن سلّم فقد يصاب البريّ بذنب الجريّ ، و ما ذكرنا أظهر و أصوب ، و مؤيّد بالأخبار .

٤-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه‌السلام يقول : لاتبدينّ عن واضحة ، وقد عملت الأعمال الفاضحة ، و لا يأمن البيات من عمل السّيّئات (١) .

بيان : « لا تبدينّ عن واضحة » الابداء الاظهار و تعديته بعن لتضمين معنى الكشف ، و في الصّحاح والقاموس والمصباح الواضحة الأسنان تبدو عند الضّحك و في القاموس فضحه كمنعه كشف مساويه ، أي لا تضحك ضحكاً يبدو به أسنانك و يكشف عن سرور قلبك ، و قد عملت أعمالاً قبيحة افتضحت بها عندالله ، و عند ملائكته ، وعند الرّسول والأئمّة عليهم‌السلام ، ولا تدري أغفر الله لك أم يعذّبك عليها ؟ ولذا كان من علامة المؤمنين أنّ ضحكهم التبسّم ويؤيّده ما رويَ عنه عليه‌السلام لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، لكنّ البشر في الجملة مطلوب كما مرّ أنّ بشره في وجهه و حزنه في قلبه ، و قوله : « و قد عملت » جملة حاليّة « ولا يأمن البيات » بكسر النون ليكون نهياً والكسرة لالتقاء الساكنين أو بالرّفع خبراً بمعنى النّهي ، و ما قيل : إنّه معطوف على الجملة الحاليّة بعيد ، والمراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلاً ، أو غفلة وإن كان بالنّهار ، في المصباح : البيات بالفتح الاغارة ليلاً و هو اسم من بيّته تبييتاً وبيّت الأمر دبّره ليلاً .

٥-كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن سليمان الجعفري عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : الذّنوب كلّها شديدة وأشدّها ما نبت عليه اللّحم والدّم ، لأنّه إمّا مرحوم أومعذّب والجنّة لايدخلها إلّا طيّب (٢) .

بيان : «كلّها شديدة » لأنّ معصية الجليل جليلة أو استيجاب غضب الله

---

(١) الكافى ج ٢ ص ٢٦٩ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٢٧٠ .

و عقوبته مع عدم العلم بالعفو عظيم أو لأنّ التوبة المقبولة نادرة مشكلة و شرائطها كثيرة ، والتوفيق لها عزيزة « و أشدّها ما نبت عليه اللّحم والدّم » كأنّ المراد به ماله دخل في قوام البدن من المأكول والمشروب الحرامين ، ويحتمل أن يكون المراد به ذنباً أصرّ و داوم عليه مدّة نبت فيه اللحم والعظم ، و إطلاق هذه العبارة في الدّوام والاستمرار شائع في عرف العرب والعجم ، بل أخبار الرّضاع أيضاً ظاهرة في ذلك .

« لأنّه إمّا مرحوم و إمّا معذّب » أي آخراً أو في الجنّة والنار ، لكن لابدّ أن يعذّب في البرزخ أوالمحشر قدر مايطيّب جسمه الّذي نبت على الذنوب ، لأنّ الجنّة لايدخلها إلّا الطيب ويؤيّده مارويناه من النهج(١) وقيل : المرحوم من كفّرت ذنوبه بالتوبة أو البلايا أو العفو ، والمعذّب من لم تكفّر ذنوبه بأحد هذه الوجوه .

و أقول : هذا الخبر ينافي ظاهراً عموم الشّفاعة و عفوالله و تكفير السّيّئات بالحسنات على القول به ، و اُجيب بوجوه الأوّل أن يقال: يعني أنّ صاحب الذّنب الّذي نبت عليه اللّحم والدّم أمره في مشيّة الله ، لأنّه ليس بطيّب ، ولا يدخل الجنّة قطعاً و حتماً إلّا طيّب ، الثاني أن يخصّ هذا بغير تلك الصّور أي لا يدخلها بدون الشفاعة والعفو والتكفير ، الثالث ما قيل : إنّه تعالى ينزع عنهم الذّنوب فيدخلونها وهم طيّبون من الذّنوب ، ويؤيّده قوله تعالى : « ونزعنا ما في صدورهم من غلّ » الآية (٢) و هو بعيد .

٦- كا : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق (٣) .

بيان : « فيزوى عنه الرزق » أي يقبض أو يصرف و ينحّى عنه ، أي قد يكون تقتير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه ، و ليس هذا كلّياً بل هو

(١) راجع النهج الرقم ٤١٧ من الحكم .
(٢) الاعراف : ٤٣ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٧٠ .

بالنسبة إلى غير المستدرجين فانّ كثيراً من أصحاب الكبائر يوسّع عليهم الرّزق وفي النهاية زويت الأرض أي جمعت ، وفي حديث الدّعاء : وما زويت عنّي ممّا أحبّ أي صرفته عنّي و قبضته .

٧-كا : عن عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن محمّد بن إبراهيم النوفلي ، عن الحسين بن مختار ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعون ملعون من عبدالدّينار والدّرهم ، ملعون ملعون من كمّه أعمى ملعون ملعون من نكح بهيمة (١) .

بيان : قال الصدوق رضي الله عنه في كتاب معاني الأخبار : بعد إيراد هذه الرواية قال مصنّف هذا الكتاب: معنى قوله: ملعون من كمّه أعمى يعني من أرشد متحيّراً في دينه إلى الكفر وقرّره في نفسه حتّى اعتقده و قوله : من عبد الدّينار والدّرهم يعني به من يمنع زكاة ماله ، و يبخل بمواساة إخوانه ، فيكون قد آثر عبادة الدّينار والدّرهم على عبادة الله ، وأمّا نكاح البهيمة فمعلوم انتهى (٢) .

و أقول : اللعن الطّرد والابعاد عن الخير من الله تعالى [و من الخلق السبّ والدعاء و طلب البعد من الخير ، و كلّ من أطاع من يأمره الله بطاعته فقد عبده كما قال تعالى :] (٣) «أن لا تعبدوا الشيطان» (٤) و قال سبحانه : «اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله»(٥) و كذا من آثر حبّ شيء على رضا الله وطاعته فقد عبده كعبادة الدّينار والدّرهم .

قال الرّاغب : العبوديّة إظهار التذلّل والعبادة أبلغ منها لأنّها غاية التذلّل ولا يستحقّها إلاّ من له غاية الافضال وهو الله تعالى ، والعبد على أربعة أضرب الأوّل عبد بحكم الشرع و هو الانسان الّذي يصحّ بيعه و ابتياعه ، والثاني عبد

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٢) معاني الاخبار ص ٤٠٣ وقدمر ص ١٤٠ فيماسبق من هذا المجلد .

(٣) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٤٤ .

(٤) يس : ٦٠ . (٥) براءة : ٣١ .

بالايجاد وذلك ليس إلاّ لله تعالى وإيّاه قصد بقوله : « إن كلّ من في السموات والأرض إلاّ آتي الرّحمن عبداً» (١) الثالث عبد بالعبادة والخدمة ، والنّاس في هذا ضربان عبد لله مخلصاً وهو المقصود بقوله عزّوجلّ « واذكر عبدنا أيّوب » (٢) وأمثاله وعبدللدّنيا وأعراضها وهوالمعتكف على خدمتها ومراعاتها ، وإيّاه قصدالنبيّ صلّى الله عليه وآله بقوله : تعس عبدالدّرهم ، تعس عبدالدّينار ، وعلى هذا النحو يصحّ أن يقال : ليس كلّ إنسان عبداً لله ، فانّ العبد على هذا المعنى العابد لكن العبد أبلغ من العابد انتهى (٣) .

وأمّا قوله «من كمّه أعمى» ففي القاموس الكمه محرّكة العمى يولد به الانسان أو عامّ كمه كفرح عمي وصار أعشى و بصره اعترته ظلمة تطمس عليه ، والمكمّه العينين كمعظّم من لم تنفتح عيناه ، والكامه من يركب رأسه ولا يدري أين يتوجّه كالمتكمّه وقال الجوهريّ : الأكمه الّذي يولد أعمى وقد كمه بالكسر كمهاً واستعاره سويد فجعله عارضاً بقوله :

كمهت عيناه حتّى ابيضّتا (٤)

وأبوسعيد : الكامه الّذي يركب رأسه لا يدري أين يتوجّه ، يقال : خرج يتكمّه في الأرض انتهى .

وقال الراغب : العمى يقال في افتقاد البصر ، وافتقاد البصيرة ، ويقال في الأوّل أعمى وفي الثاني أعمى وعم .

وإذا عرفت هذا فاعلم أنّ هذه الفقرة تحتمل وجوهاً : الأوّل مامرّ من الصدوق رحمه الله وكأنّه أظهرها الثّاني أن يكون المعنى أضلّ أعمى البصر عن الطريق وحيّره أولا يهديه إليها ، الثالث أن يقول للأعمى ياأعمي أوياأكمه معيّراً له بذلك ، الرابع أن يكون المعنى من يذهب طريقاً ويختار مذهباً لايدري هو أحقّ أم لا كأكثر النّاس . فيكون كمه بكسر الميم المخفّفة مأخوذاً من الكامه الّذي ذكره الجوهريّ

---

(١) مريم : ٩٣ . (٢) ص : ٤١ ، ١٧ .

(٣) مفردات غريب القرآن : ٣١٩ .

(٤) بعده : فهو يلحى نفسه لما نزع ، راجع الصحاح ٢٢٤٧ .

والفيروزآباديّ ، فيكون أعمى حالاً عن المستتر في كمه أي أعمى القلب ، وهذا وجه وجيه ممّا خطر بالبال إن كان فعل المجرّد استعمل بهذا المعنى ، كما هو الظّاهر.

ولقد أعجب بعض من كان في عصرنا حيث نقل عبارة القاموس من يركب فرسه ، فقال : و يحتمل كمه بالتخفيف والمعنى من ركب أعمى فهو كناية عمّن لم يسلك الطريق الواضح ، الخامس أن يقرء بالتخفيف أيضاً و يكون المعنى من كان أعمى مولوداً على العمى لم يهتد إلى الخير سبيلا قطّ بخلاف من يكون لوّاماً يتنبّه أحياناً ويغفل أحياناً، السادس أن يقرء بضمّ الكاف وتشديد الميم اسماً ، ويكون عمى الكمّ كناية عن البخل .

وأقول : الأظهر على هذا الوجه أن يكون كناية عن أنّه لا يبالي أن يأخذ المال من حرام أو شبهة أو حلال ، أو يعطي المال كيف ما اتّفق ويبذّر ، ولا يعلم مصارفه الشرعيّة .

وأمّا نكاح البهيمة فالظّاهر أنّ المراد به الوطي كما فهمه الصدوق رحمه الله وغيره وربّما يحتمل العقد فيكون المراد بالبهيمة المرءة المخالفة أو تزويج البنت للمخالف كما مرّ أنّ النّاس كلّهم بهائم إلاّ قليلاً من المؤمنين، و كما قيل في قولهم عليهم السلام : لا تنزى حماراً على عتيقة ، وربّما يقرء نكّح بالتشديد على بعض الوجوه و لا يخفى ما في الجميع من التكلّف .

٨ ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّا، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : اتّقوا المحقّرات من الذّنوب فانّ لها طالباً ، يقول أحدكم أذنب وأستغفر الله إنّ الله عزّ وجلّ يقول : « سنكتب ما قدّموا وآثارهم و كلّ شيء أحصيناه في إمام مبين » (١) وقال عزّ وجلّ «إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السّموات أو في الأرض يأت بها الله إنّ الله لطيف خبير» (٢) .

---

(١) يس : ١٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧٠ ، والاية في سورة لقمان : ١٦ .

بيان : « المحقّرات » على بناء المفعول من الإفعال أو التّفعيل عدّها حقيرة في القاموس الحقر الذلّة كالحقريّة بالضمّ والحقارة مثلّثة والمحقرة والفعل كضرب وكرم والاذلال كالتحقير والاحتقار والاستحقار والفعل كضرب ، و حقّر الكلام تحقيراً صغّره ، والمحقّرات الصغاير و تحاقر : تصاغر ، و في المصباح حقر الشيء بالضمّ حقارة هان قدره فلا يعبأ به ، فهو حقير ، و يعدّى بالحركة فيقال: حقرته من باب ضرب و أحقرته و قال : الذنب الاثم والجمع ذنوب و أذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمّله .

« فإنّ لها طالباً » أي إنّ للذنوب طالباً يعلمها ويكتبها و قرّر عليها عقاباً وإذا حقّرها فهو يصرّ عليها وتصير كبيرة ، فيمكن أن لا يعفو عنها ، مع أنّه قد ورد أنّها لا تغفر ، ولا ينبغي الاتّكال على التّوبة والاستغفار ، فانّه يمكن أن لا يوفّق لها وتدركه المنيّة ، فيذهب بلا توبة .

وقيل: يستفاد من الحديث أنّ الجرأة على الذنب اتّكالاً على الاستغفار بعده تحقير له ، وهو كذلك ، كيف لا ؟ وهذا محقّق معجّل نقد ، وذاك موهوم مؤجّل نسيئة « إنّ الله عزّ وجلّ يقول » بيان لقوله : « إنّ لها طالباً » والآية في سورة يس هكذا « إنّا نحن نحيي الموتى و نكتب ما قدّموا » وكأنّه من النسّاخ أو الرّواة و قيل هذا نقل للآية بالمعنى لبيان أنّ هذه الكتابة ، تكون بعد إحياء الموتى على أجسادهم لفضيحتهم .

وقال في مجمع البيان : « ونكتب ما قدّموا » من طاعاتهم و معاصيهم في دار الدّنيا ، وقيل نكتب ما قدّموه من عمل ليس له أثر « وآثارهم » أي ما يكون له أثر، وقيل يعني بآثارهم أعمالهم الّتي صارت سنّة بعدهم ، يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة ، و قيل : معناه و نكتب خطاهم إلى المساجد ، و سبب ذلك ما رواه الخدري أنّ بني سلمة كانوا في ناحية المدينة فشكوا إلى رسول الله ﷺ بُعد منازلهم من المسجد والصّلاة معه ، فنزلت الآية .

« وكلّ شيء أحصيناه في إمامٍ مبين » أي و أحصينا و عددنا كلّ شيء من

الحوادث في كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ ، والوجه في إحصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به ، إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور ، ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التّفصيل و قيل : أراد به صحائف الأعمال ، و سمّى ذلك مبيناً لأنّه لا يدرس أثره انتهى (١) .

و قد ورد في كثير من الأخبار أنّ الامام المبين أميرالمؤمنين عليه السلام و قيل : أراد بالآثار الأعمال و بما قدّموا النيّات المقدّمة عليها .

و قال رحمه الله ، في قوله تعالى : « يا بنيّ إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل » معناه أنّ ما فعله الانسان من خير أو شرّ إن كانت مقدار حبّة من خردل في الوزن ، ويجوز أن يكون الها في « إنّها » ضمير القصّة « فتكن في صخرة » أي فتكن تلك الحبّة في جبل أي في حجرة عظيمة لأنّ الحبّة فيها أخفى و أبعد من الاستخراج «أوفي السّماوات أو في الأرض » ذكر السّماوات والأرض بعد ذكر الصّخرة و إن كان لابدّ أن تكون الصّخرة في الأرض على وجه التّأكيد .

وقال السدّيّ : هذه الصّخرة ليست في السّماوات و لا في الأرض وهي تحت سبع أرضين ، و هذا قول مرغوب عنه « يأت بها الله » أي يحضرها الله يوم القيامة و يجازي عليها ، أي يأت بجزاء ما وازنها من خير أو شرّ ، و قيل : معناه يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير أو شرّ يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره ۞ و من يعمل مثقال ذرّةٍ شرّاً يره » (٢) « إنّ الله لطيف » باستخراجها «خبير» بمستقرّها انتهى (٣) .

و قال بعض المحقّقين : خفاء الشيء إمّا لغاية صغره ، و إمّا لاحتجابه و إمّا لكونه بعيداً و إمّا لكونه في ظلمة ، فأشار إلى الأوّل بقوله : « مثقال حبّة » وإلى الثاني بقوله : « فتكن في صخرة » و إلى الثالث بقوله : « أو في السموات » وإلى

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤١٨ .

(٢) الزلزال : ٧ ـ ٨ .

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٩ .

الرّابع بقوله : « أو في الأرض » .

و أقول : قد ورد في بعض الأخبار أنّ المراد بالصخرة هي الّتي تحت الأرضين والاستشهاد بالآيتين ، لأن يعلم أنّ الله سبحانه عالم بجميع أعمال العباد و أحصاها وكتبها وأوعد عليها العقاب ، فلاينبغي تحقير المعاصي ، لأنّ الوعيد معلوم ، والمتوعد عالم قادر ، والعفو غير معلوم .

٩ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الرّجل ليذنب الذّنب فيدرأ عنه الرزق و تلا هذه الآية « إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين ✿ و لا يستثنون ✿ فطاف عليهم طائف من ربّك وهم نائمون » (١) .

بيان : في القاموس درأه كجعله درأً ودرأة : دفعه والفعل هنا على بناء المجهول و يحتمل المعلوم بارجاع المستتر إلى الذنب واللاّم في الذّنب للعهد الذهني أي أيّ ذنب كان ، بل يمكن شموله للمكروهات وترك المستحبّات كما تشعر به الآية و إن أمكن حملها على أنّهم لم يؤدّوا الزّكاة الواجبة أوكان الزّكاة عندهم حقّ الجداد والصّرام ، أو كان هذا أيضاً واجباً في شرعهم كما قيل بوجوبه في شرعنا أيضاً .

قال الطبرسيّ قدّس سرّه في جامع الجوامع : « إنّا بلوناهم » أي أهل مكة بالجوع والقحط بدعاء الرّسول صلى الله عليه وآله « كما بلونا أصحاب الجنّة » و هم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنّة دون صنعاء اليمن بفرسخين ، فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدّق بالباقي ، وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل و ما في أسفل الأكداس و ما أخطأه القطّاف من العنب و ما بعد من البساط الّذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت ، فكان يجتمع لهم شيء كثير .

فلمّا مات قال بنوه : إن فعلنا ماكان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ، و نحن أولوا عيال ، فحلفوا « ليصرمنّها مصبحين » داخلين في وقت الصّباح خفية عن المساكين

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٧١ ، والاية في سورة القلم : ١٧ - ١٩ .

« ولايستثنون » أي لم يقولوا إنشاء الله في يمينهم ، فأحرق الله جنّتهم .

و قال البيضاويّ : « و لايستثنون » : ولا يقولون إنشاء الله ، و إنّما سمّاه استثناء لما فيه من الاخراج غير أنّ المخرج به خلاف المذكور ، والمخرج بالاستثناء عينه ، أو لأنّ معنى لأخرج إنشاء الله ولاأخرج إلاّ أن يشاء الله واحد أو لا يستثنون حصّة المساكين ، كما كان يخرج أبوهم . « فطاف عليها » على الجنّة « طائف » بلاء طائف « من ربّك » مبتدء منه (١) .

و قال في المجمع : أي أحاطت بها النّار فاحترقت ، أو طرقها طارق من أمرالله «وهم نائمون» قال مقاتل : بعث الله ناراً باللّيل إلى جنّتهم فأحرقتها حتّى صارت مسودّة فذلك قوله : « فأصبحت كالصّريم » أي كاللّيل المظلم ، والصريمان اللّيل والنّهار ، لانصرام أحدهما عن الآخر ، و قيل : كالمصروم ثماره أي المقطوع و قيل : أي الّذي صرم عنه الخير ، فليس فيه شيء منه ، و قيل : أي كالرّملة انصرمت من معظم الرّمل ، و قيل : كالرّماد الأسود « فتنادوا مصبحين » أي نادى بعضهم بعضاً وقت الصّباح « أن اغدوا » أي بأن اغدوا « على حرثكم » الحرث الزّرع والأعناب «إن كنتم صارمين » أي قاطعين النّخل .

« فانطلقوا » أي مضوا إليها « وهم يتخافتون» يتسارّون بينهم « أن لايدخلنّها اليوم عليكم مسكين » هذا ماكانوا يتخافتون به « و غدوا على حرد » أي على قصد منع الفقراء « قادرين » عند أنفسهم و في اعتقادهم على منعهم وإحراز ما في جنّتهم و قيل : على حرد أي على جدّ و جهد من أمرهم و قيل : أي حنق و غضب من الفقراء ، وقيل : قادرين مقدّرين موافاتهم الجنّة في الوقت الّذي قدّروا إصرامها فيه ، و هو وقت الصبح .

« فلمّا رأوها » أي رأوا الجنّة على تلك الصّفة « قالوا إنّا لضالّون » ضللنا عن الطريق ، فليس هذا بستاننا ، أو لضالّون عن الحقّ في أمرنا ، فلذلك عوقبنا بذلك ، ثمّ استدركوا فقالوا : « بل نحن محرومون » أي هذه جنّتنا ولكن حرمنا

---

(١) أنوار التنزيل : ٤٣٩ .

نفعها و خيرها ، لمنعنا حقوق المساكين و تركنا الاستثناء « قال أوسطهم » أي أعدلهم قولاً و أفضلهم و أعقلهم أو أوسطهم في السّن « ألم أقل لكم لو لا أن تسبّحون » كأنّه كان حذّرهم سوء فعالهم فقال : لو لا تستثنون ، لأنّ في الاستثناء التوكّل على الله والتعظيم لله ، والاقرار على أنّه لا يقدر أحد على فعل شيء إلاّ بمشيئة الله فلذلك سمّاه تسبيحاً ، و قيل : معناه هلاّ تعظّمون الله بعبادته و اتّباع أمره أو هلاّ تذكرون نعم الله عليكم فتؤدّوا شكرها بأن تخرجوا حقّ الفقراء من أموالكم أو هلاّ نزّهتم الله عن الظّلم واعترفتم بأنّه لا يظلم و لا يرضى منكم بالظلم ، و قيل : أي لم لا تصلّون .

ثمّ حكى عنهم أنّهم قالوا « سبحان ربّنا إنّا كنّا ظالمين » في عزمنا على حرمان المساكين من حصّتهم عند الصّرام أوأنّه تعالى منزّه عن الظلم ، فلم يفعل بنا ما فعله ظلماً و إنّما الظّلم وقع منّا حيث منعنا الحقّ « فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون » أي يلوم بعضهم بعضاً على ما فرط منهم « قالوا يا ويلنا إنّا كنّا طاغين » قد علونا في الظلم و تجاوزنا الحدّ فيه ، والويل غلظ المكروه الشّاقّ على النفس « عسى ربّنا أن يبدلنا خيراً منها » أي لمّا تابوا و رجعوا إلى الله قالوا : لعلّ الله يخلف علينا و يولّينا خيراً من الجنّة الّتي هلكت « إنّا إلى ربّنا راغبون » [أي نرغب إلى الله و نسأله ذلك و نتوب إليه ممّا فعلناه « كذلك العذاب » في الدّنيا للعاصين « و لعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون »] (١) .

و روي عن ابن مسعود أنه قال : بلغني أنّ القوم أخلصوا و عرف الله منهم الصّدق فأبدلهم بها جنّة يقال لها : الحيوان ، فيها عنب يحمل البغل منها عنقوداً و قال أبو خالد اليماميّ : رأيت الجنّة و رأيت كلّ عنقود كالرّجل الأسود القائم (٢) .

---

(١) ما بين العلامتين ساقط عن نسخة الكمباني . أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ طبقاً للمصدر .

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

١٠-كا : عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا أذنب الرّجل خرج في قلبه نكتة سوداء فان تاب انمحت و إن زاد زادت حتّى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً (١) .

بيان : « خرج في قلبه نكتة » النكتة النقطة ، و كلّ نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكتة ، و قيل : إنّ الله خلق قلب المؤمن نورانياً قابلاً للصّفات النورانيّة فان أذنب خرج فيه نقطة سوداء ، فان تاب زالت تلك النقطة و عاد محلّها إلى نورانيّته ، و إن زاد في الذّنب سواء كان من نوع ذلك الذّنب أم من غيره ، زادت نقطة اُخرى سوداء ، و هكذا حتّى تغلب النقاط السّود على جميع قلبه « فلا يفلح بعدها أبداً» لأنّ القلب حينئذ لايقبل شيئاً من الصّفات النّورانيّة ، والظاهر أنّه إن تاب من ذنب ثمّ عاد لم تبطل التوبة الاُولى ، و أنّه إن تاب من بعض الذّنوب دون بعض فهي صحيحة على أحد القولين فيها .

أقول : و قال بعض المحقّقين بعد أن حقّق أنّ القلب هو اللّطيفة الربّانيّة الرّوحانيّة الّتي لها تعلّق بالقلب الصّنوبريّ كما مرّ ذكره : القلب في حكم مرآة قد اكتنفته هذه الاُمور المؤثّرة فيه ، و هذه الآثار على التوالي واصلة إلى القلب ، أمّا الآثار المحمودة فانّها تزيد مرآة القلب جلاءً و إشراقاً و نوراً و ضياءً حتّى يتلألؤ فيه جليّة الحقّ ، و تنكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدّين ، و إلى مثل هذا القلب أشار بقوله صلّى الله عليه وآله : « إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه » وبقوله صلّى الله عليه وآله : « من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ » و هذا القلب هو الّذي يستقرّ فيه الذّكر قال الله تعالى : « ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب » (٢) .

و أمّا الآثار المذمومة فانّها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ، ولا يزال يتراكم عليه مرّة بعد اُخرى إلى أن يسودّ و يظلم ، ويصير بالكلّيّة محجوباً

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٧١ .
(٢) الرعد : ٢٨ .

عن الله تعالى و هو الطبع والرّين ، قال الله تعالى : « كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » (١) و قال الله : « أن لو نشاء لأصبناهم بذنوبهم و نطبع على قلوبهم فهم لايسمعون » (٢) فربط عدم السّماع والطبع بالذّنوب كما ربط السّماع بالتّقوى حيث قال : « واتّقوا الله واسمعوا » (٣) « واتّقوا الله و يعلّمكم الله » (٤) .

و مهما تراكمت الذّنوب طبع على القلب ، و عند ذلك يعمى القلب عن إدراك الحقّ ، و صلاح الدّين ، و يستهين بالآخرة ، و يستعظم أمر الدّنيا و يصير مقصوراً لهم عليه ، فاذا قرع سمعه أمر الآخرة ، و ما فيها من الأخطار ، دخل من اُذن و خرج من الاُخرى . و لم يستقرّ في القلب ، ولم يحرّكه إلى التوبة والتدارك « اُولئك الّذين يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور » (٥) .

وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذّنوب كما نطق به القرآن والسنّة ، قال بعضهم : روي عن النبيّ ﷺ : قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس ، فطاعة الله تعالى بمخالفة الشّهوات مصقّلات للقلب ، ومعصيته مسوّدات له فمن أقبل على المعاصي اسودّ قلبه ، ومن أتبع السيّئة الحسنة ومحى أثرها لم يظلم قلبه ، ولكن ينقص نوره ، كالمرآة الّتي يتنفّس فيها ثمّ يمسح ، ثمّ يتنفّس ثمّ يمسح ، فانّها لم تخلو عن كدورة ، قال الله تعالى « إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون » (٦) .

فأخبر أنّ جلاء القلب وإيضاءه يحصل بالذّكر ، وأنّه لا يتمكّن منه إلاّ الذين اتّقوا ، فالتقوى باب الذّكر ، والذّكر باب الكشف ، والكشف باب الفوز الأكبر

(١) المطففين : ١٤ .

(٢) الاعراف : ١٠٠ .

(٣) المائدة : ١٠٨ .

(٤) البقرة : ٢٨٢ .

(٥) الممتحنة : ١٣ .

(٦) الاعراف : ٢٠١ .

وهو الفوز بلقاء الله تعالى .

أقول : هذا من تحقيقات بعض الصوفيّة أوردناه استطراداً ، وفيه حقّ وباطل والله الملهم للخير والصّواب .

١١ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك : لا تقض حاجته واحرمه إيّاها ، فانّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي(١) .

بيان : « فيكون من شأنه » ضمير شأنه راجع إلى الله تعالى ، ويحتمل رجوعه إلى مصدر يسأل أو العبد ، و مآل الجميع واحد ، أي له قابليّة قضاء الحاجة ، قيل لا يقال هذا ينافي ما في بعض الرّوايات من أنّ العاصي إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة سماع صوته ، لأنّا نقول : لا منافاة بينهما ، لأنّ هناك شيئين أحدهما المعصية ، وهي تناسب عدم الاجابة والثّاني كراهة سماع صوته وهي تناسب سرعة الاجابة ، فربما ينظر إلى الأوّل فلا يجيبه ، و ربّما ينظر إلى الثّاني فيجيبه ، و ليس في الأخبار ما يدلّ على أنّ العاصي يجاب دائماً ، و لو سلّم لأمكن حمل هذا الخبر على أنّ المؤمن الصّالح إن أذنب وتعرّض لسخط ربّه ، استوجب الحرمان ، ولا يقضي الله حاجته تأديباً له ، لينزجر عمّا يفعله .

١٢ ـ كا : عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول إنّه ما من سنة أقلّ مطراً من سنة . ولكنّ الله يضعه حيث يشاء ، إنّ الله عزّ وجلّ إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السّنة إلى غيرهم ، و إلى الفيافي والبحار والجبال ، و إنّ الله ليعذّب الجعل في جحرها فيحبس المطر عن الأرض الّتي هي بمحلّها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلّة أهل المعاصي قال : ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : فاعتبروا يا اُولي الأبصار (٢) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٧١ . (٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧٢ والسند معلق على سابقه.

بيان : « إلى غيرهم » أي من المطيعين إن كانوا مستحقّين للمطر ، وإلاّ فإلى الفيافي ، و في النهاية الفيافي البراري الواسعة جمع فيفاء و في القاموس الفيف المكان المستوي أو المفازة لاماء فيها كالفيفاة والفيفاء ويقصّر ، وقال : الجعل كصرد دويبّة وفي المصباح الجُعل وزان عمر الحرباء ، وهو ذكر أمّ حبين وقال المحلّ بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول ، والمحلّة بالفتح المكان الّذي ينزله القوم «عن الأرض الّتي هي بمحلّها » الظاهر أنّ الضمير في قوله « بمحلّها » راجع إلى الجعل أي الأرض الّتي هي متلبسة بمحلّ الجعل أي مشتملة عليه ، أو ضمير «هي» راجع إلى الجعل ، وضمير « محلّها» إلى الأرض فيكون إضافة المحلّ إلى الضمير من إضافة الجزء إلى الكلّ ، والأوّل أظهر ، وضمير « بحضرتها » للجعل .

«فاعتبروا يا أولي الأبصار » الاعتبار الاتّعاظ والتّفكّر في العواقب وقبول النّصيحة وأولو الأبصار أصحاب البصائر والعقول ، أي تفكّروا في أنّه إذا كان حال الحيوان الغير المكلّف القليل الشعور أو عديمه هكذا في التضرّر بمجاورة أهل المعاصي ، فكيف تكون حالك في المعصية ومجاورة أهلها ؟

وهذا الخبر ممّا يدلّ على أنّ للحيوانات شعوراً و علماً ببعض التكاليف الشرعيّة ، و أفعال العباد وأعمالهم ، وأنّ لهم نوعاً من التكليف خلافاً لأكثر الحكماء والمتكلّمين ، ويؤيّده قصّة الهدهد وسائر الأخبار الّتي أوردتها في المجلّد الرّابع عشر ، وربّما يأوّل الجعل بأنّ المراد بها ضعفاء بني آدم ، ولا يخفى بعده ، ثمّ إنّ الخبر يدلّ على وجوب المهاجرة عن بلاد أهل المعاصي إذا لم يمكن نهيهم عن المنكر .

١٣ ـ كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الرّجل يذنب الذنب فيحرم صلاة اللّيل ، و إنّ العمل السيّىء أسرع في صاحبه من السكّين في اللّحم (١) .

بيان : «الذنب» منصوب مفعول مطلق واللام للعهد الذهنيّ « أسرع » أي نفوذاً أو تأثيراً في صاحبه و كما أنّ كثرة نفوذ السكّين في المرء يوجب هلاكه البدني

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٧٢ .

فكذا كثرة الخطايا يوجب هلاكه الروحانيّ .

١٤ - كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من همّ بسيّئة فلا يعملها ، فانّه ربّما يعمل العبد السيّئة فيراه الربّ تبارك وتعالى فيقول : وعزّتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً (١) .

بيان : « السيّئة » أي نوعاً من السيّئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها أو غير ذلك ، والعزّة القدرة والغلبة ، والجلال الكبرياء والعظمة « لا أغفر لك » أي يستحقّ لمنع اللّطف و عدم التوفيق للتوبة ، و لا يستحقّ المغفرة ، و فيه تحذير عن جميع السيّئات ، فانّ كلّ سيّئة يمكن أن تكون هذه السيّئة .

١٥-كا : عن الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد النهديّ ، عن عمرو بن عثمان ، عن رجل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : حقّ على الله أن لا يعصى في دار إلّا أضحاها للشمس ، حتّى تطهّرها (٢) .

بيان : « حقّ على الله » أي جعلها الله سبحانه واجباً لازماً على نفسه « أن لا يعصى » كأنّ المراد كثرة وقوع المعاصي فيها « إلّا أضحاها » أي خرّبها وأظهر أرضها للشّمس « حتّى » تشرق عليها و « تطهّرها » من النّجاسة المعنويّة ، وهي كناية عن أنّ المعاصي تخرب الدّيار ، و فيه إشعار بأنّ الشمس تطهّر الأرض و في القاموس أضحى الشيء أظهره ، و ضحا ضحواً برز للشمس و كسعى و رضي أصابته الشمس ، و أرض مضحاة لاتكاد تغيب عنها الشمس ، و ضحى الطّريق ضحواً بدا و ظهر .

١٦-كا : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ ، عن مسمع بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ، و إنّه لينظر إلى أزواجه في الجنّة يتنعّمن (٣) .

بيان : قد روي عن أميرالمؤمنين أنّه قال : لاتتّكلوا بشفاعتنا ، فانّ شفاعتنا

(١-٣) الكافي ج ٢ ص ٢٧٢ .

قد لا تلحق بأحدكم إلاّ بعد ثلاث مائة سنة ؛ و في الخبر دلالة على أنّ الذنب يمنع من دخول الجنّة في تلك المدّة ، و لا دلالة فيه على أنّه في تلك المدّة في النّار ، أو في شدائد القيامة ، و في المصباح النعمة بالفتح اسم من التنعّم والتمتّع و هو النّعيم و نعم عيشه كتعب اتّسع و لان ، و نعّمه الله تنعيماً جعله ذا رفاهية .

١٧- كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار عن القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من عبد إلاّ و في قلبه نكتة بيضاء ، فاذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء ، فان تاب ذهب تلك السّواد ، و إن تمادى في الذّنوب زاد ذلك السّواد حتّى يغطّي البياض ، فاذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً ، و هو قول الله عزّ و جلّ : « كلاّ بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون » (١) .

بيان : روي مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام في النهج (٢) وقال ابن ميثم : توضيح الكلام أنّ بأصل الايمان تظهر نكتة بيضاء في قلب من آمن أوّل مرّة ، ثمّ إذا أقرّ باللّسان ازدادت تلك النكتة ، وإذا عمل بالجوارح عملاً صالحاً ازدادت حتّى يصير قلبه نورانيّاً كالنيّر الأعظم ، و يعكس ذلك في العمل السيّىء .

و تحقيق الكلام في هذا المقام أنّ المقصود بالقصد الأوّل [الأعمال الظاهرة والأمر بمحاسنها والنهي عن مقابحها ، هو ما تكتسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة] (٣) والصّفات الفاسدة فمن عمل عملاً صالحاً أثّر في نفسه ، و بازدياد العمل يزداد الضّياء والصّفاء ، حتّى تصير كمرآة مجلوّة صافية ، و من أذنب ذنباً

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٧٣ ، والاية في سورة المطففين : ١٤ و قد مرمثله .

(٢) حيث قال: ان الايمان يبدو لمظة في القلب ، كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة وقال السيد الرضي - رضوان الله عليه - واللمظة مثل النكتة أونحوها من البياض ، ومنه قيل : فرس ألمظ : اذا كان بجحفلته شيء من البياض ، راجع نهج البلاغة تحت الرقم ٥ من غرائب الحكم ، شرح الكافي ج ٢ ص ٢٤٧ ، شرح النهج لابن ميثم : ٦١٢ .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمباني .

أثّر ذلك أيضاً و أورث لها كدورة ، فان تحقّق عنده قبحه وتاب عنه ، زال الأثر و صارت النّفس مصقولة صافية ، و إن أصرّ عليه زاد الأثر الميشوم ، و فشا في النّفس و استمرّ عليها ، و صار من أهل الطبع ، و لم يرجع إلى خير أبداً إذ دواء هذا الداء هو الانكسار ، و هضم النفس ، والاعتراف بالتقصير ، والرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار ، والانقلاع عن المعاصي ، و لا محلّ لشيء من ذلك إلى هذا القلب المظلم ؛ ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

ثمّ أشار إلى أنّ ذلك هو الرّين المذكور في الآية الكريمة بقوله : « و هو قول الله عزّوجلّ : « كلاّ بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون » قيل : أي غلب على قلوبهم ماكانوا يكسبون حتّى قبلت الطبع والختم على وجه لا يدخل فيها شيء من الحقّ .

والمراد بماكانوا يكسبون الأعمال الظّاهرة القبيحة والأخلاق الباطنة الخبيثة فانّ ذلك سبب لرين القلب و صداه ، و موجب لظلمته وعماه ، فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات ، و لا يستطيع أن يشاهد صورالمعقولات ، كما أنّ المرآت إذا اُلقيت في مواضع الندى ركبها الصّدا ، وأذهب صفاءها وأبطل جلاءها ، فلا يتنقّش فيها صور المحسوسات .

و بالجملة يشبه القلب في قسوته وغلظته وذهاب نوره ، بما يعلوه من الذّنوب والهوى ، و ما يكسوه من الغفلة والرّدي ، بالمرآة المنكدرة من الندى ، و كما أنّ هذه المرآة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذّنوب ، و كدورات الأخلاق ، بدوام الذكر ، والتّوبة الخالصة والأعمال الصّالحة ، والأخلاق الفاضلة ، حتّى ينظر إلى عالم الغيب بنور الايمان ويشاهده مشاهدة العيان إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الاحسان ، فيعبدالله كأنّه يراه ، ويرى الجنّة وماأعدّالله فيهالأوليائه ويرى النّارو ما أعدّالله فيهالأعدائه .

و قال البيضاويّ عند قوله تعالى : « و ما يكذّب به إلاّ كلّ معتد أثيم ✿ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين ✿ كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا

يكسبون » (١) ردّ لما قالوه ، و بيان لما أدّى بهم إلى هذا القول ، بأن غلب عليهم حبّ المعاصي بالانهماك فيه ، حتّى صار ذلك صداء على قلوبهم ، فعمي عليهم معرفة الحقّ والباطل ، فانّ كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات ، كما قال صلى الله عليه وآله : إنّ العبد كلّما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء ، حتّى يسودّ قلبه ، والرّين الصّداء (٢) .

١٨-كا : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدينّ عن واضحة و قد عملت الأعمال الفاضحة ، و لا تأمن البيات و قد عملت السيّئات (٣) .

١٩-كا : عن محمّد بن يحيى و أبي عليّ الأشعريّ ، عن الحسين بن إسحاق عن عليّ بن مهزيار ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عمرو المدائنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : سمعته يقول : إنّ الله قضا قضاء حتماً : لاينعم على العبد بنعمة فيسلبها إيّاه حتّى يحدث العبد ذنباً يستحقّ بذلك النقمة (٤) .

بيان : « لا ينعم » استيناف بيانيّ [أو منصوب بتقدير « أن » و قوله : « فيسلبها » معطوف على النفي لا على المنفيّ و « حتّى » للاستثناء ، والمشار إليه في قوله : « بذلك » إمّا مصدر] (٥) يحدث أو الذنب والمآل واحد ، و في القاموس النّقمة بالكسر والفتح و كفرحه المكافاة بالعقوبة ، و فيه تلميح إلى قوله سبحانه : « إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم » (٦) .

٢٠-كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : « قالوا

---

(١) المطففين : ١٢ - ١٤ .

(٢) أنوار التنزيل : ٤٥٧ .

(٣-٤) الكافي ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٥) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٦) الرعد : ١١ .

ربّنا باعد بين أسفارنا و ظلموا أنفسهم » الآية (١) فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض ، و أنهار جارية ، و أموال ظاهرة ، فكفروا نعم الله عزّوجلّ و غيّروا ما بأنفسهم من عافية الله ، فغيّرالله ما بهم من نعمة ، و«إنّالله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم و خرّب ديارهم ، و ذهب بأموالهم ، و أبدلهم مكان « جنّتيهم جنّتين ذواتي أُكل خمطٍ وأثلٍ وشيء من سدرقليلٍ » ثمّ قال: « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلاّ الكفور » (٢) .

بيان : الآيات في سورة سبأ هكذا « لقد كان لسبأٍ في مسكنهم آية » و قرء أكثر القرّاء في مساكنهم ، قال الطّبرسيّ قدّس سرّه : ثمّ أخبر سبحانه عن قصّة سبأ بما دلّ على حسن عاقبة الشّكور ، و سوء عاقبة الكفور ، فقال : « لقد كان لسبأ » و هو أبو عرب اليمن كلّها ، و قد تسمّى بها القبيلة ، و في الحديث عن فروة ابن مسيك أنّه قال : سألت رسول الله ﷺ عن سبأ أرجل هو أم امرأة ؟ فقال: هو رجل من العرب ، ولد له عشرة تيامن منهم ستّة ، و تشاءم منهم أربعة ، فأمّا الّذين تيامنوا : فالأزد و كندة و مذحج والأشعرون والأنمار و حمير ، فقال رجل من القوم : ماأنمار؟ قال: الّذين منهم خثعم وبجيلة وأمّا الّذين تشاءموا : فعاملة وجذام و لخم و غسّان فالمراد بسبأ ههنا القبيلة الّذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان .

« في مسكنهم » أي في بلدهم «آية» أيحجّة علىوحدانيّة الله سبحانه و كمال قدرته ، وعلامةعلىسبوغ نعمه، ثمّفسّرسبحانه الآية فقال : «جنّتان عنيمينوشمال» أي بستانان عن يمينمن آتاهما وشماله ، وقيلعن يمينالبلد وشماله وقيل إنّه لميرد جنّتين اثنتين والمرادكانت ديارهمعلى وتيرةواحدةإذكانت البساتينعنيمينهموشمالهم

(١) سبأ : ١٩ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧٤ .

متّصلة بعضها ببعض ، و كان من كثرة النعم أنّ المرءة كانت تمشي والمكتل على رأسها فيمتليء بالفواكه ، من غير أن تمسّ بيدها شيئاً .

وقيل : الآية المذكورة هي أنّه لم تكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث و لاعقرب ولاحيّة ، وكان الغريب إذا دخل بلدهم و في ثيابه قمل و دوابّ ماتت عن ابن زيد، وقيل : إنّ المراد بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها .

و قيل : إنّما كانت ثلاث عشرة قرية في كلّ قرية نبيّ يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم « كلوا من رزق ربّكم و اشكروا له » أي كلوا ممّا رزقكم الله في هذه الجنان ، و اشكروا له يزدكم من نعمه ، واستغفروه يغفر لكم .

« بلدة طيّبة » أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة ، تخرج النبات وليست بسبخة ، و ليس فيها شيء من الهوامّ المؤذية ، وقيل : أراد به صحّة هوائها ، وعذوبة مائها ، و سلامة تربتها ، و أنّه ليس فيها حرّ يؤذي ، في القيظ ، و لا برد يؤذي في الشّتاء .

«و ربّ غفور » أي كثير المغفرة للذنوب ، « فأعرضوا » عن الحقّ و لم يشكروا الله سبحانه و لم يقبلوا ممّن دعاهم إلى الله من أنبيائه « فأرسلنا عليهم سيل العرم » و ذلك أنّ الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن ، و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسّيول بينهما ، فسدّوا ما بين الجبلين ، فاذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السدّ بقدر الحاجة ، فكانوا يسقون زرعهم و بساتينهم فلمّا كذّبوا رسلهم وتركوا أمر الله ، بعث الله جرذاً نقبت ذلك الرّدم و فاض الماء عليهم ، فأغرقهم (١) .

و العرم المسنّاة الّتي تحبس الماء واحدها عرمة ، اُخذ من عرامة الماء ، وهو ذهابه كلّ مذهب ، و قيل : العرم اسم وادكان يجتمع فيه سيول من أودية شتّى وقيل : العرم هنا اسم الجرذ الّذي نقب السكر(٢) عليهم ، وهو الّذي يقال له : الخلد

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٦ .

(٢) السكر - بالكسر - اسم من سكر النهر : أي سده ، ويطلق على ماسد به النهر ←

وقيل : العرم المطر الشديد (١) .

و قال ابن الأعرابيّ : العرم السيل الّذي لايطاق « و بدّلناهم بجنّتيهم » اللّتين فيهما أنواع الفواكه والخيرات «جنّتين » اُخراوين ، سمّاهماجنّتين لازدواج الكلام ، كما قال تعالى : « ومكروا ومكرالله » (٢) « ذواتي اُكل خمط وأثل» أي صاحبي اُكل وهو اسم لثمر كلّ شجرة و ثمر الخمط هو الأراك ، و قيل هوشجر الغضا ، و قيل : هو شجر له شوك ، و الأثل الطرفا عن ابن عبّاس ، و قيل : ضرب من الخشب ، و قيل : هو السّمر « وشيء من سدر قليل » يعني أنّ الخمط والأثل كانا أكثر فيهما من السّدر وهو النبق ، قال قتادة :كان شجرهم خير شجر ، فصيّره الله شرّ شجرة بسوء أعمالهم .

«ذلك» أي ما فعلنا بهم « جزيناهم بما كفروا » أي بكفرهم « وهل نجازي» بهذا الجزاء « إلاّ الكفور » الّذي يكفّر نعم الله ، و قيل معناه هل نجازي بجميع سيئآته إلاّ الكافر ، لأنّ المؤمن قد كان يكفّر عنه بعض سيّئاته ، و قيل : إنّ المجازاة من التجازي و هو التقاضي أي لايقتضى ولايرتجع ما اُعطي إلاّ الكافر فانّهم لمّا كفروا النّعمة اقتضوا ما اُعطوا أي ارتجع منهم عن أبي مسلم .

« وجعلنا بينهم و بين القرى الّتي باركْنا فيها [قرى ظاهرة » أي و قد

ـــ وكأن المراد بالسكر هنا الثقب التى كانوا يفتحونها واحدا بعدواحد بقدرالحاجة، وذلك لان الفارة لاتتمكن أن تأتى على السد العظيم الذى بنى بالحجارة والنهر مملوء ماء ، وانما أتت على ماسد به الثقبة السافلة الموازية لسطح النهر، ففار النهر بشدة من ذلك الثقبة وجرى السيل العظيم ، حتى خرق الثقبة و خرب السد و أباد القرية بأشجارها و زروعها وعمارتها و نفوسها .

والخلد بالضم ـ يطلق على الفارة العمياء ، وقيل دابة تحت الارض يضرب بها المثل فى شدة السمع .

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٥ .

(٢) آل‌عمران : ٥٤ .

كان من قصّتهم أنّا جعلنا بينهم و بين قرى الشام الّتي باركنا فيها](١) بالماء و الشجر قرى متواصلة ، و كان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام ، وكانوا يبيتون بقرية و يقيلون بأُخرى ، حتّى يرجعوا ، و كانوا لايحتاجون إلى زاد من وادي سبأ إلى الشام ، و معنى الظاهرة أنّ الثانية كانت ترى من الأُولى لقربها منها « وقدّرنا فيها السير » أي جعلنا السّير من القرية إلى القرية نصف يوم ، و قلنا لهم « سيروا فيها » أي في تلك القرى « ليالي و أيّاماً » أي ليلاً شئتم المصير أو نهاراً « آمنين » من الجوع والعطش و التّعب ، ومن السّباع و كلّ المخاوف . وفي هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم في السّفر ، كما أنّه كذلك في الحضر .

ثمّ أخبرسبحانه أنّهم بطروا وبغوا «فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا» أي اجعل بيننا و بين الشّام فلوات و مفاوز لنركب إليها الرّواحل ، ونقطع المنازل ، و هذا كما قالت بنوا إسرائيل لمّا ملّوا النعمة : « أخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها و قثّائها » (٢) بدلاً من المنّ و السّلوى « و ظلموا أنفسهم » بارتكاب الكفر و المعاصي « فجعلناهم أحاديث » لمن بعد هم يتحدّثون أمرهم و شأنهم ، ويضربون بهم المثل ، فيقولون : تفرّقوا أيادي سبأ إذا تشتّتوا أعظم التشتّت « ومزّقناهم كلّ ممزّق » أي فرّقناهم في كلّ وجه من البلاد كلّ تفريق ، « إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور» على الشّدايد شكور على النّعماء ، وقيل لكلّ صبّار عن المعاصي شكور للنّعم بالطاعات .

ثمّ نقل عن الكلبيّ ، عن أبي صالح قال : ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الّذي يقال له مزيقيا بن ماء السّماء وكانت قد رأت في كهانتها أنّ سدّ مأرب سيخرب ، و أنّه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنّتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو و قومه حتّى انتهوا إلى مكّة ، فأقاموا بها و ما حولها ، فأصابتهم الحمّى وكانوا ببلد لايدرون فيه ما الحمّى ؟ فدعوا طريفة وشكوا إليها الّذي أصابهم فقالت

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي طبقا للمصدر .

(٢) البقرة : ٦١ .

لهم : قد أصابني الّذي تشتكون، وهومفرّق بيننا .

قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت : من كان منكم ذاهمّ بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد ، فليلحق بقصر عُمان المشيد ، فكانت أزد عمان، ثمّ قالت [من كان منكم ذاجلد وقسر ، و صبر على ما أزمأت الدهر ، فعليه بالأراك من بطن مرّ فكانت خزاعة ، ثمّ قالت :] (١) من كان منكم يريدالراسيات فيالوحل، المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل ، فكانت الأوس والخزرج ، ثمّ قالت : من كان منكم يريدالخمر والخمير ، والملك والتأمير ، وملابس التاج والحرير ، فليلحق ببصرى وغوير ، وهما من أرض الشّام ، فكان الّذين سكنوها آل جفنة بن غسّان ، ثمّ قالت : من كان منكم يريد الثّياب الرّقاق ، والخيل العتاق، و كنوزالأرزاق ، والدّم المهراق ، فليلحق بأرض العراق ، فكان الّذين يسكنونها آل جزيمة الأبرش ، ومن كان بالحيرة وآل محرّق (٢) .

٣١ ـ كا : عن مُحّد بن يحيى ، عن أحمد بن مُحّد ، عن محمّد بن سنان ، عن سماعة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها إيّاه حتّى يذنب ذنباً يستحقّ بذلك السّلب (٣) .

٣٢ ـ كا : عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد . وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجزريّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه ، و أوحى إليه أن قل لقومك إنّه ليس من أهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوا عمّا أحبّ إلى ما أكره ، إلاّ تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوا عمّا أكره إلى ما أحبّ إلاّ تحوّلت لهم [عمّا يكرهون إلى ما يحبّون ، وقل

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمباني .

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٦ و ٣٨٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٧٤ .

لهم : إنّ رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي فانه لايتعاظم عندي ذنب عبد أغفره وقل لهم : لايتعرّضوا معاندين] (١) لسخطي ولايستخفّوا بأوليائي، فانّ لي سطوات عند غضبي لايقوم لها شيء من خلقي (٢) .

بيان : « ولا اُناس » هم أقلّ من أهل القرية كأهل بيت كما قال في الشقّ الثّاني مكانه « و لا أهل بيت » و في القاموس السرّاء المسرّة ، والضرّاء الزّمانة والشدّة والنّقص في الأموال والأنفس ، و في المصباح سرّه أفرحه والمسرّة منه وهو ما يسرّ به الانسان والسرّاء الخير والفضل والضّرّاء نقيض السرّاء .

« إنّ رحمتي سبقت غضبي » هذا يحتمل وجوها الأوّل أن يكون المراد بالسبق الغلبة أي رحمتي غالبة على غضبي ، و زائدة عليه ، فانّه إذا اشتدّ سبب الغضب ، وكان هناك سبب ضعيف للرّحمة يتعلّق الرّحمة بفضله تعالى .

الثّاني أن يكون المراد به السبق المعنويّ أيضاً على وجه آخر ، فانّ أسباب الرّحمة من إقامة دلائل الرّبوبيّة في الآفاق والأنفس ، و بعثة الأنبياء والأوصياء ، وإنزال الكتب ، وخلق الملائكة ، وبعثهم لهداية الخلق ، و إرشادهم ودفع وساوس الشياطين ، وغيرذلك من أسباب التوفيق ، أكثر من أسباب الضلالة من القوى الشهوانيّة والغضبيّة ، وخلق الشياطين ، وعدم دفع أئمّة الضلالة، وأشباه ذلك من أسباب الخذلان .

الثالث أن يراد به السبق الزّمانيّ فانّ تقدير وجود الانسان وإيجاده وإعطاء الجوارح والسمع والبصر ، وسائر القوى، ونصب الدلائل والحجج ، وغيرذلك، كلّها قبل التكليف ، والتكليف مقدّم على الغضب والعقاب ، ويمكن إرادة الجميع بل هو الأظهر .

« لا يتعرّضوا معاندين » أي مصرّين على المعاصي فانّ من أذنب لغلبة شهوة أو غضب ثمّ تاب عن قريب لايكون معانداً ، والاستخفاف بالأولياء شامل لقتلهم

---

(١) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧٤ .

وضربهم وشتمهم و إهانتهم ، و عدم متابعتهم ، والاعراض عن مواعظهم ، و نواهيهم وأوامرهم .

والسطوة القهر والبطش بشدّة « لا يقوم لها شيء » أي لا يطيقها أو لا يتعرّض لدفعها .

٢٣ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم الهاشميّ ، عن جدّه محمّد بن الحسن بن محمّد بن عبيدالله ، عن سليمان الجعفريّ ، عن الرّضا عليه السلام قال : أوحى الله عزّوجلّ إلى نبيّ من الأنبياء إذا اُطعت رضيت ، و إذا رضيت باركت ، و ليس لبركتي نهاية وإذا عصيت غضبت ، وإذا غضبت لعنت ، ولعنتي تبلغ السابع من الوراء (١) .

بيان : « باركت » أي زدت نعمتي عليهم في الدّنيا والآخرة « وليس لبركتي نهاية » لا في الشدّة و لا في المدّة « لعنت » أي أبعدتهم من رحمتي « و لعنتي » أي أثرها « تبلغ السّابع من الوراء » في الصّحاح والقاموس الوراء ولد الولد و يستشكل بأنّه أيّ تقصير لأولاد الأولاد ، حتّى تبلغ اللّعنة إليهم إلى البطن السّابع ؟ فمنهم من حمله على أنّه قد يبلغهم و هو إذا رضوا بفعل آبائهم كما ورد أنّ القائم عليه السلام يقتل أولاد قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم .

و أقول : يمكن أن يكون المراد به الآثار الدنيويّة كالفقر والفاقة والبلايا والأمراض ، والحبس والمظلوميّة ، كما نشاهد أكثر ذلك في أولاد الظّلمة و ذلك عقوبة لآبائهم ، فانّ النّاس يرتدعون عن الظّلم بذلك لحبّهم لأولادهم ويعوّض الله الأولاد في الآخرة كما قال تعالى : « وليخش الّذين لو تركوا ذرّيّة ضعافاً خافوا عليهم » (٢) الآية ، و هذا جائز على مذهب العدليّة ، بناءً على أنّه يمكن إيلام شخص لمصلحة الغير ، مع التّعويض بأكثر منه ، بحيث يرضى من وصل إليه الألم ، مع أنّ في هذه الاُمور مصالح للأولاد أيضاً فانّ أولاد المترفين بالنّعم ، إذا كانوا مثل آبائهم ، يصير ذلك سبباً لبغيهم وطغيانهم أكثر من غيرهم .

---

(١) الكافي ج ٢ ٢٧٥ .

(٢) النساء : ٩ .

٢٤-كا : عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن بن عليّ ، عن محمّد بن الوليد عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّ أحدكم ليكثر به الخوف من السّلطان ، و ما ذلك إلّا بالذّنوب ، فتوقّوها مااستطعتم ، ولاتمادوا فيها (١).

بيان : « و ما ذلك إلّا بالذّنوب » أي الذنوب تصير سبباً لتسلّط السّلاطين والخوف منهم ، و ما قيل : إنّ المراد بالذّنوب مخالفة السّلاطين أي كما أنّ من خالف بعض السّلاطين يخاف بطشه و عقوبته ، فلابدّ أن يكون خوفه من السلطان الأكبر أعظم و أكثر ، فلا يخفى بعده ، ثمّ أمر عليه السلام بالوقاية من الذّنوب بقدر الاستطاعة ، ونهى عن الاصرار عليها والتمادي فيها ، على تقدير الوقوع ، وفي المصباح تمادى فلان في الأمر إذا اجّ وداوم على فعله .

٢٥-كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس، رفعه قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : لا وجع أوجع للقلوب من الذّنوب ، ولا خوف أشدّ من الموت ، وكفى بما سلف تفكّراً ، وكفى بالموت واعظاً (٢) .

بيان : « لاوجع أوجع للقلوب من الذّنوب » أي الذنوب تصير سبباً لهمّ القلب وحزنه أزيد من غيرها من المخوفات ، لأنّ الذّنوب تصير سبباً للخوف من عقاب الله الّذي هو أعظم المفاسد وأشدّها ، فالمراد به من الهمّ الحاصل من الذّنوب أو المعنى أنّ الأوجاع والأمراض الصّوريّة والمعنويّة والجسمانيّة والرّوحانيّة العارضة للانسان ليس شيء منهـا أشدّ تأثيراً في القلب من الذّنوب الّتي هي من الأمراض الرّوحانيّة والأوجاع المعنوية .

أو المعنى أنّ للقلب أمراضاً و أوجاعاً مختلفة بعضهـا روحانيّة ، و بعضهـا جسمـانيّة ، و ليس شيء منها أشدّ و أوجع و أضرّ من الذّنوب ، فانّها بنفسهـا أمراض للقلب ، كالحقد والحسد ، و ضعف التوكّل و أمثالها ، أو سبب لأمراضها فانّ الذّنوب أسباب لضعف الايمـان واليقين كمـا قال سبحانه : « في قلوبهم مرض

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧٥ .

فزادهم الله مرضاً» (١).

« و لا خوف أشدّ من الموت » أي من خوف الموت ، إذ كلّ شيء يخاف وقوعه غير متيقّن بخلاف الموت ، و لأنّ الخوف إنّما هو من ألم والموت ألم شديد ، مع ما يعقبه من الآلام الّتي لايعلم النّجاة منها ، و يحتمل أن يراد بالخوف المخوف ، فلاحاجة إلى تقدير .

« و كفى بما سلف تفكّراً » الباء بعد « كفى » في الموضعين زائدة ، و تفكّراً تميز والحاصل أنّه كفى التفكّر في ما سلف من أحوال نفسه و أحوال غيره ، و عدم بقاء لذّات الذّنوب ، و بقاء تبعاتها ، و فناء الدّنيا ، و ذهاب من ذهب قبل بلوغ آماله ، و حسن عواقب الصالحين والمحسنين ، و سوء عاقبة الظالمين والفاسقين و أمثال ذلك .

« و كفى بالموت واعظاً » تميز كقولهم لله درّه فارساً أي يكفي الموت والتفكّر فيه ، و فيما يتعقّبه من الأحوال والأهوال للاتّعاظ به ، و عدم الاغترار بالدّنيا ولذّاتها ، فانّه هادم اللذّات ، ومهوّن المصيبات ، كما قالوا عليهم السّلام : فضح الموت الدّنيا .

٢٦ـ كا : عن أحمد بن محمّد الكوفيّ ، عن عليّ بن الحسن الميثميّ ، عن العبّاس ابن هلال الشاميّ مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كلّما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون ، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون (٢) .

بيان : « ما لم يكونوا يعملون » أي من البدع الّتي أحدثوها أو الذنب الّذي لم يصدر منهم قبل ذلك و إن صدر عن غيرهم « ما لم يكونوا يعرفون » أي لم يروا مثله أو لم يبتلوا بمثله .

٢٧ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبّاد بن صهيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يقول الله عزّوجلّ : إذا عصاني من عرفني

(١) البقرة : ١٠ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧٥ .

سلّطت عليه من لا يعرفني (١) .

بيان : « من عرفني » أي أقرّ بربوبيّتي و بالأنبياء و الأوصياء وكان على دين الحقّ أوكان ممّن يعرف الله حقّ المعرفة ولاينافي صدور الذنب منه نادراً « من لا يعرفني » من الكفّار والمخالفين أو الأعمّ منهم و من سائر الظّلمة ، و يمكن شموله للشياطين أيضاً .

٢٨ - كا : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ لله عزّوجلّ في كلّ يوم و ليلة منادياً ينادي مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله ، فلو لا بهائم رتّع ، وصبية رضّع ، وشيوخ ركّع لصبّ عليكم العذاب صبّاً ، ترضّون [به رضّاً (٢) .

بيان : « مهلاً » اسم فعل بمعنى أمهل ، و قيل : مصدر والنصب على الاغراء أي الزموا مهلا ، والمهل بالتسكين والتحريك الرفق والتأنّي] (٣) والتأخّر أي تأنّ في المعاصي ولاتعجل أو تأخّر عنها ولاتقربها قال في النّهاية : في حديث عليّ عليه السلام : إذا سرتم إلى العدوّ فمهلاً مهلاً فاذا وقعت العين على العين فمهلاً مهلاً ، الساكن الرّفق والمتحرّك المتقدّم أي إذا سرتم فتأنّوا و إذا لقيتم فاحملوا ، كذا قال الأزهريّ و غيره .

و قال الجوهريّ : المهل بالتّحريك التؤدة ، والتباطيء والاسم المهلة ، وفلان ذو مهل بالتحريك أي ذوتقدّم في الخير ، و لا يقال في الشرّ ، يقال : مهّلته وأمهلته أي سكّنته و أخّرته ، و يقال : مهلاً للواحد والاثنين والجمع والمؤنث ، بلفظ واحد بمعنى أمهل (٤) .

والرّتّع والرّضّع والرّكّع بالضمّ والتّشديد في الجميع جمع راتع و راضع و راكع ، في القاموس رتع كمنع رتعاً و رتوعاً و رتاعاً بالكسر أكل وشرب ما شاء

(١و٢) الكافي ج ٢ ص٢٧٦ .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمباني .

(٤) المنقول لايوافق صحاح الجوهري ولعله منقول من المصباح .

في خصب وسعة ، أو هو الأكل والشرب رغداً في الرّيف ، أو بشره وجمل راتع من إبل رتاع كنائم ونيام ، و رتّع كركّع ، ورتع بضمّتين ، و قال : رضع اُمّه كسمع و ضرب ، فهو راضع ، والجمع رضّع كركّع ، و رضع ككتف و رضع رضاعة فهو راضع و رضيع من رضّع كركّع ، و قال : ركع انحنى كبراً أو كبا على وجهه وافتقر بعد غنى وانحطّت حاله ، وكلّ شيء يخفض رأسه فهو راكع ، وقال : الصبيّ من لم يفطم بعد والجمع صبية و يضمّ ، و في الصّحاح الصبيّ الغلام والجمع صبية وصبيان ، وهو من الواو ، و في النهاية الرضّ الدّقّ الجريش ، و منه الحديث لصبّ عليكم العذاب صبّاً ثمّ لرضّ رضّاً هكذا جاء في رواية ، والصحيح بالصّاد المهملة ، و قال في المهملة : فيه تراصّوا في الصّفوف أي تلاصقوا حتّى لايكون بينكم فرج ، وأصله تراصصوا من رصّ البناء يرصّه رصّاً إذالصق بعضه ببعض فاُدغم ومنه الحديث لصبّ عليكم العذاب صبّاً ثمّ لرصّ رصّاً انتهى ولايخفى أنّ ما في روايتنا أبلغ و أظهر ، والظّاهر أنّ المراد بالعذاب الدنيويّ وكفى بنا عجزاً و ذلاً بسوء فعالنا أن يرحمنا ربّنا الكريم ببركة بهائمنا و أطفالنا .

٢٩ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي اُسامة زيد الشحّام قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : اتّقوا المحقّرات من الذّنوب فانّها لا تغفر قلت : و ما المحقّرات ؟ قال : الرجل يذنب الذنب فيقول : طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك (١) .

بيان : « اتّقوا المحقّرات » لأنّ التحقير يوجب الاصرار و ترك الندامة الموجبين للبعد عن المغفرة « غير ذلك » أي غير ذلك الذنب ، و أقول : مثل هذا الكلام يمكن أن يذكر في مقامين : أحدهما بيان كثرة معاصيه وعظمتها ، وأنّ له معاصي أعظم من ذلك ، وثانيهما بيان حقارة هذا الذنب ، و عدم الاعتناء به ، وكأنّه محمول على الوجه الأخير .

(١) الكافى ج ٢ ص ٢٨٧ .

٣٠-كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لا تستكثروا كثير الخير ، و لا تستقلّوا قليل الذّنوب ، فانّ قليل الذّنوب يجتمع حتّى يكون كثيراً ، و خافوا الله في السرّ حتّى تعطوا من أنفسكم النصف (١) .

بيان : « في السرّ » أي في الخلوة أو في القلب وعلى الأوّل التخصيص لأنّ الاخلاص فيه أكثر ، و لاستلزامه الخوف في العلانية أيضاً « حتّى تعطوا » أي حتّى يبلغ خوفكم درجة تصير سبباً لاعطاء الانصاف والعدل من أنفسكم للناس ، و لا ترضون لهم مالا ترضون لأنفسكم أوحتّى تعطوا الانصاف من أنفسكم أنّكم تخافون الله و ليس عملكم لرئاء الناس وكأنّ الأوّل أظهر .

٣١-كا : أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال والحجّال جميعاً ، عن ثعلبة ، عن زياد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه : ائتونا بحطب ، فقالوا : يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب ، قال : فليأت كلّ إنسان بما قدر عليه ، فجاؤا به حتّى رموا بين يديه بعضه على بعض ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : هكذا تجتمع الذّنوب ، ثمّ قال : إيّاكم والمحقّرات من الذّنوب ، فانّ لكلّ شيء طالباً ، ألا و إنّ طالبها يكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين (٢) .

بيان : « بأرض قرعاء » أي لا نبات و لا شجر فيها ، تشبيهاً بالرأس الأقرع و في القاموس : قرع كفرح ذهب شعر رأسه وهو أقرع ، وهي قرعاء ، والجمع قرع وقرعان بضمّهما ورياض قرع بالضمّ بلا كلأ ، و في النهاية : القرع بالتحريك هو أن يكون في الأرض ذات الكلاء موضع لا نبات فيها كالقرع في الرأس « حتّى رموا بين يديه » أي كثر وارتفع ، والطالب للذّنوب هوالله سبحانه وملائكته « ما قدّموا »

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٨ .

أي أسلفوا في حياتهم « وآثارهم » ما بقي عنهم بعد مماتهم يصل إليهم ثمرته إمّا حسنة كعلم علّموه أو حبيس وقفوه ، أو سيّئة كاشاعة باطل و تأسيس ظلم أو نحو ذلك .

والامام المبين اللّوح المحفوظ ، و قيل : القرآن و قيل : كتاب الأعمال ، و في كثير من الأخبار أنّه أمير المؤمنين عليه السلام وكأنّه من بطون الآية ، و أمّا قوله : « أحصيناه » فيحتمل أن يكون في الأصل أحصاه فصحّف النسّاخ موافقاً للآية ، أو هو على سبيل الحكاية ، و قرأ بعض الأفاضل نكتب بالنون موافقاً للآية فيكون لفظ الآية خبراً أي طالبها هذه الآية على الاسناد المجازيّ و له وجه ، لكنّه مخالف للمضبوط في النسخ .

٣٢ـ لى : قال الصادق عليه السلام : إن كانت العقوبة من الله عزّوجلّ النار فالمعصية لماذا ؟ (١) .

٣٣ـ مع (٢) **لى :** عن الصادق عليه السلام عن آبائه ، عن النبيّ صلّى الله عليهم قال: أزهد الناس من اجتنب الحرام ، و أشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذّنوب (٣).

٣٤ـ لى : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكونيّ ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء ، كيف لا يحتمي من الذّنوب مخافة النار ؟ (٤) .

٣٥ـ لى : الطالقاني والعسكريّ معاً ، عن الجلوديّ ، عن الجوهريّ ، عن عليّ بن حكيم ، عن الربيع بن عبدالله ، عن عبدالله بن الحسن ، عن زيد بن عليّ عن أبيه عليه السلام قال : يقول الله عزّوجلّ : إذا عصاني من خلقي من يعرفني ، سلّطت عليه من لا يعرفني (٥) .

---

(١) أمالي الصدوق ص ٦ .

(٢) معاني الاخبار ص ١٩٥ .

(٣) أمالي الصدوق ص ١٤ .

(٤) أمالي الصدوق ص ١٠٩ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٣٨ .

٣٦- لى : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاذ الجوهريّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال : قال الله جلّ جلاله : من أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً و هو لا يعلم أنّ لي أن اُعذّبه أو أعفو عنه لا غفرت له ذلك الذنب أبداً ، ومن أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً وهو يعلم أنّ لي أن اُعذّبه أو أعفو عنه عفوت عنه (١) .

٣٧ - لى : عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ومحمّد بن سنان معاً ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبي يقول : ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصيّر أسفله أعلاه و أعلاه أسفله (٢) .

ما : عن الغضائري ، عن الصدوق مثله (٣) .

٣٨ - لى : عن الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ، و إنّه لينظر إلى أزواجه و إخوانه في الجنّة (٤) .

٣٩ - لى : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يطع الشيطان يعص الله ، و من يعص الله يعذّبه الله (٥) .

٤٠ - فس : « ظهر الفساد في البرّ و البحر بما كسبت أيدي الناس » (٦) قال : في البرّ فساد الحيوان إذا لم يمطروا ، وكذلك هلاك دوابّ البحر بذلك

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٢ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٣٩ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٥٣ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٤٧ .

(٥) أمالي الصدوق ص ٢٩٣ .

(٦) الروم : ٤١ .

وقال الصادق عليه السلام : حياة دوابّ البحر بالمطر ، فاذا كفّت المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر و ذلك إذا كثرت الذنوب و المعاصي (١) .

٤١- ب : عن ابن سعد ، عن الأزديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الدعاء يردّ القضاء ، و إنّ المؤمن ليأتي الذنب فيحرم به الرزق (٢) .

٤٢ - ل : ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن ابن معروف ، عن أبي شعيب رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : أورع الناس من وقف عند الشبهة ، أعبد الناس من أقام الفرائض ، أزهد الناس من ترك الحرام ، أشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب (٣) .

٤٣- مع (٤) **ل :** عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنّ الله أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرنّ شيئاً من معصيته ، فربّما وافق سخطه و أنت لا تعلم (٥) .

٤٤ - ل : عن ابن المتوكّل ، عن السعد آباديّ ، عن البرقيّ ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من علامات الشقاء جمود العين ، و قسوة القلب ، و شدّة الحرص في طلب الرزق والاصرار على الذنب (٦) .

٤٥ - ل : عن ابن الوليد ، عن الحميريّ ، عن ابن صدقة ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربع يمتن القلب : الذنب على الذنب و كثرة مناقشة النساء يعني محادثتهنّ ، و مماراة الأحمق تقول و يقول ولا يرجع إلى خير ، ومجالسة الموتى ، فقيل له : يا رسول الله و ما الموتى ؟ قال : كلّ

(١) تفسير القمي : ٥٠٤ .

(٢) قرب الاسناد ص ٢٤ ، ط النجف .

(٣) الخصال ج ١ ص ١١ .

(٤) معاني الاخبار ص ١١٢ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٩٩ .

(٦) الخصال ج ١ ص ١١٥ .

غنيّ مترف (١) .

٤٦ - ثو (٢) **ل :** عن أبيه ، عن سعد ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن ابن معروف ، عن رجل ، عن مندل ابن عليّ العنزيّ ، عن محمّد بن مطرف ، عن مسمع عن أصبغ بن نباتة ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا غضب الله عزّ وجلّ على اُمّة و لم ينزل بها العذاب ، غلت أسعارها ، وقصرت أعمارها ، ولم تربح تجّارها ، و لم تزك ثمارها ، ولم تغزر أنهارها ، و حبس عنها أمطارها ، و سلّط عليها شرارها (٣) .

٤٧ - ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : توقّوا الذنوب ، فما من بليّة ولانقص رزق إلاّ بذنب حتّى الخدش والكبوة والمصيبة ، قال الله عزّ وجلّ : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » (٤) .

و قال عليه السلام : باب التوبة مفتوح لمن أرادها « فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيّئاتكم » وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم فما زالت نعمة ولانضارة عيش إلاّ بذنوب اجترحوا إنّ الله ليس بظلاّم للعبيد ، ولو أنّهم استقبلوا ذلك بالدعاء و الانابة ، لم تنزل ، و لو أنّهم إذا نزلت بهم النقم و زالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عزّ وجلّ بصدق من نيّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كلّ فاسد ولردّ عليهم كلّ صالح (٥) .

و قال عليه السلام : ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتّى يبتلي ببليّة تمحّص بها ذنوبه ، إمّا في مال و إمّا في ولد و إمّا في نفسه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ و ماله ذنب ، و إنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه ، فيشدّد به عليه

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٨ .

(٢) ثواب الاعمال ص ٢٢٩ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٢ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ١٥٨ ، والاية في سورة الشورى : ٣٠ .

(٥) الخصال ج ٢ ص ١٦٣ .

عند موته (١) .

و قال عليه السلام : لاتستصغروا قليل الآثام ، فانّ الصغير يحصى و يرجع إلى الكبير (٢) .

و قال عليه السلام : احذروا الذنوب فانّ العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق (٣) .

٤٨ ـ لي : أبي ، عن الحميري ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن علي ابن معبد ، عن علي بن سليمان ، عن فطر بن خليفة ، عن الصادق عليه السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية « والّذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » (٤) صعد إبليس جبلاً بمكّة يقال له ثور ، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه ، فقالوا يا سيّدنا لم دعوتنا ؟ قال : نزلت هذه الآية فمن لها ؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك فقال : لست لها فقال الوسواس الخنّاس أنا لها ، قال : بماذا ؟ قال : أعدهم واُمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال : أنت لها ، فوكله بها إلى يوم القيامة (٥) .

٤٩ ـ ن : عن المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : كتب الصادق عليه السلام إلى بعض النّاس : إن أردت أن يختم بخير عملك حتّى تقبض وأنت في أفضل الأعمال ، فعظّم لله حقّه : أن تبذل نعماءه في معاصيه، وأن تغترّ بحلمه عنك ، وأكرم كلّ من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودّتنا ، ثمّ ليس عليك ، صادقاً كان أو كاذباً ، إنّما لك نيّتك و عليه كذبه (٦) .

---

(١) الخصال ج ٢ ص ١٦٩ .
(٢) الخصال ج ٢ ص ١٥٨ .
(٣) الخصال ج ٢ ص ١٦١ .
(٤) آل عمران : ١٣٥ .
(٥) أمالي الصدوق : ٢٧٨ ، وأخرجه في كتاب السماء والعالم ص ٦١٥ ط الكمباني .
(٦) عيون الاخبار ج ٢ ص ٤ .

٥٠ - ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم ما تنصفني : أتحبّب إليك بالنعم ، وتتمقّت إليّ بالمعاصي ، خيري عليك منزل ، وشرّك إليّ صاعد ، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كلّ يوم وليلة بعمل قبيح ، يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف ، لسارعت إلى مقته (١) .

صح عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٢) .

ما : المفيد ، عن عمر بن محمّد الزيّات ، عن عليّ بن مهرويه ، عن داود بن سليمان ، عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام : مثله (٣) .

ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن ابن مهرويه مثله (٤) .

٥١ - ما : عن الفحّام ، عن المنصوريّ ، عن عمر بن أبي موسى ، عن عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : مثله و زاد في آخره : ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ، ولا أمحقك فيمن أمحق (٥) .

٥٢ - ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا تزال امّتي بخير ما تحابّوا وتهادّوا ، وأدّوا الأمانة ، واجتنبوا الحرام ، وقروا الضيف ، و أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين (٦) .

٥٣ - ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا عليّ من كرامة المؤمن على الله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتّى يهمّ ببائقة ، فاذا همّ ببائقة قبضه إليه .

---

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) صحيفة الرضا ص ٢ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٥ و١٢٦ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٨٣ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٨٥ .

(٦) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٩ .

قال : وقال جعفر بن محمّد عليه السلام : تجنّبوا البوائق يمدّ لكم الأعمار (١) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٢) .

٥٤ - ن : بهذا الأسناد قال : قال الحسين بن علي عليه السلام : إنّ أعمال هذه الأُمّة ما من صباح إلّا وتعرض على الله عزّ وجلّ (٣) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٤) .

٥٥ - ن : من كلام الرّضا عليه السلام المشهور قوله : الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر ، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير ، ولو لم يخوّف الله النّاس بجنّة ونار لكان الواجب عليهم أن يطيعوه ولا يعصوه ، لتفضّله عليهم ، و إحسانه إليهم وما بدأهم به من إنعامه الّذي ما استحقّوه (٥) .

٥٦ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمّد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الدعاء ليردّ القضاء ، وإنّ المؤمن ليذنب فيحرم به الرّزق (٦) .

٥٧ - ما : عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان ، عن إبراهيم بن زياد ، عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الله تعالى إذا غضب على أُمّة ثمّ لم ينزل بها العذاب ، أغلى أسعارها ، وقصّر أعمارها ولم تربح تجّارها ، و لم تغزر أنهارها ، ولم تزك ثمارها ، و سلّط عليها شرارها وحبس عليها أمطارها (٧) .

---

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٦ .

(٢) صحيفة الرضا ص ١٢ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٤ .

(٤) صحيفة الرضا ص ٣٥ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٠ .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٥ .

(٧) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٠٤ .

٥٨ ـ ما : عن المفيد ، عن عبدالله بن عليّ الموصليّ ، عن عليّ بن حاتم عن أحمد بن محمّد الموصلي العاصميّ ، عن عليّ بن الحسين ، عن العبّاس بن علي الشامي قال : سمعت الرّضا عليه‌السلام يقول : كلّما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث لهم من البلاء مالم يكونوا يعرفون (١) .

ع : عن عليّ بن حاتم ، عن أحمد بن محمّد العاصميّ وعليّ بن محمّد بن يعقوب العجليّ ، عن عليّ بن الحسين عليه‌السلام مثله (٢) .

٥٩ ـ ما : عن الغضائريّ ، عن التلعكبريّ ، عن محمّد بن همّام ، عن عليّ ابن الحسين الهمدانيّ ، عن محمّد البرقيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ابن عمر ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : إنّ الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت : يبقيه ما أحبّ البقاء ، فاذا علم منه أنّه سيأتي ما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرماً (٣) .

قال أبوعليّ : فذكرت هذا الحديث لأحمد بن عليّ بن حمزة مولى الطالبيّين وكان راوية للحديث فحدّثني عن الحسين بن راشد الطفاويّ ، عن محمّد بن القاسم ابن الفضيل بن يسار ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام أنّه قال : من يموت بالذنوب أكثر ممّن يموت بالآجال ، ومن يعيش بالاحسان أكثر ممّن يعيش بالأعمار (٤)

٦٠ ـ ع : عن القطّان ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه ، عن مروان بن مسلم ، عن الثّماليّ ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام : ما جفّت الدموع إلّا لقسوة القلوب ، و ما قست القلوب إلّا لكثرة الذنوب (٥) .

٦١ ـ ع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن الأصمّ ، عن

---

(١) أمالى الطوسى ج ١ ص ٣٣٣ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢١٠ . (٣) مكرهاً ظ كما يأتى .

(٤) أمالى الطوسى ج ١ ص ٣١١ .

(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٧٧ .

ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : مامن عبد إلّا وعليه أربعون جنّة ، حتّى يعمل أربعين كبيرة ، فاذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن فتقول الملائكة من الحفظة الّذين معه : يا ربّنا هذا عبدك قد انكشفت عنه الجنن فيوحي الله عزّوجلّ إليهم أن استروا عبدي بأجنحتكم ، فتستره الملائكة بأجنحتها فما يدع شيئاً من القبيح إلّا قارفه حتّى يتمدّح إلى الناس بفعله القبيح ، فتقول الملائكة : يا ربّ هذا عبدك ما يدع شيئاً إلّا ركبه ، و إنّا لنستحيي ممّا يصنع فيوحي الله إليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه ، فاذا [فعل ذلك] أخذ في بغضنا أهل البيت فعند ذلك يهتك الله ستره في السماء و يستره في الأرض فتقول الملائكة : هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي الله إليهم : لو كان لي فيه حاجة ماأمرتكم أن ترفعوا أجنحتكم عنه (١) .

٦٢ ـ لى : في مناهي النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: لاتحقّروا شيئاً من الشرّ ، وإن صغر في أعينكم ، ولاتستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم ، فانّه لا كبير مع الاستغفار و لا صغير مع الاصرار (٢) .

٦٣ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أخي الفضيل ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من الذّنوب الّتي لا تغفر قول الرجل : ياليتني لا أُؤاخذ إلّا بهذا (٣) .

٦٤ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّي لأرجو النجاة لهذه الأمّة لمن عرف حقّنا منهم إلّا لأحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى ، والفاسق المعلن (٤) .

٦٥ـ ع : عن ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقيّ ، عن عبدالعظيم

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢١٩ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٦٠ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٤ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٥٩ .

الحسني ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن الفضل ، عن خاله محمّد بن سليمان عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لمحمّد بن مسلم : يا محمّد بن مسلم لا تغرّنّك الناس من نفسك ، فانّ الأمر يصل إليك دونهم ، ولا تقطع النهار عنك بكذا وكذا ، فانّ معك من يحصي عليك ، ولاتستصغرنّ حسنة تعملها فانّك تراها حيث تسرّك ، ولا تستصغرنّ سيّئة تعمل بها فانّك تراها حيث تسوؤك ، وأحسن فانّي لم أر شيئاً قطّ أشدّ طلباً و لا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم (١) .

٦٦- ل : عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن عميرة ، عن الصادق عليه السلام قال : من لم يبال ما قال و ما قيل فيه فهو شرك شيطان ، و من لم يبال أن يراه الناس مسيئاً فهو شرك شيطان ، و من اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة بينهما فهو شرك شيطان ، ومن شعف بمحبّة الحرام و شهوة الزنا فهو شرك شيطان .

ثمّ قال عليه السلام : إنّ لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت ، و ثانيها أنّه يحنّ إلى الحرام الّذي خلق منه ، و ثالثها الاستخفاف بالدّين ، و رابعها سوء المحضر للناس ، و لا يسيء محضر إخوانه إلاّ من ولد على غير فراش أبيه ، أو حملت به أُمّه في حيضها (٢) .

٦٧- ثو : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمّد بن عيسى ، عن عبّاس بن هلال ، عن الرّضا عليه السلام قال: المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة ، والمذيع بالسيّئة مخذول ، والمستتر بالسيّئة مغفور له (٣) .

٦٨- ثو : عن أبيه ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن جعفر الجعفريّ ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أذنب ذنباً وهو ضاحك، دخل

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٠ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٠٢ و تراه فى المعانى ص ٤٠٠ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٦٢ .

النار و هو باك (١) .

٦٩- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من همّ بالسيّئة فلا يعملها فانّه ربما عمل العبد السيّئة فيراه الربّ عزّوجلّ فيقول: وعزّتي و جلالي لاأغفر له أبداً (٢) .

سن : أبي ، عن ابن فضّال مثله (٣) .

٧٠- ثو : عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن حمّاد بن عثمان ، عن خلف بن حمّاد ، عن ربعيّ ، عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السّلام : قال : إذا أخذ القوم في معصية الله عزّوجلّ فان كانوا ركباناً كانوا من خيل إبليس ، و إن كانوا رجّالة كانوا من رجّالته (٤) .

سن : عن محمّد بن علي ، عن محمّد بن سنان مثله (٥) .

٧١- ثو : عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّوجلّ بعث نبيّاً إلى قومه فأوحى الله إليه قل لقومك : إنّه ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على طاعتي فأصابهم شرٌّ فانتقلوا عمّا أُحبُّ إلى ما أكره ، إلّا تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون (٦) .

سن : عن ابن محبوب مثله (٧) .

---

(١) ثواب الاعمال ص ٢٠١ .

(٢) ثواب الاعمال ص ٢١٦ .

(٣) المحاسن ص ١١٧ .

(٤) ثواب الاعمال ص ٢٢٦ .

(٥) المحاسن ص ١١٦ .

(٦) ثواب الاعمال ص ٢٢٦ .

(٧) المحاسن ص ١١٧ .

٧٢- ثو : عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن بكر بن محمّد ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الشكّ والمعصية في النار، ليسا منّا ولا إلينا (١) .

٧٣- ف : عن أبي محمّد عليه السلام قال : من الذّنوب الّتي لاتغفر [قول الرجل] (٢): ليتني لم اُواخذ إلّا بهذا ، ثمّ قال عليه السلام : الاشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في اللّيلة المظلمة (٣) .

٧٤- سن : عن محمّد بن علي ، عن ابن فضّال ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السّلام : قال: إنّ الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلاة الليل ، وإنّ عمل الشرّ أسرع في صاحبه من السكّين في اللحم (٤) .

٧٥ - سن : (٥) في رواية الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق ، وتلاهذه الآية « إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين ✩ ولا يستثنون ✩ فطاف عليها طائف من ربّك وهم نائمون » (٦) .

٧٦ - سن : في رواية بكر بن محمّد الأزدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن لينوي الذنب فيحرم الرزق (٧) .

٧٧ - سن : عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : مامن سنة أقلّ مطراً من سنة ولكنّ الله عزّوجلّ يضعه حيث يشاء إنّ الله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدّره لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم ، وإلى الفيافي والبحار والجبال

---

(١) ثواب الاعمال ص ٢٣١ .

(٢) زيادة أضفناها طبقاً لمامر تحت الرقم ٦٣ ومايأتي عن نسخة الغيبة للشيخ الطوسى .

(٣) تحف العقول ص ٤٨٧ ، ط الاسلامية ٥١٧ .

(٤-٥) المحاسن ص ١١٥ .

(٦) القلم : ١٩ .

(٧) المحاسن ص ١١٦ .

وإنّ الله ليعذّب الجُعَل في جحرها بحبس المطر عن الأرض الّتي هي بمحلّتها لخطايا من بحضرتها ، و قد جعل الله له السبيل إلى مسلك سوى محلّة أهل المعاصي ، قال : ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : فاعتبروا يا اُولي الأبصار (١) .

٧٨ ـ غط : عن سعد ، عن أبي هاشم الجعفريّ قال : سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول : من الذنوب الّتي لاتغفر قول الرجل : ليتني لا اُؤاخذ إلّا بهذا ، فقلت في نفسي : إنّ هذا لهو الدقيق ، ينبغي للرجل أن يتفقّد من أمره و من نفسه كلّ شيء ، فأقبل عليّ أبو محمّد عليه السلام فقال : يا أبا هاشم صدقت فالزم ما حدّثت به نفسك فانّ الاشراك في الناس أخفى من دبيب الذّرّ على الصفا في الليلة الظلماء ، و من دبيب الذرّ على المسح الأسود (٢) .

٧٩ ـ سن : عن عدّة من أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن عمّه يعقوب ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من اجترأ على الله في المعصية ، و ارتكاب الكباير فهو كافر ، و من نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك (٣) .

٨٠ ـ سن : عن محمّد بن عليّ ، عن عبدالرحمن بن محمّد بن أبي هاشم ، عن عنبسة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله يحبّ العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم و يبغض العبد أن يستخفّ بالجرم اليسير (٤) .

٨١ ـ صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم لا يغرّنّك ذنب الناس عن ذنبك ، و لانعمة الناس عن نعمة الله عليك ، و لاتقنّط الناس من رحمة الله تعالى و أنت ترجوها لنفسك (٥) .

---

(١) المحاسن ص ١١٦ .
(٢) غيبة الشيخ الطوسى ص ١٣٣
(٣) المحاسن ص ٢٠٩ .
(٤) المحاسن ص ٢٩٣ .
(٥) صحيفة الرضا ص ٤ .

٨٢ ـ شي : عن أبي بصير قال: سمعته يقول : «إنّ الّذين آمنوا ثمّ كفروا ثمّ آمنوا ثمّ كفروا ثمّ ازدادوا كفراً » (١) من زعم أنّ الخمر حرام ثمّ شربها ، و من زعم أنّ الزنا حرام ثمّ زنى ، و من زعم أنّ الزكاة حقّ و لم يؤدّها (٢) .

٨٣ ـ م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله احذروا الانهماك في المعاصي و التهاون بها فانّ المعاصي تستولي الخذلان على صاحبها ، حتّى توقعه في ردّ ولاية وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع نبوّة نبيّ الله ، ولاتزال أيضاً بذلك حتّى توقعه في دفع توحيد الله والالحاد في دين الله .

٨٤ ـ جا : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف عن ابن مهزيار ، عن النضر ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن زيد الشحّام قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام قال : احذروا سطوات الله بالليل والنهار ، فقلت : وماسطوات الله ؟ قال : أخذه على المعاصي (٣) .

ين : النضر مثله .

٨٥ـ جا : بهذا الاسناد ، عن ابن مهزيار ، عن ابن فضّال ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال: سمعته يقول : مالكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل : جعلت فداك و كيف نسوؤه ؟ قال : أماتعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه ، فاذا رأى فيها معصية الله ساءه ذلك ، فلا تسوؤا رسول الله صلى الله عليه وآله و سرّوه (٤) .

ين : عثمان بن عيسى مثله .

٨٦ـ ختص : قال الباقر عليه السلام : إنّ العبد ليسأل الحاجة من حوائج الدّنيا فيكون من شأن الله قضاؤها إلى أجل قريب ، أو وقت بطيء ، فيذنب العبد عند

---

(١) النساء : ١٣٧ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨١ .

(٣) أمالي المفيد ص ١١٧ .

(٤) أمالي المفيد ص ١٢٣ .

ذلك ذنباً فيقول الله للملك الموكّل بحاجته : لاتنجز له حاجته و احرمه إيّاها فانّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي (١) .

٨٧ ـ ختص : عن الصدوق ، عن أبيه ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن محمّد بن زياد ، عن ابن عميرة قال : قال الصّادق عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى على عبده المؤمن أربعين جنّة ، فمتى أذنب ذنباً [كبيراً] رفع عنه جنّة ، فاذا عاب أخاه المؤمن بشيء يعلمه منه انكشفت تلك الجنن عنه ، ويبقى مهتوك الستر ، فيفتضح في السماء على ألسنة الملائكة ، وفي الأرض على ألسنة النّاس ، ولا يرتكب ذنباً إلاّ ذكروه ، و يقول الملائكة الموكّلون به : يا ربّنا قد بقي عبدك مهتوك الستر ، و قد أمرتنا بحفظه فيقول عزّ وجلّ : ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيراً ما فضحته ، فارفعوا أجنحتكم عنه ، فوعزّتي لا يؤول بعدها إلى خير أبداً (٢) .

٨٨ ـ ختص : عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من عبد مؤمن إلاّ و في قلبه نكتة بيضاء ، فان أذنب وثنّى خرج من تلك النكتة سواد ، فان تمادى في الذنوب اتّسع ذلك السواد حتّى يغطّي البياض فاذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله « كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » (٣) .

٨٩ ـ ين : عن بعض أصحابنا ، عن حنان بن سدير ، عن رجل يقال له روزبه وكان من الزيديّة ، عن الثّماليّ قال : قال أبوجعفر عليه السلام : مامن عبد يعمل عملاً لا يرضاه الله إلاّ ستره الله عليه أوّلاً ، فاذا ثنّى ستره الله عليه ، فاذا ثلّث أهبط الله ملكاً في صورة آدميّ يقول للنّاس : فعل كذا و كذا .

٩٠ ـ ين : عن ابن محبوب ، عن الثّماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود النبيّ عليه السلام أن ائت عبدي دانيال فقل له : إنّك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فان أنت

---

(١) الاختصاص : ٣١ .

(٢) الاختصاص : ٢٢٠ .

(٣) الاختصاص : ٢٤٣ والاية فى سورة المطففين : ١٤ .

عصيتني الرابعة لم أغفر لك ، قال: فأتاه داود عليه السلام فقال له : يادانيال إنّي رسول الله إليك ، وهويقول لك: إنّك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، و عصيتني فغفرت لك ، فان أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك ، فقال له دانيال : قد بلّغت يا نبيّ الله .

قال : فلمّا كان في السّحر قام دانيال وناجي ربّه فقال: يارب إنّ داود نبيّك أخبرني عنك أنّي قدعصيتك فغفرت لي ، وعصيتك فغفرت لي ، وعصيتك فغفرت لي وأخبرني عنك أنّي إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي، فوعزّتك لأعصينّك ثمّ لأعصينّك ثمّ لأعصينّك إن لم تعصمني .

٩١ - محص :عن معاوية بن عمّار قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام و قد كانت الريح حملت العمامة عن رأسي في البدو، فقال : يامعاوية ! فقلت : لبّيك جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : حملت الريح العمامة عن رأسك ؟ قلت : نعم قال : هذا جزاء من أطعم الأعراب .

٩٢- محص : عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام توقّوا الذنوب ، فما من بليّة و لا نقص رزق إلاّ بذنب حتّى الخدش والنكبة والمصيبة ، فانّ الله يقول : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير » (١) .

٩٣ - نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الرجل ليجلس على باب الجنّة مقدار عام بذنب واحد وإنّه لينظر إلى أكوابه وأزواجه (٢) .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : للمؤمن اثنان و سبعون سترا فاذا أذنب ذنباً انهتكت عنه ستر ، فان تاب ردّه الله إليه و سبعة معه ، وإن أبى إلاّ قدماً قدماً في المعاصي تهتّكت عنه أستاره ، فان تاب ردّها الله إليه ومع كلّ سترمنها سبعة فان أبى إلاّ قدماً قدماً في المعاصي تهتّكت أستاره و بقي بلاستر و أوحى الله تعالى إلى

(١) الشورى : ٣٠ .

(٢) نوادر الراوندي ص ٤ .

ملائكته أن استروا عبدي بأجنحتكم فانّ بني آدم يغيرون و لا يغيّرون ، و أنا أغير ولا أغيّر ، فان أبى إلاّ قدماً قدماً في المعاصي شكت الملائكة إلى ربّها و رفعت أجنحتها و قالت : يا ربّ إنّ عبدك هذا قد أقذرنا ممّا يأتي من الفواحش ما ظهر منها و ما بطن ، قال: فيقول الله تعالى لهم : كفّوا عنه أجنحتكم ، فلو عمل الخطيئة في سواد الليل أو في ضوء النهار أو في مفازة أو قعر بحر لأجراها الله تعالى على ألسنة الناس فاسألوا الله تعالى أن لا يهتك أستاركم (١) .

و بهذا الاسناد قال: قال رسول الله ﷺ : إنّ إبليس رضي منكم بالمحقّرات والذنب الّذي لايغفر قول الرجل : لاأُواخذ بهذا الذنب استصغاراً له (٢) .

٩٤- ما : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عليّ بن الحسين بن حمزة العلوي ، عن عمّه عليّ بن حمزة ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى ، عن آبائه عليهم السّلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما اختلج عرق و لا عثرت قدم إلاّ بما قدّمت أيديكم و ما يعفوالله عنه أكثر (٣) .

٩٥- ما : عن الغضايريّ ، عن التلعكبريّ ، عن محمّد بن همام ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين الهمدانيّ ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تعالى لم يجعل للمؤمن أجلاً في الموت يبقيه ما أحبّ البقاء ، فاذا علم أنّه سيأتي بما فيه بوار دينه قبضه إليه مكرهاً .

قال محمّد بن همام : فذكرت هذا الحديث لأحمد بن عليّ بن حمزة مولى الطالبيّين وكان راوية للحديث ، فحدّثني عن الحسين بن أسد الطفاويّ ، عن محمّد ابن القاسم بن فضيل بن يسار ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من يموت بالذّنوب أكثر ممّن يموت بالآجال ، و من يعيش بالاحسان أكثر ممّن يعيش

---

(١) نوادر الراوندى ص ٦ .

(٢) نوادر الراوندى ص ١٧ .

(٣) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٨٣ .

بالأعمار (١) .

٩٦- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لو لم يتوعّد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكراً لنعمه (٢) .

و قال عليه السلام : ترك الذنب أهون من طلب التوبة (٣) .

و قال عليه السلام : اتّقوا معاصي الله في الخلوات ، فانّ الشاهد هو الحاكم (٤) .

و قال عليه السلام : أقلّ ما يلزمكم لله ألاّ تستعينوا بنعمه على معاصيه (٥) .

و قال عليه السلام : من العصمة تعذّر المعاصي (٦) .

و قال عليه السلام : اذكروا انقطاع اللذّات ، و بقاء التبعات (٧) .

و قال عليه السلام : أشدّ الذّنوب ما استخفّ به صاحبه (٨) .

و قال عليه السلام : أيّها الناس إنّ الدّنيا تغرّ المؤمّل لها ، والمخلد إليها ، و لا تنفّس بمن نافس فيها ، و تغلب من غلب عليها ، و أيم الله ماكان قوم قطّ في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم إلاّ بذنوب اجترحوها ، لأنّ الله تعالى ليس بظلاّم للعبيد و لو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم ، و تزول عنهم النعم ، فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم ، و وله من قلوبهم ، لردّ عليهم كلّ شارد ، وأصلح لهم كلّ فاسد (٩) .

و قال عليه السلام : إنّ الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١١ ، وقد مر في ص ٣٥٤ أيضاً .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٩٠ من الحكم .

(٣) نهج البلاغة الرقم ١٧٠ من الحكم .

(٤) نهج البلاغة الرقم ٣٢٤ من الحكم .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٣٣٠ من الحكم .

(٦) نهج البلاغة الرقم ٣٤٥ من الحكم .

(٧) نهج البلاغة الرقم ٤٣٣ من الحكم .

(٨) نهج البلاغة الرقم ٤٧٧ من الحكم .

(٩) نهج البلاغة الرقم ١٧٦ من الخطب .

و نهارهم ، لطف به خبراً ، وأحاط به علماً ، أعضاؤكم شهوده ، وجوارحكم جنوده و ضمائركم عيونه ، و خلواتكم عيانه (١) .

٩٧ـ كنز الكراجكي : عن المفيد ، عن عمر بن محمّد المعروف بابن الزيّات عن عليّ بن مهرويه القزويني ، عن داود بن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عزّ وجلّ : يا ابن آدم ما تنصفني أتحبّب إليك بالنعم ، وتتبغّض إليّ بالمعاصي ، خيري إليك نازل ، وشرّك إليّ صاعد ، أفي كلّ يوم يأتيني عنك ملك كريم بعمل غير صالح ، يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك ، و أنت لا تدري من الموصوف لسارعت إلى مقته (٢) .

و منه : قال الصادق عليه السلام : تأخير التوبة اغترار ، وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة ، والاصرار على الذنب أمن لمكر الله ، و لا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون .

٩٨ـ عدة الداعي : روي في زبور داود عليه السلام : يقول الله تعالى : يا ابن آدم تسألني وأمنعك لعلمي بماينفعك ، ثمّ تلحّ عليّ بالمسألة فأُعطيك ما سألت ، فتستعين به على معصيتي ، فأهمّ بهتك سترك فتدعوني فأستر عليك ، فكم من جميل أصنع معك ، و كم من قبيح تصنع معي ، يوشك أن أغضب عليك غضبة لا أرضى بعدها أبداً .

و فيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام لا يغرّنّك المتمرّد عليّ بالعصيان ، يأكل رزقي ، و يعبد غيري ، ثمّ يدعوني عند الكرب فأُجيبه ، ثمّ يرجع إلى ما كان عليه فعليّ يتمرّد ؟ أم لسخطي يتعرّض ؟ فبي حلفت لآخذنّه أخذة ليس له منها منجا ، ولا دوني ملجأ ، أين يهرب من سمائي وأرضي (٣) .

---

(١) نهج البلاغة الرقم ١٩٧ من الخطب .

(٢) تراه في أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٦ .

(٣) عدة الداعي ص ١٥٢ .

١٣٨
(باب)
«(علل المصايب والمحن والامراض والذنوب التى توجب)»
«(غضب الله و سرعة العقوبة)»

الايات : آل عمران : أولمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم إنّ الله على كلّ شيء قدير ✿ و ما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله و ليعلم المؤمنين و ليعلم الّذين نافقوا (١) .

الاعراف : و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين و نقص من الثّمرات لعلّهم يذّكّرون (٢) .

و قال : و بلوناهم بالحسنات والسيّئات لعلّهم يرجعون (٣) .

التوبة : أو لا يرون أنّهم يفتنون في كلّ عام مرّة أومرّتين ثمّ لا يتوبون و لا هم يذّكّرون (٤) .

الرعد : و لا يزال الّذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحلّ قريباً من دارهم حتّى يأتي وعدالله إنّ الله لا يخلف الميعاد (٥) .

الكهف : أمّا السّفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان ورائهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً ✿ و أمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكوة وأقرب رحماً (٦) .

الانبياء : و نبلوكم بالشرّ والخير فتنة و إلينا ترجعون (٧) .

---

(١) آل عمران : ١٦٥-١٦٦ .
(٢) الاعراف : ١٣٠ .
(٣) الاعراف : ١٦٨ .
(٤) براءة : ١٢٦ .
(٥) الرعد : ٣١ .
(٦) الكهف : ٧٩-٨٠ .
(٧) الانبياء : ٣٥ .

وقال تعالى : أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون (١).

الروم : و إن تصبهم سيّئة بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون (٢) .

و قال تعالى : ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي النّاس ليذيقهم بعض الّذي عملوا لعلّهم يرجعون (٣) .

التنزيل : و لنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلّهم يرجعون (٤) .

حمعسق : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ✿ وما أنتم بمعجزين في الأرض و مالكم من دون الله من وليّ و لا نصير (٥) .

و قال : و إن تصبهم سيّئة بما قدّمت أيديهم فانّ الانسان كفور (٦) .

١- دعائم الاسلام : روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه نزل في بعض أسفاره بأرض لا نبات بها فقال: اطلبوا لنا حطباً قالوا : يا رسول الله نحن كما ترى بأرض قرعاء ، فقال : افترقوا واطلبوا على ذلك ، فافترق النّاس فجعل الرجل يأتي بالعودين والثلاثة و أكثر من ذلك كالخلال و نحوه ممّا تسفيه الريح حتّى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك كوم عظيم ، فقال : أردت أن أضرب لكم بهذا مثلاً : هكذا تجتمع الحسنات وهكذا تجتمع السيّئات فرحم الله امرءاً نظر لنفسه .

٢- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعن العدّة ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خمس إن أدركتموهنّ فتعوّذوا بالله منهنّ : لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتّى يعلنوها إلاّ ظهر فيهم الطاعون والأوجاع الّتي لم تكن في أسلافهم الّذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال و الميزان إلاّ اُخذوا بالسنين و شدّة المؤنة و جور السلطان ، و لم يمنعوا الزكاة إلاّ منعوا القطر من السماء ، و لولا

---

(١) الانبياء : ٤٤ . (٢) الروم : ٣٦ .
(٣) الروم : ٤١ . (٤) التنزيل : ٢١ .
(٥) الشورى : ٣٠ - ٣١ . (٦) الشورى : ٤٨ .

البهايم لم يمطروا ، و لم ينقضوا عهدالله و عهد رسوله إلاّ سلّط الله عليهم عدوّهم و أخذوا بعض ما في أيديهم ، و لم يحكموا بغير مـا أنزل الله إلاّ جعل الله بأسهم بينهم (١) .

بيان : « خمس » مبتدأ مع تنكيره مثل كوكب انقضّ الساعة ، والجملة الشرطيّة خبره أو خمس فاعل فعل محذوف أي تكون خمس ، والفاحشة الزنا ، و في القاموس السنة الجدب والقحط والأرض المجدبة ، والجمع سنون ، و في النهاية السنة الجدب ، يقال : أخذتهم السنة إذا اُجدبوا و اُقحطوا ، والمؤنة القوت ، و شدّة المؤنة ضيقها ، و عسر تحصيلها .

و قيل : يترتّب على كلّ واحد منها عقوبة تناسبه ، فانّ الأوّل لماكان فيه تضييع آلة النسل ، ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه ، والثاني لما كان القصد فيه زيادة المعيشة ناسبه القحط و شدّة المؤنة وجورالسلطان بأخذالمال وغيره ، والثالث لماكان فيه منع ما أعطاهالله بتوسّطالماء ناسبه منع نزول المطر منالسماء ، والرابع لماكان فيه ترك العدل والحاكم العادل ناسبه تسلّط العدوّ و أخذ الأموال ، والخامس لماكان فيه رفض الشريعة و تركالقوانين العدليّة ناسبه وقوع الظلم بينهم وغلبة بعضهم على بعض .

و أقول : يمكن أن يقال : لماكان في الأوّل مظنّة تكثيرالنسل ، عاملهمالله بخلافه ، وفيالثالث لماكان غرضهم توفيرالمال منع الله القطر ليضيق عليهم ، وأشار بقوله : « و لو لا البهائم لم يمطروا » إلى أنّالبهايم لعدم صدورالمعصية منهم وعدم تكليفهم استحقاقهم للرحمة أكثر من الكفرة ، و أرباب الذنوب والمعاصي ، كمـا دلّت عليه قصّةالنملة ، واستسقاؤها وقولها : اللهمّ لاتؤاخذنا بذنوب بني آدم ، ويؤمي إليه قوله تعالى : «بل هم أضلّ سبيلاً» (٢) .

والمراد بنقض عهدالله وعهد رسوله نقض الأمان والذمّة الّتي أمرالله برعايتها والوفاء بها ، و إذا خفرت الذمّة اُديل لأهل الشرك من أهل الاسلام ، وهوالظاهر

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٧٣ . (٢) الفرقان : ٤٤ .

من الخبر الآتي أيضاً ، و قيل : هو نقض العهد بنصرة الامام الحقّ واتّباعه في جميع الأمور ، والأوّل أظهر .

ولمّا كان هذا الغدر للغلبة على الخصم بالحيلة والمكر يعاملهم الله بما يخالف غرضهم ، فيجعل بأسهم بينهم ، في القاموس البأس العذاب والشدّة في الحرب ، أي جعل عذابهم و حربهم بينهم يتسلّط بعضهم على بعض ، و يتغالبون و يتحاربون ، ولا ينتصف بعضهم من بعض ، و ترتّب هذا على الجور في الحكم ظاهر ، و يحتمل أن يكون السبب أنّهم إذا جاروا في الحكم و حكموا للظالم على المظلوم يسلّط الله على الظالم ظالماً آخر يغلبه ، فيصير بأسهم و حربهم بينهم ، و هذا أيضاً مجرّب .

٣ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، والعدّة ، عن أحمد بن محمّد جميعاً عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة ، و إذا طفّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص ، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها ، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، و إذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوّهم ، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار ، و إذا لم يأمروا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر ، و لم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي ، سلّط الله عليهم شرارهم ، فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم (١) .

بيان : « في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله » صدر هذا الحديث في كتاب نكاح الكافي (٢) و فيه «في كتاب عليّ عليه السلام» وهو أظهر ، ولا تنافي بينهما لأنّ مملي الكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله والكاتب عليّ عليه السلام ، فيجوز نسبته إلى كلّ منهما ، و على تقدير المغايرة يمكن وجدانه فيهما ، و في المصباح فجأت الرجل أفجاؤه مهموز من باب تعب و في لغة بفتحتين جئته بغتة والاسم الفجاءة بالضمّ والمدّ و في لغة وزان تمرة وفجأه

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٧٤ .

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٤١ و سيأتي ما يؤيده تحت الرقم ٦ .

الأمر مهموز من بابي تعب ونفع أيضاً وفاجأه مفاجأة أي عاجله ، و قال : الطفيف مثل القليل وزناً ومعنى ، و منه قيل تطفيف المكيال والميزان ، و قد طفّفه ، و هو مطفّف ، إذاكال أو وزن و لم يوف انتهى .

و أقول : قال تعالى : « ويل للمطفّفين ✿ الّذين إذا اكتالوا على النـاس يستوفون ✿ و إذاكالوهم أو وزنوهم يخسرون » قال البيضـاوي : التطفيف البخس في الكيل والوزن لأنّ ما يبخس طفيف ، أي حقير ، و في الحديث خمس بخمس : ما نقض العهد قوم إلاّ سلّط الله عليهم عدوّهم ، و ما حكموا بغير مـا أنزل الله إلاّ فشا فيهم الفقر ، و ما ظهر فيهم الفاحشة إلاّ فشا فيهم الموت ، و لا طفّفوا الكيل إلاّ منعوا النبات واُخذوا بالسنين ، و لا منعوا الزكاة إلاّ حبس عنهم القطر ، و قـال : « على الناس » أي منهم « يستوفون » أي يأخذون حقوقهم وافية « و إذا كالوهم أو وزنوهم » أي كالوا للناس و وزنوا لهم (١) .

والمراد بالنقص نقص ريع الأرض من الثمرات والحبوب كما قال سبحـانه : « و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين و نقص من الثمرات لعلّهم يذّكّرون » (٢) « منعت الأرض » على بناء المعلوم ، فيكون المفعول الأوّل محذوفاً أي منعت الأرض الناس بركتها ، أو المجهول ، فيكون الفاعل هوالله تعـالى والجور نقيض العدل و هذه الفقرة تحتمل وجهين :

الأوّل أنّ الجور في الحكم و ترك العدل هو معاونة للظالـم على المظلوم فلايكون على سياق سائر الفقرات ، وكأنّ النكتة فيه أنّ سوء أثره و هو الاختلال في نظام العالم لمّاكان ظاهراً اكتفى بتوضيح أصل الفعل ، و إظهار قبحه .

الثـاني أن يكون المراد أنّه تعالى بسبب هذا الفعل يمنع اللطف عنهم فيتعاونون على الظلم والعدوان ، حتّى يصل ضرره إلى الحاكم والظالم أيضاً كمـا قال عليه السلام في الخبر السابق : « جعل الله بأسهم بينهم » والظـاهر أنّ المراد بالعهد

(١) أنوار التنزيل : ٤٥٧ .

(٢) الاعراف : ١٣٠ .

المعاهدة مع الكفّار كما عرفت ، و يحتمل التعميم ، وكون قطع الأرحام سبباً لجعل الأموال في أيدي الأشرار مجرّب و له أسباب باطنة وظاهرة ، فعمدة الباطنة قطع لطف الله تعالى عنهم ، و من الظاهرة أنّهم لايتعاونون في دفع الظلم ، فيتسلّط عليهم الأشرار ، و يأخذون الأموال منهم ، ومنها أنّهم يدلون بأموالهم إلى الحكّام الجائرين لغلبة بعضهم على بعض ، فينتقل أموالهم إليهم .

« و إذا لم يأمروا بالمعروف » قيل : يحتمل ترتّب التسليط على ترك كلّ واحد منهما أو تركهما معاً ، و أقول : الثاني أظهر مع أنّ كلاً منهما يستلزم الآخر فانّ ترك كلّ معروف منكر ، وترك كلّ منكر معروف ، والمراد بالخيار الفاعلون للمعروف الآمرون به ، والتاركون للمنكر الناهون عنه ، و عدم استجابة دعائهم لاستحكام الغضب و بلوغه حدّ الحتم والابرام ، ألا يرى أنّه لم تقبل شفاعة خليل الرحمن عليه السلام لقوم لوط ؟ و يحتمل أن يكون المراد بالخيار الّذين لم يتركوا المعروف و لم يرتكبوا المنكر لكنّهم لم يأمروا و لم ينهوا . فعدم استجابة دعائهم لذلك كأصحاب السبت فانّ العذاب نزل على المعتدين و الّذين لم ينهوا معاً ، وعدم استجابة دعاء المؤمنين لظهور القائم عليه السلام يحتمل الوجهين .

واعلم أنّ عمدة ترك النهي عن المنكر في هذه الأمّة ما صدر عنهم بعد الرسول صلّى الله عليه وآله في مداهنة خلفاء الجور ، و عدم اتّباع أئمّة الحقّ عليهم فتسلّط عليهم خلفاء الجور من التيميّ والعدويّ و بني أميّة و بني العبّاس ، وسائر الملوك الجائرين ، فكانوا يدعون و يتضرّعون فلا يستجاب لهم ، و ربما يخصّ الخبر بذلك لقوله : «و لم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي» والتعميم أولى .

٤ـ ب : عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال: إنّ الله تبارك و تعالى أنزل كتاباً من كتبه على نبيّ من أنبيائه ، و فيه أنّه سيكون خلق من خلقي يلحسون الدّنيا بالدّين، يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب أشدّ مرارة من الصبر ، ألسنتهم أحلا من العسل ، و أعمالهم الباطنة أنتن من الجيف أفبي يغترّون ؟ أم إيّاي يخدعون ؟ أم عليّ يتجبّرون ؟ فبعزّتي حلفت لأبتعثنّ

لهم الفتنة تطأ في خطامها حتّى تبلغ أطراف الأرض يترك الحكيم فيها حيران (١) .

٥- لي : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك ابن عطيّة ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أما إنّه ليس من سنة أقلّ مطراً من سنة ، ولكنّ الله يضعه حيث يشاء ، إنّ الله جلّ جلاله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ماكان قدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم ، و إلى الفيافي والبحار والجبال ، و إنّ الله ليعذّب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض الّتي هي بمحلّتها لخطايا من بحضرتها و قد جعل الله لها السبيل إلى مسلك سوى محلّة أهل المعاصي قال: ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : فاعتبروا يا اُولي الأبصار .

ثمّ قال : وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا ظهر الزنا كثر موت الفجأة ، و إذا طفّف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص ، و إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها ، و إذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، و إذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوّهم و إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار ، و إذا لم يأمروا بمعروف و لم ينهوا عن منكر و لم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم (٢) .

٦- ما : عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن محمّد ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن عطيّة ، عن الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: وجدت في كتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى آخر ما مرّ (٣).

ع : عن ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن ابن محبوب عن ابن عطيّة ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام من قوله : وجدنا في كتاب عليّ

---

(١) قرب الاسناد :٢٢ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٨٥ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٤ .

عليه السّلام إلى آخر الخبر (١) .

ثو : عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب مثله (٢) .

٧ـ جا (٣) **ما :** المفيد ، عن عمر بن محمّد الزيّات ، عن عبدالله بن جعفر عن مسعر بن يحيى ، عن شريك بن عبيدالله ، عن أبي إسحاق الهمدانيّ ، عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة من الذّنوب تعجّل عقوبتها ولاتؤخّر إلى الآخرة : عقوق الوالدين ، والبغي على الناس ، وكفر الاحسان (٤).

٨ـ جا (٥) **ما :** المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد ، عن ياسر ، عن الرّضا عليه السلام قال : إذا كذب الولاة حبس المطر ، وإذا جار السلطان هانت الدولة ، و إذا حبست الزكاة ماتت المواشي (٦) .

٩ـ ما : عن حمويه ، عن أبي الحسين ، عن أبي خليفة ، عن أبي الوليد و أبي كثير معاً ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن الحسن بن مسلم ، عن ابن عباس قال: ما ظهر البغي قطّ في قوم إلاّ ظهر فيهم الموتان ، و لا ظهر البخس في الميزان [إلاّ و ظهر فيهم الخسران] والفقر ـ قال أبو خليفة : عن أبي كثير إلاّ ابتلوا بالسنة ـ و لا ظهر نقض العهد في قوم إلاّ اُديل عليهم عدوّهم (٧) .

١٠ـل : عن العطّار ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن الحسن ابن الحصين ، عن موسى بن القاسم ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبدالله بن بكير

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧١ .
(٢) ثواب الاعمال : ٢٢٥ .
(٣) مجالس المفيد : ١١٨ .
(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣ .
(٥) مجالس المفيد : ١٩١ .
(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧٧ .
(٧) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٧ .

عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أربعة أسرع شيء عقوبة :رجل أحسنت إليه و يكافيك بالاحسان إليه إساءة ، و رجل لا تبغي عليه و هو يبغي عليك ، و رجل عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء له و من أمره الغدر بك ، و رجل يصل قرابته و يقطعونه (١) .

جا : عن الجعابي ، عن الحسن بن عمربن الحسن ، عن جعفر بن محمد بن مروان ، عن محمد بن إسماعيل الهاشمي ، عن عبدالمؤمن ، عن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام عن جابر الأنصاري ، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله و فيه : و رجل تصل قرابته فيقطعك (٢) .

كتاب الغايات : عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: أربع هنّ أسرع الأشياء عقوبة وذكر مثله مع أدنى تغيير في بعض ألفاظه .

ل : في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام مثله و زاد في آخره ثمّ قال صلّى الله عليه وآله : يا علي من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة (٣) .

١١- ع : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن المعلّى ، عن العبّاس بن العلا عن مجاهد ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الذنوب الّتي تغيّر النعم البغي والذنوب الّتي تورث الندم القتل ، والّتي تنزل النقم الظلم ، والّتي تهتك الستور شرب الخمر ، والّتي تحبس الرزق الزنا ، والّتي تعجّل الفناء قطيعة الرحم ، والّتي تردّ الدعاء وتُظلم الهواء عقوق الوالدين (٤) .

مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن المعلّى مثله (٥) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٩ .

(٢) مجالس المفيد : ١٠٦ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١١٠ .

(٤) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٧١ .

(٥) معانى الاخبار : ٢٦٩ .

ختص : عنه عليه السلام مثله (١) .

١٢ ـ مع : عن القطّان ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول عن أبيه ، عن عبدالله بن الفضل، عن أبيه، عن أبي خالد الكابليّ قال : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : الذّنوب الّتي تغيّر النعم البغي على النّاس ، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف ، وكفران النعم ، و ترك الشكر ، قال الله عزّ وجلّ « إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم » (٢) والذنوب الّتي تورث الندم قتل النّفس الّتي حرّم الله قال الله تعالى (٣) في قصّة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه «فأصبح من النّادمين » (٤) وترك صلة القرابة حتّى يستغنوا ، و ترك الصلاة حتّى يخرج وقتها ، وترك الوصيّة ، وردّ المظالم ، و منع الزّكاة ، حتّى يحضر الموت ، وينغلق اللسان .

والذنوب الّتي تنزل النقم عصيان العارف بالبغي ، والتطاول على النّاس والاستهزاء بهم ، والسّخريّة منهم. والذنوب الّتي تدفع القسم إظهار الافتقار، والنوم عن العتمة ، وعن صلاة الغداة ، واستحقار النعم ، وشكوى المعبود عزّ وجلّ .

والذّنوب الّتي تهتك العصم شرب الخمر ، واللعب بالقمار ، وتعاطي ما يضحك النّاس من اللغو والمزاح ، وذكر عيوب النّاس ، ومجالسة أهل الريب ، والذنوب الّتي تنزل البلاء ترك إغاثة الملهوف ، و ترك معاونة المظلوم ، و تضييع الأمر بالمعروف ، والنّهي عن المنكر ، والذنوب الّتي تديل الأعداء المجاهرة بالظلم وإعلان الفجور ، وإباحة المحظور ، وعصيان الأخيار ، والانطباع (٥) للأشرار .

والذنوب الّتي تعجّل الفناء ، قطيعة الرحم ، واليمين الفاجرة ، والأقوال الكاذبة ، والزنا ، وسدّ طريق المسلمين ، وادّعاء الامامة بغير حقّ ، والذنوب الّتي

(١) الاختصاص : ٢٣٨ .
(٢) الرعد : ١٢ .
(٣) زاد في المصدر : قال الله تعالى : « ولاتقتلوا النفس التى حرم الله » .
(٤) المائدة : ٣٤ . (٥) يعنى الانقياد .

تقطع الرجاء اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله ، والثقة بغير الله ، والتكذيب بوعد الله عزّ وجلّ .

والذنوب الّتي تظلم الهوا السحر والكهانة ، والايمان بالنجوم ، والتكذيب بالقدر ، وعقوق الوالدين ، والذنوب الّتي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نيّة الأداء والاسراف في النفقة على الباطل ، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام ، وسوء الخلق ، وقلّة الصبر ، واستعمال الضجر والكسل ، والاستهانة بأهل الدّين .

والذنوب الّتي تردّ الدّعاء سوء النيّة ، وخبث السريرة ، والنفاق مع الإخوان وترك التصديق بالاجابة ، وتأخير الصلوات المفروضات حتّى تذهب أوقاتها ، وترك التقرّب إلى الله عزّ وجلّ بالبرّ و الصدقة ، واستعمال البذاء والفحش في القول والذنوب الّتي تحبس غيث السّماء جور الحكّام في القضا ، وشهادة الزّور ، و كتمان الشهادة ، و منع الزكاة و القرض والماعون ، وقساوة القلب على أهل الفقر والفاقة وظلم اليتيم والأرملة ، وانتهار السائل وردّه بالليل (١) .

١٣ ـ ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن أبان الأحمر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خمس إذا أدركتموها فتعوّذوا بالله جلّ وعزّ منهنّ : لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتّى يعلنوها إلاّ ظهر فيهم الطاعون والأوجاع الّتي لم تكن في أسلافهم الّذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاّ اُخذوا بالسّنين وشدّة المؤنة وجور السّلطان ، ولم يمنعوا الزّكاة إلاّ منعوا القطر من السّماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله عزّ وجلّ وعهد رسوله إلاّ سلّط الله عليهم عدوّهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلاّ جعل بأسهم بينهم (٢) .

١٤ـ دعوات الراوندى : سمع ابن الكوّا أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أعوذ بالله من الذنوب الّتي تعجّل الفناء ، فقال : أيكون ذنب يعجّل الفناء ؟ فقال : نعم

---

(١) معاني الاخبار : ٢٧٠ .

(٢) ثواب الاعمال : ٢٢٦ .

قطعية الرحم ، إنّ أهل بيت يكونون أتقياء ، فيقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله و إنّ أهل بيت يكونون فجرة فيتواسون فيرزقهم الله .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : خمس إن أدركتموها فتعوّذوا بالله منهنّ : لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتّى يعلنوها إلاّ ظهر فيهم الطاعون والأوجاع الّتي لم تكن في أسلافهم الّذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال و الميزان إلاّ اُخذوا بالسنين و شدّة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة إلاّ منعوا القطر من السّماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهدالله و عهد رسوله إلاّ سلّط الله عليهم عدوّهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، ولم يحكموا بغير مـا أنزل الله إلاّ جعل بأسهم بينهم .

١٤ ـ عدةالداعي : روى ابن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وآله : أنّه قال: اتّقوا الذنوب فانّها ممحقة للخيرات ، إنّ العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الّذي كان قد علمه ، وإنّ العبد ليذنب الذّنب فيمنع به من قيام اللّيل ، وإنّ العبد ليذنب الذنب فيحرم به الرزق ، و قد كان هنيئاً له ، ثمّ تلا «إنّا بلوناهم كما بلونـا أصحاب الجنّة» إلى آخر الآيات (١) .

١٣٩

☼(باب)☼

☼«(الاملاء والامهال على الكفار والفجار، والاستدراج والافتتان)»☼

☼«(زائداً على ما مر في كتاب العدل ومن يرحم الله ☼)»

«(بهم على أهل المعاصي)»

الايات : آل عمران : ولا تحسبنّ الّذين كفروا أنّمـا نملي لهم خير لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ☼ و ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتّى يميز الخبيث من الطيّب (٢) .

---

(١) عدة الداعي : ١٥١ ، والايات في سورة ألقلم : ١٧ ـ ١٩ .

(٢) آل عمران : ١٧٨ ـ ١٧٩ .

وقال سبحانه : لايغرّنّك تقلّب الّذين كفروا في البلاد ✿ متاع قليل ثمّ مأويهم جهنّم و بئس المهاد (١) .

المائدة : و حسبوا أن لاتكون فتنة فعموا و صمّوا ثمّ تاب الله عليهم ثمّ عموا و صمّوا كثير منهم والله بصير بما يعملون (٢) .

الانعام : فلمّا نسوا ما ذُكّروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء حتّى إذا فرحوا بما اُوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون (٣) .

الاعراف : و ما أرسلنا في قرية من نبيّ إلاّ أخذنا أهلها بالبأساء والضرّاء لعلّهم يضّرّعون ✿ ثمّ بدّلنا مكان السيّئة الحسنة حتّى عفوا و قالوا قدمسّ آبائنا الضرّاء والسرّاء فأخذناهم بغتة وهم لايشعرون (٤) .

التوبة : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنّما يريدالله ليعذّبهم بهافي الحياة الدّنيا و تزهق أنفسهم وهم كافرون (٥) .

يونس : ولو يعجّل الله للنّاس الشرّ استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الّذين لايرجون لقائنا في طغيانهم يعمهون (٦) .

و قال تعالى : ولولا كلمة سبقت من ربّك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون(٧).

هود : و أُمم سنمتّعهم ثمّ يمسّهم منّا عذاب أليم (٨) .

الرعد : ولقد استهزيء برسل من قبلك فأمليت للّذين كفروا ثمّ أخذتهم فكيف كان عقاب(٩) .

الحجر . ذرهم يأكلوا ويتمتّعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون (١٠) .

النحل : و لو يؤاخذ الله النّاس بظلمهم ما ترك عليها من دابّة ولكن

---

(١) آل عمران : ١٩٦ - ١٩٧ .

(٢) المائدة : ٧١ . (٣) الانعام : ٤٤ .

(٤) الاعراف : ٩٤ - ٩٥ . (٥) براءة : ٨٥ .

(٦) يونس : ١١ . (٧) يونس : ١٩ .

(٨) هود : ٤٨ . (٩) الرعد : ٣٢ . (١٠) الحجر : ٣ .

يؤخّرهم إلى أجل مسمّى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولايستقدمون (١) .

الكهف : وربّك الغفور ذوالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجّل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً (٢) .

مريم : فلاتعجل عليهم إنّما نعدّ لهم عدّاً (٣) .

طه : و لولا كلمة سبقت من ربّك لكان لزاماً و أجل مسمّى (٤) .

الانبياء : بل متّعنا هؤلاء و آبائهم حتّى طال عليهم العمر (٥) .

و قال تعالى : و إن أدري لعلّه فتنة لكم و متاع إلى حين (٦) .

الحج : فأمليت للكافرين ثمّ أخذتهم فكيف كان نكير- إلى قوله تعالى : و كأيّن من قرية أمليت لهاوهي ظالمة ثمّ أخذتها و إليّ المصير (٧) .

المؤمنون : فذرهم في غمرتهم حتّى حين✩ أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال و بنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون (٨) .

الفرقان : و لكن متّعتهم و آبائهم حتّى نسوا الذكر و كانوا قوماً بوراً (٩) .

الشعراء : أتتركون فيما ههنا آمنين ✩ في جنّات و عيون ✩ و زروع ونخل طلعها هضيم✩وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين✩ فاتّقوا الله و أطيعون (١٠) .

و قال تعالى: أفرأيت إن متّعناهم سنين ✩ ثمّ جائهم ما كانوا يوعدون ✩ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون (١١) .

العنكبوت : و لولا أجل مسمّى لجائهم العذاب و ليأتينّهم بغتة و هم

---

(١) النحل : ٦١ .
(٢) الكهف : ٥٨ .
(٣) مريم : ٨٤ .
(٤) طه : ١٢٩ .
(٥) الانبياء : ٤٤ .
(٦) الانبياء : ١١١ .
(٧) الحج : ٤٤ ـ ٤٨ .
(٨) المؤمنون : ٥٤ ـ ٥٥ .
(٩) الفرقان : ١٨ .
(١٠) الشعراء : ١٤٦ ـ ١٥٠ .
(١١) الشعراء : ٢٠٧ ـ ٢٠٥ .

لا يشعرون (١) .

لقمان : نمتّعهم قليلاً ثمّ نضطرّهم إلى عذاب غليظ (٢) .

فاطر : و لو يؤاخذ الله النّاس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابّة ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمّى فاذا جاء أجلهم فانّ الله كان بعباده بصيراً (٣) .

يس : و إن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم و لا هم ينقذون ✿ إلاّ رحمة منّا و متاعاً إلى حين (٤) .

المؤمن : فلا يغررك تقلّبهم في البلاد ✿ كذّبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمّت كلّ أمّة برسولهم ليأخذوه و جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحقّ فأخذتهم فكيف كان عقاب (٥) .

السجدة : و لو لا كلمة سبقت من ربّك لقضي بينهم (٦) .

حمعسق : و لو لا كلمة الفصل لقضي بينهم (٧) .

الزخرف : بل متّعت هؤلاء وآبائهم حتّى جائهم الحقّ و رسول مبين (٨).

الفتح : لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً أليماً (٩) .

الذاريات : و في ثمود إذ قيل لهم تمتّعوا حتّى حين ✿ فعتوا عن أمر ربّهم فأخذتهم الصّاعقة وهم ينظرون (١٠) .

القلم : فذرني ومن يكذّب بهذا الحديث✿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون✿ و أملي لهم إنّ كيدي متين (١١) .

المدثر : ذرني و من خلقت وحيداً ✿ و جعلت له مالاً ممدوداً ✿ و بنين

---

(١) العنكبوت : ٥٣ .
(٢) لقمان : ٢٤ .
(٣) فاطر : ٤٥ .
(٤) يس : ٤٣ ـ ٤٤ .
(٥) المؤمن : ٤ ـ ٥ .
(٦) السجدة : ٤٥ .
(٧) الشورى : ٢١ .
(٨) الزخرف : ٢٩ .
(٩) الفتح : ٢٥ .
(١٠) الذاريات : ٤٤ ـ ٤٣ .
(١١) القلم : ٤٤ ـ ٤٥ .

شهوداً ✿ ومهّدت له تمهيداً ✿ ثمّ يطمع أن أزيد ✿ كلاّ إنّه كان لآياتنا عنيداً (١).

المرسلات : كلوا وتمتّعوا قليلاً إنّكم مجرمون (٢) .

الطارق : إنّهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً(٣).

١ـ لي : عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان عن إبراهيم بن زياد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أهبط ملكاً إلى الأرض فلبث فيها دهراً طويلاً ثمّ عرج إلى السماء فقيل له : ما رأيت ؟ قال: رأيت عجايب كثيرة ، و أعجب ما رأيت أنّي رأيت عبداً متقلّباً في نعمتك ، يأكل رزقك ، و يدّعي الربوبيّة ، فعجبت من جرئته عليك ومن حلمك عنه ، فقال الله جلّ جلاله : فمن حلمي عجبت ؟ قال: نعم ، قال : قد أمهلته أربعمائة سنة لا يضرب عليه عرق ، و لا يريد من الدّنيا شيئاً إلاّ ناله ، و لا يتغيّر عليه فيها مطعم و لا مشرب (٤) .

٢ ـ ل : عن ابن الوليد، عن محمّد العطار وأحمد بن إدريس معاً ، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن مصعب قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ لله عزّ وجلّ في كلّ يوم وليلة ملكاً ينادي: مهلاً مهلاً عبادالله عن معاصي الله فلولا بهائم رتّع ، و صبية رضّع ، و شيوخ ركّع ، لصبّ عليكم العذاب صبّاً ترضّون به رضّاً (٥) .

٣ ـ ع : الفاميّ ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن صدقة عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله عزّ وجلّ إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي ، وفيها ثلاث نفر من المؤمنين ناداهم جلّ جلاله

(١) المدثر : ١١ ـ ١٦ .
(٢) المرسلات : ٤٦ .
(٣) الطارق : ١٥ ـ ١٧ .
(٤) لايوجد فى الامالى .
(٥) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

وتقدّست أسماؤه : ياأهل معصيتي لولا مافيكم من المؤمنين المتحابّين بجلالي العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي ، المستغفرين بالأسحار خوفاً منّي ، لأنزلت بكم عذابي ثمّ لاأُبالي (١) .

ع : عن أبيه ، عن الحميري مثله (٢) .

٤- ع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن العمركيّ ، عن عليّ بن جعفر عن أخيه ، عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ إذا أراد أن يصيب أهل الأرض بعذاب قال : لولا الّذين يتحابّون بجلالي ، و يعمرون مساجدي ويستغفرون بالأسحار لأنزلت عذابي (٣) .

ثو : عن أبيه ، عن عليّ بن الحسن الكوفيّ ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٤) .

٥ - ع : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن الحكم عن ابن عميرة ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله عزّوجلّ ليهمّ بعذاب أهل الأرض جميعاً حتّى لا يريد أن يحاشي منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي ، واجترحوا السيّئات ، فاذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلوات والولدان يتعلّمون القرآن رحمهم و أخّر عنهم ذلك (٥) .

٦ - شي : عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله يدفع بمن يصلّي من شيعتنا عمّن لا يصلّي من شيعتنا ، ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا وإنّ الله يدفع بمن يصوم منهم عمّن لا يصوم من شيعتنا ، ولو أجمعوا على ترك الصيام لهلكوا ، وإنّ الله يدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمّن لا يزكّي منهم ، ولو اجتمعوا

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٤ .
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٠٩ .
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٢٠٨ .
(٤) ثواب الاعمال : ١٦١ .
(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٠٨ .

على ترك الزكاة لهلكوا ، وإنّ الله ليدفع بمن يحجّ من شيعتنا عمّن لا يحجّ منهم ولو اجتمعوا على ترك الحجّ لهلكوا ، وهو قول الله تعالى : « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكنّ الله ذو فضل على العالمين » (١) فوالله ما اُنزلت إلّا فيكم ، و لا عني بها غيركم (٢) .

٧- ختص : عن ربعيّ ، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما عذّب الله قرية فيها سبعة من المؤمنين (٣) .

٨- نهج : قال عليه السلام : يا ابن آدم إذا رأيت ربّك سبحانه يتابع عليك نعمه و أنت تعصيه فاحذره (٤) .

و قال عليه السلام في كلام له : الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتّى كأنّه غفر (٥) .

و قال عليه السلام : كم من مستدرج بالاحسان إليه ، ومغرور بالستر عليه ، ومفتون بحسن القول فيه ، و ما ابتلى الله أحداً بمثل الاملاء له (٦) .

و قال عليه السلام : أيّها الناس ليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين ، إنّه من وسّع عليه في ذات يده ، فلم يرذلك استدراجاً فقد أمن مخوفاً و من ضيّق عليه في ذات يده فلم يرذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولا (٧) .

---

(١) البقرة : ٢٥١ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٥ .

(٣) الاختصاص : ٣٠ .

(٤) نهج البلاغة الرقم ٢٤ من الحكم .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٢٩ من الحكم .

(٦) نهج البلاغة الرقم ١١٦ من الحكم .

(٧) نهج البلاغة الرقم ٣٥٨ من الحكم .

١٤٠

(باب)

«(النهي عن التعيير بالذنب أو العيب ، والامر بالهجرة)»
«(عن بلاد أهل المعاصي)»

الايات : النساء : إنّ الّذين توفّيهم الملئكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها (١) .

العنكبوت : يا عبادي الّذين آمنوا إنّ أرضي واسعة فايّاي فاعبدون (٢)

الزمر : أرض الله واسعة (٣)

١ - كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنّب مؤمناً أنّبه الله في الدّنيا والآخرة(٤)

بيان : قال الجوهريّ : أنّبه تأنيبا عنّفه و لامه ، وتأنيبه عزّوجلّ إمّا على الحقيقة ففي الآخرة ظاهر ، و في الدّنيا و إن لم يستمع لكن يفتضح عند الملاء الأعلى ،و يعلمه باخبار المخبر الصادق وأمثال ذلك من نداء الله تعالى مع عدم سماعه كثيرة ، و الكلّ محمول على ذلك .

و إما المراد به إفشاء عيوبه و ابتلاؤه بمثله في الدّنيا و عقابه على التأنيب في الآخرة على المشاكلة ، أوتسمية المسبّب باسم السبب .

٢ - كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل بن عمّار ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أذاع فاحشة كان كمبتدئها ، ومن عيّر مؤمنا بشيء لم يمت حتّى يركبه (٥) .

بيان : الفاحشة كلّ ما نهى الله عزّوجلّ عنه ، و ربّما يخصّ بما يشتدّ قبحه من الذنوب « كان كمبتدئها » أي فاعلها ، و إنّما عبّر عنه بالمبتدىء لأنّ المذيع كالفاعل ، فهو بالنسبة إليه مبتدىء ، و يحتمل أن يكون المراد بالفاحشة

(١) النساء : ٩٧ . (٢) العنكبوت : ٥٦ .
(٣) الزمر : ١٠ .
(٤ - ٥) الكافي ج ٢ ص ٣٥٦ .

البدعة القبيحة ، والمعنى من عمل بها و أفشاها بين الناس كان عليه كوزر من ابتدعها أوّلاً ، وهذا بالنظر إلى الابتداء أظهر ، كالأوّل بالنسبة إلى الاذاعة . في القاموس بدأبه ـ كمنع ـ ابتدء ، والشيء فعله ابتداء كأبداه و ابتداه .

و قد يقال : هذا الوعيد إنّما هو في ذوي الهيئات الحسنة ، و فيمن لم يعرف بأذيّة ولافساد في الأرض ، وأمّا المولعين بذلك ، الّذين ستروا غير مرّة فلم يكفّوا فلايبعد القول بكشفهم ، لأنّ الستر عليهم من المعاونة على المعاصي ، وستر من يندب إلى ستره ، إنّما هو في معصية مضت ، وأمّا في معصية هو متلبّس بها ، فلايبعد القول بوجوب المبادرة إلى إنكارها ، و المنع منها لمن قدر عليه ، فان لم يقدر رفع إلى والي الأمر ، مالم يؤدّ إلى مفسدة أشدّ .

و أمّا جرح الشاهد و الراوي و الاُمناء على الأوقاف و الصدقات و أموال الأيتام فيجب الجرح عند الحاجة إليه ، لأنه تترتّب عليه أحكام شرعيّة ، ولو رفع إلى الامام ما يندب الستر فيه لم يأثم ، إذا كانت نيّته رفع معصية الله لا كشف ستره و جرح الشاهد إنّما هو عند طلب ذلك منه ، أو يرى حاكماً يحكم بشهادته ، و قد علم منه ما يبطلها ، فلايبعد القول بحسن رفعه .

٣ ـ سن : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن فضّال ، عن حسين بن عمر بن سليمان ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : من لقي أخاه بمايؤنّبه أنّبه الله في الدّنيا والآخرة (١) .

بيان : « بمايؤنّبه » كأنّ كلمة « ما » مصدريّة فالمستتر في « يؤنّبه » راجع إلى « من » و يحتمل أن تكون موصولة فيحتمل إرجاع المستتر إلى « من » أيضاً بتقدير العائد أي بما يؤنّبه به ، أو إلى مانفي ، والاسناد تجوّز .

٤ ـ ما : المفيد ، عن أبي غالب الزراريّ ، عن جدّه محمّد بن سليمان ، عن محمّد بن خالد ، عن ابن حميد ، عن الحذّاء ، عن الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٥٦ .

نفسه ، وأن يعيّر الناس بما لايستطيع تركه ، وأن يوذي جليسه بما لايعنيه (١) .

ل - العطّار ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن بكر بن صالح ، عن ابن فضّال عن عبدالله بن إبراهيم ، عن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله (٢) .

٥ - **فس :** في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يا عبادي الّذين آمنوا إنّ أرضي واسعة » (٣) يقول : لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فان خفتموهم أن يفتنوكم على دينكم فانّ أرضي واسعة ، و هو يقول : « فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض» فقال «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها» (٤) .

٦ - **ل :** عن سعد ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن ابن عيينة ، عن الزهري عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليهما السلام أن قال له : لاتعيّرنّ أحداً بذنب ، وإنّ أحبّ الأمور إلى الله عزّ وجلّ ثلاثة : القصد في الجدة ، والعفو في المقدرة ، والرفق بعباد الله ، و ما رفق أحد بأحد في الدّنيا إلاّ رفق الله عزّ وجلّ به يوم القيامة ، ورأس الحكم مخافة الله تبارك وتعالى (٥) .

أقول : قد مضى في باب جوامع مساوي الأخلاق ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : سبعة يفسدون أعمالهم ، وذكر منهم السريع إلى لائمة إخوانه (٦) .

٧ - **ص :** عن الصدوق ، عن محمّد العطّار ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيار ، وعن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا فارق موسى الخضر عليه السلام قال موسى : أوصني! فقال

---

(١) أمالى الطوسى ج ١ ص ١٠٥ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٥٤ .

(٣) العنكبوت : ٥٦ .

(٤) تفسير القمى : ٤٩٧ والاية فى النساء : ٩٧ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٥٤ .

(٦) راجع ج ٧٢ ص ١٩٥ ، نقله عن الخصال ج ٢ ص ٥ .

الخضر : الزم مالا يضرّك معه شيء ، كما لا ينفعك من غيره شيء ، إيّاك واللجاجة والمشي إلى غيرحاجة ، والضحك في غير تعجّب ، يا ابن عمران ! لا تعيّرنّ أحداً بخطيئة ، وابك على خطيئتك .

٨ ـ نهج : ليس بلد أحقّ بك من بلد ، خيرالبلاد ما حملك (١) .

١٤١
(باب)
«(وقت ما يغلظ على العبد فى المعاصى)»
«(و استدراج الله تعالى)»

الايات : فاطر : وهم يصطرخون فيها ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً غيرالّذي كنّا نعمل أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر و جاءكم النّذير فذوقوا فما للظّالمين من نصير (٢) .

أقول : قد مضى بعض أخبار الاستدراج في باب الاملاء والامهال على الكفّار والفجّار والاستدراج فلا تغفل .

١ ـ ع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن جندب ، عن سفيان بن السمط قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبد خيراً فأذنب ذنباً تبعه بنقمة ويذكّره الاستغفار ، وإذا أراد الله بعبد شرّاً فأذنب ذنباً تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ، ويتمادى به ، وهو قول الله عزّ وجلّ « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » (٣) بالنعم عند المعاصي (٤) .

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٤٤٢ ، من الحكم .

(٢) فاطر : ٣٧ .

(٣) الاعراف : ١٨٢ .

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٨ ، و فى الكافى ج ٢ ص ٤٥٢ ، باب الاستدراج مثل ذلك و شرحه فى مرآت العقول ج ٢ ص ٤٢٣ .

٢ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر » (١) قال : توبيخ لابن ثمان عشرة سنة (٢) .

٣ـ ثو(٣) ل : أبي ، عن سعد ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن أحمد بن عبدالرحمان عن إسماعيل بن عبدالخالق ، عن محمّد بن طلحة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله ليكرم ابن السبعين ويستحيي من ابن الثمانين (٤) .

٤ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن محمّد بن عليّ المنقري ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عمّر أربعين سنة سلم من الأدواء الثلاثة : من الجنون ، والجذام ، والبرص ، ومن عمّر خمسين سنة رزقه الله الانابة إليه ، ومن عمر ستّين سنة هوّن الله حسابه يوم القيامة ، ومن عمّر سبعين سنة كتبت حسناته ولم تكتب سيّئاته ، ومن عمّر ثمانين سنة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، ومشى على الأرض مغفوراً له ، وشفّع في أهل بيته (٥) .

٥ ـ لى : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن داود بن النعمان ، عن سيف التمّار ، عن أبي بصير قال : قال الصادق عليه السلام : إنّ العبد لفي فسحة من أمره ما بينه و بين أربعين سنة ، فاذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزّوجلّ إلى ملكيه : إنّي قد عمّرت عبدي عمراً فغلّظا وشدّدا وتحفّظا ، واكتبا عليه قليل عمله وكثيره ، وصغيره وكبيره (٦) .

ل : عن ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن محمّد بن السنديّ ، عن عليّ بن الحكم مثله (٧) .

---

(١) فاطر : ٣٧ . (٢) الخصال ج ٢ ص ٩٦ .
(٣) ثواب الاعمال : ١٧١ .
(٤) الخصال ج ٢ ص ١١٥ .
(٥) الخصال ج ٢ ص ١١٤ .
(٦) أمالي الصدوق : ٢٣ .
(٧) الخصال ج ٢ ص ١١٥ .

٦ - ل : بهذا الإسناد ، عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا بلغ العبد ثلاثاً و ثلاثين سنة ، فقد بلغ أشدّه ، وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه فاذا طعن في إحدى و أربعين فهو في النقصان و ينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن كان في النزع (١) .

٧ - ل : بهذا الإسناد ، عن أبي بصير قال : قال أبوجعفر عليه السلام : إذا أتت على العبد أربعون سنة قيل له : خذ حذرك ، فانّك غير معذور ، وليس ابن أربعين سنة أحقّ بالعذر من ابن عشرين سنة ، فانّ الّذي يطلبهما واحد ، وليس عنهما براقد فاعمل لما أمامك من الهول ، ودع عنك فضول القول (٢) .

٨ - ل : عن أبيه ، عن العطّار ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن ابن معروف عن ابن أبي نجران ، عن محمّد بن القاسم ، عن عليّ بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا بلغ المرء أربعين سنة آمنه الله عزّ وجلّ من الأدواء الثلاثة الجنون والجذام والبرص ، فإذا بلغ الخمسين خفّف الله حسابه ، فاذا بلغ الستّين رزقه الله الانابة إليه ، فاذا بلغ السبعين أحبّه أهل السّماء ، فاذا بلغ الثمانين أمر الله باثبات حسناته وإلقاء سيّئاته ، فاذا بلغ التسعين غفر الله له ماتقدّم من ذنبه وماتأخّر وكتب أسير الله في أرضه (٣) .

ثو : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف مثله (٤) .

٩ - ل : وفي حديث آخر فاذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر ، و روي أنّ أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين (٥) .

١٠ - ل : عن محمّد بن الفضل ، عن محمّد بن إسحاق المذكّر ، عن محمّد بن يعقوب الأصمّ ، عن بكر بن سهل ، عن عبدالله بن المهاجر ، عن ابن وهب ، عن حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، عن أنس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما من معمّر يعمّر

(١ - ٣) الخصال ج ٢ ص ١١٥ .

(٤) ثواب الاعمال : ١٧١ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١١٥ .

أربعين سنة إلاّ صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء: الجنون والجذام والبرص ، فاذا بلغ الخمسين ليّن الله عليه حسابه ، فاذا بلغ الستّين رزقه الله الانابة إليه بما يحبّ و يرضى ، فاذا بلغ السبعين أحبّه الله و أحبّه أهل السماء ، فاذا بلغ الثمانين قبل الله حسناته و تجاوز عن سيّئاته ، فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر و سمّي أسير الله في أرضه ، و شفّع في أهل بيته (١) .

ل : عن ابن بندار ، عن أبي العبّاس الحمّادي ، عن محمّد بن عليّ الصائغ عن إبراهيم بن المنذر ، عن عبدالله بن محمّد بن حسين ، عن محمّد بن عبدالله بن عمر بن عثمان ، عن أنس ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مثله (٢) .

١١- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عليّ بن الحسين عن أحمد بن محمّد المؤدّب ، عن عاصم بن حميد ، عن خالد القلانسيّ ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : إنّ الله يستحيي من أبناء الثمانين أن يعذّبهم .

و قال عليه السلام : يؤتى بشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه ظاهره ممّا يلي الناس لا يرى إلاّ مساوي فيطول ذلك عليه ، فيقول : يا ربّ أتأمر بي إلى النار فيقول الجبّار جلّ جلاله : يا شيخ إنّي أستحيي أن اُعذّبك و قد كنت تصلّي لي في دار الدّنيا ، اذهبوا بعبدي إلى الجنّة (٣) .

١٢- جع : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله تعالى ينظر في وجه الشيخ المؤمن صباحاً ومساء فيقول: ياعبدي كبر سنّك ، ودقّ عظمك، ورقّ جلدك ، وقرب أجلك وحان قدومك عليّ فاستح منّي فأنا أستحي من شيبتك أن اُعذّبك بالنار .

و قال رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الله جلّ جلاله : الشيبة نوري فلا اُحرق نوري بناري .

و عن حازم بن حبيب الجعفيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا بلغت ستّين

(١و٢) الخصال ج ٢ ص ١١٦ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١١٥ .

(٤) جامع الاخبار : ١٠٧ .

سنة فاحسب نفسك في الموتى .

قال النبي ﷺ : أبناء الأربعين زرع قددنى حصاده ، أبناء الخمسين ماذا قدّمتم وماذا أخّرتم ؟ أبناء الستّين هلمّوا إلى الحساب لا عذر لكم ، أبناء السبعين عدّوا أنفسكم من الموتى .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله ليكرم أبناء السبعين ، و يستحيي من أبناء الثمانين أن يعذّبهم(١).

١٤٢
(باب)
(من أطاع المخلوق في معصية الخالق)

١-كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من طلب رضى الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذامّاً (٢) .

بيان : « من طلب رضى الناس بسخط الله » هذا النوع في الخلق كثير ، بل أكثرهم كذلك كالّذين تركوا متابعة أئمّة الحقّ لرضا أئمّة الجور و طلب ما عندهم ، وكأعوان السلاطين الجائرين وعمّالهم والمتقرّبين إليهم بالباطل، والمادحين لهم على قبائح أعمالهم ، وكالّذين يتعصّبون للأهل والعشائر بالباطل ، وكشاهد الزور والحاكم بالجور بين المتخاصمين طلباً لرضا أهل العزّة والغلبة ، والّذين يساعدون المغتابين و لا ينزجرون عنها طلباً لرضاهم ، و لئلّا يتنفّروا من صحبته و أمثال ذلك كثيرة .

« و جعل حامده من الناس ذامّاً » أي بعد ذلك الحمد أو يحمدونه بحضرته ويذمّونه في غيبته أو يكون المراد بالحامد من يتوقّع منهم المدح .

(١) جامع الاخبار ص ١٤٠ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٧٢ .

٢ - كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران عن يوسف بن عميرة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامّاً ، و من آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كلّ عدوّ ، و حسد كلّ حاسد ، و بغي كلّ باغ ، وكان الله عزّوجلّ له ناصراً و ظهيراً (١) .

بيان : المرضاة مصدر ميميّ « و من آثر طاعة الله » أي في موضع غير التقيّة فانّها طاعة الله في هذا الموضع ، والظهير المعين .

٣ - كا : عنه ، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : كتب رجل إلى الحسين صلوات الله عليه : عظني بحرفين ؟ فكتب إليه : من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو ، وأسرع لمجيء ما يحذر (٢).

بيان : « بحرفين » أي بجملتين ، و ما ذكره عليه السلام مع العطف في حكم جملتين و يحتمل أن يكون الحرفان كناية عن الاختصار في الكلام ، « من حاول » أي رام و قصد واللام في قوله : « لما يرجو » و « لمجيء » للتعدية .

٤ - كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن العلاء ، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبوجعفر عليه السلام : لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ، و لا دين لمن دان بفرية باطل على الله ، و لا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله (٣) .

بيان : « لا دين » أي لا إيمان أو لا عبادة « لمن دان » أي عبدالله « بطاعة من عصى الله » أي غير المعصوم ، فانّه لا يجوز طاعة غير المعصوم في جميع الأمور و قيل : من عصى الله من يكون حكمه معصية و لم يكن أهلاً للفتوى « لمن دان » أي اعتقد ، أي عبدالله بافتراء الباطل على الله ، أي جعل هذا الافتراء عبادة أو جعل عبادته مبنيّة على الافتراء .

---

(١) الكافي ج ٢ ص٣٧٢ .

(٢ - ٣) الكافي ج ٢ ص ٣٧٣ .

« بجحود شيء من آيات الله » أي أنكر شيئاً من محكمات القرآن ، ويحتمل أن يكون المراد بالآيات الأئمّة عليهم السلام .

٥ - كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبدالله [الأنصاريّ] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أرضى سلطاناً جائراً بسخط الله خرج من دين الله (١) .

بيان : يمكن حمله على من أرضى خلفاء الجور بانكار أئمّة الحقّ أو شيء من ضروريّات الدين .

٦ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام : لا دين لمن دان بطاعة المخلوق في معصية الخالق (٢) .

صح : عنه عليه السلام مثله (٣) .

٧ - ن : بالإسناد إلى دارم ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله عزّوجلّ (٤) .

٨ - ل : عن العطّار ، عن أبيه ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من طلب رضى النّاس بسخط الله جعل الله حامده من النّاس ذامّاً (٥) .

٩- ما : عن المفيد ، عن أبي غالب الزراريّ ، عن عمّه عليّ بن سليمان عن الطيالسيّ ، عن العلا ، عن محمّد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله ، ولا دين لمن دان

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٧٣ .
(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٤٣ .
(٣) صحيفة الرضا عليه السلام : ٣٤ .
(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٦٩ .
(٥) الخصال ج ١ ص ٥ .

بجحود شيء من آيات الله (١) .

١٠ـلي: عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكناني ، عن الصادق عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ، و لا تتقربوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عز وجل ، فان الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه سوءاً ، إلا بطاعته وابتغاء مرضاته إن طاعة الله نجاح كل خير يبتغى ، و نجاة من كل شر يتقى ، و إن الله يعصم من أطاعه و لا يعتصم منه من عصاه ، و لا يجد الهارب من الله مهرباً فان أمر الله نازل باذلاله ، و لو كره الخلائق ، و كل ما هو آت قريب ، ما شاء الله كان ، و ما لم يشأ لم يكن (٢) .

١٤٣
(باب)
«(التكلف والدعوى)»

الايات : ص : و ما أنا من المتكلفين (٣) .

١ـ مص : قال الصادق عليه السلام : المتكلف مخطيء و إن أصاب ، والمتطوع مصيب وإن أخطأ ، والمتكلف لايستجلب في عاقبة أمره إلا الهوان ، و في الوقت إلا التعب والعنا والشقاء ، والمتكلف ظاهره رياء ، و باطنه نفاق ، فهما جناحان يطير بهما المتكلف .

وليس في الجملة من أخلاق الصالحين ولامن شعار المتقين التكلف في أي باب كان ، قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله : « قل ما أسألكم عليه من أجروما أنا من المتكلفين » و قال عليه السلام : نحن معاشر الأنبياء والأولياء براء من التكلف .

---

(١) أمالى الطوسى ج ١ ص ٧۶ .
(٢) أمالى الصدوق : ٢٩٣ .
(٣) سورة ص : ٨۶ .

فاتّق الله واستقم نفسك يغنك عن التكلّف ، و يطبعك بطباع الايمان ، و لا تشتغل بطعام آخره الخلا ، و لباس آخره البلا ، ودار آخرها الخراب ، ومال آخره الميراث ، و إخوان آخرهم الفراق ، و عزّ آخره الذلّ ، و وقار آخره الجفا و عيش آخره الحسرة (١) .

٢ـ مص : قال الصادق عليه السلام : الدعوى بالحقيقة للأنبياء والأئمّة والصدّيقين والأئمّة عليهم السلام و أمّا المدّعي بغير واجب فهو كابليس اللعين ، ادّعى النسك و هو على الحقيقة منازع لربّه ، مخالف لأمره ، فمن ادّعى أظهر الكذب ، والكاذب لا يكون أميناً ، و من ادّعى فيما لا يحلّ له فتح عليه أبواب البلوى ، والمدّعي يطالب بالبيّنة لا محالة ، و هو مفلس فيفتضح ، والصادق لا يقال له : لم .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : الصادق لا يراه أحد إلاّ هابه (٢) .

٣ ـ نهج : من كابد الأمور عطب و من اقتحم اللجج غرق (٣) .

١٤٤

﴿ باب الفساد ﴾

١ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : فساد الظاهر من فساد الباطن ، و من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، و من خاف الله في السرّ لم يهتك ستره في العلانية و أعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن الله ، و هذا الفساد يتولّد من طول الأمل والحرص والكبر كما أخبر الله عزّوجلّ في قصّة قارون في قوله : « و لا تبغ الفساد في الأرض إنّ الله لا يحبّ المفسدين » (٤) وكانت هذه الخصال من صنع قارون و اعتقاده . وأصلها من حبّ الدّنيا و جمعها ، ومتابعة النفس و هواها ، و إقامة

(١) مصباح الشريعة : ٢٤ .
(٢) مصباح الشريعة : ٦٣ .
(٣) نهج البلاغة الرقم ٣٤٩ من الحكم .
(٤) القصص ، ٧٧ .

شهواتها ، و حبّ المحمدة ، و موافقة الشّيطان ، واتّباع خطواته ، وكلّ ذلك يجتمع بحسب الغفلة عن الله و نسيان منّه .

و علاج ذلك الفرار من الناس ، و رفض الدّنيا ، و طلاق الراحة والانقطاع عن العادات ، و قلع عروق منابت الشهوات ، بدوام الذكر لله ، و لزوم الطاعة له و احتمال جفاء الخلق . و ملازمة القربى ، و شماتة العدوّ من الأهل والقرابة فاذا فعلت ذلك فقد فتحت عليك باب عطف الله ، وحسن نظره إليك بالمغفرة والرحمة و خرجت من جملة الغافلين ، و فككت قلبك من أسر الشيطان ، و قدمت باب الله في معشر الواردين إليه ، وسلكت مسلكاً رجوت الاذن بالدخول على الكريم ، الجواد الملك الرحيم ، و استيطاء بساطه على شرط الأدب ، و لا تحرم سلامته و كرامته لأنّه الملك الكريم الجواد الرحيم (١) .

١٤٥
* (باب) *
((القسوة والخرق والمراء والخصومة والعداوة))

أقول : قد مرّ كثير من أخبار هذا الباب في مطاوي أبواب الكفر ومساوي الأخلاق كما لا يخفى .

١- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن حفص ، عن إسماعيل ابن دبيس (٢) عمّن ذكره . عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً لم يمت حتّى يحبّب الله إليه الشرّ فيقرب منه ، فابتلاه بالكبر والجبريّة فقسا قلبه ، و ساء خلقه ، و غلظ وجهه ، و ظهر فحشه ، و قلّ حياؤه و كشف الله ستره ، و ركب المحارم ، فلم ينزع عنها ، ثمّ ركب معاصي الله وأبغض طاعته ، و وثب على النّاس لا يشبع من الخصومات ، فاسألوا الله العافية و اطلبوها منه (٣) .

---

(١) مصباح الشريعة : ٥٦.　　(٢) خنيس خ ل .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٣٠ .

بيان : قيل : قوله «كافراً» حال عن العبد ، فلا يلزم أن يكون كفره مخلوقاً لله تعالى .

أقول : كأنّه على المجاز ، فانّه تعالى لمّا خلقه عالماً بأنّه سيكفر فكأنّه خلقه كافراً ، أو الخلق بمعنى التقدير ، والمعاصي يتعلّق بها التقدير ببعض المعاني كمامرّ تحقيقه ، و كذا تحبيب الشرّ إليه مجاز فانّه لمّا سلب عنه التوفيق لسوء أعماله و خلّى بينه و بين نفسه و بين الشيطان ، فأحبّ الشرّ ، فكأنّ الله حبّبه إليه قال سبحانه « حبّب إليكم الايمان وزيّنه في قلوبكم و كرّه إليكم الكفر و الفسوق والعصيان» (١) و إن كان الظاهر أنّ الخطاب لخلّص المؤمنين .

« فيقرب منه » أي العبد من الشرّ أو الشرّ من العبد وعلى التقديرين كأنّه كناية عن ارتكابه ، وقال الجوهريّ : يقال فيه جبريّة وجبْرُوّة وجبروت وجبّورة مثال فرّوجه أي كبر (٢) وغلظ الوجه كناية عن العبوس أو الخشونة وقلّة الحياء « و كشف الله ستره » كناية عن ظهور عيوبه للنّاس ، و قيل : المراد كشف ستره الحاجز بينه وبين القبايح ، وهو الحياء ، فيكون تأكيداً لما قبله ، وأقول: الأوّل أظهر كما ورد في الخبر .

« و ركب المحارم » أي الصغائر مصرّاً عليها لقوله « فلم ينزع عنها » أي لم يتركها « ثمّ ركب معاصي الله » أي الكبائر ، و قيل : المراد بالأوّل الذنوب مطلقاً ، وبالثاني حبّها أو استحلالها بقرينة قوله « وأبغض طاعته » لأنّ بغض الطاعة يستلزم حبّ المعصية ، أو المراد بها ذنوبه بالنسبة إلى الخلق ، والوثوب على النّاس كناية عن المجادلات والمعارضات .

٢ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : لمّتان: لمّة من الشيطان ، ولمّة من الملك

---

(١) الحجرات : ٧ .

(٢) الصحاح ص ٦٠٨ .

فلمّة الملك الرّقّة والفهم ، ولمّة الشيطان السهو والقسوة (١) .

بيان : قال الجزري : في حديث ابن مسعود لابن آدم لمّتان لمّة من الملك ولمّة من الشيطان : اللمّة الهمّة و الخطرة تقع في القلب أراد إلمام الملك أو الشيطان به و القرب منه ، فماكان من خطرات الخير فهو من الملك ، و ما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان انتهى .

« فلمّة الملك الرقّة و الفهم » أي هما ثمرتها أو علامتها ، و الحمل على المجاز لأنّ لمّة الملك إلقاء الخير ، والتصديق بالحقّ في القلب ، و ثمرتها رقّة القلب و صفاؤها و ميله إلى الخير ، و كذا لمّة الشيطان إلقاء الوساوس والشكوك والميل إلى الشهوات في القلب ، و ثمرتها السهو عن الحقّ و الغفلة عن ذكر الله و قساوة القلب .

٣-كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن عمرو بن عثمان ، عن عليّ بن عيسى رفعه قال : فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى صلوات الله عليه : ياموسى لاتطوّل في الدّنيا أملك، فيقسو قلبك ، والقاسي القلب منّي بعيد (٢) .

بيان : «لاتطوّل في الدّنيا أملك» تطويل الأمل هو أن ينسى الموت، ويجعله بعيداً و يظنّ طول عمره أو يأمل أموالاً كثيرة لاتحصل إلاّ في عمر طويل، وذلك يوجب قساوة القلب ، و صلابته و شدّته ، أي عدم خشوعه و تأثّره من المخاوف و عدم قبوله للمواعظ كما أنّ تذكّر الموت يوجب رقّة القلب و وجله عند ذكر الله ، والموت والآخرة ، قال الجوهري : قسا قلبه قسوة وقساوة و قساء وهو غلظ القلب و شدّته وأقساه الذنب و يقال : الذّنب مقساة القلب .

٤-كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عمّن حدّثه عن محمّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من قسم له الخرق يحجب عنه الايمان (٣) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٠ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٢٩ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٢١ .

بيان : الظاهر أنّ الخرق عدم الرفق في القول والفعل ، في القاموس الخرق بالضمّ وبالتحريك ضدّ الرفق وأن لايحسن الرجل العمل ، والتصرّف في الأمور والحمق، وفي النهاية : فيه الرفق يمن والخرق شؤم، الخرق بالضمّ الجهل والحمق انتهى و إنّما كان الخرق مجانباً للايمان لأنّه يؤذي المؤمنين ، والمؤمن من أمن المسلمون من يده ولسانه ، ولأنّه لا يتهيّأ له طلب العلم الّذي به كمال الايمان و هو مجانب لكثير من صفات المؤمنين كما مرّ ، ثمّ إنّه إنّما يكون مذموماً إذا أمكن الرفق ، و لم ينته إلى حدّ المداهنة في الدّين ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : وارفق ما كان الرفق أرفق ، و اعتزم بالشدّة حين لا يغني عنك ـ أي الرفق إلّا الشدّة (١) .

٥ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إيّاكم والمراء والخصومة فانّهما يمرضان القلوب على الاخوان ، و ينبت عليهما النفاق .

وبإسناده قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ثلاث من لقي الله عزّ وجلّ بهنّ دخل الجنّة من أيّ باب شاء : من حسن خلقه ، و خشي الله في المغيب والمحضر ، و ترك المراء و إن كان محقّاً (٢) .

وبإسناده قال: من نصب الله غرضاً للخصومات ، أوشك أن يكثر الانتقال (٣).

بيان : المراء بالكسر مصدر باب المفاعلة ، وقيل : هو الجدال والاعتراض على كلام الغير ، من غير غرض دينيّ ، و في مفردات الراغب : الامتراء والممارات المحاجّة فيما فيه مرية ، وهي التردّد في الأمر ، وفي النهاية فيه لاتماروا في القرآن فانّ المراء فيه كفر ، المراء الجدال والتماري والمماراة المجادلة على مذهب الشكّ والريبة ، ويقال للمناظرة مماراة لأنّ كلّ واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٤١ من الرسائل .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٠١ .

و يمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع ، قال أبوعبيد : ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ، ولكنّه على الاختلاف في اللفظ ، وهوأن يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا ، و لكنّه على خلافه ، و كلاهما منزل مقروء بهما ، فاذا جحد كلّ واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون يخرجه ذلك إلى الكفر ، لأنّه نفى حرفاً أنزله الله على نبيّه .

وقيل : إنّما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات الّتي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني، على مذهب أهل الكلام ، وأصحاب الأهواء والآراء ، دون ما تضمّنت من الأحكام ، وأبواب الحلال والحرام ، لأنّ ذلك قد جرى بين الصحابة ومن بعدهم من العلماء ، وذلك فيما يكون الغرض والباعث عليه ظهور الحقّ ليتّبع دون الغلبة والتعجيز، والله أعلم .

و قال : فيه ما أوتي الجدل قوم إلّا ضلّوا ، الجدل مقابلة الحجّة بالحجّة والمجادلة المناظرة والمخاصمة ، والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به فأما المجادلة لاظهار الحقّ فانّ ذلك محمود لقوله تعالى : « وجادلهم بالّتي هي أحسن » (١) .

وقال الراغب : الخصم مصدر خصمته أي نازعته خصماً يقال خصمته وخاصمته مخاصمة وخصاماً ، و أصل المخاصمة أن يتعلّق كلّ واحد بخصم الآخر أي جانبه وأن يجذب كلّ واحد خصم الجوالق من جانب (٢) .

وأقول : هذه الألفاظ الثلاثة متقاربة المعنى ، وقد ورد النهي عن الجميع في الآيات والأخبار ، وأكثر ما يستعمل المراء والجدال في المسائل العلميّة والمخاصمة في الأمور الدنيويّة ، و قد يخصّ المراء بما إذا كان الغرض إظهار الفضل والكمال ، والجدال بما إذا كان الغرض تعجيز الخصم وذلّته.

وقيل : الجدل في المسائل العلميّة والمراء أعمّ، وقيل : لايكون المراء إلّا

---

(١) النحل : ١٢٥ .

(٢) مفردات غريب القرآن ص ١٤٩ .

اعتراضاً بخلاف الجدال ، فانّه يكون ابتداء و اعتراضاً ، والجدل أخصّ من الخصومة يقال : جدل الرّجل من باب علم فهوجدل إذا اشتدّت خصومته ، وجادل مجادلةً وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحقّ ، ووضوح الصّواب، والخصومة لا تعتبر فيها الشدّة ولا الشغل .

وقال الغزالي : يندرج في المراء كلّ ما يخالف قول صاحبه ، مثل أن يقول هذا حلو فيقول هذا مرّ أو يقول من كذا إلى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ أو يقول شيئاً فيقول أنت أحمق ، أو أنت كاذب ، ويندرج في الخصومة كلّ ما يوجب تأذّي خاطر الآخر، وترداد القول بينهما، وإذا اجتمعا يمكن تخصيص المراء بالأمور الدّينيّة والخصومة بغيرها ، أو بالعكس .

« فانّهما يمرضان القلوب على الإخوان » أي يغيّرانها بالعداوة والغيظ وإنّما عبّر عنها بالمرض لأنّها توجب شغل القلب وتوزّع البال و كثرة التفكّر وهي من أشدّ المحن والأمراض ، وأيضاً توجب شغل القلب عن ذكر الله ، و عن حضور القلب في الصّلاة وعن التفكّر في المعارف الالهيّة ، وخلوّها عن الصفات الحسنة وتلوّثها بالصفات الذميمة ، وهي من أشدّ الأمراض النفسانيّة والأدواء الروحانيّة كما قال تعالى : «في قلوبهم مرض » (١) .

« وينبت عليهما النفاق » أي التفاوت بين ظاهر كلّ واحد منهما و باطنه بالنسبة إلى صاحبه ، وهذا نفاق أو النفاق مع الربّ تعالى أيضاً إذا كان في المسائل الدينيّة ، فانّهما يوجبان حدوث الشكوك والشبهات في النفس ، والتصلّب في الباطل المغلبة على الخصم ، بل في الأمور الدّنيويّة أيضاً بالاصرار على مخالفة الله تعالى وكلّ ذلك من دواعي النفاق .

فان قيل : هذا ينافي ما ورد في الأخبار والآيات من الأمر بهداية الخلق والذبّ عن الحقّ . ودفع الشبهات عن الدين ، وقطع حجج المبطلين ، وقد قال تعالى

---

(١) البقرة : ٩ .

« وجادلهم بالّتي هي أحسن » (١) وقال : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالّتي هي أحسن » (٢) .

قلت : هذه الأخبار محمولة على ما إذا كان الغرض محض إظهار الفضل، أو الغلبة على الخصم ، أو التعصّب وترويج الباطل ، أو على ما إذا كان مع عدم القدرة على الغلبة ، وإظهار الحقّ وكشفه ، فيصير سبباً لمزيد رسوخ الخصم في الباطل ، أو على ما إذا أراد إبطال الباطل بباطل آخر ، أو مع إمكان الهداية باللين واللّطف يتعدّى إلى الغلظة والخشونة المثيرتين للفتن ، أو يترك التقيّة في زمنها ، وأما مع عدم التقيّة والقدرة على تبيين الحقّ فالسعي في إظهار الحقّ وإحيائه وإماتة الباطل بأوضح الدلايل وبالّتي هي أحسن مع تصحيح النيّة في ذلك من غير رئاء و لا مراء من أعظم الطاعات ، لكن للنفس والشيطان في ذلك طرق خفيّة ينبغي التحرّز عنها والسعي في الإخلاص فيه أهمّ من ساير العبادات .

ويدلّ على ما ذكرنا ما ذكره الامام أبو محمّد العسكري عليه السلام في تفسيره قال: ذكر عند الصادق عليه السلام : الجدال في الدّين وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السّلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً لكنّه نهى عن الجدال بغير الّتي هي أحسن أما تسمعون الله يقول : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالّتي هي أحسن » وقوله تعالى : « أدع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن » فالجدال بالّتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدّين والجدال بغير الّتي هي أحسن محرّم حرّمه الله تعالى على شيعتنا، وكيف يحرّم الله الجدال جملة وهو يقول : « وقالوا لن يدخل الجنّة إلاّ من كان هوداً أو نصارى» قال الله تعالى : « تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » (٣) . فجعل علم الصدق والايمان بالبرهان ، وهل يؤتى بالبرهان إلاّ في الجدال بالّتي

(١) النحل : ١٢٥ .

(٢) العنكبوت : ٤٦ .

(٣) البقرة : ١١١ .

هي أحسن .

قيل : ياابن رسول‌الله فما الجدال بالّتي هي أحسن ، والّتي ليست بأحسن ؟ قال: أمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن أن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلاتردّه بحجّة قد نصبها الله تعالى ولكن تجحد قوله ، أو تجحد حقّاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة . لأنّك لا تدري كيف المخلص منه ، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم ، و على المبطلين ، أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف مافي‌يده حجّة له على‌باطله ، وأمّا الضعفاء منكم فتعمى (١) قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل .

و أمّا الجدال بالّتي هي أحسن فهو ما أمرالله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له ، فقال الله حاكياً عنه : « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام و هي رميم » (٢) فقال‌الله في الردّ عليهم : « قل » يا محمّد « يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة و هو بكلّ خلق عليم ۞ الّذي جعل لكم من الشجرالأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون» فأرادالله من نبيّه أن يجادل المبطل الّذي قال : كيف يجوز أن يبعث هذه العظام و هي رميم ، فقال الله تعالى : « قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة » أفيعجز من ابتدى به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من‌إعادته ، ثمّ قال: « الّذي جعل لكم من الشجرالأخضر ناراً » أي إذا كمن النارالحارّة في الشجرالأخضر الرطب و يستخرجها فعرّفكم أنّه على إعادة ما بلى أقدر ، ثمّ قال : « أو ليس الّذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى و هو الخلاّق العليم » أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم و قدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي ، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم ، والأصعب لديكم ، و لم تجوّزوا منه ماهوأسهل عندكم من إعادة البالي ؟ قال الصادق عليه السلام : فهذا الجدال بالّتي هي

---

(١) فتغم خ ل . (٢) يس : ٧٨ .

أحسن ، لأنّ فيها قطع عذر الكافرين ، و إزالة شبههم .

و أمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن بأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه و بين باطل مَن تجادله ، وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ فهذا هو المحرّم لأنّك مثله : جحد هو حقّاً و جحدت أنت حقّاً آخر .

قال : فقام إليه رجل فقال : يا ابن رسول الله أفجادل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال الصادق عليه السلام : مهما ظننت برسول الله صلى الله عليه وآله من شيء فلا تظنّ به مخالفة الله أو ليس الله تعالى قال : « و جادلهم بالّتي هي أحسن » و قال : « قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة » لمن ضرب الله مثلاً ، أفتظنّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خالف ما أمره الله به ، فلم يجادل بما أمره الله ، و لم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به (١) .

و روى أبو عمرو الكشي باسناده عن عبدالأعلى قال : قلت لأبي عبدالله عليه السّلام : إنّ النّاس يعيبون عليّ بالكلام و أنا اُكلّم الناس ، فقال: أمّا مثلك من يقع ثمّ يطير فنعم ، و أمّا من يقع ثمّ لا يطير ، فلا (٢) .

و روى أيضاً باسناده عن الطيّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : بلغني أنّك كرهت مناظرة الناس ، فقال: أمامثلك فلا يكره مَن إذا طار يحسن أن يقع ، وإن وقع يحسن أن يطير ، فمن كان هكذا لا نكرهه (٣) .

و باسناده أيضاً عن هشام بن الحكم قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : ما فعل ابن الطيّار ؟ قال : قلت : مات ، قال : رحمه الله ، ولقّاه نضرة وسروراً ، فقدكان شديد الخصومة عنّا أهل البيت (٤) .

و باسناده أيضاً عن أبي جعفر الأحول عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما فعل ابن الطيّار ؟ فقلت: توفّي، فقال : رحمه الله، أدخل الله عليه الرحمة والنضرة ، فانّه كان يخاصم عنّا أهل البيت (٥) .

---

(١) تفسير الامام العسكري ص ٢٤٢ و ٢٤٣ .

(٢) رجال الكشي ص ٢٧١ .

(٣-٥) رجال الكشي ص ٢٩٨ .

و باسناده أيضاً عن نصر بن الصباح قال : كان أبوعبدالله عليه السلام يقول لعبد الرحمن بن الحجّاج : يـا عبدالرحمن كلّم أهل المدينة فانّي اُحبّ أن يرى في رجال الشيعة مثلك (١) .

و باسناده أيضاً عن محمّد بن حكيم قـال : ذكر لأبي الحسن عليه السلام أصحـاب الكلام فقال : أما ابن حكيم فدعوه (٢) .

فهذه الأخبار كلّها مع كون أكثرها من الصحـاح تدلّ على تجويز الجدال والخصومة في الدّين على بعض الوجوه ، ولبعض العلماء ، وتؤيّد بعض الوجوه الّتي ذكرناها في الجمع .

« من لقي الله بهنّ » (٣) أي كنّ معه إلى الموت أو في المحشر « دخل الجنّة من أيّ باب شاء » كأنّه مبالغة في إباحة الجنّة له ، وعدم منعه منها بوجه « في المغيب والمحضر » أي يظهر فيه آثار خشية الله بترك المعاصي في حال حضور الناس وغيبتهم و قيل : أي عدم ذكر الناس بالشرّ في الحضور والغيبة ، والأوّل أظهر .

« و إن كان محقّاً » قد مرّ أنّه لاينافي وجوب إظهار الحقّ في الدّين ، و لا ينافي أيضاً جواز المخاصمة لأخذ الحقّ الدنيوي ، لكن بدون التعصّب و طلب الغلبة و ترك المداراة ، بل يكتفي بأقلّ ماينفع في المقامين ، بدون إضرار وإهانة وإلقاء باطل ، كما عرفت .

« من نصب الله » (٤) النصب الاقامة ، والغرض بالتحريك الهدف ، قال في المصباح : الغرض الهدف الّذي يرمي إليه ، والجمع أغراض ، و قولهم : غرضه كذا على التشبيه بذلك ، أي مرماه الّذي يقصده انتهى ، و هنا كناية عن كثرة المخاصمة في ذات الله سبحانه وصفاته فانّ العقول قاصرة عن إدراكها ، و لذا نهي عن التفكّر

---

(١) رجال الكشي ص ٣٧٤ .

(٢) رجال الكشي ص ٣٨٠ .

(٣) شروع في شرح الحديث الثاني .

(٤) شروع في شرح الحديث الثالث .

فيها كما مرّ في كتاب التوحيد ، و كثرة التفكّر والخصومة فيها يقرّب الانسان من كثرة الانتقال من رأي إلى رأي لحيرة العقول فيها ، و عجزها عن إدراكها ، كما ترى من الحكماء والمتكلّمين المتصدّين لذلك ، فانّهم سلكوا مسالك شتّى ، والاكتفاء بما ورد في الكتاب والسنّة ، و ترك الخوض فيها أحوط و أولى .

و يحتمل أن يكون المراد الانتقال من الحقّ إلى الباطل ، و من الايمان إلى الكفر ، فانّ الجدال في الله والخوض في ذاته و كنه صفاته يورثان الشكوك والشبهة ، قال الله تعالى : « و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير » (١) وقال جلّ شأنه : « وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره إنّك إذاً مثلهم » (٢) إلى غير ذلك من الآيات في ذلك .

و « أوشك » من أفعال المقاربة بمعنى القرب والدنوّ ، و منهم من ذهب هنا إلى مايترتّب على مطلق الخصومة مع الخلق ، و قال : الانتقال التحوّل من حال إلى حال ، كالتحوّل من الخير إلى الشرّ ، ومن حسن الأفعال إلى قبح الأعمال المقتضية لفساد النظام ، و زوال الألفة والالتيام ، و قيل : المراد كثرة الحلف بالله في الدعاوي والخصومات فانّه أوشك أن ينتقل ممّا حلف عليه إلى ضدّه خوفاً من العقاب ، فيفتضح بذلك ، و لا يخفى ما فيهما .

٨-كا : عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير ، عن عمّار بن مروان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لا تمارينّ حليماً و لا سفيهاً ، فانّ الحليم يقليك (٣) والسفيه يؤذيك (٤) .

بيان : الحليم يحتمل المعنيين المتقدّمين أي العاقل والمتثبّت المتأنّي في الأمور والسفيه يحتمل مقابليهما ، والمعنيان متلازمان غالباً ، و كذا مقابلاهما ، والحاصل

---

(١) الحج : ٨ .

(٢) الانعام : ٦٨ .

(٣) يغلبك خ ل .　　(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٠١ .

أنّ العاقل الحازم المتأنّي في الأُمور لا يتصدّى للمعـارضة ، و يصير ذلك سبباً لأن يبطن في قلبه العداوة ، والأحمق المتهتّك يعارض و يؤذي ، في القاموس قلاه كرماه و رضيه قلي و قلاء و مقلية أبغضه و كرهه غـاية الكراهة فتركه أو قلاه في الهجر و قليه في البغض .

٩ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن عطيّة ، عن عمر ابن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماكاد جبرئيل يأتيني إلاّ قال : يا محمّد اتّق شحناء الرجال و عداوتهم (١) .

بيان : « ماكاد » في القاموس كاد يفعل كذا قارب و همّ ، و في بعض النسخ « ماكان » و في الأوّل المبالغة أكثر أي لم يقرب إتيانه إلاّ قال ، والشحناء بالفتح البغضاء والعداوة ، والاضافة إلى المفعول أي العداوة مع الرجال، ، ويحتمل الفـاعل أيضاً أي العداوة الشايعة بين الرجال ، والأوّل أظهر « و عداوتهم » تأكيد أو المراد بالأوّل فعل ما يوجب العداوة أو إظهارها قال في المصباح : الشحناء العداوة والبغضاء و شحنت عليه شحناً من باب تعب حقدت و أظهرت العداوة و من باب نفع لغة .

١٠ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسن بن الحسين الكندي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قـال جبرئيل عليه السلام للنبيّ صلّى الله عليه وآله : إيّاك و ملاحاة الرجال (٢) .

بيان : قال في النهاية فيه : نهيت عن ملاحاة الرجال، أي مقاولتهم ومخاصمتهم يقال : لحيت الرجل ألحاه إذا لمته و عذلته ، و لاحيته ملاحاة ولحاء إذا نازعته .

١١ ـ كا : عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالرحمن بن سيابة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إيّاكم والمشارّة فانّها تورث المعرّة ، وتظهر العورة (٣) .

بيان : في النهاية فيه : لاتشارّ أخاك ، هوتفاعل من الشرّ أي لاتفعل به شرّاً يحوجه إلى أن يفعل بك مثله ، و يروى بالتخفيف و في الصحاح المشارّة المخاصمة «فانّها تورث المعرّة » قال في القاموس : المعرّة الاثم والأذى والغُرم والدية والخيانة

(١ـ٣) الكافي ج ٢ ص ٣٠١ .

« وتظهر العورة » أي العيوب المستورة .

و قال الجوهريّ : العورة سوءة الانسان و كلّ ما يستحيى منه ، وفي بعض النسخ المعورة اسم فاعل من أعور الشيء إذا صار ذاعوار أو ذاعورة ، وهي العيب والقبيح و كلّ شيء يستره الانسان أنفة أو حياء فهو عورة ، والمراد بها هنا القبيح من الأخلاق والأفعال ، وعلى النسختين المراد ظهور قبايحه وعيوبه إمّا من نفسه فانّه عند المشاجرة والغضب لا يملكها فيبدو منه ما كان يخفيه ، أو من خصمه فانّ الخصومة سبب لاظهار الخصم قبح خصمه ، لينتقص منه ، ويضع قدره بين النّاس .

١٢ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عنبسة العابد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إيّاكم والخصومة ، فانّها تشغل القلب وتورث النّفاق ، وتكسب الضغاين (١) .

بيان : « فانّها تشغل القلب » عن ذكر الله وبالتفكّر في الشبه والشكوك والحيل لدفع الخصم وبالغمّ والهمّ أيضاً ، والضغاين جمع الضغينة وهي الحقد وتضاغنوا انطووا على الأحقاد .

١٣ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن مهران عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما أتاني جبرئيل قطّ إلاّ وعظني فآخر قوله لي : إيّاك ومشارّة النّاس فانّها تكشف العورة ، وتذهب بالعزّ (٢) .

بيان : روى الشيخ في مجالسه عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إيّاكم ومشارّة النّاس فانّها تدفن الغُرّة ، وتظهر العُرّة .

العرّة الأولى بالعين المهملة والثّانية بالمعجمة ، وكلاهما مضمومتان ، وروت العامة أيضاً من طرقهم هكذا قال في النهاية : فيه إيّاكم ومشارّة النّاس فانّها تدفن العرّة وتظهر الغرّة ، الغرّة ههنا الحسن والعمل الصّالح شبّهه بغرّة الفرس ، وكلّ

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠١ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٢ .

شيء ترفع قيمته فهو غرّة ، والعرّة هي القذر و عذرة النّاس ، فاستعير للمساوي والمثالب .

١٤ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن الوليد بن صبيح قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماعهد إليّ جبرئيل في شيء ما عهد إليّ في معاداة الرّجال (١) .

بيان : كلمة « ما » في الأولى نافية ، وفي الثّانية مصدريّة ، والمصدر مفعول مطلق للنوع ، والمراد هنا المداراة مع المنافقين من أصحابه كما فعل صلى الله عليه وآله أو مع الكفّار أيضاً قبل الأمر بالجهاد ، أو الغرض بيان ذلك للنّاس .

١٥ ـ كا : عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من زرع العداوة حصد ما بذر (٢) .

بيان : «حصد ما بذر» في الصحاح بذرت البذر زرعته ، أي العداوة مع النّاس كالبذر يحصد منه مثله ، وهو عداوة النّاس له .

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٢ .

كلمة المصحح :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ـ و الصّلاة والسلام على رسول الله ، و على آله أُمناء الله .

و بعد : فقد تفضّل الله علينا ـ و له الفضل و المنّ ـ حيث اختارنا لخدمة الدّين وأهله ، وقيّضنا لتصحيح هذه الموسوعة الكبرى و هي الباحثة عن المعارف الاسلاميّة الدائرة بين المسلمين : أعني بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم الصلوات والسلام .

و هذا الجزء الّذي نخرجه إلى القرّاء الكرام هو الجزء السابع من المجلّد الخامس عشر ، و قد اعتمدنا في تصحيح الأحاديث و تحقيقها على النسخة المصحّحة المشهورة بكمباني ، بعد تخريجها من المصادر و تعيين موضع النصّ من المصدر ، و قد سددنا ما كان في طبعة الكمباني من خلل وبياض مع جهد شديد بقدر الامكان .

نسأل الله العزيز أن يوفّقنا لادامة هذه الخدمة المرضيّة بفضله ومنّه .

محمد الباقر البهبودى

بسمه تعالى

إلى هنـا انتهى الجزء السابع من المجلّد الخـامس عشر ، و كان آخر أجزائه ، وهو الجزء الثالث والسبعون حسب تجزئتنا يحتوي على أربعة وعشرين باباً من أبواب مساوي الأخلاق .

و لقد بذلنا جهدنا في تصحيحه و مقابلته و عرضه على المصادر فخرج بعون الله و مشيئته نقيّاً من الأغلاط إلّا نزراً زهيداً زاغ عنه البصر ، أو كلّ عنه النظر ، ومن الله العصمة والتوفيق .

السيدابراهيم الميانجى **محمد الباقر البهبودى**

استدراك و اعتذار

وقع في هامش الصفحة ١٥٦ من ج ٧٧ ذيل قول النبيّ صلى الله عليه وآله «لكلّ شيء أساس و أساس الاسلام حبّنا أهل البيت» أغلاط مطبعيّة قديخلّ بالمعنى، ويفهم منها أنّ المراد تعميم شمول آية التطهير لغير أهل البيت المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، و ليس كذلك، كيف و هو باطل باجماع المسلمين، بل المراد أنّ المحبّة الّتي هي أساس الاسلام وهي الّتي يعبّر عنها بالتولّى لايبعد أن تعمّ غيرأهل البيت عليهم السلام أيضاً لقول ابراهيم عليه السلام «ومن تبعني فانه منّي» وقول رسول الله صلى الله عليه وآله «سلمان منّا أهل البيت».

و هذه الشبهة إنمّا نشأت من تصحيف كلمة واحدة لدى الطباعة وهي كلمة «شمولها» في السطر ٢٢، والصحيح «وجوبها» يعني وجوب تلك المحبّة.

هذا! وقد وقع في ذيل الصفحة ٢٠٠ من ج ٧٧ أيضا السطر ٢٠ جملة اُخرى طغى بهاالقلم نعتذر بذلك إلى القرّاء الكرام، والله وليّ العصمة والتوفيق.

علي اكبر الغفاري

فهرس

ما في هذا الجزء من الابواب

عناوين الابواب | رقم الصفحة

(رموز الكتاب)

- ب : لقرب الاسناد .
- بشا : لبشارة المصطفى .
- تم : لفلاح السائل .
- ثو : لثواب الاعمال .
- ج : للاحتجاج .
- جا : لمجالس المفيد .
- جش : لفهرست النجاشي .
- جع : لجامع الاخبار .
- جم : لجمال الاسبوع .
- جنة : للجنة .
- حة : لفرحة الغرى .
- ختص : لكتاب الاختصاص .
- خص : لمنتخب البصائر .
- د : للعدد .
- سر : للسرائر .
- سن : للمحاسن .
- شا : للارشاد .
- شف : لكشف اليقين .
- شي : لتفسير العياشي .
- ص : لقصص الانبياء .
- صا : للاستبصار .
- صبا : لمصباح الزائر .
- صح : لصحيفة الرضا (ع) .
- ضا : لفقه الرضا (ع) .
- ضوء : لضوء الشهاب .
- ضه : لروضة الواعظين .
- ط : للصراط المستقيم .
- طا : لامان الاخطار .
- طب : لطب الائمة .
- ع : لعلل الشرائع .
- عا : لدعائم الاسلام .
- عد : للعقائد .
- عدة : للعدة .
- عم : لاعلام الورى .
- عين : للعيون والمحاسن .
- غر : للغرر والدرر .
- غط : لغيبة الشيخ .
- غو : لغوالي اللئالي .
- ف : لتحف العقول .
- فتح : لفتح الابواب .
- فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
- فس : لتفسير علي بن ابراهيم
- فض : لكتاب الروضة .
- ق : للكتاب العتيق الغروى
- قب : لمناقب ابن شهرآشوب
- قبس : لقبس المصباح .
- قضا : لقضاء الحقوق .
- قل : لاقبال الاعمال .
- قية : للدروع .
- ك : لاكمال الدين .
- كا : للكافي .
- كش : لرجال الكشي .
- كشف : لكشف الغمة .
- كف : لمصباح الكفعمي .
- كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
- ل : للخصال .
- لد : للبلد الامين .
- لي : لامالي الصدوق .
- م : لتفسير الامام العسكري (ع) .
- ما : لامالي الطوسي .
- محص : للتمحيص .
- مد : للعمدة .
- مص : لمصباح الشريعة .
- مصبا : للمصباحين .
- مع : لمعاني الاخبار .
- مكا : لمكارم الاخلاق
- مل : لكامل الزيارة .
- منها : للمنهاج .
- مهج : لمهج الدعوات .
- ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
- نبه : لتنبيه الخاطر .
- نجم : لكتاب النجوم .
- نص : للكفاية .
- نهج : لنهج البلاغة .
- ني : لغيبة النعماني .
- هد : للهداية .
- يب : للتهذيب .
- يج : للخرائج .
- يد : للتوحيد .
- ير : لبصائر الدرجات .
- يف : للطرائف .
- يل : للفضائل .
- ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
- يه : لمن لايحضره الفقيه .









